الميضاح

(تصحيح ما جاء في بعض المؤلفات عن بلاد العرب)

١ - ٢

تأليف

عاتق بن غيث البلادي

دار النفائس

بسم الله الرحمن الرحيم

الميضاح

(تصحيح ما جاء في بعض المؤلفات عن بلاد العرب)

تأليف
عاتق بن غيث البلادي

١ — ٢

دار النفائس

الميضاح ١ ـ ٢ (تصحيح ما جاء في بعض المؤلفات عن بلاد العرب)
تاليف: عاتق بن غيث البلادي

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م
ISBN 9953 - 18 - 090 - 3

نشر	publisher

دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية الصباح
وصفي الدين - ص . ب 14-5152
الرمز البريدي : 1105-2020
فاكس : 009611861367
هاتف : 009611810194- 803152
بيروت - لبنان

DAR AN - NAFAES
Printing-Publishing-distribution
Sabah & Safiedine bldg.
P.O Box 14-5152
Zip Code 1105-2020
Fax : 00961 1 861367
Tel : 00961 1 803152-810194
Beirut-Lebanon

Email : alnafaes@alnafaes.com
Web Site : www.alnafaes.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا ونبينا محمَّد بن عبد الله، القرشي الهاشمي المرسل رحمة للعالمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه أجمعين، وعلى من سار على دربهم واهتدى بهديهم، آمين.

أما بعد: فيا عزيزي القارىء الفهيم، فإن بلادنا قد أصابها شيء من الركود الفكري ردحاً من الزمن، فضاع كثير من تاريخها، وعميت جلُّ أخبارها، حتى إذا أهلَّ القرن الرابع عشر تململت، ونهضت، وتسابق أبناؤها في خدمتها وتنافسوا وأسرعوا، وكأنهم يريدون تعويض ما فاتهم في أقصر زمن ممكن، وهذه همةٌ يُشكرون عليها، وبرٌّ سيأجرهم الله عليه، إن شاء الله.

ولما أن هؤلاء بدأوا من شبه فراغ، فقد اجتهد أَوَّلُهم، فأصاب وأخطأ، ومن منا لا يخطىء؟! وجاء الجيل الذي بعدهم ونقل كل ما كتبوه، خطأه وصوابه.

فإذا علمت أن كلاً منا لا بد أن يخطىء، فقد تضاعفت الأخطاء. وعندما بدأت أقرأ هذه المؤلفات، أخذت أدوِّن ملاحظاتي في حواشيها، ومع مرور الزمن أدركت أن هذه الحواشي قد لا تصل إلى يد القارىء، ذلك أن هذه الكتب في مكتبتي الخاصة، وليس متاح للقارىء الإطلاع عليها.

وهنا طرأت على ذهني فكرة، وهي أن أظهر هذه الملاحظات في كتاب، وفي استعراضها وجدت كمَّاً ليس بالقليل، فعنَّ لي أن أجزِّئها، وأصنِّفها أصنافاً.

١ ـ صنف التراث: وهذا ألَّفت فيه كتاباً سمَّيتُه (محرات التراث).

٢ ـ صنف يتعلق بتأريخ مكة خاصة، وهذا أسميته (المُصحِّح في تأريخ مكة).

٣ ـ صنف هو ما أُلِّف من أول القرن الرابع عشر إلى عهدنا، عن بلادنا عموماً، وهذا هو كتابك (الميضاح)، الذي هو الآن بين يديك.

وما أدراك ما الميضاح؟! هو في البادية عبارة عن مجموعة أعواد **تُشعَل** فيها النار فيمسك الباحث عن الشيء في ظلمة الليل بطرفها، ويستضيء بطرفها المتقد بحثاً عما يريد!

على إني لم أستدرك إلاَّ على من يعتدُّ بقوله واتُّخِذ كتابه مرجعاً، ولو في وسط محدود كالقبيلة والمدينة.. إلخ.

و«لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عَرف العودِ»

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

مكة المكرمة في التاسع والعشرين من صفر سنة ١٤١٨هـ.

المؤلف

الجزء الأول

مِرآة جزيرة العرب

الكتاب: «مرآة جزيرة العرب»

وهو ما سنتناوله بعد قليل..

أما الكاتب فهو المؤرخ التركي أيوب صبري باشا.

ـ المؤلف توفي سنة (١٨٩٠م = ١٣٠٧هـ) وكان ضابطاً برتبة أميرألاي.

هذا ما كتبه المترجمان، ولعله غلط كما سنتعرض له مستقبلاً.

الناشر: دار الرياض للتوزيع والنشر.

وقام بترجمة الكتاب إلى العربية الدكتوران: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي.

ويقع الكتاب في جزأين منفصلين أولهما في ٢٠٠ صفحة، والثاني في ١٩٥ صفحة.

والكتاب يأخذ تسلسلاً في الصفحات، وكذلك تسلسلاً في الأبواب والفصول، أي يبدأ من ص١ في الجزء الأول إلى ص ٣٩٥ في نهاية الجزء الثاني، وكذلك الأبواب تبدأ من الباب الأول في الجزء الأول وتنتهي بالباب السادس في الجزء الثاني. ولذا فإن أول ما أخذنا على الناشر جعل الكتاب في جزأين منفصلين، بينما وضْعه في مجلد واحد كان أفضل من جميع الوجوه.

ومن هذا عرفت أن الكتاب يقع في ستة أبواب: الأول: في أنساب العرب وأحوالهم.

الباب الثاني: في الأحوال السياسية حتى أوائل الدولة السعودية الثانية.

الباب الثالث: جغرافية جزيرة العرب.

الباب الرابع: طرق القوافل.

الباب الخامس: قبائل العرب التي تسكن الجزيرة في عهد المؤلف.

الباب السادس: عادات العرب وأيامهم.

وقد فرغ منه مؤلفه سنة ١٢٨٩هـ، وقد عاصر الشريف عون الرفيق وتحدَّث عنه (١٢٥٦ ـ ١٣٢٣هـ)، وقد أدلى المؤلف بما يفيد عن جزيرة العرب، وخاصة الأمور التي عاصرها وشاهدها.

تكمن أهمية الكتاب في تفرد المؤلف، في ذلك العصر، بالكتابة عن جزيرة العرب كتابة المشاهدة لا النقل. وقد قدم له المترجمان بمقدمة ضافية، عرضت لمعظم كتب الجغرافيا التي سبقت المؤلف. ولكن الكتاب على قيمته العلمية لا يسلم من غلطات ومغالطات جاء بعضها من كون المؤلف أعجمياً يسمع كلاماً عربياً، والأعجمي مهما تعلم العربية يظل جاهلاً بلهجات العرب، وبعضها جاء من المترجِمَيْن. ولاحظت أنهما قد تدخلا في بعض النصوص، إذ حوَّلا تواريخ هجرية إلى ميلادية، وما كان المؤلف يكتبها بالميلادي وما كان التاريخ الميلادي شائعاً، وقد يغيران من التسميات التي كانت سائدة بما جدَّ بعدها، ومهما يكن فالمؤلف يستحق على عمله هذا الترحُّم، ويستحق المترجمان الشكر، ولكن لا بد من استعراض ما يؤاخذ الجميع عليه للحقيقة والتاريخ.

الملاحظات

١ ـ جاء في مقدمة المترجِمَيْن ص٦ قولهما: محمد لبيب البتانوني صاحب الرحلة الحجازية. وقد طبعت الرحلة الحجازية في عهد مؤلفها فجاءت نسبته فيها صريحة في مواضع هكذا «البتنوني».

٢ ـ ذكر المترجمان وفاة ابن بطوطة سنة ٧٧٠هـ، وذكرها صاحب الأعلام سنة ٧٧٩هـ.

٣ ـ لم يذكر المترجمان الصلاح الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) المولود في صفد، ومنها أخذ نسبته، صاحب المؤلفات العديدة، له رحلة الحرمين، عاش بين عامي ٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ.

٤ ـ ص ١٥: يذكر المترجمان أن السلطان سليمان القانوني عاش سنة ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م، والذين أرَّخوا لسليمان ما كانوا يستعملون التاريخ الميلادي، ولكن المترجمين، ومن في مدرستهما، يحلو لهم هجر التاريخ الهجري واستعمال الميلادي لأنه تاريخ الخواجة، وكان الأفضل أن يذكر التأريخين معاً، بتقديم الأصل.

٥ ـ ص ١٦: يتحدث المترجمان عن مدينتي دمشق والقاهرة فيقولان: على اعتبار أن المدينتين كانتا عاصمتين سابقتين للخلافة، وعلى جواز أن دمشق كانت عاصمة للخلافة، فأي خلافة كانت في القاهرة؟! أذلك الذي كان يأخذ مخصصاته من سلطان مصر يمكن أن يسمى خليفة؟!

٦ ـ ص ١٩: يقول المترجمان إن المؤرخ الجبرتي كان معجباً بإقامة الدولة العثمانية الشعائر الإسلامية، وفي هذا يقول:

أ ـ الجبرتي رحمه الله، كان في آرائه من معاصريه ينحو نحو الإعلاميين، وإلَّا أية فائدة في امتداح دولة إسلامية لإقامتها الشعائر الإسلامية في عصر كان الحاكم لا يستمد بقاءه إلَّا من إقامة هذه الشعائر؟ فلا اشتراكية ولا إصلاحية ولا غيرها في ذلك الزمان.

ب ـ وعلى فرض صلاحية سلاطين آل عثمان في الحكم فإنه لم يحج منهم سلطان واحد، بخلاف الأسر الإسلامية الأخرى التي كان يحرص سلاطينها على الحج والنظر في شؤون الحرمين بأنفسهم.

٧ ـ ص ٢٠: رسائل وفرمانات من سليم الفاتح في الجمعة ١٣ فبراير سنة ١٣١٧م «٢١ محرم ٩٢٣هـ».. هكذا بهذا النص، وكأن سليماً كان يؤرخ بالميلادي، ثم يضع المترجمان بين قوسين التاريخ الهجري وكأنه تأريخ ثانوي. وهكذا يسيران على طرح التأريخ الهجري في حوادث إسلامية بحتة وقديمة، أَو يضعانه متأخراً عن التاريخ الميلادي وكل من المترجمين اسمه أَو اسم أبيه أحمد.

وحتى لا نكرر لك مثل هذا نكتفي بأن نقول إنه يشمل كل الكتاب بجزئيه، مما يؤكد أن في النصوص تحريفاً، فالمؤلف ما كان يؤرخ بالميلادي وما كان شائعاً في عهده.

٨ ـ ص ٢٢: يتحدث المترجمان عن تقسيمات البلاد العربية في العهد العثماني فيقولان: (بل نجد أن بعض المدن العربية كانت تتبع ولايات غير عربية أحياناً، كمدينة نصيبين التي تقع في سوريا حالياً، وكانت مركز لواء يتبع إيالة ديار بكر، وسنجار التابعة للعراق كان تابعة لديار بكر كذلك).

يا رحمة الله! مترجمان عربيان يترجمان كتاباً عن بلاد العرب، ولا يعرفان أن ديار بكر ديار عربية وأنها منسوبة إلى بكر بن وائل، القبيلة الكبيرة

ذات المجد والحروب الطويلة التي ألجأتها إلى الهجرة إلى الشام، حيث تمركزت في الجزيرة الفراتية، ثم أمضت أيام الحمدانيين في التوغل في بلاد الروم، فعرَّبت الناحية التي فيها نصيبين واتخذت لها قاعدة على شاطىء دجلة الغربي عرف إلى اليوم بديار بكر، ولما جاء تقسيم الحدود المشؤوم قسِّمت ديار بكر إلى ثلاث قطع، أخذت تركيا منها حصة الأسد، وقليل منها أخذته كل من العراق وسوريا.

ولو كان المترجمان يعلمان مثل هذا لأحسنا في عملهما فوق إحسانهما.

٩ ـ ص ٢٣، جاء: ٤ ـ إيَّالة رقة والرها! ورقة، صوابها (الرَّقَّة) بالتعريف وفتح الراء، وهي مدينة لا زالت معروفة، تقع شرق حلب في سورية، وبالضبط على رأس مثلث التقاء نهر الفرات بنهر يدعى بليخ، وتعتبر من مدن الجزيرة الفراتية. أما الرها فهي غير بعيدة عن الرقة، لها ذكر في الحروب الصليبية، وموقعها في شمال الجزيرة الفراتية، بين النهرين، وهي اليوم داخلة في الجمهورية التركية، وتعرف عند الأتراك باسم (أورفة).

١٠ ـ إيالة حبش أو الحبشة، وكانت جُدَّة ملحقة بهذه الإيالة؟!

ورد ذلك في ص٢٤ ج١.

لا زال هذا الكلام من المقدمة التي وضعها المترجمان، ولم يعطيانا التاريخ الذي أُلحقت فيه جُدَّة بالحبشة، وفي عهد مَنْ مِن أمراء مكة كان ذلك، مع أنهما، عند ولاية الحجاز، ذكرا أن متصرف لواء جدة يسمى «قائم مقام الوالي» أي أنها كانت متصرفية من الحجاز.

١١ ـ ص ٢٥: وكان يتبع لواء المدينة أربعة أقضية: ينبع البحر، والوجه، وسوارتبة، والعقبة.

قلت: سوارتبة صوابها «السوارقيَّة» لا تذكر إلَّا معرَّفة، ولعلها من أقدم قرى العرب، تقع جنوب شرق المدينة على مسافة تزيد عن (٢٠٠) كيل، أما العقبة فما كانت تتبع المدينة. ومن الأقضية التي كانت تتبع المدينة ولم يذكرها المترجمان: بدر، وخيبر والعُلاَ.

١٢ ـ وبنفس الصفحة: يتبع لواء جدة قضاء واحد هو: معمورة الحميد (؟).

والحقيقة، أنه لا يُعرف أي مكان في الحجاز باسم معمورة الحميد، لا مدينة ولا حتى وادٍ. وجُدَّة ما كانت لواء، بل كانت قائمقامية.

١٣ ـ وبنفس الصفحة أيضاً: وكان أمير مكة المكرمة يتمتع ـ في التشريفات ـ بأسمى مقام، وتُرسل إليه عطايا السلطان كل عام مع أمين الصرَّة الشريفة (أمين الصندوق اليوم) وسط تشريفات واحتفالات يحضرها السلطان بنفسه.

هذا قول غريب! وأي سلطان يحضر هذه التشريفات وهو يرسلها مع أمين الصرَّة؟.. ولم نقرأ أَو نسمع أن سلاطين آل عثمان يحضرون إلى مكة؟ فلعل السلطان يحضر الاحتفال بإرسالها.

١٤ ـ وبنفس الصفحة: ولاية البصرة: كانت تضم أربعة ألوية وهي: البصرة ومنفك ونجد وعمارة.

قلت: لعله يقصد بنجد الصحراء الواقعة شمال وشمال شرق القصيم بما فيها من قبائل، أَو يقصد، مدة قصيرة، اتبعت فيها حائل وبعض القصيم، أما نجد بمعناها الأشمل فلم تتبع البصرة في أي زمن.

وقوله: المنفك. صوابه (المنتفق) وهي قبيلة يرجع نسبها إلى هوازن.. فهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وديار بني المنتفق على الشاطىء الغربي لنهر الفرات بين البصرة والكوفة ولا زالت هناك إلى يومنا هذا.. وكانت ذات خطر قبل العهد الهاشمي في العراق، وكان لشيخها كلمة مسموعة ووزن في سياسة البلد. أما قوله: عمارة، فصوابه مدينة العمارة، إحدى المدن العراقية الهامة قرب الحدود الإيرانية، وتقع على نهر دجلة بين البصرة والكوت «ميسان قديماً».

١٥ ـ ص ٢٦: ولاية طرابلس الغرب: كانت تشمل خمسة ألوية هي: طرابلس الغرب، والجبل الغربي، وحمص، وفزان، والغات.

وفي هذا:

أ ـ لا نعرف مدينة في ليبيا باسم حمص، ولعله تحريف أَو وهم من الكاتب.

ب ـ الغات: صواب اسمها (غات) بلا أل، والأسماء عند العرب سماعية متوارثة، ولا زالت غات من أهم مقاطعات ليبيا، وتقع في الجنوب الغربي على الحدود مع الجزائر.

جـ ـ فزان: يظهر من موقعها أن أقرب قاعدة إليها بني غازي.

١٦ ـ بنفس الصفحة: الزور: متصرفية مستقلة، تضم أربعة أقضية هي: رأس العين، عشارة، البوكمال، وعربان.

وفي هذا:

أ ـ دير الزور وليس الزوز: مدينة سورية تقع على نهر الفرات شرق مدينة حماة، فيها جالية سعودية الأصل تكوِّن نسبة كبيرة من سكانها.

ب ـ عربان: ليس اسم مكان إنما يقصد القبائل.

١٧ ـ ص ٣٠: المؤلف هو أيوب صبري باشا، ولد بتساليا التابعة لبني شهر، وتوفي بإستانبول سنة ١٨٩٠م.

وفي هذا:

أي بني شهر هذه التي توجد فيها مدينة أَو قرية اسمها تساليا؟ ذلك أن (شهر) في تركيا، وأخرى في إيران، وثالثة في الحجاز.

١٨ ـ ص ٣١: وشروط الاستفادة من مرعى الغير أيام القحط.

وأقول: اللغويون لا يجيزون إدخال ال على كلمة (غير) فيقولون: الشيء غير المقبول بدل: الشي الغير مقبول، كما هو شائع اليوم في صحافتنا.

١٩ ـ ص ٣٥: تنقسم أقوام العرب إِلى أربع طبقات: العرب البائدة، والعرب العاربة، والعرب المستعربة والعرب «المستعجمة»!

ولا أدري من أين أتى المؤلف بالعرب المستعجمة؟ وكنت أظنها تحريفاً، أَو سبق قلم، غير أنه كررها كثيراً. والنسابون يقسمون العرب هكذا:

أ ـ من حيث البقاء: عرب بائدة وعرب باقية.

ب ـ من حيث الأصل: عرب عاربة وعرب مستعربة.

ولم أجد فيما بين يدي من المراجع «العرب المستعجمة»، فهو وهم بلا شك من المؤلف، أراد أن يقول: المستعربة فقال المستعجمة.

٢٠ ـ وفي نفس الصفحة: (لاود وأخيه إرم) بني سام بن نوح.

والمفروض أن يقال: ابني سام. ولسام غيرهما: أشور، وعيلام، وأرفخشد، على ما رواه النسابون.

٢١ ـ ص ٣٦: يعدد أبناء عمليق، فيقول: أزرق، وطغار ولف وبديل وراحل وهزاز وأرقم وجاسم.

وأقول: فيما تقدم: أزرق: صوابه الأزرق معرَّف. طغار: أورد النسابون (غفار) وكذا جاء في سبائك الذهب. أرقم: صوابه الأرقم. جاسم: يورد بعض النسابين (جاشم) بالشين.

٢٢ ـ بنفس الصفحة: سكنت الطائفة التي تنسب إلى أرقم بن عمليق في الأراضي الواقعة عند «تيما» بالحجاز.

قلت: لعل هذا أول مقامهم، أما ما بعد ذلك فقد حكموا إلى حلب، ودخل أقوام منهم أرض الروم. وجاءت تيماء في الترجمة مقصورة، وصوابها «تيماء» بالمد.

٢٣ ـ ص ٣٧: حضرموت بن قحطان: عينه أخوه يعرب والياً على جبال شحر.

قلت: شحر صوابه: الشحر: مقاطعة كبيرة من حضرموت.

٢٤ ـ ص ٢٨: تنتهي طَبقة العرب العاربة إلى قحطان بن عابر بن شالح.. إلخ.

قلت: شالح: بالحاء المهملة، صوابه شالخ، بالخاء المعجمة.

٢٥ ـ ص ٣٨: ذكر المؤلف أولاد سبأ فقال: (حمير وكهلان وزيدان وأشعر وعاملة). وفي هذا:

أ ـ لم أر من ذكر زيدان من أبناء سبأ، وما كانت العرب تسميه، إنما هناك زيد بن كهلان بن سبأ، وزيد بن حمير بن سبأ، فلعل المؤلف قرأ لأحدهم: في أبناء سبأ زيدان. أي زيد وزيد، فتوهمه اسماً واحداً.

ب ـ الأشعر هو نبت بن أدد بن زيد، وكهلان من جدوده، بينهما خمسة على ما عدَّ صاحب جمهرة أنساب العرب، فهو إذاً ليس ابن سبأ.

وكان من بني الأشعر أبو موسى الأشعري الصحابي، رضي الله عنه، وكانت ديارهم تهامة اليمن.

٢٦ ـ ص ٣٩: يذكر المؤلف جرهم، ثم يقول: وزوجوا إسماعيل (عليه السَّلام) إحدى بناتهم، فأصبح صهراً لهم، وترك اللغة العبرية التي كانت قاصرة عليه، واختلط بأحفاد بني الجراهمة وعودوه الحديث باللغة العربية.. إلخ.

وفي هذا:

أ ـ كل مصادر التأريخ تشير إلى أن جرهم نزلت أرض مكة وإسماعيل لا زال وليداً في حجر أمِّه، وأنَّه نشأ في جرهم منذ نعومة أظفاره، ولذا فمن المستبعد أن تكون له لغة غير العربية.

ب ـ كان أبوه كلدانياً وكانت أمه مصرية تتحدث القبطية بلا شك، فإذا

كانت له لغة خاصة فلا بد أن تكون لغة أمه بالدرجة الأولى لترعرعه في حجرها بعيداً عن أبيه.

ج ـ العبرانية ما كانت لغة إبراهيم ولا إسماعيل بل لغة اليهود، وما كان إسماعيل يهودياً.

د ـ قوله: (بني الجراهمة): اسم القبيلة جرهم، وكلمة الجراهمة سمعها من العامة، والعامة تقول: حروب، للعدد من حرب، وهذلان: للعدد من هذيل، وعنوز: للعدد من عنزة. وهي جموع عامية.

٢٧ ـ ص ٤٠: والحديث عن إسماعيل: أنجب اثني عشر ولداً من البنت الجرهمية.

فهل ينبغي أن يقال لأم اثني عشر ولداً بنتٌ؟!

٢٨ ـ بنفس الصفحة: ما معناه أن أبناء الجرهمية تفرع منهم قبائل عدنان وقحطان.

والحقيقة أن القول بأن القحطانية إسماعيلية قول ضعيف عند الأقدمين، فإذا كان ضعيفاً عند الأقدمين، وهم الأقرب إلى ما سبقهم من أعصر، فإنه يكون أضعف عند المتأخرين.

٢٩ ـ يذكر لنا من أسماهم بالعرب المستعجمة، والتي تحدثنا عنها فيما سبق، فيوضح أنهم العرب الذين اختلطوا بالأعاجم بعد فتح الأمصار غير العربية.

والحقيقة أن العربي مَنْ تكلم العربية بصرف النظر عن نسبه، ومقابل ذلك فالأعجمي من لا يتحدث العربية وإن كان ذا نسب عربي، فإنَّ هناك من يدَّعي النسب العربي حتى من الأروبيين كفرانكو رئيس إسبانيا السابق، ونجد بعض «الآيات» في إيران العجمي يدَّعي النسب الموسوي، ونحن لا نشكك في نسب أحد، فالناس مأمونون على أنسابهم، ولكن نقرر واقعاً بأن من يتكلم غير لغة العرب فهو أعجمي.

٣٠ ـ ص ٤٣: وكانت عربان لخم تعبد نجم المشتري، وعبدت قبيلة ربيعة وقبيلة غسان النصرانية، وبقيت قريش على الزندقة.

وفي هذا:

أ ـ كلمة عربان: اشتقها معاصرو المؤلف، ولم تكن مسموعة في

الجاهلية وصدر الإسلام، إنما يقال: قبيلة كذا، وقبيلة كذا. العرب قبائل والعجم شعوب.

ب ـ تنصَّر بعض ربيعة ولم تتنصَّر كلها، ولكن لا يقال: عبدت النصرانية، لأن النصرانية ملَّة لا معبود.

جـ ـ قريش كانت وثنية، أما الزندقة فهي من حوادث العهد العباسي، والزنادقة كالمنافقين يؤمنون ظاهراً ويكفرون باطناً، وما كانت قريش تنافق في عبادتها أصنامها.

٣١ ـ وبنفس الصفحة: وعبدت قبائل حِمْيَر وبني كنانة وبني الحارث وكندة اليهودية.

وفي هذا:

أ ـ لم يصل إلى علمنا أن كنانة تهودت، وما دخلت اليهودية دائرة مكة حيث منازل بني كنانة.

ب ـ لعل الذين اعتنقوا اليهودية من كندة هم الذين كانوا باليمن، أما كندة نجد فلم يصل إلينا خبر يقول إنهم تهوَّدوا.

جـ ـ إذا كان يقصد بني الحارث حارث مذحج فربما، لأن اليهودية دخلت نجران في زمن ذي نواس الحميري.

٣٢ ـ ص ٤٥: والحديث عن البدو، يقول المؤلف: كانوا يسكنون غالباً في خيام منسوجة أَو مصنوعة من صوف الجمال والخراف أَو شعر الماعز والبغال.

ويبدو أن جهل المؤلف بمثل هذه الأشياء اتفق وجهل المترجمين!

وفي هذا:

أ ـ الإبل يسمى شعرها وبراً لا صوفاً، والصوف للضأن.

ب ـ ما سمعنا ولا قرأنا أن للبغال والحمير والخيل، وهي من فصيلة واحدة، شعراً يمكن أن يجز وينسج!

٣٣ ـ ص ٤٦: حتى عربان قبيلة غزة.. إلخ.

قلت: صواب غزة (عَنَزَة) القبيلة الشهيرة.

٣٤ ـ وفي نفس الصفحة: حاكم الممالك العربانية.

ولا أدري كيف استساغ المترجمان النسبة إلى الجمع، بل إن كلمة عربان مما ابتدعه المؤلف ومعاصروه.

٣٥ ـ ص ٥٠: توطن لقمان وقوم ثمود، وهم طائفة عاد الأولى، في حجر وادي القرى الواقع بين الشام والحجاز.

وفي هذا:

أ ـ حجر: صوابه «الحِجر» بالتعريف وكسر الحاء المهملة.

ب ـ هو من الحجاز، وليس بين الشام والحجاز.

٣٦ ـ ص ٥٩: دخل جبلة بن الأيهم وهو من ملوك الغساسنة.

قلت: جبلة بن الأيهم: آخر ملوك غسان، أسلم وارتد في عهد عمر وقصته مشهورة.

٣٧ ـ ص ٥٩ أيضاً: يعتبر ملوك المناذرة من أهالي اليمن.

وكلمة أهالي هذه عامية مستحدثة في عهد المؤلف، والمعروف قولنا: أهل اليمن وأهل الحجاز. وملوك المناذرة من لخم، ولخم قبيلة يمنية كهلانية، ويقال لهم ملوك الحيرة، وأخبارهم معروفة.

٣٨ ـ يتكرر اسم (أزد) ويعني قبيلة الأزد الشهيرة، وعدم ذكر ال التعريف في كثير من الأعلام العربية راجع إلى عاملين:

أ ـ العامل الأول عجمة المؤلف، والأعاجم لا يعرفون التعريف.

ب ـ ثم جهل المترجمين بأغلب الأعلام العربية.

وليس كل من عرف لغة أجنبية صار مؤهلاً للترجمة، فالترجمة فن قائم بذاته ويحتاج إلى علم في موضوع المترجم.

٣٩ ـ ص ٦١: (مارس ملوك المناذرة آل الحيرة الحكم في شمال وشرق جزيرة العرب. وآل تستعمل للنسب، كآل محمَّد ﷺ، بينما تستعمل كلمة (أهل) للموقع، وإن كان بعض الشعراء ذكر آل بمعنى أهل، فهذا مما يجوز للشاعر.

٤٠ ـ ص ٦٥: وعندما بلغ الواحدة والأربعين من العمر.

الصواب أن يقال: الحادية والأربعين.

٤١ ـ وفي نفس الصفحة: يذكر هجرته ﷺ، ثم يقول: وقد بدأ منذ هذا اليوم تسجيل التأريخ الهجري.

وكان ينبغي أن يقال: وقد اتخذ المسلمون من ذلك اليوم تأريخاً لهم، لأن التأريخ بالهجرة لم يبدأ من ذلك اليوم، إنما اتخذه عمر في خلافته،

وجعل السنة تبدأ في أول شهر محرم تخليداً لحدث الهجرة.

٤٢ ـ ص ٦٨: وبعد خمس سنوات ـ أي من مقتل المختار ـ خرج عبد الملك، وهو من خلفاء بني أمية، وأشهر أسلافه في الظلم حتى من الحجاج... إلخ.

ونقول: كان عبد الملك كأي ملك يحكم، وقد يعدل وقد يجور، غير أن المؤرخين لم ينعتوه بما نعتوا الحجاج مثلاً أَو الوليد أَو أبا العباس الهاشمي، غير أنهم نعتوه بالحزم والشدة، وأعتقد أن المؤلف قد تحامل على عبد الملك.

٤٣ ـ ص ٦٨: حتى أن شخصاً يدعى (عبيد الله يحيى) ـ والحديث عن عهد مروان الحمار ـ ظهر في حضرموت.. إلخ.

ثم بنفس الصفحة: وخاصة عبد الله يحيى الذي شرده من منطقتي الحجاز واليمن.

وفي هذا:

أ ـ الحديث عن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن الأسود الكندي (كندة حضرموت) الذي خرج على الدولة الأموية وتلقَّب بطالب الحق، وبويع بالخلافة في اليمن وزحف على الحجاز لقتال الأمويين.

ب ـ وقد قتل هذا الرجل بالقرب من صنعاء، ولم يشرده كما يقول المؤلف.

٤٤ ـ ص ٦٩: وبعد أن استولى القرامطة على الشام ونزعوها من أيدي الخلفاء العباسيين، وجهوا أنظارهم ومطامعهم إلى منطقة مصر، ولما علم خليفة مصر بهذا الخبر أثارته الدهشة.. إلى أن يقول: ولجأ مضطراً إلى المعز لدين الله، وعرض عليه تسليم مصر القاهرة له.

وفي هذا:

أ ـ ما دام خلفاء بني العباس لا زالوا على رأس الحكم فمن الذي كان خليفة في مصر؟! وهل معنى الخلافة أي كرسي يعتليه حاكم إقليم؟!

ب ـ مصر القاهرة أم قاهرة مصر؟!

جـ ـ وتأتي جملة: (وعرض عليه تسليم مصر القاهرة له) لتريك الركاكة في التعبير، إذ أن كلمة (له) لا لزوم لإثباتها.

٤٥ ـ ص ٧٣ ـ والحديث عن ولاة مكة ـ: أديرت المدينة ـ أي مكة ـ

بواسطة ولاة من قبل الفاروق وذي النورين فحبدر الكرار. وبعد ذلك عهد إلى عبد الله بن الزبير بإدارة المدينة المذكورة، وبعد وفاته تولى إدارتها بني أمية.

وفي هذا:

أ ـ توقفت طويلاً أمام كلمة حبدر: بالباء الموحدة، فظهر لي أن صوابها (حيدرة) وهو من أسماء الإمام علي كرم الله وجهه.

فكأن المؤلف حذف منها الهاء، وجاء الطبع فأنقص نقطة فتحرَّف الاسم من حيدرة إلى حبدر.

ب ـ من الذي عهد إلى ابن الزبير بإدارة المدينة (مكة)؟!

والصحيح أن ابن الزبير أعلن نفسه خليفة فأطاعه كل الحجاز وجميع أقاليم الجزيرة، وبعد وفاة (ينقص) بايعه العراق ومصر بل حتى بعض بلاد الشام، ولما تولى مروان بن الحكم لم يجد في يده من كل بلاد الإسلام سوى إقليم حوران، ومع هذا تم للأمويين قهر ابن الزبير بعد أن ظل خليفة يتخذ من مكة عاصمة لا ولاية لمدة تسع سنين.

٤٦ ـ ص ٧٤: هذه الصفحة وصفحات بعدها خصصها المؤلف لذكر ولاة مكة من عهد عتاب بن أسيد إلى استيلاء إسماعيل بن الأخيضر الحسني سنة ٢٥١هـ. ونكتفي هنا بإيراد الاسم الغلط ووضع الصواب بين قوسين:

وليد بن عقبة: (الوليد بن عقبة).

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن الأسيد: (أَسِيد) بدل الأسيد.

عبد الواحد النضري بالضاد المعجمة: (النَّصري) من بني نصر، بالصاد المهملة.

عبد الله بن القثم بن عباس، عبيد الله بن القثم بن العباس: (قثم بن عباس).

داود بن علي بن عبد الله بن عباس، ولي سنة ١٣٤هـ. ويذكر الفاسي في العقد الثمين أنه ولي الحجاز ونجد والكوفة سنة ١٣٢هـ وتوفي سنة ١٣٣هـ.

سري بن عبد الله بن الحرث، صوابه: السَّري بن عبد الله بن الحارث بن العباس. زياد بن عبد الله الحارثي ولي مكة سنة ١٤٣هـ.

(زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي، عزل سنة ١٤٠هـ) العقد الثمين. وعن ابن الأثير أن زياداً عزل سنة ١٣٦هـ وعاد سنة ١٣٧هـ.

هيثم بن معاوية العتكي: (الهيثم بن معاوية العتكي).

يزيد بن عبد الله بن عبد المدان (لعله والذي قبله واحد) لم أر من ذكر يزيد بن عبد الله في بني عبد المدان، إنما هناك يزيد بن عبد المدان، وفد على النبي ﷺ سنة ٩هـ ومات بعد عودته (بين مكة وحضرموت).

محمَّد بن سليمان بن عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم الإمام الزيني: (الزينبي) نسبة إلى زينب، هو الصواب.

عهد وليد (الوليد) وتكرر كثيراً في ثنايا الكتاب. من ولاة المدينة.

ص٧٧: عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب: (المعروف زيد بن الخطاب) قتل باليمامة في قتال بني حنيفة.

ص ٧٨: سري بن عبد الله: (السري).

٤٧ ـ ص ٧٨: من تعليق المترجمين: عين محمد بن حسن بن معاوية المعروف بـ(النفس الزكية) من قبل محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى. إلخ.

وفي هذا:

أ ـ محمد بن حسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب، فهو جعفري، بينما النفس الزكية حسني.

ب ـ النفس الزكية هو محمَّد بن عبد الله المحض، ويقال له: صريح قريش، أحد الذين ثاروا على الدولة العباسية في عنفوان قوتها، فظفر به بنو العباس فقتلوه في المدينة وأرسلوا رأسه إلى بغداد.

٤٨ ـ ذيل الصفحة نفسها: يقول المترجمان: ـ والحديث عن القتال بين العلويين والعباسيين ـ فواجها والي مكة سري بن عبد الله عند شعب الأزاخر.

وفي هذا:

أ ـ والي مكة كان: السري بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن العباس.

ب ـ شعب الأزاخر، صوابه: شعب أذاخر: بالذال لا بالزاي، بلا أل التعريف. وهو ما تسميه اليوم العامة (شعب ذاخر أَو ربع ذاخر)[1].

---

(١) ومن هجوم هؤلاء العوام فقد رأيت ـ وأنا أبيِّض هذا الكتاب ـ لوحة هناك كتب عليها (ربع زاخر)!

٤٩ ـ وفي ذيل ص ٧٩: فالتقى محمَّد بن سليمان بن علي في موقع يقال له (الفخ).

قلت: الموقع كان يسمى (وادي فخ) وهو نفس الوادي الذي فيه اليوم حي الشهداء وبستان الزاهر.

٥٠ ـ وفي ذيل ص ٨٠: لأن أهالي سري بن منصور الشيباني..

وفي هذا:

أ ـ أهالي سري بن منصور (؟).

ب ـ صواب الاسم: السري بن منصور الشيباني؛ وقال صاحب الأعلام: السري بن معاذ الشيباني، كان أمير الري، توفي سنة ٢٤٦ هـ في إمارته.

٥١ ـ كشف بأسماء ولاة المدينة، جاء منهم: وليد بن عتبة. ووليد صوابه: الوليد، فالعرب لا تذكر: وليد وسري وفارض، ونحوها إلَّا معرفاً بالألف واللام.

وبنفس الصفحة: عبد الواحد النضري، بالضاد المعجمة وتكرر بعد ذلك. وصوابه: النصري: بالصاد المهملة، نسبة إلى بني نصر بن معاوية، بطن من هوازن.

٥٢ ـ ص ٨٤: أبو البختري: بالخاء المعجمة، وصوابه بالحاء المهملة.

٥٣ ـ تعتبر طبقة سادات بني حسن ـ الحسن بن علي ـ الطبقة الأولى بين طبقات الأشراف الأربعة، ويطلق عليهم (بنو الأخيضر). جاء ذلك في ص ٨٥.

وفي هذا:

أ ـ ليست أسرة بني الأخيضر هي طبقة سادات بني حسن، كما يفهم من هذا النص، بل هي فرع من بني الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما.

ب ـ يقال: الطبقات الأربع، وليس الأربعة!

٥٤ ـ ص ٨٥ أيضاً: ظهر بنو يوسف (الأخيضر) سنة ٢٥١هـ، ودام حكمهم إلى سنة (٣٥٠هـ) ثم انقرضوا.

والمؤلف يطلق كلمة الانقراض على زوال الحكم، وبنو الأخيضر لم ينقرضوا بزوال حكمهم سنة (٣٥٠هـ) على يد موسى بن عبد الله بن موسى الجون الحسني، إنما ظلت سلالتهم معروفة في اليمامة والحجاز، ولا زال

أناس ينتمون إليهم، وتتركز سكنى جلهم في إقليم الأفلاج. وكان منهم بنو صالح بن إسماعيل، كوَّنوا مملكة في غانة من جنوب أفريقيا.

٥٥ ـ في ص ٨٩ والحديث عن أَبي الفتوح: أرسل أبو الفتوح رسولاً إلى الحاكم بأمر الله اسمه مفرح: بالحاء المهملة. وصوابه بالجيم؛ وكان ابن شيخ قبيلة طيء المقيمة حول غزة، وشعر أبو الفتوح بغدرهم به فتنازل عن الخلافة.

٥٦ ـ ص ٩٢: ثم تولى (قاسم بن مهناء الحسيني) كذا بمد مهنّى. ومهنًّى، على وزن مفدى ومعلى، يكتب بالألف اللينة، وهذه قاعدة يعرفها طلبة المدارس(١).

٥٧ ـ ص ٩٣: ويعتبر أولاد الشريف صرحنة..

والصواب: الشريف صرخة، بالخاء المعجمة.

٥٨ ـ وبنفس الصفحة: وأراضي صفرا.

صواب الاسم: الصفراء، وهي قرية على بعد قرابة (١٣٠) كيلاً من المدينة على طريق مكة، وأعطت اسمها للوادي فسمي وادي الصفراء.

والمؤلف أعجمي، والأعاجم لا يدخلون أل التعريف على مثل هذه الأسماء، ولكن المترجمين عربيان، والمأخذ عليهما.

٥٩ ـ ص ٩٣ أيضاً: أهل ثقيف. وثقيف قبيلة لا موطن، ولا يقال: أهل إلّا للمكان.

٦٠ ـ ويعتبر صاحب الدولة والسيادة الشريف عون الرفيق باشا الذي يتشرف بتولي إمارة مكة المكرمة حالياً ـ في زمن المؤلف ـ من أعظم فروع أَبي عزيز قتادة. ولو قال: من أعظم أحفاده كان جائزاً، أما إطلاق الفرع على فرد واحد فغير جائز، لأن الفروع هي فخوذ تتشعب من القبائل، والأحفاد ما ينسله الأجداد. وعون الرفيق لا شك من أحفاد قتادة. وعَوْن الرَّفيق كان أمير كل الحجاز، وليس مكة، بل وكثير من أجزاء اليمن ونجد.

٦١ ـ ص ٩٤: يطلق الكتاب فرية نكراء لا أظنها من عمل المؤلف، فالمؤلف مؤرخ والمؤرخ رائده الحقيقة، فإذا حاد عن جادة الصواب انتفت عنه هذه الصفة الفاضلة وأصبح مرفوضاً لا يؤخذ عنه ولا يستشهد بقوله.

---

(١) إلّا أن البعض قال: (مهنًأ) من التهنئة.

والفرية هي (إن نسبة الأشراف الحسنيين والسادة الحسينيين) غير صحيحة. ويبدو أن هذه الفرية وهذا البهتان صادران عن المترجمين، فقد غيَّرا كثيراً من النصوص بطريقة تبدو وكأنها موجهة، وبدس ظاهر يبرأ منه التأريخ.

والأشراف الحسنيين والسادة الحسينيين ثابتة أنسابهم بالعد إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما، فقتادة، الذي معظم أشراف الحجاز ينتسبون إليه، هو قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمَّد الثائر بن موسى الثاني بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أَبي طالب. ولدى جميع أحفاده في الأمصار قوائم توصلهم إليه، وهذا مجرد مثل على فرع كبير من الأشراف. وليتَّقِ الله الذين يخوضون بغير علم، فقد ورد عنه ﷺ: (خلتان من خلال الجاهلية: الطعن في الأنساب والتفاخر بالأحساب).

اللهم لا نريد بالحقيقة المجردة إلَّا وجهك.

٦٢ ـ ص ٩٥: الشريف شيخة بن قاسم الحسيني. وتكرر كثيراً، ويظهر أن المترجمين لا علم لهما بالأعلام ولم يرجعا إلى مرجع موثوق لمثل هذه الأسماء.

وصواب الاسم: شيحة: بالحاء المهملة لا بالخاء، والشيح نبات بري معروف ذكي الرائحة.

٦٣ ـ ص ٩٥ أيضاً: الشريف أبو نمي بن أَبي سعد حسن بن علي بن قتادة.

وأبو نمي هذا يميَّز بأبي نمي الأول، لأن حفيداً له سُمِّي أيضاً محمَّداً أبا نمي الثاني، وهو جد الأشراف النمويين، وبمراجعة نسب كل من أَبي نمي الأول والثاني ونسبهما إلى قتادة تعرف كيف أن هذا النسب ظل محفوظاً مئات السنين (راجع معجم قبائل الحجاز).

٦٤ ـ ص ١٠٢: الحديث عن أَبي نمي الثاني، جاء: وكان المنشور يتضمن تعيين الشريف محمَّد أميراً مستقلاً على بلاد الشام واليمن وينبع والحجاز.

وفي هذا:

أ ـ الشريف محمَّد بن بركات هذا يكنى أبا نمي الثاني، تمييزاً عن أَبي

نمي الأول المار ذكره، وهو الذي يشيع عليه أنه استنَّ قانوناً يدعى قانون أَبي نمي ذكروا فيه أحكاماً لم ترد في مرجع من تواريخ مكة، ولو كانت صحيحة لما فات مؤرخي مكة الذين دوَّنوا حتى بناء الأربطة والفسقيات، ولكن هذا مما يطلقه الحاقدون كما أطلقوا أحكام قراقوش، أو ما حاكوا حول هارون الرشيد من حكايات.

ب ـ جملة: (بلاد الشام واليمن وينبع والحجاز) كانت تحتاج إِلى تفسير من المترجمين اللذين ـ لا شك ـ يجهلان معناها.

فالعرب، من قديم، يطلقون على كل ما شمال مكة شاماً، وهذا هو معنى ولاية أَبي نمي الشام وليس المقصود الشام الجغرافي، وكذلك اليمن، والاصطلاح عند أهل الحجاز أن كل ما هو شمالك شاماً وكل ما هو جنوبك يمناً، وتقرأ في الصكوك الصادرة من محاكم مكة ـ إِلى اليوم ـ يحده شاماً ملك فلان ويمناً ملك فلان! وكل ذلك داخل مكة.

أما الحجاز فهو اصطلاح على الجبل الممتد من غرب الطائف إِلى قرب صنعاء، وكل ولاية محمَّد أَبي نمي كانت في حدود الحجاز وما تبعها من نجد وأطراف اليمن.

٦٥ ـ ص ١٠٧: حكم الشريف زيد بن محسن البلاد الحجازية واليمنية بالعدل والحق لمدة خمسة وثلاثين عاماً.

واليمنية الواردة هنا يقصد بها ما كان يعرف بإمارة حلي، وهي إمارة القنفدة اليوم، وليس المقصود بها إقليم اليمن الذي عاصمته صنعاء، فذاك لم يدخل يوماً تحت حكم أشراف الحجاز.

٦٦ ـ ص ١١٢: أبو الهاشم محمَّد بن جعفر، وقاسم بن أَبي الهاشم بن جعفر.

وأقول: العرب لا تدخل كلمة (أل) على هاشم، ولكن مترجمي الكتاب لهما غرائب.

٦٧ ـ عمر زيد (بن زين العابدين) مائة عام، ولمَّا استشهد عهد بإمارة المدينة إِلى أخي علي بن أَبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ويدعى مسلم بن عقيل بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن عقيل بن أَبي طالب. انتهت الحكاية!.

ولا أدري كيف يمر مثل هذا الخلط على المؤلف ثم على المترجمين العالمين إِلَّا بالتأريخ.

٦٨ ـ ص ١٢٠ وما بعدها: يتردد اسم (شيخة) بالخاء المعجمة في أسماء عدد من السادة الحسينيين أمراء المدينة، والصواب بالحاء المهملة، وقد سبق التنويه عنه.

٦٩ ـ ص ١٢٢: تردد اسم هبنة وهنازع، والصواب: هبة وهيازع.

٧٠ ـ يذكر في ص ١٢٧: بنو طباطبا ويعدُّهم من الخوارج، ثم يذكر الإمام الهادي وأن ذريته انقرضت سنة ٣٥٤هـ.

وفي هذا:

أ ـ كل الهاشميين الذين خرجوا على الدولة العباسية لم يعدَّهم أحد من المؤرخين من الخوارج، إنما ذُكروا تحت اسم الطالبيين.

ب ـ ذرية الإمام الهادي لا زالت تملأ قرى اليمن ومدنها، ولم تنقرض، والمؤرخ يعتبر الانقراض زوال الحكم، ومن هنا توهم من يقول: إن فلاناً انقرض عقبه.

٧١ ـ ص ١٣١: جاء ذكر جزيرة كمران، فيذيل المترجمان، أفادهما الله، أن هذه الجزيرة تدعى اليوم (قمرون).

والحقيقة أن هذه الجزيرة ومجموعتها لا تزال تعرف باسمها القديم (كمران) وتتبع اليمن قرب ساحل مدينة اللحية، وتشكل رأس مثلث مع جزائر فرسان السعودية وجزر دهلك الأريترية.

٧٢ ـ ص ١٣٢: يذكر رجلاً يدعى (عبد الله منصور) وأنه مؤسس الإمامة الزيدية في اليمن، ويذكر: إن الأهالي بايعوا الشريف عبد الله منصور سنة ٦٠٠هـ.

ولم يذكر صاحب الأعلام هذا الاسم، والعرب آنذاك لا يسمون (عبد الله منصور) إنما يقولون: عبد الله بن منصور.

٧٣ ـ وبنفس الصفحة: يطلق لقب «الأئمة الزيدية» على حكام اليمن الذين يتبعون المذهب المتروك الذي ينسب إلى زيد بن ثابت(!)

قلت: مذهب الزيدية نسبة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أَبي طالب، وليس إلى زيد بن ثابت، رضي الله عن الجميع، ولا زال مذهباً قائماً، وليس متروكاً.

٧٤ ـ ص ١٣٥: يذكر أن الحاكم بأمر الله كان يوقع (الفرمانات)

المراسيم، بقوله: (بسم الله الحاكم الرحمن الرحيم)! ومع أن هذا من الكلام المبتدع غير أنه لا شك أن الله هو الحاكم، وهذا يُذكِّر بما كان الإمام أحمد يثير به من يسمونه الملحد، فكان يوقع أحياناً (أحمد الله).

ومن منا لا يحمد الله؟! غير أن الإمام أحمد كان يتلاعب بعقول أناس مخصوصين يعرفهم هو!. فإذا كان قصد الحاكم مثل هذا فلا غبار عليه، (والأعمال بالنيات).

٧٥ ـ ص ١٣٧: أرسل أمير مكة الشريف أبو البركات ابنه أبا نمي إلى مصر، لتهنئة السلطان سليم بفتح مصر.. إلخ.

قلت: أبو البركات، صوابه: الشريف بركات بن محمَّد بن بركات بن حسن بن عجلان.

٧٦ ـ ص ١٤٩: يتكرر اسم (شرجيل) كذا بياء مثناة بعد الجيم، وهو تطبيع لا شك، صوابه (شرحبيل) بالحاء المهملة والباء الموحدة.

٧٧ ـ يذكر حوادث في تغيير الأذان في مصر سنة ٥٢٤هـ وأن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، أحد مجتهدي المذهب الإسماعيلي، أنكر ذلك.

فأي خلط هذا؟ وهل هو من المؤلف أم من المترجمين؟ فأين جعفر الصادق وابنه من سنة ٥٢٤هـ.

٧٨ ـ ص ١٥٧: عنوان بارز بخط خطاط (أحوال نجد بعد الإمام عبد الله بن مسعود). كذا (مسعود) أوله ميم.

٧٩ ـ يحدد المؤلف جزيرة العرب تحديداً جيداً، ولكن المترجمين، أفادهما الله، علّقا مستدركين:

أ ـ إن المحيط الهندي يسمى: بحر عمان في الوقت الحاضر!

ب ـ إن البحر الأحمر يسمى: بحر جدة في الوقت الحاضر!

٨٠ ـ ص ١٦٤: يعدد بعض المناطق من جزيرة العرب، فيذكر: مهر، الهجر، وكان ينبغي أن ينقل (ال) الهجر إلى (مهر) ثم يضيف إليه هاء! لأن صواب العلمين: هجر، والمهرة.

٨١ ـ ص ١٦٨: يقع خليج البصرة أَو شط العرب بين منطقتي بلاد العرب وبلاد العجم، في الطرف الجنوبي الغربي لقارة آسيا، ويبلغ طوله (٩)

كيلومترات، وعرضه ٤,٥ كم، ويتصل ببحر عمان من جهة الشرق عن طرف مضيق هرمز.

وفي هذا:

أ ـ إذا كان المقصود بالوصف هو شط العرب فهو لا يتصل بخليج عمان مباشرة بل يصب أولاً في الخليج العربي الذي كان يسمى في عهد المؤلف خليج فارس أو خليج البصرة.

ب ـ وإذا كان المقصود هو الخليج العربي، فطوله يعد بمئات الأكيال لا ٩ أكيال، وعرضه يزيد عن المائة في بعض مناطقه.

٨٢ ـ ص ١٦٩: يحدد إقليم الحجاز ويجعل مصر تحده من الشمال الغربي.

والمعروف أن إقليم الحجاز يحد من كل جهته الغربية بالبحر الأحمر، ولا اتصال بري له بمصر.

٨٣ ـ ص ١٦٩ نفسها: يوسع إقليم الحجاز على قول (يمدد أبو حنيفة ولا يبالي)! فيقول: وإذا كانت جدة وينبع والطائف وأبو عريش والطور (طور سيناء) معروفة من منطقة الحجاز.. إلخ.

أي أن إقليم الحجاز يمتد إلى البحر الأبيض شمالاً، وهو قول يتفرد به المؤلف.

٨٤ ـ ص ١٧١: تقع جدة إلى الغرب من مكة المكرمة على بعد (٩٠) كيلومتراً منها.

وأقول: قيست المسافة بين المدينتين عندما زُفِّت الطريق فكانت (٧٢) كيلاً.

٨٥ ـ ص ١٧٢: وبالمدينة ـ أي جدة ـ برجان مشهوران هما: (برج ليلى) و(برج المجنون)! ويذيل المترجمان: المجنون هو قيس بن الملوح الذي جن بحب ليلى العامرية!. فوائد لا توجد إلّا في هذا الكتاب!

٨٦ ـ ص ١٧٥: البصرة وشحر؛ وشحر صوابه (الشحر) ميناء ومقاطعة واسعة من إقليم حضرموت.

٨٧ـ ص ١٧٨: يبدي المؤلف ملاحظة قيمة لم يفطن لها معاصروه، فيذكر أن المياه يمكن أن تصل إلى جدة من عيون وادي فاطمة لأنه يرتفع عن المدينة.

٨٨ ـ ص ١٨٠: يورد المؤلف شعراً منسوباً إلى الأستاذ بالمدرسة السلطانية آنذاك: فيضي أفندي، ومنه:

سلطان صاحب شيم عاليه — خاقان يتصف بالعدل كل العدل والكرم
ذلك الحاكم العظيم — خان الزمان عبد الحميد
ما هذه الذات؟.. — إنها ظل الله
صاحب الفيض العميم — لكل عباد الله
باني آبار الخير — لطفه عميم وإحسانه وفير

ولعل هذا أول عهد البلاد بشعر الحداثة، وإلَّا فماذا نسميه؟! المؤلف يقول إنه شعر وصاحبه مدرِّس بالمدرسة السلطانية.

٨٩ ـ ص ١٨٣: يوصي المؤلف برعاية وتجميل قبر حواء، وهو قبر خرافي لا تعتمد تسميته على حقيقة تأريخية، وحتى لو فرض ذلك، فما فائدة تحويله إلى مزار؟

٩٠ ـ ص ١٨٣ أيضاً: مقاهي الشميسية.

والشميسية، صوابها الشُّميسي، وهذا المكان هو المعروف قديماً بالحديبية، وكانت به غزوة لرسول الله ﷺ تسمى غزوة الحديبية، فيها صالح قريشاً وعاد بلا حرب. ثم حفر رجل يدعى الشميسي في حوالي القرن السابع بئراً عرفت ببئر شميس أو بئر الشميسي ثم خففت فأعطت اسمها للحديبية، وتبعد ٢٢ كيلاً من مكة على طريق جدة القديم، وكانت شهيرة بمخفرها الذي يراقب الداخل إلى مكة من جدة، فلما أنشىء الطريق السريع وضع مخفر على سمت الشميسي من الجنوب بعيداً عنه فسمي مخفر الشميسي أيضاً، وهذا خلط وتغيير لأسماء مواضع تأريخية، والمكان الذي أنشىء فيه المخفر الجديد يسمى عمقاً، ولو سأل المرور أهل الديار وسماه بالاسم الحقيقي لكان في ذلك فائدتان: **أولاهما**: إحياء اسم تأريخي ظل يحافظ على نفسه آلاف السنين، **وثانيهما**: التمييز بين الشميسي وعمق مما يزيل الالتباس عن الناس.

٩١ ـ ص ١٨٤: جاء فيها: قرا (كرا) وهو الجبل الذي تقع الهدأة على قمته، سيل (السيل) بلدة مشهورة بين مكة والطائف كانت تعرف بقرن المنازل.

وفي ساحة الحرم الشريف توجد مقابر عبد الله بن عباس وخدم سيد البشر المطهرين.

ويقصد بالحرم الشريف: مسجد عبد الله بن عباس بالطائف، وفي هذا:

أ ـ لا يجوز إطلاق كلمة حرم إلّا على ما سماه الله ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ وهو بيت الله الحرام، وكل ما عداه مساجد.

ب ـ لا ندري، ولا أظن المؤلف يدري، من هم خدم سيد البشر ﷺ المدفونون في مسجد ابن عباس؟

٩٢ ـ وبنفس الصفحة: ويوجد مدفن زيد بن ثابت خارج سور مسجد ابن عباس بالطائف.

قلت: كل المراجع التي بين يدي لم تذكر مدفن زيد بن ثابت، غير أن صاحب «أسد الغابة» تفرد بقوله: صلى عليه مروان بن الحكم، وقال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس خلفاً له.

وهذا يعني أن زيداً مات في المدينة، وهو الظاهر من صلاة مروان وذكر أَبي هريرة، وكونه أنصارياً. كما وهم صاحب الأعلام حين قال: هاجر إِلى المدينة. وإنما هذا خلط بين زيد بن ثابت وزيد بن حارثة رضي الله عنهما.

٩٣ ـ بنفس الصفحة: (وج) يطلق على الوادي المحصور بين جبلي (الأصجدين).

والأصجدين صوابه «الأصيحرين» مثنى تصغير أصحر، وهما جبلان يشرفان على المثناة من وادي وج.

٩٤ ـ وبنفس الصفحة أيضاً: كما يوجد قبر عكرمة، أحد أصحاب النبي ﷺ في موقع يبعد ساعة ونصف الساعة يسمى وهد، وإن كان مشهوراً بين الناس بوحاد.

وفي هذا:

أ ـ كان قبر عكرمة معروفاً بالموضع المشهور بالوهط من صدر وادي وج، ويعتقد الناس أنه قبر عكرمة بن عبد الله البربري، مولى عبد الله بن عباس، ولكن ترجمة عكرمة هذا تقول: إنه مات في المدينة هو وكُثَيِّر عَزَّة في يوم واحد، فقال الناس: مات اليوم أعلم الناس وأشعرهم. فإذاً، عكرمة العالم التابعي مولى ابن عباس مدفون بالبقيع وليس في الوهط، وعندما أقيم سد وادي وج سمي سد عكرمة.

ب ـ المكان الذي ذكره المؤلف باسم «وهد» أَو وحاد، هو الوَهَط،

ويجاوره مكان آخر يدعى الوُهَيْط، وقد تجمع على وهاط، وللوهط ذكر جميل في كتب المتقدمين حتى أن زبيبه عندما يُضبل[1] يظن من يراه أنه حرة سوداء.

٩٥ ـ ص ١٨٥، يذكر تحريم رسول الله وجاً، فيقول: ثم قال: إن صيد وج وعظامه حرام محرم لله.

وأقول: صواب (عظامه) عضاته، والعضاة: الشجر ذو الشوك كالطلح والسمر وغيرهما.

٩٦ ـ ص ١٨٥ أيضاً: درجة الحرارة في الطائف تقل عنها في مكة بست أَو سبع درجات.

وأقول: قد تصل درجة الحرارة في مكة إلى تسع وأربعين درجة أحياناً في حين أنها في الطائف لا تزيد عن (٣٥) درجة إِلّا في الأحوال النادرة.

٩٧ ـ ص ١٨٦: وهذه المياه كانت تنبع من جبل يقع خلف (المثنى).

وأقول: المثنى صوابه: (المثناة) وهي مثناة من وادي وج بين الوهط والطائف.

٩٨ ـ بنفس الصفحة: وفي جبل (كرا) يوجد بئر آخر يعرف باسم (مرسين) تمر مياه هذا البئر من تحت أشجار العرعر وتنساب.. إلخ. وفي هذا:

أ ـ البئر مؤنثة وليست مذكراً.

ب ـ ما دام الماء ينساب بين الأشجار فهو نبع وليس بئراً، والعرب تفرق بين النبع والبئر، فهل يعلم هذا المترجمان؟!

جـ ـ أنا لا أعرف (مرسين) هذه، وللاسم نكهة غير عربية، والمعروف في جبل كرا نبع (المَغْسَل) وهو أعذب نبع في تلك الناحية، وكان الناس يتزودون منه عند مرورهم في جبل كرا، فلما وضعت آلات الضخ في مزارع الهدأة جف هذا النبع قبل ما يقرب من سبع سنوات، أي في بحر (١٤٠٠هـ).

٩٩ ـ بنفس الصفحة: وحول المدينة ـ أي الطائف ـ مجموعة من الشعاب والنهيرات المتناثرة كالمثنى وشورة.

وأنا لا أعرف شورة هذه، ولعل المقصود (شبرة).

١٠٠ ـ ص ١٨٧: يذكر (العبيلة) قرب الطائف.

وصواب الاسم (العبيلاء) صخرة بيضاء من أطراف عكاظ.

---

(١) يُضبَل: يوضع بعضه فوق بعض.

١٠١ ـ بنفس الصفحة: (مليس).

وصوابها (المليساء) تصغير ملساء: هضيبة من الصخر الأملس شمال الطائف بسفح جبل (دمة) من الغرب، وقامت عليها قرية سميت باسمها، وكان بعض حجاج الطائف يأخذون من المليساء منطقة تجمُّع قبل توجههم إلى مكة.

١٠٢ ـ ص ١٩١: مسجد العداس.

فجاء هذا الاسم وكأنه مسجد رجل نسب إلى العدس، كالحباب والنحاس.. إلخ. وعداس رضي الله عنه رجل له قصة مع النبي ﷺ أثناء هجرته إلى الطائف، ولا يدخل عليه أل.

١٠٣ ـ ص ١٩٢: يتحدث المؤلف عن مسجد يسمى مسجد النملة.

ولعله أراد مسجد وادي نمل، فهذا المسجد يوجد في وادي نمل ويسمى (مسجد الصادرة) وقد أتيت على خبره مطولاً في (معجم معالم الحجاز).

١٠٤ ـ وبنفس الصفحة: يقص المؤلف أسطورة الغزال الذي وقع في شباك الصياد وبكى وكفله الرسول ﷺ.. إلخ.

وهذه الأساطير الموجودة حتى في آداب غير العرب، غير أن من المؤسف أن هذا الموقع كان مزاراً في عهد المؤلف، ويدعوه بالمبارك!

١٠٥ ـ جاء ذكر (سويلة) ص ١٩٣.

وصواب الاسم (سولة)، عين وقرية لا زالت عامرة شمال شرقي مكة على قرابة (٤٠) كيلاً، ثم توقفت العين في بداية هذا القرن أَو قبله بسنوات يسيرة كما توقفت جارتها (الزيمة) (انظر معجم معالم الحجاز ج١٠).

١٠٦ ـ ص ١٩٥: وتبعد المدينة المنورة مسافة مائتين وخمس وعشرين كيلومتراً، أي عن ينبع.

والمسافة ـ في عهد المؤلف ـ صحيحة، لأن الطريق الذي كان يسلك من المدينة إلى ينبع ليس هو طريق السيارات اليوم، ولكن كلمة (خمس) هي الملاحظة لأن الكيلو مذكر وليس مؤنثاً.

وكلمة (كيلو) فرنسية مأخوذة من عربية الأندلس (كيل) والواو جاء محل الضمة[1]. فالتسمية عربية، وقد عرَّبتها المجامع اللغوية العربية (كيل) ولكن

---

(١) والله أعلم.

الذين لا خبر عندهم بما يجدُّ في مجال اللغة يصرُّون على كتابتها (كيلو)، كما يصرون على كتابة الهاتف (تلفون) ولا تؤتى هذه اللغة إِلَّا من أبنائها، حتى في هذه البحوث أكتب (كيل) فيعمد المصحح أفاده الله فيصححها لي (كيلو) فلا أجد إِلَّا شكره على جهده.

١٠٧ ـ ص ١٩٦: تحاط كل قرية من هذه القرى من جهاتها الأربعة بالمياه الجارية. فانظر إِلى كلمة: (من جهاتها الأربعة)!

١٠٨ ـ ص ٢١٦: تكررت كلمة (قضيمة) والبلدة المعروفة بين جدة ورابغ اسمها (القضيمة) بالتعريف، والأعلام العربية سماعية لا اجتهاد فيها.

١٠٩ ـ يطلق المؤلف على الخبت الذي تقع فيه بلدة مستورة (منخفض ميمون) ولا أعرف أنا منخفض ميمون هذا ولا أحد من أهل تلك الديار يعرفه.

١١٠ ـ بنفس الصفحة: يتكرر صفراء وحمراء: قريتان بوادي الصفراء، وصواب اسميهما: الصفراء والحمراء بالتعريف.

١١١ ـ بنفس الصفحة: وتنتج هذه القرية ـ أي الحمراء ـ أجود أنواع الحناء وزيت البلسان.

وأقول: زيت البيلسان لا تنتجه القرى إنما هو ماء شجر البشام الذي ينبت في العَسِر من الجبال، وإنما رآه المؤلف يباع في القرية فظن أنه من إنتاجها.

١١٢ ـ بنفس الصفحة أيضاً: يذكر مكاناً بعد قرية الحمراء إِلى المدينة يسمى (الحوبة جية).

وهذه الكلمة ليست من مشتقات اللغة العربية ولا أعرف ماذا تعني بالتركية، وكان على المعرِّبين أن يعرِّباها إذا كانا يعرفانها.

١١٣ ـ ص ٢١٨: يتكرر ذكر بعض الآبار ويصفه بالتذكير، وقد نوهنا أن البئر مؤنثة وليست مذكراً.

١١٤ ـ بنفس الصفحة: تتكرر (بئر الشربوفي) بالباء في الشربوفي، ولا شك أنه غلط مطبعي، فالشريوفي ـ بالياء المثناة تحت ـ: رجل من الحوازم من حرب كانت له بئر ينزل عليها بعض الحجاج قرب الروحاء.

١١٥ ـ وبنفس الصفحة: (موقع شهدا).

وهذا المكان يسمى (الشهداء) كان على طريق القوافل بين الروحاء والسيالة، وقد أتيت على معظم الأسماء المعروفة بالشهداء في معجم معالم الحجاز، مثل شهداء فخ، وشهداء الطائف، وشهداء بدر وغيرها.

١١٦ ـ ص ٢١٩: ويطلق على الطريق المؤدية من رابغ إلى المدينة عن طريق بريدة (الفرع).

وأقول: الطريق المار بالفرع معروف، ولا يعرف فيه موضع باسم بريدة إلَّا اللهم إذا كان قد أُطلق هذا الاسم على بئر ثم اندثرت.

١١٧ ـ بنفس الصفحة: وتصل القوافل بعد اثنتي عشرة ساعة من بئر رضوان إلى قرية (أَبي ضياعة)، كذا بالياء المثناة.

وضياعة هذه صوابها (أبو ضباع) من أكبر عيون وادي الفرع بعد أم العيال.

١١٨ ـ وبنفس الصفحة: ريان: وصوابه الريان، بالتعريف، ومضيق: وصوابه المضيق ويعرف بمضيق الفرع قرية غناء آهلة، لبني عمرو من حرب، وكل الوادي كذلك.

١١٩ ـ بنفس الصفحة أيضاً: توجد (صمد) بعد ريان بثمان ساعات.

وصمد هذا لا يعرف هناك.

١٢٠ ـ ص ٢٢٠: وتصل القوافل إلى (بئر ماشي) بعد مجز.

وفي هذا:

أ ـ بئر ماشي: صوابها بئر الماشي أَو بئار الماشي: محطة على بعد ٣٨ كيلاً جنوب المدينة على طريق الفرع.

ب ـ مجز: غدير في وادي النقيع فوق بئار الماشي المذكورة قلما تغور مياهه.

١٢١ ـ ص ٢٢٠ أيضاً: إلَّا إن قبيلة (بني عوف) المشهورة بنجدتها ونخوتها كقبيلة (بني حرب) تسكن المناطق المجاورة لهذا الطريق ـ أي طريق الفرع ـ وفيها كثير من الأخيار الذين يكفون أذى الأشرار عن عابري السبيل. أ ـ هـ.

قلت: قبيلة بني عوف، وتنطق (عوف) بلا بني، هي فرع من قبيلة حرب التي تحيط ديار بعضها بالمدينة من زمن بعيد، وانظر (نسب حرب) إن شئت، فهو كتاب مطبوع فيه كل شيء عن قبيلة حرب.

١٢٢ ـ ص ٢٢١: ذكر طريق المدينة المسمى (طريق غاير): أما الطريق الثالث بين الطرق المؤدية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فهو الطريق المسمى (غاير).

وفي هذا النص:

أ ـ غاير: صوابه (الغائر) وهي ثنية عسرة المرقى تجاور عقبة ركوبة على ما يقارب المائة كيل جنوب المدينة، وكان طريق الغائر أحد الطرق التي يسلكها زوار المدينة.

ب ـ الطرق الرئيسية المؤدية إلى المدينة من مكة أكثر من ثلاثة، فمنها: طريق الفرع، وطريق الغائر أو القاحة، وطريق غَيْقة، وطريق بدر. وهناك الطريق الفرعي وهو طريق يأخذ من مكة على نخلة الشامية ثم ذات عرق فعقيق عشيرة فإلى السوارقية، ويأتي المدينة من الشرق، وسمي الفرعي لأن أهل الحجاز يسمون ما هو شرق فرعاً وما هو غرب حدراً، لأن سيول أوديتهم تأتي من الشرق فتنحدر إلى الغرب.

١٢٣ ـ بنفس الصفحة: ومن الروايات التي تتردد كثيراً أن سيد البشر (عليه من الصلوات أوفرها) قد سلك هذا الطريق إلى المدينة المنورة في سنة الهجرة الميمونة.

قلت: هو يقصد طريق الغائر، وسلوك رسول الله لهذا الطريق مجزوم به وليس مجرد روايات، وقد مشيته وحققت جميع الأماكن الواردة في خبر الهجرة وضمنتها كتابي (على طريق الهجرة)، ولا زالت تلك البقع تحتفظ بأسمائها إلى يوم الناس هذا.

١٢٤ ـ بنفس الصفحة وردت الأسماء الآتية:

بئر المبيريك، رصفة، أشمة، وهي معالم من درب الغائر.

وبئر المبيريك صوابها: (بئر مبيريك) بلا (أل) لأن مبيريكاً اسم رجل هو جد أسرة آل مبيريك أمراء مدينة رابغ. رصفة صوابها: (الرُّصَفَة) بالتعريف. (أشمة) لا أعرف مكاناً بهذا الاسم ولعل التحريف قد دخل عليه.

١٢٥ ـ ص ٢٢٣ وردت بئر برود، ضريبة:

والصواب: (بئر البرود) هي بئر تكون على يسارك وأنت تقبل على الشرائع قادماً من مكة، غير أن طريقها ليس طريق الشرائع، إنما يأخذ يساراً

إلى المضيق. (ضريبة) صوابها (الضريبة) وهو الوادي الذي يجاور ذات عرق ويحرم الناس منه اليوم، فذات عرق جبل يشرف على هذا الوادي فأصبح الناس يسمون الميقات بالضريبة ولا يذكرون ذات عرق، مع أن ذات عرق لا زالت تعرف باسمها الحقيقي عند سكان تلك الديار، وفي كتابي (على ربى نجد) وصف كامل بالمشاهدة لهذه المنطقة.

١٢٦ ـ ص ٢٢٣ أيضاً: يتحدث عن بركة زبيدة على طريق الحاج العراقي، ثم يقول: إلَّا أن مياه السيول تجمعت وكونت هذه البركة الضخمة.

والبركة عمل إنساني لا تكوِّنه السيول، ولا يعدو الأمر أن يكون سهواً، أراد أن يقول ملأتها فقال: كونتها، أَو أن الكاتب لا يعرف البرك.

١٢٧ ـ ص ٢٢٤، جاءت الأسماء التالية: حادة وفرع: بالدال المهملة، سوارقية، حجرية، خنق. وصواب هذه الأسماء كالآتي:

حاذة: بالذال المعجمة: قرية قديمة لا زالت معروفة جنوب صفينة على طريق الحاج العراقي. فرع: لعله يريد الفريع: منطقة زراعية تجاور حاذة.

سوارقية: السوارقية: قرية غناء تقع غرب مدينة مهد الذهب.

حجرية: الحجرية: قرية ونخل تقع شمال السوارقية. خنق: الخنق: مكان شرق المدينة. وكل هذه المعالم موضحة بإسهاب في كتابي (على ربى نجد).

١٢٨ ـ ص ٢٢٧: يذكر المحمل الشامي فيقول: (محمل الشام الشريف).

والمحمل إذا أُدخل كعنصر من عناصر العبادة فهو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ويبدو أنهم كانوا يعتبرونه كذلك.

١٢٩ ـ ص ٢٢٧ أيضاً: يذكر سير القافلة ـ قافلة الحجاج ـ من خروجها من دمشق إِلى الكسوة إِلى خان ذي النون، ثم يقول: حتى تصل إِلى استراحة (خيمن).

ولعل هذا تطبيع، إذ أن المقصود بلدة (الصنمين) مثنى صنم: وهي قرية سورية في سهل حوران بين بلدة الكسوة ومدينة درعة (الدرعاء).

١٣٠ ـ ص ٢٢٨: وأثناء الحديث عن الطريق بين دمشق وعمان، يقول: مزيريب اسم منتزه كبير مشهور في بلدة حوران.

وأقول:

أ ـ مزيريب قرية كبيرة بين الصنمين ودرعة.

ب ـ حوران: إقليم وليس بلدة، وهو يمتد من شمال دمشق إلى قرب عمان، ونجد بلاد الشام تقسم إلى ثلاثة أقاليم:

أولها: مما يلي الشام حوران، وفيه دمشق ودرعة، ثم يدخل الأردن، وفيه الرمثاء وأربد.

وثانيها: البلقاء: وقاعدته مدينة عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية.

وثالثها: إقليم الشراة: وفيه مدينة معان.

١٣١ ـ ص ٢٢٩، جاءت الأسماء التالية: أزرغات، أزرق، عمري، بلقاء، دومة، قطران، حسا.

وصواب هذه الأعلام:

أزرغات: أذرعات: بالذال المعجمة والعين المهملة، وهي بلدة سورية ذات ذكر في الحوادث آخرها حوادث الثورة العربية الكبرى، وتقع إلى الشمال من درعة.

أزرق: الأزرق، بالتعريف: قرية ذات مياه تقع شرق عمان وشمال القريات، أقام الأُردنُّ فيها مشاريع سياحية، تحدثت عنها في كتابي (رحلات في بلاد العرب).

عمري: العمري: هو مدخل الحدود الأُردنيَّة من جهة القريات السعودية، والعمري الأُردني والحديثة السعودية يتقابلان في الحدود مثل حالة عمار والمدورة.

بلقا: البلقاء: وقد مرت معنا قبل قليل.

دومة: هي دومة الجندل، القرية التأريخية الشهيرة، وتقع في الجوف شمال تيماء بما يقرب من (٣٠٠ كيل).

قطران: بلدة القطرانة: قرية أُردنيَّة شمال معان على السكة الحديد.

حسا: قرية الحسا: وهي قرية أردنية أيضاً تجاور القطرانة.

١٣٢ ـ ص ٢٣١: أما مرحلة (معان) فهي تتبع ناحية (شراه) وكانت هذه المنطقة مقر إقامة بني أمية في القدم.

وفي هذا النص:

أ ـ شراه، صوابها (الشراة) وقد مرت معنا.

ب ـ قوله: مقر إقامة بني أمية، اختلط عليه الأمر ولم يتبينه المترجمان

لجهلهما بالتأريخ، فهذه كانت مقر دعوة بني العباس إبَّان دعوتهم، فالحميمة التي كان يقيم بها العباسيون ليست بعيدة عن معان إلى الشمال الغربي.

١٣٣ ـ ص ٢٣١ أيضاً: يورد المؤلف ما يتناقله بعض الناس من أن النبي ﷺ أخذ حفنة ماء وكشحها على عين تبوك فهي تجري إلى اليوم.

وهذا الكلام على مكان بعيد عن تبوك، وقد ناقشنا هذا في (معجم معالم الحجاز) في بحث فيه طول لا يصلح هنا.

وبنفس الصفحة يعلق المترجمان ذيلاً وما أكثر فوايدهما فيقولان: (يسمي الأهالي تبوك أحياناً بالتمرة العاصية)!

١٣٤ ـ ص ٢٣٢ يقول المؤلف: والقوافل المسافرة من تبوك تصل إلى منزل «مقابر القلندرية»، ومنها تتجه إلى مرحلة (أخضير).

وفي هذا:

أ ـ مقابر القلندرية، ما سمعت هناك من يعرفها، ويظهر أنها مقابر لحادثة معروفة لدى حجاج الشام، ثم تلاشى الاسم مع الزمن.

ب ـ أخيضر: تصغير أخضر: درج الرحالون على تسميته بهذا الاسم، والصواب (الوادي الأخضر) وهو من أكبر أودية تبوك، يجري الماء في أعلاه، ويحيط بتبوك من الجنوب والشرق ثم يدفع في قاع شروري، وهو خضر نضر، وتبعد أقرب نقطة فيه إلى تبوك ٣٠ كيلاً، وقد أتيت بأوفى من هذا عنه في «معجم معالم الحجاز».

١٣٥ ـ ص ٢٣٢ أيضاً: وقد أمر السلطان سليمان القانوني، في بداية جلوسه على العرش سنة ٩٢٦هـ، واليه على الشام مصطفى باشا بأن يشيد قلعة أخيضر. وبناء على هذا الأمر قام مصطفى بتكليف (طريان بن قراجا[١]) شيخ عربان بني حارثة ببناء هذه القلعة.

قلت: بنو حارثة ـ كما ذكر ابن خلدون ج٦ من العبر ـ فرع من طيء كانوا يسكنون الشام. غير أنني توقف قليلاً عند اسم شيخهم، فإذا لم يكن محرفاً فقد تسربت إليهم العجمة.

١٣٦ ـ بنفس الصفحة: مغارش الزير، ويطلق عليها أيضاً (فرح وأقرع).

---

(١) لعله: طربان بن فراج.

قلت: مغارش، بالغين المعجمة، صوابها مفارش، بالفاء، وفرح: صوابها قرح، بالقاف. ولكن المؤلف أو المترجمين، وهم في هذا، فقرح هو سوق العلا اليوم، وأقرع اسم لجبل لم أتبينه، ومفارش الزير من مدائن صالح.

١٣٧ ـ ص ٢٣٣: حجر، وصوابه «الحِجر» بكسر الحاء المهملة، وهو أرض ثمود التي فيها مساكنهم، وهو وادٍ يفضي إلى وادي القرى الذي يسمى اليوم ـ معظمه ـ العلا.

١٣٨ ـ بنفس الصفحة: وكان صالح بن عبيد بن أسفان ماشيخ بن عبيد بن ثمود.. إلخ، وأولاد عمومتهم جديس وعاد يسكنون بجوار الحجر هذا.

وفي هذا:

أ ـ نبي الله صالح بن عبيد، متفق على هذا النص، أما بقية النسب ففيه خوض.

ب ـ مع أن جزيرة العرب منطقة واحدة وبإمكان أي عربي أن يسكن منها حيث يشاء بالتغلب أو الجوار، إلَّا أنه من الثابت تأريخياً أن ديار جديس كانت اليمامة، وقصتهم مع بني عمهم طسم مشهورة، أما عاد فقد كانوا سكان الأحقاف، وهي الزاوية التي يلتقي فيها اليمن بحضرموت ومنها ينشعب أول الرمل المعروف اليوم بالربع الخالي، رمل (وبار) سابقاً.

١٣٩ ـ ص ٢٣٤: وتمر القوافل مسرعة أمام الصخرة التي عقرت فيها ناقة صالح، حتى لا يسمعون صدى صوت الناقة عند عقرها، لأن الجمال والنوق التي يقدر لها أن تسمع صدى صوت ناقة صالح تنخ باركة، ولا تستطيع أن تنهض مرة أخرى.

وفي هذا النص:

أ ـ هذه الركاكة التي يتصف بها الكتاب مما يدل على أن المترجمين لا يجيدان لغتهما إنما يعرفان اللغة التركية وعامية العربية.

ب ـ وكشاهد على هذا انظر في النص: (حتى لا يسمعون) والمقصود هنا الجمال، وهو جمع غير العاقل.

جـ ـ هذه الأسطورة ـ سماع صوت ناقة صالح ـ يرددها أبناء قبائل بلي وعنزة وبني عطية، الذين تلتقي ديارهم قريباً من الحجر، ولكن العرب لفصاحتهم وذكائهم يوردونها بمنطق تستسيغه الأذن، فهم يقولون: عندما اعتُدي على الناقة فنحرت، فرَّ حوارها فلجأ إلى صخرة هناك يعرفونها، فانشقت

الصخرة وأطبقت على الحوار، فهو حي إلى اليوم، فإذا مرت الإبل بجواره حَنَّ، فتسمع الإبل حنينه فتتلافت تجاه الصخرة. ولم يقولوا: إنها تبرك ولا تقوم بعد ذلك.

د ـ قوله: (تنخ باركة). لا يقال: ناخ الجمل، إنما يقال: أنخت الجمل فبرك، فالإناخة فعل تبريك البعير، والبروك فعل البعير نفسه، كما تقول: ناديت فلاناً فأجاب، ولا تقول: نادى فلان مجيباً. ثم انظر إلى كلمة (تنخ)! ما الذي جزمها؟!

١٤٠ ـ ص ٢٣٥، يقول: والقوافل التي تغادر العلا ـ إلى المدينة ـ تتجه نحو (قطران أو طوامير).

قلت: قطران، صوابه (مطران أو مطرين) بالميم، ولا أعرف طوامير. ومطران هذا هو المرحلة الأولى بعد العلاء إلى المدينة.

١٤١ ـ ص ٢٣٥ أيضاً: منزل فحلتين: والصواب (الفحلتين) وهما جبلان على بعد قرابة (٧٠ كيلاً) إلى المدينة.

١٤٢ ـ وبنفس الصفحة: والقائمون من (فحلتين) يمرون بوادي القرى، ومنه إلى بيار حمزة وبعد ذلك يصلون إلى المدينة المنورة.

وأقول: هذا وهم من المؤلف، فالخارج من الفحلتين يكون قد تجاوز وادي القرى بمرحلتين ثم إن بينه وبين المدينة المنورة قرابة أربع مراحل.

١٤٣ ـ وبنفس الصفحة، يقول: ووادي القرى هذا موقع تكثر فيه الغابات والأشجار، وإن لم توجد به المياه.

وأقول: وادي القرى: كثير المياه، ولذا كانت به قرى عديدة حتى سماه الناس وادي القرى.

١٤٤ ـ ص ٢٣٦: والقائمون من الجديدة يصلون إلى (بدر) ومنها إلى (قاع البرو).

وأقول: قاع البرو صوابه: قاع البزواء، وهو اسم قديم لا يعرف اليوم، وأظن المؤلف سمعه من أحد العارفين، ثم دخل عليه التحريف أو الوهم من المؤلف.

١٤٥ ـ وبنفس الصفحة: وهناك طائفتان تقطنان رابغ: إحداهما (روى) والأخرى (روى جماعة).

قلت: عهد المؤلف قريب، والذين كانوا يسكنون رابغ لا زالوا هم

سكانه، ولا يعرف فيهم (روى) ولا (روى جماعة)، وليس فيما عرفنا من قبائل العرب (روى).

١٤٦ ـ وبنفس الصفحة أيضاً والتي تليها تردد اسم (طارق) كمحطة للحاج.

وصوابه «الطارف»: بالفاء بدل القاف، وبالتعريف. وهي محطة بطرف وادي قديد من الجنوب، وبينه وبين رابغ محطة تدعى (صعبر) وهي اليوم بلدة متقدمة.

١٤٧ ـ ص ٢٣٧، يقول: تقع قرى بلاد الطارق في الجهة الشمالية من مرحلة الطارق، والبلاد المذكورة عبارة عن مجموعة من القرى والمزارع العامرة بأشجار اللوز، وتقع على قمة جبل عال.

أقول: صحيح ـ كما يقولون ـ: الغريب أعمى! فالقرى المذكورة تقع فعلاً شمال الطارف ولكنها في واد فحل من أوية الحجاز يسمى قديداً، وقد أطلت البحث فيه في كتابي (على طريق الهجرة). أما قوله: فوق قمة جبل، وقوله: العامرة بأشجار اللوز، **فأولاً**: جبال تلك الناحية لا تقام عليها القرى، **وثانياً**: تهامة ليست من منابت اللوز، إنما تنبت النخل والموز، وأمثالهما من أشجار المناطق الحارة.

١٤٨ ـ وبنفس الصفحة: عسفان: وهي من الآبار النبوية المأثورة. وتكثر الأبار في هذه المنطقة، ويطلق على بعضها (بطن مر) ويقع مدرج عثمان في الطرف الشرقي لبطن مر هذه.

وفي هذا:

أ ـ يروى ـ فعلاً ـ إن إحدى الآبار وتسمى (التفلة) أنها أثر نبوي، والله أعلم، وانظر معالم الحجاز.

ب ـ قوله: ويطلق على بعضها (بطن مر) وهم، لأن بطن مر هو وادي مر الظهران، وهو بعيد عن عسفان من جهة مكة بحوالي ٦٠ كيلاً، فهو من ضواحي مكة.

وقوله: ويقع مدرج عثمان في الطرف الشرقي لبطن مر، وهم، والصواب إن مدرج عثمان هي ثنية غزال، وهي التي تسمى اليوم ثنية عسفان، يهبط إلى عسفان منها من الشمال.

١٤٩ ـ ص ٢٣٧ ذيل، يعلق المترجمان، وما أكثر فوائد تعليقاتهما، فيقولان:

يعتبر الطريق الذي يمتد من المدينة المنورة إلى وادي المر من أصعب الطرق وأكثرها خطراً، ولذلك لا تسلكه القوافل إلّا نادراً(!).

ونقول: من أين أتيتما بهذه المعلومات أيها العالمان؟! فوادي المر صوابه (مر الظهران) وهو ما يعرف اليوم بوادي فاطمة، وهو يمر شمال مكة على قرابة (٢٥) كيلاً.

وطريق القوافل بين مكة والمدينة، حتى في عصر الجاهلية، كانت تعبر هذا الطريق (مكة ـ مر الظهران ـ عسفان ـ الجحفة ـ القاحة ـ إلى المدينة)، حتى غزوات الرسول ﷺ: الحديبية والفتح، وغزوة بني لحيان وغيرها، كانت على هذا الطريق، وفيما يروى عنه ﷺ أنه لبَّى على هذا الطريق سبعون نبياً، وهو يسمى (درب الأنبياء) وفي العهد العثماني سمي «الدرب السلطاني».

فهل هانت قيمة التعليقات إلى درجة أنها ترمى على العواهن، وفي مواد علمية بحتة؟!

١٥٠ ـ ص ٢٣٨: والذين يرغبون في اجتياز هذا الطريق (أي طريق الحاج الشامي) يخرجون من الشام حتى (أراياني البصرة)، ومن هناك يصلون إلى قلعة الأزرق.(!)

وأقول: في هذه العبارة كلمتان: (أراياني)، ولا أعلم ماذا تعني (البصرة)، وهذه ـ لا شك ـ صوابها: (بُصْرى) بضم الباء وسكون الصاد المهملة، وهي إحدى مدن الشام التأريخية، وتعرف اليوم آثارها قرب مدينة (درعة) قرب الحدود الأُردنيَّة السورية بجانب طريق السيارات بين عمان ودمشق إلى يمين المشمل.

١٥١ ـ وبنفس الصفحة، يصف المؤلف الطريق من المدينة باتجاه مكة، فيذكر المحطات التالية: (قريش) روحا، تازي، حنيف بني عمرو.

وصواب هذه الأعلام: قريش، صوابه (الفُرَيش) وهي المحطة الأولى من المدينة إلى مكة.

روحا، صوابها (الرَّوحاء) وهي المحطة الثانية على هذا الطريق.

تازي، صوابها (النازية) مكان على هذا الطريق على قرابة (٨٥) كيلاً من المدينة.

حنيف بني عمرو، صوابه (خيف بني عمرو) ويسمى خيف البرعي، وخيف بني سالم، وخيف الحزامي.

عن هذه المعالم والمسافات بينها وبين المدينة راجع ـ إن شئت ـ كتابي (معجم معالم الحجاز) فهناك التفاصيل.

١٥٢ ـ ص ٢٣٩: يقع منزل وادي الصفير عند حافة جبل.

وأقول: لا يعرف مكان بهذا الاسم على هذا الطريق، ولعل المقصود (الصُّفَيراء) وهو واد مجاور لقرية الحمراء، ولكن ليس به مكان لنزول الحجاج إنما ينزلون الحمراء، وهي المرحلة الرابعة من المدينة.

١٥٣ ـ ص ٢٤٠، جاء هذا النص: وهناك (أي على بركة الحاج خارج القاهرة) يلتقي ـ أي المحمل ـ بقافلة الحج المصرية، ثم ينضما إلى بعضهم البعض.

وليس لنا تعليق على هذا!

١٥٤ ـ وهو يذكر الطريق من مصر إلى مكة، فيقول: (بطن النخل) ثم يكرره باسم (بطن النخيل).

هذه المحطة اسمها (نخل) وقد أصبحت اليوم بلدة عامرة، وهي إحدى قواعد سيناء تتبعها منطقة واسعة من جنوب وشرق سيناء.

١٥٥ ـ جاء: مطلات: تقع هذه المرحلة ـ أي من طريق مصر ـ بين جبلين، يقطنها طائفة من جماعة (بني لام) جاء ذلك في ص٢٤٢.

وفي هذا:

أ ـ ذكر المؤلف (مطلات) بين شرفة بني عطية وبين مغائر شعيب، وهذه الأرض معروفة جيداً، والمسافة قرابة ستين كيلاً في طول وادي عفال، ولا أعرف مكاناً هناك باسم مطلات.

ب ـ بنو لام فرع من طيء، وهذه القبيلة كثرت حتى صار ذكرها من الأساطير، وقد استولت في القرنين السادس والسابع تقريباً على نواحي المدينة ثم ملأت نجداً إلى (الشعراء) و«ضرية» ثم انساحت إلى العراق بعد تفرق وضعف، فهي اليوم هناك، وبقاياها في الشعراء وضرية وغيرها، غير أن أحداً لم يذكر أنها استوطنت شمال غرب الحجاز، وفي عهد المؤلف كانت الأرض التي نتحدث عنها من منازل الحويطات وبني مسعود، بل قبل ذلك بقرون، كما ذكر الدرعي في رحلته، وذكر الجزيري في «الدرر الفرائد المنظمة».

١٥٦ ـ بنفس الصفحة: يذكر بعد العقبة «ظهر الحجار».

وهذا تصحيف، صوابه: «ظهر الحمار»، وهو ظهر أكمة مستوٍ يطل على

بلدة حقل من الجنوب مباشرة، كان الطريق يصل من العقبة إلى حقل ثم يصعد ظهر الحمار باتجاه مغائر شعيب.

١٥٧ ـ ص ٢٤٣، جاء: وبعد مغادرة عيون القصب ـ المحطة التي بعد مغائر شعيب ـ تصل القوافل إلى منطقة (شرم) ومنها إلى مرحلة (مويلحة). وفي تعريفه لشرم، يقول: شرم: موضع قريب من البحر، يسمى الجبل الواقع على طرفه الأيمن (إشارة).

وأقول: في هذا:

أ ـ شرم: صوابه (الشَّرْمة) وهي بلدة صغيرة للحويطات على الساحل بين البدع والمويلح.

ب ـ مويلحة: صوابها (المُوَيلح) وهي بلدة قديمة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في آخره قرب انشعابه إلى شعبتين: خليج العقبة وخليج السويس، تقع شمال ضبة وهي للحويطات أيضاً. وهذه البلدة على صغرها خرَّجت كاتباً غير خامل الذكر، هو محمَّد المويلحي، كان من الكتاب الصحفيين في مصر، وبها توفي في أوائل القرن المنصرم.

جـ ـ إشارة، صوابه (شار): جبل يرى من الساحل منيفاً.

١٥٨ ـ ص ٢٤٤، جاء: أزلم، وصوابه: (الأزلم) بالألف واللام.

١٥٩ ـ ص ٢٤٥، وردت أسماء عديدة محرَّفة، منها:

عقيق، وصوابه العقيق. صحن بياض، وصوابه (الصحن الأبيض). وادي تيما، صوابه (ثما) ثاء مثلثة وميم مقصور. عديبية، صوابها (العُذَيبة) بضم العين. دهنا، وصوابها (الدهناء) قرية مندثرة بطرف ينبع النخل من الجنوب. خيب البز، وصوابه (خبت البزواء). عتيق. ولا يعرف هناك موضع بهذا الاسم.

١٦٠ ـ ص ٢٤٦، يتكلم المؤلف عن المحمل اليمني بدايته وانقطاعه، ثم يذكر أماكن دخل عليها التحريف فلم أتبين معظمها، غير أن مما تبينته ما يأتي:

حيوان، وصوابه (خيوان) بالخاء المعجمة، صقع يمني معروف. سلامة، وصوابها قرية السلامة، إحدى قرى بَيْش شمال مدينة جيزان. ربيش، وصوابه (بَيْش) بلا راء في أوله، وهو من الأودية الفحول في منطقة المخلاف السليماني، وانظر عن هذه الأماكن ـ إن شئت ـ كتابي (بين مكة واليمن). شفيق: بالفاء بعد الشين المعجمة، وصوابه (الشُّقَيق) بضم الشين: بلدة بين

جيزان وحلي. دهيان: بالدال المهملة وبعد الهاء مثناة تحتية، وصوابه (ذَهْبان) بالذال المعجمة وبعد الهاء موحدة، وهو وادٍ يمر جنوب حلي قرب البرك، وبالتحديد يمر بين البرك والقحمة.

١٦١ ـ ص ٢٤٧: أسماء غير معروفة، منها: ليثة، ولعله (الليث) إذ ذكر هذه بين قنونا ومكة. وبركة، وهي غير معروفة. وسعدية، وصوابها (السَّعْدية) ميقات أهل اليمن التهامي، وقد غير الميقات اليوم إلى الساحل. انظر (بين مكة واليمن).

١٦٢ ـ بنفس الصفحة: وتعتبر أيدر وأم بيضا مرحلتين متواليتين بعد الميقات، أي ميقات يلملم الذي يسمى السعدية.

وصواب هذين العلمين (إدام والبيضاء).

١٦٣ ـ وبنفس الصفحة يذكر الطريق من عدن إلى صنعاء، ويذكر أسماء كثيرة محرفة، منها: زمار، وصوابه (ذمار): مدينة يمنية مشهورة.

١٦٤ ـ ص ٢٤٨، يصف المؤلف طريق الحج من عُمَان في جنوب شرق الجزيرة إلى مكة، وظهر من النص:

أ ـ قال: يتجه الحجاج من عُمَان إلى (تزوى) وصواب تزوى (نزوى)، بالنون بدل التاء في أوله، وهي مدينة شهيرة من مدن الجبل الأخضر بعمان.

ب ـ قال: ثم إلى عجلة ومنها إلى عضوة فبئر سلاح، وبعدها تشد رحالها نحو مكة المكرمة.

فلم يذكر غير أربع مراحل من مسقط إلى مكة، والحقيقة أن الطريق المثلى لحجاج عمان كانت تأخذ على الساحل مروراً بدبي ثم أبو ظبي ثم سلوى على حدود قطر، ثم يخالطون حجاج الحسا. وليست هذه المراحل متتالية ولكنها قرى عامرة يتزود الحاج منها بالماء والمؤن.

١٦٥ ـ بنفس الصفحة، يذكر الطريق من الحسا إلى مكة، والحسا اسم أطلق على مدينة (الهفوف) وكانت تدعى (هجر)، ويأتي المؤلف بالعجب العجاب، ولو سار الحاج على ما رسمه المؤلف لسار يوماً مشملاً ويوماً مجنباً وآخر مغرباً! فيقول: إن جموع الحجاج التي تحتشد في الحسا تخرج منها متجهة نحو (جود) ومنها إلى ضان، ثم إلى دهنا، وبعدها (دحلمي) ثم تتجه القافلة إلى جبل أبو عرب، فملهم ثم جعر وربض ثم الدرعية فالحيسية ومراة

وبعدها الشعرا ثم جنايح، ومن هناك إلى مرقب وبعدها مخنا ومنها إلى عبل ثم إلى ذكية ومنها إلى ذات عراق فساحة الكعبة.

وفي هذا:

أ ـ معظم هذه الأماكن غير معروفة وأكثرها غريب الاسم مما يجعلنا نجزم بعدم وجوده.

ب ـ بعضها محرف مثل: دهنا (الدهناء).

جـ ـ الذي يصل إلى الدرعية قادماً من الحسا إلى الحجاز لا يمر بملهم ولا يعود إلى الحيسية (الحيسيات)، وفي هذا عنت يستغرق أياماً وليالي. أما ذكية فلعلها (ركبة) ولعل ذات عراق (ذات عرق).

١٦٦ ـ ص ١٤٩: يذكر المؤلف الطريق من البصرة إلى مكة، فيذكر المحطات التالية:

صفوان، جهر، صدير، سر، حر، ذات العراق، التي تعد ميقات حجاج نجد، بستان بني عامر.

وهذه الأماكن صوابها:

صفوان: سفوان: قرية عراقية بين البصرة والكويت يشرف عليها جبل سنام.

جهر: الجهراء: مدينة كويتية أصبحت من المدن الجميلة.

صدير: إقليم سدير: من أقاليم نجد فيه مدن وقرى عديدة.

سر: إقليم السر: إقليم نجدي بين القصيم والوشم.

حر: لعله يقصد حرة كشب فحدث نقص أثناء الترجمة.

بستان بني عامر: بستان ابن عامر.

١٦٧ ـ ص ٢٥١: يتحدث المؤلف عن أمراء الحج منذ الفتح حتى سنة ٣٣٥هـ. فتأتي الأسماء الآتية:

عرج: وصوابه العرج: وادٍ في طريق المدينة إلى مكة.

الحيدر: كاسم لعلي رضي الله عنه، وصوابه (حيدرة): اسم من أسماء علي كان يفتخر به، وبه يعتزى في النزال.

١٦٨ ـ ص ٢٥٢ و٢٥٣، وردت هذه الأسماء إما محرفة أو مصحفة..

شبية بن عثما، وصوابه (شيبة بن عثمان) مغيرة، وصوابه (المغيِّرة) فهذا من أسماء قريش المعرَّفة أبداً. وليد، وهذا أيضاً مثل المغيرة لا ينطق إِلَّا معرفاً إِلَّا في حالة النداء. هشام بن وليد بن مغيرة، وهما كما تقدم. عبد الله بن كعب بن عمير بن سبع بن عوف بن نضر بن معاوية النضري. وصواب: نضر والنضري: نصر والنصري بالمهملة، وبنو نصر بطن من هوازن، راجع (معجم قبائل الحجاز).

١٦٩ ـ يورد المؤلف ملاحظة قيمة، كنا أشرنا إليها في (معجم قبائل الحجاز)، فاعترض عليها بعض الإخوة الفضلاء. يقول المؤلف ص ٢٦٦: وكان يطلق على أبناء السبطين سواء في بلاد الحجاز أو في البلدان الأخرى حتى عصر (أبي نمي)، (السيد الشريف). ومن ذلك التأريخ بدأت تسمية أبناء الحسن (بن علي) رضي الله عنه، بالأشراف الحسنية، وأبناء الحسين بالسادات الحسينية، وقد انتقل ذلك إِلى ما يشبه العادة في بلاد الحجاز.

قلت: وهو الواقع في يومنا هذا.

والغريب إن المترجمين لم يتدخلا في هذا النص كما تدخلا في نص سابق رددنا عليه حين أرادا أو نفَّذا ما يراد، فأصدرا حكماً ظالماً بأن ما يسمى بالأشراف أو السادة لا صلة لهم بالنسب الشريف! مع أن هذين المترجمين يجهلان حتى أسماء بعض المدن العربية! فكيف بالنسب؟!

١٧٠ ـ ص ٢٦٧: جاءت الأسماء التالية: ليمون: ويقصد وادي الليمون، وهو اسم يطلق على نخلة الشامية، ويظهر أن المؤلف رحمه الله يسجل سماعاته دون استملاء دقيق. منطقة الحسنية: والصواب (عين الحسينية) قرب مكة.

١٧١ ـ وبنفس الصفحة: ويرى البعض أن الجد الأعلى لشاه إيران الحالي، يرجع نسبه إِلى الأشراف الذين كانوا يسكنون منطقة (سويق)!

وفي هذا:

أ ـ لقد اختلط الأمر على المؤلف رحمه الله، فالذين من أشراف ينبع وفيه السويق هم ملوك المغرب الحاليين، ولا علاقة لشاهات إيران بهذا النسب.

ب ـ سويق، صوابه: السويق بالتعريف، وهو السوق الرئيسي في ينبع النخل وقد أصبح اليوم بلدة.

١٧٢ ـ من ص ٢٦٧ ـ ٢٨٦: يعرض لقبائل الحجاز بتفاصيل، ووقع في متاهات

حتى اتسع الفتق على الراتق! ولذا فنحيل من يرغب في معرفة معلومات صحيحة عن هذه القبائل إلى (معجم قبائل الحجاز)، ولا نزكي على الله أحداً.

وفي داخل تلك الصفحات مسميات نحاول تصحيح بعضها: حلاس، قبيلة من عنزة. صوابها (الجلاس). حائط وحويط: مكانان من إمارة خيبر. صوابهما الحائط والحويط، وانظر (معجم قبائل الحجاز). عقبة وازلم: العقبة والأزلم. وادي حمص: وادي الحمض. جبل رضوة: جبل رضوى.

١٧٣ ـ ص ٢٧٣: يورد المؤلف قصة طريفة لم يذكر مصدره فيها، غير أن فيها بصيصاً لأهل النسب، وهذه القصة تحكي كيف أن قبيلة عبس تحول اسمها إلى اسم آخر باتفاق مشايخ العرب بسبب حوادث ذكرها المؤلف.

١٧٤ ـ ص ٢٧٥: يمكنك أن تضحك وأنت تقرأ للمؤلف رحمه الله هذا الخبر عن جيش يزيد، فهو يقول: ومن المعلوم أن الجند الذين أتى بهم يزيد الملعون للاستيلاء على المدينة، أغاروا على ممتلكات أهالي المدينة وأموالهم واعتدوا على أعراض بعض نسائهم، ثم (فروا ناحية الشام)!

ومجال النكتة هنا تخيل المؤلف أن جيش يزيد فر مهزوماً، ولم يستوعب المؤلف المأساة، ولعله أخذها سماعاً.

١٧٥ ـ ص ٢٨٨: يعدد المدن الساحلية التابعة لولاية تهامة ـ على حد قوله ـ فيذكر: ليث. وصوابه اللِّيْث: مدينة تقع على الساحل جنوب غربي مكة على ١٨٥ كيلاً، ولم تكن هذه المدينة الصغيرة يوماً ما تتبع غير مكة، ولا أدري ماذا يقصد بولاية تهامة، فإذا كان يقصد منطقة جيزان ـ كما تسمى اليوم ـ فاللِّيث لم تتبعها قط. ثم يقول: القنفدة: مركز يقع في الجنوب الشرقي من مدينة (ليث). والحقيقة أن القنفذة تقع جنوب الليث، وكلاهما على البحر الأحمر. ثم يقول: لحية: وتبعد مائة وثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من القنفدة، جاء ذلك في ص ٢٩٠.

وفي هذا:

أ ـ صواب اسم المدينة (اللُّحَيَّة) بالتعريف وتصغير التحقير: مدينة يمنية تقع على ساحل البحر الأحمر بين جيزان والحُديدة.

ب ـ المسافة بينها وبين القنفذة أضعاف ما ذكر المؤلف.

١٧٦ ـ ص ٢٩٢ جاء: (وادي كنونة)! وهذا صوابه: وادي قَنَوْنَى،

بالقصر، وهو من أشهر معالم الجزيرة، وفيه كان سوق حباشة الذي ألف ياقوت معجم البلدان من أجل ضبطه. (انظر عن هذه المعالم كتابي بين مكة واليمن).

١٧٧ ـ بنفس الصفحة: بجوار أَبي العريش وبالقرب من (مسارحة) و(جيزان)، تسكن قبائل (بني سبيل وبني شبيل)!

وفي هذا:

أ ـ أبو العريش، صوابه (أبو عريش): مدينة عامرة بمنطقة جيزان.

ب ـ مسارحة، صوابه (المسارحة): قبيلة شهيرة في تلك المنطقة.

جـ ـ (بنو سبيل وبنو شبيل) لا يوجد إِلَّا (بنو شُبَيْل) تصغير شبل تصغير الترخيم، ومساكنها وادي خلب مجاورة المسارحة من الجنوب.

١٧٨ ـ ص ٢٩٥: ولما كان قبيلة بيشة تجاور العسيريين في الحدود، فإن الحروب الطويلة كانت تنشب بينهم.

قلت: بيشة ليست قبيلة، ولكنها وادٍ كبير ذو زروع وأهل، وأهله ينسبون إليه، فظن المؤلف أن الاسم للقبيلة، ومن أهم قبائل ناحية بيشة شهران العريضة.

١٧٩ ـ ص ٢٩٥، جاء: إذا كان الطرف الجنوبي من الطائف، يعني ما بين جبل عسير والطائف، هو مقر قبائل بني سعد، فإن قبائل (بني ميمون، بني مالك، ناصرة، زهران، غامد، شمران، بالقرن، بني الأسمر، بني الأحمر، شهران) قد اختارت الإقامة أيضاً في الأراضي المذكورة.

وفي هذا:

القبائل التي تسمى «ميمون» هي ثلاث قبائل ليس منها واحدة تسكن جنوب الطائف، بل كلها تسكن جنوب وجنوب شرقي المدينة، وهي: ميمون حرب، وميمون مطير، وميمون سليم. وانظر (معجم قبائل الحجاز).

١٨٠ ـ وبنفس الصفحة: وجبل زهران الذي اتخذت منه قبيلة بني زهران مقراً لها هو أيضاً من مناطق تهامة.

وأقول: ليس هناك جبل اسمه جبل زهران إنما هناك سراة من سروات الحجاز تسمى (سراة زهران)، وكثير من فروع زهران تميل من هذه السراة إلى تهامة وساحل البحر الأحمر.

١٨١ ـ ص ٢٩٦، جاء: إن أصل العسيريين هم قبائل: (بني علقم، رفيرة، بني ربيعة، مقيد).

قلت: هذه القبائل صواب أسمائها: (علكم: بالكاف وليس بالقاف، ويقال لها: علكم الهول، لشدة بأسها. ورفيدة: آخره دال وبالتصغير. وربيعة، ولا يقال في القبائل (بنو) إلّا سماعاً. ومغيد: بالغين المعجمة وتصغير الترخيم).

١٨٢ ـ بنفس الصفحة يذكر المؤلف: (قبيلة عوبيضاضى) على أنها من غامد. ولم يمر عليَّ اسم مثل هذا في قبائل الحجاز، مع وضوح التحريف في اللفظ.

١٨٣ ـ ص ٢٩٧: يذكر من قحطان، قبائل: (رقيف اليمني، عبيدة، سحان، وداعة).

وفي هذا: رقيف لا تعرف، ويبدو أن الاسم محرف، وفي كتابي (بين مكة وحضرموت) جميع فروع قبيلة قحطان، وليس فيها رقيف أو رفيف[1]. سحان، صوابه سنحان: بنون بين السين والحاء المهملة، ولعله دخل عليه التطبيع، وداعة: وادعة، بتقديم الألف على الدال المهملة.

١٨٤ ـ ص ٢٩٨، جاء: وهناك في البلاد التي تسمى (بلاد عمران) أي تلك المناطق الواقعة بين بلاد حاشد، وحدود همدان.. إلخ.

وأقول: حاشد إحدى قبيلي همدان، والأخرى بكيل، فيقولون لهمدان: حاشد وبكيل، كما يقولون في حرب: بنو سالم ومسروح، أو في عتيبة: برقا وروق.

١٨٥ ـ ص ٢٩٨ أيضاً، جاء: وتسكن قبائل بني شداد والخولان.. إلخ.

قلت: الخولان، صوابها (خَولان) بلا أل، وبفتح الخاء المعجمة، وهي الجذم الذي تفرعت منه قبيلة حرب، وهما خولان الطيال، ومساكنها قرب مأرب، وخولان السفل، ومساكنها بين نجران وجيزان.

١٨٦ ـ ص ٢٩٩: يذكر المؤلف بعض مدن حضرموت، فيذكر منها: (شمر) بالميم، وموكلا، وفي الصفحة التي بعدها (شحر).

وصواب هذه المدن: شمر وشحر، صوابهما (الشِّحْر) بالتعريف.

وموكلا صوابها: (المُكلاَّ)، بضم الميم وتشديد الكاف مع المد.

---

(١) لعله رفيدة.

١٨٧ ـ ص ٣٠١، يذكر المؤلف: قبيلة (نوح) من سكان وادي حجر من حضرموت.

والذي يقرأ هذا النص يظن أن هذه القبيلة منسوبة إلى اسم نوح النبي عليه السلام. وضبط اسمها بفتح النون وتشديد الواو مع الفتح (نَوَّح)، فكان يجب رفع اللبس بالضبط.

١٨٨ ـ ص ٣٠٧: يذكر المؤلف الفاضل رحمه الله أن عُمَان يحدها من الغرب جبال اليمامة. وهذا وهم، فعمان تُحَدُّ من الغرب بالرمل المعروف اليوم بالربع الخالي، وقديماً برمل وبار.

١٨٩ ـ ص ٣٠٨: يتحدث المؤلف عن أخبار سعيد بن أَحمد بن سعيد الذي حكم السلطنة العمانية حوالى سنة ١٢١٤هـ، فيذكر أنه استولى على جزيرتي (زنجبار وسومطرة)!

وأقول: سومطرة صوابها (سقطرة) وهي جزيرة مشهورة قبالة شاطىء حضرموت في المحيط الهندي، أَو في الجزء المسمى منه (بحر العرب) ومن أمثال العرب (سم سقطري).

١٩٠ ـ ص ٣١٣، جاء: والحسا أصلاً اسم دائرة (أي منطقة)، وعند فتح القرامطة لهذه البلاد قام أبو طاهر القرامطي ببناء مركز (الهجر) وأطلق عليه أيضاً (الحسا)، ومن هنا يطلق على هذه البلاد الهجر أَو الحسا أَو البحرين.

وفي هذا:

أ ـ أبو طاهر القرمطي وليس القرامطي، لأن النسبة إلى الواحد وليست إلى الجمع، فما بال المترجمين لا يعرفان حتى أبسط قواعد اللغة؟

ب ـ الهجر، صوابها (هَجَر) بالتحريك؛ وهي مدينة الهفوف، وأُطلق عليها في أزمنة متأخرة اسم الحسا، وهي مدينة قديمة وردت في الآثار النبوية، وفي أمثال العرب قبل القرامطة بقرون، أما البحرين فهو اسم الإقليم عموماً، ثم أُطلق عليه اسم الأحساء، جمع حِسْو أَو حسي، وهو الماء القريب من وجه الأرض.

١٩١ ـ وبنفس الصفحة: وتدخل القطيف ورأس الخيمة والخفوف، داخل منطقة الحسا.

والخفوف هنا صوابها (الهفوف) وهي نفس مدينة هجر القديمة.

١٩٢ ـ ص ٣١٦، قال المؤلف: فإن (شابور ذي الأكناف) استطاع أن ينتصر على العرب ويلحق البحرين ببلاد فارس.. إلخ.

وفي هذا: صواب الجملة السابقة يكون (فإن سابور ذا الأكتاف) بدلاً من شابور بالشين، وذي وهي بدل من سابور المنصوب، والأكتاف جمع كتف بالتاء المثناة لا بالنون.

١٩٣ ـ وبنفس الصفحة: فعين الرسول ﷺ (علاء الحضرمي) والياً على البحرين. وعلاء هذا هو الصحابي الجليل (العلاء الحضرمي) بإدخال أل.

١٩٤ ـ ص ٣١٧، يقول المؤلف: يبلغ تعداد أفراد قبيلة بني خالد عشرة آلاف نسمة، يعيش منهم سبعة في نجد وفي المنطقة الغربية من جبالها والتي تنتسب إلى الزبير بن العوام. وتنقسم قبيلة بني خالد إلى قسمين: أحدهما ينتهي إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد، أما القسم الثاني فينتهي إلى إخوته وأبناء عمومته.. إلخ.

وأقول: إذا قيل فلان (حاطب ليل) فهذا هو حطب الليل!

فقبيلة بني خالد ثابت نسبها في بني عقيل بن عامر من هوازن، ولا علاقة لها بخالد بن الوليد رضي الله عنه، أما أن بعضهم ينتسب إلى الزبير فهذا قول انفرد به المؤلف حسب علمي.

انتهى بحث الكتاب، رغم وجود أغلاط كثيرة لم نتناولها، أهمها تجريد الأسماء المعرَّفة من التعريف أَو عكس ذلك تماماً.

وإنني أتمنى على جمهرة المثقفين الذين حصلوا على درجات في اللغات الأجنبية تمكنهم من الترجمة أن يتعلموا لغتهم أولاً حتى تأتي ترجمتهم صحيحة، وإذا كانوا يتناولون تراجم لها صلة بالأعلام وما إليها فلا بد أن تكون للمترجم خلفية تجنبه الزلل، فإن الذي يترجم (فان شابور ذي الأكناف) ليست لديه خلفية بأسماء الأعلام، ولا يجيد قواعد اللغة. إ ـ هـ.

استدراك:

أَلَّف أخ من بني خالد كتاباً ـ بعد تأليف هذا الكتاب ـ حاول إثبات نسب بني خالد في نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولكن في الموضوع نظراً كبيراً، والله أعلم.

مرآة الحرمين

هذه رحلات حَجِّية قام بها اللواء إبراهيم رفعت باشا[1]، كانت أولاهما سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠١م وآخر رحلة سنة ١٣٢٥هـ = ١٩٠٨م، ثم طبعت فيما بعد، ولم أجد على الكتاب سنة الطبع ولا اسم الناشر، إلَّا أن بعض دور النشر المكية ـ فيما يبدو ـ صورتها في العقد الأول من القرن ١٥.

ويقع الكتاب في مجلدين كبيرين حافل بالمعلومات المتنوعة، وله على الناس اعتراضات، وللناس عليه اعتراضات، والواقع أن في الإنسان ثلاث خلال قلَّما يسلم منها إنسان: (لا يَعذِر فيما يريد، ولا يَعدِل مع من يخاصم، ولا يرى لغيره ما يرى لنفسه).

على هذا الاعتبار سرنا مع اللواء إبراهيم رفعت في كتابه الذي أعجب كثيرين، وعابه كثيرون، ونحن لا معجبون ولا عائبون، إنما منقحون مصححون، هدفنا صدق الكلمة التاريخية، وقد مر على أول رحلة في هذا الكتاب قرن من الزمن تغير فيه كل شيء، إلَّا التأريخ، فإنه يظل القاضي الذي لا يموت.

مع مرآة الحرمين:

١ ـ ص ١٣: قال: وهتف الحضور بالدعاء المعتاد لولي النعم: (أفند مزجوق يشا)[2].

قلت: ونجد بعد هذا من يلوم أهل الحجاز على الثورة ضد العثمانيين، وها أنت تحضر احتفالاً في القاهرة فلا تعلم ما يقال إلَّا أن تكون تترَّكت، وهذا هو الذي كان يسعى إليه الأتراك في آخر عهدهم، فقام المخلصون للغة القرآن بما قاموا به، فجزاهم الله خيراً عن أمتهم.

---

(١) ترجمته في نشر الرياحين (إبراهيم).

(٢) يعيش أفندينا طويلاً، أي (الخديوي). (٣) العقد الثمين، ترجمة عبد الله بن عمر.

٢ ـ ص ١٧: ذكر القبر المنسوب إلى أم البشر في جُدَّة، فقال: القبر المكذوب على أمنا حواء.

قلت: ليس لمن جزم أنه ليس قبر حواء دليل، كما ليس لمن يصرُّ على صحة هذا دليل، فالأسماء الموروثة يجوز فيها الصواب والخطأ، ولكن التكذيب يحتاج إلى دليل، وقد مرَّ معك آنفاً من يطالب بتزيينه ليكون مزاراً، وهكذا تختلف الآراء.

٣ ـ ص ٢٣: يتحدث عن سقيا جدة، فيقول: من عين تبعد عنها مسيرة ساعتين ونصف (أي للماشي).

قلت: هذه كانت تسمى (العين الوزيرية)، وقد أدركناها تمد وتنقطع، أما الآن فليس لها وجود.

٤ ـ ص ٢٤: يذكر الواردات إلى جدة، فيقول: من مصر وسواكن... إلخ.

قلت: كاد الناس اليوم ينسون (سَوَاكِن)! وكانت ميناء السودان، وأدركنا الناس هنا ينسبون كل ما يأتي من السودان إلى سواكن: الدُّخْن السواكني، الخراف السواكنية، معروفة إلى اليوم. ثم أسس الإنجليز ميناء إلى الشمال من سواكن سموه (بورت سودان)، وهي مدينة بور سودان اليوم، ذلك أن سواكن كانت آهلة بالعرب، والإنجليز يريدون بلداً لهم كل الهيمنة عليه.

٥ ـ ص ٢٥: ذكر سير الحاج من جُدَّة إلى مكة، فذكر مروره بالقائم ثم الرغامة.

فأقول:

أ ـ القائم: مرتفع كان على يسار الطريق، يلتقي اليوم عنده الطريقان من مكة إلى جدة، الطريق الجديد (السريع) والطريق القديم، وأقامت بلدية جدة عليه حديقة كبيرة.

ب ـ الرغامة: بعد التقاء الطريقين إلى جهة مكة، كانت رمال بيضاء، ثم شملها اليوم عمران جُدَّة، وكان الطريق القديم إلى مكة يقسم الرغامة مع النصف، وهو الطريق الذي لا زال قائماً، يمر بأم السَّلَم ثم بحرة فحدَّاء إلى مكة.

٦ ـ ص ٢٧: يذكر بلدة بحرة، التي تقع في منتصف الطريق بين مكة وجدة، فيقول: وبحرة وتسمى بحرة الرُّغاء، إلى أن يقول: ومسجد صغير بمئذنة بَنَى أصله النبي ﷺ منصرفه من غزوة الطائف... إلخ.

قلت:

أ ـ ليست هذه بحرة الرغاء المذكورة في السيرة، فأين هذا المكان من الطائف، ولكن الكاتب أخذ بظاهر الاسم، ولا زالت بحرة الرغاء معروفة في وادي لية[1] جنوب شرق الطائف.

ب ـ اعتقاده أن هذه هي بحرة الرغاء أَوقعه في قول لا سند له، إذ لم يذكر أن رسول الله ﷺ مر ببحرة هذه، مع أن الكاتب قال قبل صفحات: (قبر حواء المكذوب)! ونحن هنا نقول: المسجد الموهوم.

٧ ـ ص ٢٧: يذكر بحرة أيضاً، فيقول: إنها غربي مكة ولا تقل المسافة بينهما عن ثلاثين ميلاً.

قلت: هي على نيف وثلاثين كيلاً، لا ميلاً.

وبنفس الصفحة: وصلنا (حدّة).

قلت: الصواب (حَدّاء)، والعامة يقصرون وقد يحرفونها إلى حدة.

ثم يورد شاهداً شعرياً، ولكنه ليس على حداء هذه، إنما حداء في بلاد هُذيل[1].

٨ ـ ص ٢٩: ذكر وصول الحجاج إلى أم الدُّود.

أقول: أم الدُّود، غُيِّر اسمها إلى أم الجود في أواخر القرن الرابع عشر، ذلك أن اللواء علي جميل، مدير الأمن العام ـ آنذاك ـ اشترى بها أرضاً، فغيَّر اسمها، فحج الاسم عليها إلى اليوم.

وفي نفس الصفحة، خاض الكاتب في قبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ثم يورد القول: بأنه دفن في مقبرة صديقه عبد الله بن خالد بن (أسد) عند ثنية أذاخر.

قلت في هذا:

أ ـ القول إنه دفن في مقبرة صديقه، وصديقه لا زال حياً، بل هو الذي قبره!.

ب ـ المقبرة مقبرة آل (أَسِيد) وليس أسد.

جـ ـ هذا القول الذي أورده الفاسي[2] من أرجح الأقوال، إذ كان عبد الله بن خالد صديقاً لابن عمر، ونازلاً عليه. أما القول بأنه مدفون في مقبرة المهاجرين أَو في الشهداء، فهو قول مرجوح.

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

(٢) العقد الثمين، ترجمة عبد الله بن عمر.

٩ ـ ص ٣٢: وقد دخلنا من باب بني شيبة المعروف بباب السلام.

قلت: باب بني شيبة ليس هو باب السلام، فهو من الأبواب القديمة، ولذا لحقناه داخل المسجد الحرام مجرد قوس يرمز للباب القديم، أما باب السلام فكان يدخل منه إلى المسجد الحرام من المسعى وكلاهما يواجهان باب الكعبة إلى يساره، وقد أزيلا في التوسعة السعودية، ثم أطلق اسم باب السلام على أحد الأبواب الجديدة على طرف المسعى من الخارج.

١٠ ـ ص ٣٣: وكان طوافنا من وراء الحِجر (الحطيم).

القول إن الحِجر هو الحطيم ليس بالقوي[(١)].

١١ ـ ص ٣٥: يذكر أن العربان يسمون الكعبة (يا ست ليلة) وقص خرافة لا يصدقها العقل.

وأقول:

أولاً ـ البدو لا يعرفون كلمة يا ست، وما عرفناها نحن إلَّا بعد مخالطة إخوتنا المصريين.

ثانياً ـ البدو ما يقولون (ليلة) بل يقولون (ليلى) بفصاحة. سألت ذات مرة أم غيث حين تزوجتها، وهي بدوية صحراوية: ما اسم أمك؟ قالت: (ليلى). وهو اسمها فعلاً.

ثالثاً ـ ما ذكر عن مخاطبة الكعبة، وقول البدوية: أرسل لك عكية تدهني بها شوشتك (أي شعر رأسك).

أقول: هذا مختلق، لعل بعض من يجالسونه تندر به، ذلك أن البدوية لا تقول: تدهني، بل يقول هذا من فسدت لغتهم، بل تقول: تدهنين. ولا تقول: عُكيَّة، بل تقول: عُكَيْكة.

وهذه المحادثة التي ذكرها اللواء رفعت، إن صدقها ففي فهمه نظر، ولعل صاحب الرحلة الحجازية تابعه في مثل هذه الترهات المبكية.

أما تعليقه بقوله: فانظر كيف بلغ أدب العربان في خطاب الرب حدّاً سيئاً، كيف بلغت من نفوسهم الاعتقادات الفاسدة(!).

ونحن نقول: انظر كيف بلغ الاحتطاب في الظلام مِن بعض الكتاب، حتى ألغوا عقولهم وصدقوا سفهاء المتفكهين.

---

(١) انظر معجم قبائل الحجاز.

١٢ ـ يذكر القصر الذي بناه محمَّد علي بعد استيلائه على الحجاز، ثم يقول: وهنا وقف الركب وصدحت الموسيقى بالسلام الملكي وهتف الجميع (باجاهمز جوق يشا).

وقد علقنا قبل صفحات على مثل هذا. وانظر كيف استخف بهذا البيت حتى صارت الموسيقى تصدح بجواره.

١٣ ـ ص ٤٩: يذكر مجلس الشريف، من الحضور (سلطان المكلة والشحر عوض بن عمر القعيطي).

قلت: المكلة، صوابها (المُكَلاَّ).

١٤ ـ ص ٥٠، جاء: قال له الشريف (جوام جوام).

لا يقول أهل الحجاز وأهل مكة (جوام) ولكن يظهرون القاف من دون اللهاة فتختلف عن مخرجها الأصلي، ولما أن المصريين يخرجون الجيم من نفس المخرج، وهو مخرج سيء بالنسبة للجيم، توهم الكاتب أنها جيم، وتابعه صاحب الرحلة الحجازية متابعة الفصيل أمه!.

١٥ ـ ص ٦٤: يذكر الشريف عون، أمير مكة بل سلطان كل الحجاز وما حوله، فيأخذ عليه أنه لا يعارضه معارض، ينفي ويسجن... إلخ.

فأقول: قد كان ذلك، وسطر المؤرخون والأدباء كثيراً مثل هذا[١]، ولكن ألم يكن الخديوي آنذاك يعمل نفس العمل، ثم لا يقال له إلَّا (ولي النعم)؟ وما ولي النعم إلَّا الله الواحد الأحد.

١٦ ـ ص ٧١، قال: ودفع سلطان المكلة والشحر (ثغران على خليج عدن).

قلت: المكلاً والشحر ليسا على خليج عدن، إنما على بحر العرب، وبينهما وبين عدن نحو من (٤٠٠ كيل).

١٧ ـ ص ٧٦، جاء ـ ذيلاً ـ: ذو الحليفة أو آبار علي غربي المدينة، وبينها وبين مسجدها (٢٠ كيلومتر).

قلت: أولاً ـ ليست غرب لمدينة. ثانياً ـ المسافة بينها وبين المدينة (٩) أكيال، وتعرف اليوم ببئار علي، وليس علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، نبهني إلى ذلك بعض الإخوة السودانيين، الذي قال: إن علياً هذا كان سلطان

---

(١) انظر تحليل شخصية عون في كتابي (الإشراف على تأريخ الأشراف).

سنار، ومهما يكن فليس من الثابت نسبتها إلى علي بن أَبي طالب رضي الله عنه. ولكن البئر جاء ذكرها في القرن السابع، فهل كان للسودان آنذاك صلة قوية بالحجاز؟.

١٨ ـ ص ٧٨، جاء ـ ذيلاً: ـ والرُّوَيثة، بالتصغير: موضع على ليلة من المدينة.

قلت: الرويثة على مسافة (٩٨) كيلاً من المدينة[١]، وهذا ينبئك بأنها على أكثر من ليلتين.

١٩ ـ ص ٧٩، جاء: والجحفة على ثلاث مراحل (أي من مكة)، ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل.

قلت: الجحفة على خمس مراحل من مكة[١]. أما قوله: ومن عسفان إلى مَلَل يقال له الساحل، فهو خطأ جغرافي، لأن الساحل يعني الأرض التي تلي البحر، ليس بينها وبينه شيء، وعُسْفان عرضي بينه وبين البحر حرار وجبال، أما مَلَل فهو جَلْسي، على أربعين كيلاً من المدينة، فما له وللساحل؟!

٢٠ ـ ص ٨٥، قال: فوجد القبة (يعني رسول الله ﷺ، في حجة الوداع) قد ضربت له بِنَمِرَة بأمره وهي قرية شرقي عرفات، وهي خراب اليوم... إلخ.

قلت في هذا:

أ ـ لم تكن نَمِرة قرية في يوم من الأيام، إنما هي هضيبة كثانية[٢] غرب عرفة، على الجال الأيمن من وادي عُرَنَة، وهي بين الحرم وعرفات، لا حرم ولا موقف.

ب ـ قوله شرق عرفات، الصواب عكس ذلك.

٢١ ـ في نفس الصفحة ـ ذيلاً ـ قال: ضب: اسم الجبل الذي في أصله مسجد الخيل (أي مسجد منى).

قلت: هذا وهم، فجبل ضَبٌّ هو أحد المأزمين، ولكنهم يطلقونه على وجه الجبل اليماني، فإذا انحدرت من عرفة فصرت بين المأزمين فالأيسر منهما وجهه اليماني يسمى ضَبّاً، وطريق ضب يمر من هناك، بينه وبين طريق المأزمين الجبل نفسه.

مسجد الخيل، صوابه (مسجد الخيف).

٢٢ ـ في نفس الصفحة، قال: عُرَنة: وادٍ بين المزدلفة وعرفة وطوله ١٥٠٠ متر.

---

(١) على طريق الهجرة.

(٢) الكثان: الحجر الرملي.

قلت: هذا عَرضُهُ، أما طوله فمن أعلا السراة إلى البحر.

٢٣ ـ ص ١٣٦، قال، عن رجم الجمرات: نرمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا نعد بها التكبير، والعد بالحصى ـ ومثله النوى في مثل الحجاز ـ من الأمور المعهودة.. إلخ.

قلت: أما قوله إن أهل الحجاز يرمون الجمرات بالنوى فلا أعتقد أن أحداً رواه له، ولم يره، ولكنه شيء توهمه، فهو وزميله البتنوني يريدان أن يصدرا بأخبار غريبة عن الحجاز، لعل المقصود منها تسويق الكتاب! وإلّا فإن النوى آنذاك كان يباع بالمكيال، بينما الحصى يملأ جنبات المشاعر، فأين العقل الذي يصدق أن يرمي الحجازيون، خاصة، بشيء يباع ويشترى، في حين يجدون الحصى بلا ثمن؟! ولكن هذا الخبر ليس بأغرب من دهان شوشة الكعبة (ليلة)!.

٢٤ ـ ص ١٤٣، يقول، عن الجزيرة العربية: ويبلغ طول الشواطىء العربية من السويس إلى مصب الفرات نحو ١٠٠٠ ميل. (ألف ميل فقط)!

قلت: ألف ميل = ١٦٠٠ كيل، ولو قست ساحل البحر الأحمر، من مدينة العقبة إلى مضيق باب المندب لوجدته يزيد على (٢٠٠٠) كيل، ومعنى ذلك أن شواطىء الجزيرة العربية من مدينة العقبة إلى مصب شط العرب، أو حتى إلى جزيرة بوبيان تزيد على أربعة آلاف كيل!

٢٥ ـ ص ١٤٦، يتحدث عن أودية الحجاز، فيقول: وبه من الأودية وادي الحمد ووادي الرمة.

قلت: وادي الحمد، صوابه وادي (الحَمْض)، أما وادي الرمة وإن كانت نواشغه من الحجاز فإنه وادٍ نجدي.

٢٦ ـ ص ١٤٧، يتحدث عن الساحل الشرقي لجزيرة العرب، فيقول: وقسم شمالي غربي يمتد من قطر إلى الكويت ويسمى القطيف، وأهم مدن قطر الحفوف... إلخ.

قلت: **أولاً** ـ مدينة الهفوف بالهاء لا بالحاء. **ثانياً** ـ هي ليست من قطر، فقطر جزيرة معروفة، أما الهفوف فهي إحدى مدن إقليم الأحساء الشهيرة.

٢٧ ـ ص ١٧٧، قال ـ عن تعداد المسلمين في العالم ـ: والمتفق عليه أنهم لا يقلون عن ٢٠٠ مليون نسمة، ولا يزيدون عن ٢٥٠ مليون نسمة.

قلت: هذا قول رجل مطلع تمام الاطلاع في أول القرن الرابع عشر، وها نحن في أول القرن الخامس عشر، وقد بلغ المسلمون مليار مسلم، حسب الإحصاءات الدولية، أي أنهم تضاعفوا ٤ مرات خلال أقل من قرن، فللّه الحمد والمنة على كثرة من يقول (لا إله إلّا الله وحده)، ولكن المؤسف أنهم لا زالوا فرائس لأمم الغرب، في ذلة واستكانة ويأس يخالف تعاليم الإسلام، وما كأنهم يقرؤون القرآن، ويروون ما وعدهم الله به، إن هم أقاموا حدود الله. والله أكبر، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

٢٨ ـ ص ١٧٨، جاء، وهو يعدد مخارج مكة: وفي الشمال الغربي الطريق إلى وادي فاطمة، وفي الشرق الطريق إلى جدة.

قلت: الغريب كثيراً ما ترتج عليه الاتجاهات، وإلَّا فكيف يخرج إلى الشرق من يريد الذهاب إلى البحر الأحمر؟.

٢٩ ـ في نفس الصفحة، وهو يعد جبال مكة: تتركب الأولى من جبل الفلج غرباً ثم جبل قعيقعان.

قلت: الفلج هنا، صوابه: الفَلْق: وهو في الأصل ريع يوصل بين المعلاة والشامية.

ثم يقول: والثانية تتركب من جبل أَبي حديدة... إلخ.

قلت: لا أعرف في مكة جبلاً بهذا الاسم.

٣٠ ـ ص ١٧٩، قال: وكذلك ديوان الحميدية مقر الحكومة العثمانية الذي تراه غربي المسجد.

قلت: إذا كانت الحميدية المشهورة ـ ولا أعرف غيرها ـ كانت جنوب المسجد الحرام حيث يلتقي شعبا أجياد، الكبير والصغير، وهذه ظلت ماثلة إلى السبعينيات من القرن الرابع عشر ثم هدمت، ولم تكن بمكة عمارة أشهر منها في ذلك الزمن.

٣١ ـ ص ١٨١، جاء: شعب بني عامر شمالي الغزة به مولد النبي ﷺ، ومولد علي رضي الله عنه.

قلت:

أولاً ـ ليس مولد النبي ﷺ في شعب بني عامر، ولكن في شعب بني هاشم، وكذلك مولد علي.

ثانياً ـ شعب بني عامر ليس شمال الغزة، ولكن يصب عليها من مطلع الشمس، والذي شماليها هي المعلاة، ومولده كان في بيت أَبي طالب ـ هذا الراجح لا المرجوح ـ ولا زال معروفاً، تقوم عليه اليوم مكتبة مكة العامة[1]، ولا اعتبار بقول من يحاول الطعن في هذا عن هوى أَو غرض، نسأل الله الثبات.

٣٢ ـ ص ١٨٣، قال: وثانيتها ـ القلاع حول مكة ـ قلعة الهندي التي بناها الشريف غالب سنة ١٢٢١هـ.

قلت: هي قلعة جبل هندي. والأسماء سماعية، والمسموع في مكة جبل هندي، لا جبل الهندي. فالأول يحتمل أن يكون اسم شخص اسمه هندي، فالعرب تسمي هندي وشامي ومصري، وكلها أسماء لا زلنا نسمع بعضها، أما الثاني (الهندي) فهو نسبة إِلى بلد الهندي، وأهل الحجاز في تسمياتهم يفرقون جيداً بين النكرة والمعرفة، فهو إذاً جبل هندي، لا غير.

٣٣ ـ ص ١٨٦: كرر القول بوجود المولد الشريف في شعب بني عامر. وقد نوهنا عنه آنفاً.

٣٤ ـ ص ١٩٧ ـ ذيلاً ـ: جاء ذكر الخلاف بين عون الرفيق شريف مكة[2] وعثمان نوري، ودعوى عون ضده إنه حوَّل مقبرة المسلمين إِلى متنزه، فعَزَلَ السلطانُ عُثمانَ نوري.

قلت: هناك التباس لم يفطن له كثير ممن كتب عن هذه القضية، وتتلخص القصة فيما يلي:

في زمن ما، لم أستطع تحديده حتى الآن، كان في مكة رجل زاهد هو محمود بن إبراهيم بن أدهم، وإبراهيم له شهرة فائقة في الزهد. اتخذ محمود منزلاً في جرول، إذا فضت مع ريع الرسام فضت عليه، وعنده يفترق الطريق الخارج من مكة شمالاً إِلى طريقين: طريق المدينة ذات اليمين، وطريق جدة ذات اليسار، وهما يفترقان عن رأس مثلث، قاعدته المواجهة إِلى هذا الرأس هي سيل وادي طوى. اتخذ الشيخ محمود منزلاً هنا، واتخذ مسجداً لا زال عامراً يقابل بيته من الجهة الشرقية ليس بينهما سوى الطريق، أقل من ثمانية

---

(١) عن شعب أَبي طالب أَو بني هاشم، انظر: معجم معالم الحجاز.

(٢) توفي سنة ١٣٢٣هـ في زمن المؤلف.

أمتار، فلما مات محمود دفن في بيته، فاتخذ ضعاف الإيمان من قبره مزاراً، فصار الناس يدفنون بجواره، فامتدت مقبرة ـ لا زالت مسوَّرة ـ من هذا القبر إلى الغرب، ولكن من الواضح أنها لم تشمل كل ذلك المثلث، فجاء عثمان نوري سنة ١٢٩٩هـ والياً على مكة، فاتخذ من هذه الأرض بستاناً سقياه من فائض عين زبيدة، وجعله مباحاً لأهل مكة يتنزهون فيه، وهنا أجد أموراً:

أولها ـ لعل عثمان أراده للعاكفين على قبر الشيخ محمود يستظلون فيه حيث لا ظل في هذا المكان، ولأنه ليس خالصاً لوجه الله سلط الله عليه شريف مكة.

وثانيها ـ لعل عوناً توهم فعلاً أن عثمان سوف يشتمل على المقبرة في البستان.

وثالثها ـ إن النزاع بين الشريف والوالي على أشده، فلعل قول الشريف اتخذ من مقبرة المسلمين بستاناً، أقول لعله مما يحدث بين المتنافسين، وعلى كل حال ظل البستان عامراً، ففي زمن الحسين ابن علي أعطي وزارة الزراعة فأسست فيه مدرسة الزراعة التي أدركنا بعض المتخرجين منها، ثم في العهد السعودي استلمته بلدية مكة، وفي الرأس الغربي من ضلعه اليماني بنى الشيخ عبد الله بن سليمان، وزير المالية آنذاك، قصراً فخماً لا زال ماثلاً، ثم بعد التسعين بنيت عمارة بجوار قصر ابن سليمان مجاورة لها من مطلع الشمس، وفي الجهة المقابلة لها تبنى الآن (ذي القعدة من سنة ١٤١٧هـ) عمارة ضخمة، فلم يبق من البستان إلَّا المقبرة في الجهة الشرقية، ورأس المثلث الغربي الشامي، فيه مرافق لمصلحة المياه، وهناك أشجار ظهر عليها الشحوب وعدم العناية. فلعل هذه نبذة تأريخية عن بقعة ذكرها كثيرون دون تحديد أو تأريخ، إنما هي دائماً ترد في ذكر النزاع بين عون الرفيق وعثمان نوري. والقصر الذي بناه عبد الله السليمان جاء اليوم من يدعي فيه، والله أعلم.

٣٥ ـ ص ٢٠٠، قال: وفي سنة ١٠٩٣هـ، عُملت في المسفلة قناة عظيمة لتصرف السيل إلى بركة حاجن.

قلت: في هذا:

أ ـ الناس يقولون: بركة ماجن، وبركة ماجد، والصواب (بركة ماجل) وهو المكان الذي تتجمع فيه المياه، وهذه صيغة عامية، والفصيح (بركة الماجل) أي مكان التجمع.

ب ـ هذا المجرى كان تحت الأرض يسمى (وادي المياه) وليس هو لتصريف السيل، لأنه يبدأ بعد المسجد الحرام مباشرة، إنما هو لتصريف مجاري الحمامات، ولعل به فتحات يدخل فيها السيل، لأن أهل المسفلة كانوا يزرعون عليه فمرض أناس، فأعاد الأطباء سبب هذا المرض إلى أكل تلك الخضار الملوثة، ولا زال ذلك المجرى قائماً تحت الأرض رغم استغناء البلد عنه بالأنابيب، ومن الاتفاق أن يستعمل اليوم لتصريف السيل بعد أن جاءت مجاري السيل التي ابتدىء فيها من شارع الأبطح إلى المسفلة، فوجد هذا المجرى جاهزاً فأدخلت فيه الأنابيب. والأتراك كانوا يسمون هذا المجرى (بئر ياخور)! وفي حوادث الحرم سنة ١٤٠٠هـ اكتشفه بعض المحصورين فتسللوا من خلاله إلى خارج مكة، فبصرت امرأة ببعضهم فأخبرت قوات الأمن، فصاروا يلقون القبض عليهم وهم خارجون منه.

٣٦ ـ ص ٢٠٢: ولا يحذفون النون من الفعل في صيغة الأمر للجمع فيقولون: (هيا صلون المغرب واركبون).

قلت: الله يشهد ما سمعنا هذا حتى في البيئات المدقعة في العامية، ولا يعدو الأمر أن يكون سوء فهم، أَو سمعهم يتهكمون، وهي عادتهم، بحضور من يرونه يتعالم، فظن أن قولهم حقيقة. ثم أورد الألفاظ التالية: يقولون: سنِّع، في اصنع وأتقن، و(اتجعمص) في اجلس.

قلت: أما قولهم (سَنِّع) فليس بمعنى إصنع، إنما بمعنى دَبِّر، ولذا فكان الأمير إذا وفد عليه أحد يطلب شيئاً، أحاله إلى وزيره، قائلاً: يسنِّعك فلان. أما قولهم: اتجعمص: فلم يفهمها الكاتب، فهي تهكم بمن لا يؤبه له أَو يُحتقر، فيقولون له: تجعمص هناك، ذلك أن الجعموص عندهم ما يخرج من الإنسان جامداً؛ وكثيراً ما تسمع أحدهم يقول لولد صغير: (يا جعموص) انقلع.

ثم يورد مفردات يفسرها، وهي إما فصيحة لا اعتراض عليها أَو مصطلحات، ولا مشاحة في الاصطلاح. فمثال بعضها: يقولون فصخ حذاك، أي اخلع نعالك. فأيهما أفصح (الحذاء أو النعال)؟!

٣٧ ـ ص ٢٠٤: يذكر أن من عادات أهل مكة (شرط وجنات الصبيان ثلاث شرطات في كل وجنة).

قلت: كان إبراهيم رفعت يكتب هذا بعد آخر حجة حجها سنة ١٣٢٥هـ،

ونحن أدركنا الناس ورأينا وجوههم بعد ذلك بأربعين سنة، فلو صدق فيما يقول لأدركنا كثيراً منهم ورأينا ما يقول. فأربعون سنة ليست المدة التي يفنى فيها كل من رآهم الكاتب أو ولدوا في عهده، والحقيقة أنني ما رأيت مكياً به شرط كم قال، ولكن اللواء رأى بعض العبيد فيهم هذه السمات فظن هذا في أهل مكة، والغريب أعمى.

٣٨ ـ ص ٢٠٦، قال: يرتفع الطائف عن بحر جدة ١٥٤٥م، ويرتفع الهدة عنه (أي البحر) ١٧٥٨م والكرا، ٨٢٢ متراً.

قلت: الكرا، صوابه (كرا) من غير تعريف، والأسماء سماعية، وهو الجبل الذي تقع على ظهره هدأة الطائف، وارتفاعه على الطريق يبلغ (١٩٥٠م)، وأعلاه قمة شعار وهي أعلا من ذلك، فوق (٢٠٠٠)م.

٣٩ ـ في نفس الصفحة، يذكر أن درجة حرارة مكة تبلغ (٣٩ْ) في شهر يوليه، أي أنها أعظم درجة حرارة.

قلت: تبلغ درجة الحرارة في مكة ـ أحياناً (٤٩ْ) مئوية في عز اشتداد الصيف.

٤٠ ـ في نفس الصفحة أيضاً، قال: وقد تنحدر إليها سيول عظيمة تحول مكة إلى بحيرات، وتأتي من الأمطار التي تنزل على الجبال المطيفة بالطائف.

قلت: إن لم يكن هذا هو الوهم، فما هو الوهم. إن سيول جبال الطائف، بل حتى ما دونها بكثير، لا تتصل بمكة، وأودية مكة، التي رأى المؤلف منها سيلاً عرمرماً، لا تتجاوز رؤوسها حدود الحرم، فوادي إبراهيم أعلى نواشغه من جبل الطارقي الواقع بين المزدلفة وجبل الستار، وهو داخل الحرم، ووادي فخ: أعلى نواشغه في الشمال الشرقي من جبل ستار، فأين هذا والطائف؟! وبالتأكيد لم يروِ له أحد من أهل مكة هذا الكلام، ولكنه توهمه.

٤١ ـ ص ٢١٣: رسم المؤلف خارطة عجيبة للمشاعر المقدسة، وكأنها قصت مع النصف فجعل بعضها بجوار بعض، فظهرت عرفة شمال غربي المزدلفة، ومنى جنوب عرفة. إلخ. وكل من يعرف هذه المشاعر يعرف خطأ هذا الرسم.

٤٢ ـ ص ٢١٩: يذكر ناظر العمل في عين زبيدة سنة ٩٦٩هـ، ثم يقول: فقابله شريفها محمَّد بن نُمَيٍّ.

قلت: هذا محمَّد أبو نمي الثاني ابن بركات، كان أبوه شريف مكة عند

استيلاء العثمانيين على بلاد العرب، فأوفده إلى القاهرة لمقابلة السلطان سليم سنة ٩٢٣هـ، وتقديم الطاعة له.

٤٣ ـ ص ٢٢٠: ثم يذكر وفاة ناظر العين نفسه سنة ٩٧٤هـ، ثم يقول: ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد إلى الأبطح.

قلت: في هذا التأريخ، وما قبله بقرون، لم يرو أحد من مؤرخي مكة أنهم يدفنون على يمين الصاعد إلى الأبطح، بل على اليسار، وهناك قبور معروفة من عهد البعثة كقبر خديجة رضي الله عنها، وغيرها.

٤٤ ـ ص ٢٢٣، جاء: وفي ١٨ محرم سنة ١٣٣٠هـ هجم سيل شديد من وادي نعمان وهجان وسدد بول عين زبيدة.

قلت: هجان، صوابه: رَهْجَان، وهو أحد روافد وادي نعمان[١].

٤٥ ـ ص ٢٢٥، قال: وذو الحليفة على عشر مراحل من مكة، والجحفة على ثلاث.

قلت: ذو الحُلَيفة، المفروض أن يقال: بظاهر المدينة المنورة على ٩ أكيال منها. أما الجحفة فليست على ثلاث بل على خمس مراحل، وهي اليوم في الجنوب الشرقي من رابغ[٢].

٤٦ ـ ص ٢٢٥، أيضاً، قال ـ وهو يذكر حدود الحرم ـ: ومن الشرق على طريق الطائف مكان يقال له الجعرانة.

قلت: الجعرانة خارجة عن حدود الحرم، ولذا يعتمر منها المكيون، وهي في الشمال الشرقي من مكة، وليست على طريق الطائف، أما الحدود على طريق الطائف المار بنخلة اليمانية فهي بعد ثنية ذات خل بقليل[١].

٤٧ ـ ص ٢٥٥، قال، وهو يذكر بئر زمزم: وماؤها طعمه قيسوني.

وليته فسَّر لنا هذا القيسوني إلى أي شيء نسبته.

٤٨ ـ ص ٢٦٢: يذكر أسماء الكعبة، فيقول: ومنها البيت العتيق، لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم ينله جبار قط.

قلت: بل العتيق: القديم، وإِلَّا فإن الجبابرة ما زالوا ينالونه، فقد فعل فيه الحَجَّاج ما فعل، وفعل فيه القرامطة ما فعلوا؟!

٤٩ ـ ص ٢٨١، قال: الخَصَف محركة: جمع خصفة وهي الثوب الغليظ جداً.

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر على طريق الهجرة.

قلت: الخَصَفَة: الحصير المصنوع من سعف النخل، ولا أدري ما مصدر الكاتب في هذا.

٥٠ ـ ص ٣٠٢، يذكر حادثة القرامطة، فيقول: في سابع ذي الحجة سنة ٢١٩هـ.

قلت: اقتلاع الحجر كان سنة ٣١٩هـ، وبقي عند القرامطة نحو عشرين سنة، فأعيد سنة ٣٣٩هـ، والله أعلم.

٥١ ـ ص ٣١٥، قال: ثم صارت الإفاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان.. إلخ.

قلت: قيس بن عيلان، ويقال: قيس عيلان[1].

٥٢ ـ ص ٣٤٥، وردت الأسماء الآتية، والتصحيح بين قوسين: السولة (سولة) نبيه (غير معروف) الجديرة (القُديرة) أم حمص (أم الحمض) الجيم (لُقَيم).

٥٣ ـ ص ٣٤٦، يذكر ضريح ابن عباس في الطائف، ثم يقول: وبجواره مقام الطيب والطاهر، ولدي رسول الله ﷺ.

قلت: من المعلوم أن الطيب والطاهر ولدا[2] في مكة وماتا فيها، فمن جعل لهما ضريحين في الطائف؟! إنها خرافات المتمحلين.

٥٤ ـ ص ٣٤٧، يذكر بعض عادات أهل الحجاز، فيقول: وصفة عند النكاح عند هؤلاء ـ لعله يعني بعض الأعراب ـ أن أحد أقارب الزوجة يقول لها: زوجتك فلاناً بدون أن يحضر فقيه ـ كذا ـ أَو يذكر مهر، ونساؤهم لا يستترن عن الرجال.

قلت: من أين استقى هذه المعلومات هذا المؤلف الفاضل، ونحن نعرف الطائف وأهله معرفة أحد أبنائه، وأن البدوي في الحجاز يعرف من أصول الدين ما لا يعرف كثير من الحضر في الديار الأخرى، فهذه إما مرويات خاطئة أَو مما تصور المؤلف أنها تروِّج الكتاب، كما تعمل الصحافة اليوم من تزبيد المعلومات وتصيد الغرائب لترويج الصحف.

٥٥ ـ وفي نفس الصفحة، يروي عن أهل عسير عادة ليست الواقع تماماً ولكنه اختلط عليه، ثم يقول: بمسقط يزوجون الذكور بالذكور ويحجبونهم في بيوتهم... إلخ.

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

(٢) والأرجح أنهما لقبان لعبد الله، فهو عبد الله الطيب الطاهر، عليه السلام.

قلت: هذه من الفواحش التي لا يقبلها عقل ولا دين، كيف وأهل عمان من أشد المسلمين تديناً، وحرمة اللواط تقرأ في القرآن، وشيمة العربي تجعله إذا أتى فاحشة يتمنى أن يموت ولا تكتشف هذه الخلة السيئة عليه، ولكنها حكايات العامة واختلاقاتهم.

٥٦ ـ ص ٣٥١، جاء: (وادي محرم).

قلت: الصواب: وادي المَحْرم، وهو صدر وادي قرن، وبه يحرم مَنْ أتى على طريق كَرَا، والعامة لا يكتفون بتجريده من التعريف الدال على المكان، بل يقولون (وادي مُحْرِم) إضافة إلى نكرة فاعل. وهذا غلط.

٥٧ ـ ص ٣٥٢، يتحدث عن لباس سكان جبل كَرَا، فيذكر أن غطاء الرأس يسمى (بيرام).

قلت: هو (البَيْرم) لا زال معروفاً. أما قوله: الجبل المسمى بوادي خريف الراس، فلعله (خَريق الرأس) وأنا لا أعرف مكاناً بهذا الاسم، ولكن أهل مكة يسمون الوادي خريقاً، والجبل المحدد الذاهب في السماء رأساً، فربما أطلقوا على أحد الأودية مثل هذه التسمية غير الصحيحة، فلم تعمر ولا يعرفها سكان تلك الديار.

٥٨ ـ ص ٣٦٧، عقد فصلاً لبعد المدن وجهاتها بالنسبة إلى مكة، ونحن نذكر قوله ونصحح بين قوسين:

أ ـ المدينة المنورة، شمال مكة: ١١٢ ميلاً. (الصواب: ٢٨٨ ميلاً = ٤٦٠ كيلاً).

ب ـ القدس، شمال غربي ٨٤٠ ميلاً. (الصواب أكثر من ذلك بكثير لأن تبوك على ٧٥٦ ميلاً).

جـ ـ دمشق، ٧٢٨ ميلاً. (خطأ، والدليل الفقرة التي قبله).

د ـ بغداد ٦٤٢ ميلاً، زبيد ٤٧٦، الأحساء (الهفوف) ٣٣٣ (وهذا خطأ واضح لا يحتاج إلى حساب) ولأنه فاحش مثل الأحساء التي تبعد عن مكة ٨١٥ ميلاً، فإننا نتساءل، ما هي مصادر المؤلف؟! ونضرب عن ذكر البقية لأنها على نفس النمط.

٥٩ ـ ص ٣٧٦، قال: قبالة (السويرجية).

قلت: هي (السُّوَيرقية)[1]. غرَّه نطق أهل الحجاز للقاف بما يشبه ما يسمونه (الجيم المصرية).

٦٠ ـ ص ٣٨٠، قال ـ يذكر طريقاً من ينبع إلى المدينة ـ: طريق بويط، ثم ذكر محطة الملاليح.

قلت: هما: بواط، والمُلَيْلِيح[1].

٦١ ـ ص ٣٩٠، يذكر مشهد سيد الشهداء حمزة، فيقول: ثم أتى سيل جارف من جهة الطائف... إلخ.

قلت: كان السائد عند جميع من يتحدث عن أودية المدينة أنَّها تأتي من الطائف، ولكن الواقع أن أقصى نواشغ أي وادٍ منها بينه وبين الطائف مئات الأكيال[2].

٦٢ ـ ص ٤٠٧، قال: المدينة العاصمة الثانية لولاية الحجاز، وهي في شمال مكة، وتبعد عنها نحو ٥٠٠ كيلومتر.

قلت: ص٣٦٧، قال: تبعد عنها ١١٢ ميلاً، وهي مسافة = ١٧٩,٢ كيلاً. وبينَّا هناك خطأ هذا القول، أما ٥٠٠ كم فلعل لاختلاف الطريق دخلاً في ذلك، أما اليوم فهي على الطريق السريع تبلغ ٤٦٠ كيلاً.

٦٣ ـ نفس الصفحة قال: وفي جنوبها الغربي ـ أي المدينة ـ جبل عَيْر بالقرب من ذي الحليفة.

قلت: هو يشرف عليها من الجنوب العدل رأي العين.

٦٤ ـ ص ٤٠٨، رسم تقريبي للمدينة، جهاته صحيحة، ولكن الأعلام فيه تحتاج إلى تصحيح، مثلاً:

جبل طور: شمال المدينة، صوابه (جبل ثور) وهو هنا فيما يبدو أخذ عن مراجع أجنبية، فهناك.

جبل وبرا: شرق المدينة، صوابه (حَرَّة الوَبْرة). وادي عقيق (العقيق). حنقة أو حنقية، لعله (الحناكية) إذ الموقع موقع الحناكية، والمخططات باهتة لأنها فيما يبدو مصورة من الطبعة السابقة، وعلى ورق باهت. الحتف: جاءت بين المدينة والصويدة، صوابه (الخَنَق). جبل تبير، لا أعرفه هناك.

سويق (السويق). مدينة منورة(!) لا تعليق. وَدّان: وضع في غير

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر كتابي (على ربى نجد).

موضعه[1]. درر حنين، (بدر حنين) وكلاهما غلط. جار (الجار). بني عوف، وضعت في غير موضعها، جنوبي غربي بني صبح، وهي شرق بني صبح. وأسماء أخرى غير واضحة.

٦٥ ـ ص ٤٤٠، قال: والبساتين والحقول يقوم بحراستها.. إلى أن يقول: جماعة من ذرية الأعاجم يسمون النخولة.

قلت:

أولاً ـ هؤلاء القوم ليسوا من ذرية الأعاجم، بل من أهل المدينة من القرن الأول.

ثانياً ـ ليس اسمهم النخولة، بل اسمهم الرسمي (النخلي) وكأنه نسبة إلى النخل، ولكن عامة الناس بما جبلوا عليه، يسمونهم (النخاولة)، وهذا الاسم لا يمكن أن يكون من مشتقات النخل، وما رواه عنهم الكاتب من أمور يبدو أنَّه استقاها من أهل المدينة، ولكن ليس هي بالضبط كما روى، فهم مسلمون يعلمون حدود الله.

٦٦ ـ ص ٤٤١: يعدد أنواع التمور في المدينة فيقول: العنبرة وطول التمرة منها يقارب ١٠ سنتيمترات وعرضه نصف ذلك.

قلت: عندما قرأت هذا النص قمت برسم مجسم من مادة المدر بهذا الحجم، فظهر أن من يعتقد هذا يحتاج إلى علاج!

٦٧ ـ ص ٤٤٣، ذكر السيد العريضي وموقع قبره، ثم قال: (والعريضي هذا شقيق ذي النفس الزكية ابن جعفر الصادق).

قلت: ذو النفس الزكية من ولد الحسن بن علي بن أَبي طالب رضي الله عنهما، وجعفر الصادق ابن محمَّد بن علي زين العابدين، فهذا حسيني وذاك حسني، فكيف يكونان شقيقين؟!

٦٨ ـ ص ٤٤٦، يتحدث عن قرى المدينة، فيقول: يتبع المدينة: قُباء وقُربان والعوالي، وكلها جنوب المدينة.

قلت: العوالي: إلى الشرق أقرب، وقربان: جنوب شرق المدينة.

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

٦٩ ـ ص ٤٤٦ ـ أيضاً ـ قال: وكانت خيبر في صدر الإسلام دار لبني قريضة والنضير، وبها كان السموأل بن عاديا.. إلخ.

قلت: بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع، هم اليهود الذين أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة، وليسوا من يهود خيبر، وليس ذلك في صدر الإسلام بل في فجر الإسلام وفي حياة سيدنا وسيد البشر. أما السموأل فكان في تيماء[١]، ولم يكن في صدر الإسلام أحد من اليهود، فآخرهم أجلاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبنفس الصفحة: وتتبع المدينة الفَقْرة، وهي قرية على جبل عال منيع.. إلخ.

قلت: الفِقْرة، تنطق بكسر الفاء، هذا المسموع، ولعل الكاتب أعادها إلى الأصل اللغوي، وقوله: قرية، بل هي جبل عال له فرعة مستوية، وفيه قرى عديدة ونخيل في شعابه كثيرة.

٧٠ ـ يذكر أمراء المدينة، فيقول:.. وتولية ثابت بن نفير، كذا بالفاء.

قلت: هو ابن نُعَير: بالعين المهملة، بعدها مثناة تحتية، وقد صحف هذا الاسم في عديد من الكتب إلى: ابن نغير، بالغين، وابن نضير، بالضاد، وغير ذلك.

٧١ ـ ص ٤٨٤: كرر كلمة (المكلة) وصوابها (المُكَلاَّ) وقد نوهنا عليه سابقاً. وفي نفس الصفحة، كرر اسم (الملاليح) وصوابه (المُلَيْلِيح).

٧٢ ـ ص ٤٨٥، قال: قصر عبلة أو الشجوة.

قلت: قصر عبلة من خرافات العامة، فكل قصر أثري أو بناء في عرفهم لعليا، امرأة أبي زيد الهلالي، أو عبلة، محبوبة عنتر.. إلخ. أما الشجوة، فصوابها (شَجْوى)[١].

٧٣ ـ ص ٤٩٥، جاءت أسماء نصححها بين قوسين: حاذا (حاذة). السويرجية: (السويرقية)[١].

(تم التعليق على الجزء الأول من مرآة الحرمين)

---

(١) معجم معالم الحجاز.

الملاحظات والتعليقات

على الجزء الثاني من مرآة الحرمين

٧٤ ـ ص ١٢، قال عن ينبع البحر: هذه المدينة واقعة على ٢٤° و٥ دقائق عرضاً شمالياً، وعلى ٢٦ طولاً..!

قلت: دأب كثير من الكتاب على مثل هذا، ولو فكروا قليلاً لعرفوا أن الناس كلها تعلم أن الجزيرة العربية واقعة شمال خط الاستواء وشرق خط غرينتش (خط الطول صفر) فإذاً لا حاجة لذكر جهة العرض (شمالياً) ولا حاجة لذكر جهة الطول (شرقاً) إذ هذا معلوم من الموقع.

٧٥ ـ ص ١٦، جاء: وجدنا شجر السنط.

قلت: هو شجر السمر، والسمر كلمة عربية، أما السنط فهي كلمة قبطية. والله أعلم.

٧٦ ـ ص ١٨، قال:.. ومن البئر يوجد طريق إلى الحمرة... إلخ.

قلت: هي الحَمْراء، إحدى قرى وادي الصفراء[1].

٧٧ ـ ص ١٩، جاء: من جهة الصفرة.. إلخ.

قلت: يقصد وادي الصفراء، وهو أشهر من أن يعرَّف.

٧٨ ـ ص ٢٠، أورد هذه الأبيات العامية وفسَّر منها، ونوردها هنا لطرافتها:

حـــشـــت ولا هـــزَّت أطـــراف الـــجـــاعَـــذْ
يـــا بـــعـــد مـــســـراحـــك عـــلـــى الـــلِّـــي قـــاعِـــذْ
نـــبـــيـــع بـــمـــا بـــاعـــوا ونـــشـــري بـــمـــا شـــروا
ولا غـــبن إلَّا فـــي الـــنـــضـــا والـــحـــلايـــل

(١) معجم معالم الحجاز.

وفسر الجاعد بأنه الفروة.

قلت: هو جلد خروف يدبغ ويسرح شعره وينعم فيجعل فراشاً لراكب المطية، وكثيراً ما نجده في البيوت تكرمة لصاحب البيت يجلس عليه، على فراش غيره ودون فراش. وفسَّر النضا بالبعير المهزول، وهذا تفسير معتسف، والنضا، جمع نضو: المطية الأصيلة المذللة. فالنضا والرِّكاب والجيش، كلها عندهم بمعنى الذلائل والمطايا الأحرار.

والشعر ـ فيما يبدو ـ مأخوذ من قصيدتين لا قصيدة واحدة، لأنه ليس من عادتهم أن يغيروا القافية.

٧٩ ـ ص ٢٣، قال:... وصلنا إلى بئر الراحة... إلخ.

قلت: هي بئر الروحاء[١]، ذات الشهرة في طريق الحاج.

٨٠ ـ ص ٨٨، رسالة من الشيخ حذيفة، أحد مشايخ قرية حرب، منها: لا يخفى جنابكم العزيز أن حكم ما عرفنا جنابكم سابق فلا علينا تعدي ولا مرور إلَّا بمحاسبة معاشاتنا ومعاشات أتباعنا الذي عازبة لها مدة سنين... إلخ.

قلت: الرسالة واضحة بأن هؤلاء القوم الذين لهم معاشات مقرَّرة على حماية الحاج من السراق واللصوص، أنها لا تدفع لهم بانتظام، وأن عليهم تأدية الواجب مع نقص الأجرة، ومع هذا يُتَّهم هؤلاء بأنهم قطاع طرق. فيا ترى لو أن سعادة اللواء اقتُطع من مرتبه خمسة جنيهات، أما كان يشعر بالغبن، ويعمل ما يستطيع عمله؟!

وشيوخ حرب يقولون: إن أمراء الحجاج، وخاصة إبراهيم رفعت، كانوا يعتزون بحرسهم ويماطلون أهل العوائد، حتى إذا عادوا من الحج أمسكوا بكل من يطالبهم، ثم يكتفونه ويصطحبونه إلى المدينة، ثم وجدوا هذا اللواء أنه قد زور أختاماً من الصابون حفر عليها أسماء أهل الاستحقاق فختم بها باسم القبض، وقال: قد تسلمتم مخصصاتكم، وإذا رأى أمير حج أنه قد تورط بما فيه الكفاية، استعفى من هذا العمل بحجة أنه لا طاقة له بالعربان الأشرار.

قصة إبراهيم رفعت مع الشيخ صالح العسمي، شيخ قبيلة زبيد، وكان أجداده شيوخ الحربية:

---

(١) على طريق الهجرة.

في سنوات حج اللواء، ماطل أهل الدرك، وكان يعدهم في العودة، وفي آخر حجة أَو نحو ذلك غَيَّر طريق عودته وأخذ الطريق الفرعي[1]، فجاء من قال لصالح: إن الحاج المصري أخذ الفرعي، فجمع جمعاً من زبيد وبني عمرو ورحل بهم حتى خيَّم قرب الصويدرة (الطرف قديماً) فما كان من الباشة إِلّا أن أذعن ودفع مخصصات ربع ابن عسم، ولكن إبراهيم رغم ذكره لسلوك الفرعي، فإنه لم يذكر هذه الحادثة[2].

٨١ ـ ص ٨٩، يقول اللواء: رأينا أنفسنا بين كتابات مهددة ووعود مرعدة، وطلبات مسرفة، يلمح بذلك إِلى طلبات شيوخ الدرك لمخصصات مر على بعضها ٢٥ سنة، إِلى أن يقول:... ودرويش الهاباش.

قلت: ما كان هذا الشغب من شيوخ الدرك يحصل لو دفع لهم ما كان مخصصاً على حراسة الطريق، ولا يعفي إبراهيم رفعت من هذا العنت الذي كانت معاناته تنصب على الحاج بالدرجة الأولى.

قوله: درويش الهاباش. صوابه (الهَبَاش) وهي أسرة من الحوازم من حرب تقيم في مكة[3].

٨٢ ـ ص ٩٢ ـ في كلام مطول ـ: يفيد أن الحاج اضطر أن يذهب إِلى المدينة من ينبع على طريق الطُّرَيف. وهو مكان شمال وادي ينبع، له طريق يسمى (درب الطريف)، وفي هذا عنت أيما عنت على الحاج، ولو أن أمير المحمل حكَّم عقله وعدل مع أهل الدرك ما حصل هذا.

٨٣ ـ ص ١٠٠، قال: المرحلة الخامسة (أي من ينبع البحر إِلى المدينة) المَفْرح أَو الشجوة.

قلت: نبهت فيما تقدم أن اسمها (شَجْوَى).

٨٤ ـ ص ١٠٣، ذكر القبائل المحيطة بطريق (الطُّرَيف) فخلط بين الفروع والأصول، مما هو موضح في كتابي (نسب حرب)، وأهمل اسم جُهينة التي كان جل ذلك الطريق في ديارها وتحت خفارة شيخها الأكبر.

---

(١) الطريق الفرعي: كان يأخذ من مكة على درب زبيدة، ثم يمر بصفينة والسويرقية ويأتي المدينة من المشرق.

(٢) أنا أدركت من رأى ذلك، وسمعته في مجلس أَبي حول سنة ١٣٦٢هـ.

(٣) انظر نسب حرب.

٨٥ ـ نفس الصفحة، قال: من ينبع البحر إلى قبيل المبارك لقبيلة الأريباوي، من المبارك إلى خيف العقميَّة لذوي هجار.

قلت: الأريباوي: لا أعرفهم، فلعل في الاسم غلطاً لفظياً. العقمية: صوابها (العَلْقَميَّة)، وهي قرية ذات شهرة تأريخية[١].

٨٦ ـ ص ١٠٤، ورد اسم (بِلِي).

قلت: هي (بَلِي) بالفتح، القبيلة القضاعية المشهورة.

٨٧ ـ ص ١٢٦، يذكر مبالغ يتقاضاها شريف مكة من جهات عديدة، ومع أننا نوافق اللواء على أن في مثل هذا إجحاف على الناس، إِلَّا أن هنا ملاحظتين:

الأولى: أن اللواء نفسه كان (داغَّاً) في مثل هذا، وخاصة مخصصات العربان التي كان يزور لها أختاماً من الصابون، ثم يبرزها للدولة متهماً العربان بالاحتيال.

ثانياً: يبدو أنه لم يكتب هذا الكلام إِلَّا بعد أن انتهت حجاته، ولم تعد له عودة إِلى مكة، وهذا له فيه بعض العذر، إذ لو قال هذا في الحجات الأولى لما سلم من الشريف عون الرفيق!.

٨٨ ـ ص ١٤١، ذكر محطة العضم بين الريان وبئر الماشي، أي في وادي النقيع.

لا أعرف هذه البئر، ولكن الوجه أن تكتب (العظم) بالظاء.

بنفس الصفحة، ورد اسم (دهبان) القرية المعروفة شمال جدة.

قلت: صوابه بالذال المعجمة.

٨٩ ـ ص ١٤٢، يذكر المحطات بين رابغ والمدينة على طريق وادي الفُرع، فقال: من بئر مبيريك إلى رَصْفة.

قلت: كانوا يرصفون المنحدرات الشديدة بالحِجَارَة، ثم يسمى هذا المكان (الرُّصَفَة) بضم أوله والتحريك، وإذا كان المكان صغيراً سموه (الرُّصَيْفَة) ومنها: رُصَفة القاحة التي يشير المؤلف إليها، ورُصَفة الشهداء بمكة، والرُّصَيفة بمكة، وقد صارت حياً عامراً.

---

(١) معجم معالم الحجاز.

٩٠ ـ ص ١٤٣، ذكر اللواء رفعت في حجاته الخمس أنه لم يسلك طريقاً واحداً إلى المدينة في حجتين متواليتين، فقد سلك طريق الطريف، وسلك الطريق الفرعي، وسلك طريق الغائر، وكلها خلاف الطريق السلطاني. أليس في هذا دليل أنه كان كلما مر بقوم مكر بهم، ثم غيَّر الطريق عنهم في العام القادم ليرضخوا لما يفعل؟! ثم بعد هذا كله يتهمون القبائل بأنهم قطاع طرق، أليس من يزور ويماطل فيضطر أهل الدرك إلى الثورة ضده، أليس هذا أحد قطاع الطريق، بدليل أنه بفعله سدَّ ذلك الطريق ثم أخذ يبحث عن آخر.

٩١ ـ ص ١٧٨، يتحدث عن دفع ديات لأولياء الذين قتلوا عام ١٣٢٢هـ في الحمراء، وهو ما أشرنا إليه في نسب حرب قبل نيف وعشرين سنة.

وفي ص ١٧٩، يوضح سبب هذا العدل بأنه لتوفير فرق تلك الطرق الجانبية والهجولة، كل سنة مع طريق، ذلك أن الحمراء إحدى القرى المتحكمة في الطريق السلطاني.

٩٢ ـ ص ٢٠٢،يذكر افتراق الطرق من رابغ، فيقول: والشرقي الشمالي يتفرع إلى فرعين: يسمى أحدهما بالطريق الفرعي، والثاني بطريق الغائر، وكلاهما يتجه إلى المدينة.

قلت: بل الصواب أن أحدهما، وهو الأيمن، يتجه من بئر مبيريك شرقاً إلى الشمال، وهو يسمى طريق الفرع. والثاني يذهب شمالاً على طول وادي القاحة، ويسمى طريق القاحة، ثم يفترق بعد القاحة إلى طريقين: الأيمن يسمى طريق الغائر ـ وهم في كل هذه المسميات يقولون: درب كذا ودرب كذا ـ والأيسر يمر بالمسيجيد، ويسمى درب الروحاء، أما الفرعي فيخرج من مكة شرقاً إلى الشمال ماراً بالبرود والمضيق وذات عرق وصفينة إلى المدينة من الشرق(١).

٩٣ ـ ص ٢٠٣، قال: المرحلة الثامنة من مستورة إلى بئر الشيخ (بيار الشيخ).

قلت: يفترق الطريق من مستورة إلى أيمن، وهو هذا الذي يأخذ على بثار الشيخ إلى الحمراء، وأيسر يأخذ على بدر ثم إلى الحمراء. ومن الحمراء طريق إلى ينبع رأساً، عدا الطريق إلى المدينة(٢).

---

(١) كل هذه المعالم موضحة في معجم معالم الحجاز.

(٢) في معجم معالم الحجاز ج٥ مخطط للطرق في الحجاز.

٩٤ ـ ص ٢٠٥، قال: المرحلة الحادية عشر من خلص إلى بئر درويش (أي الفريش).

قلت: محطة خلص، أي الرويثة، بعيدة عن بئر درويش، ولكن يبدو أنهم ساروا كل نهارهم وشيئاً من الليل، يدلك على ذلك قوله ١٤ ساعة، وإلَّا فإن المحطة الحقيقية كانت الروحاء، وطريق خلص تخلَّص به أمير الحاج من المرور بالحمراء حيث حدثت المقتلة السابقة التي ذكرناها آنفاً. فهو من بئار ابن حصاني عدل يميناً شرقاً على طول وادي غيقة ثم الملف ثم الشُّفيَّة، فنزل خلصاً. وبذلك تخلص من دفع ما يخص أهل الأدراك من بني سالم، وكانت هذه آخر حجة حجها اللواء إبراهيم رفعت سنة ١٣٢٥هـ.

٩٥ ـ ص ٢٢٤ وما قبلها، يقص أمير الحاج الشغب مع العربان، وكيف أن الحاج لم يستطع أن يصل إلى بئر عباس ـ في وادي الصفراء ـ وعاد إلى المدينة، وتعطل كثيراً إلى ٢٦ صفر سنة ١٣٢٦هـ، ثم قرر السفر عن طريق الشام إلى العلا ثم إلى الوجه، تحت حماية سليمان باشا ابن رِفادة، شيخ مشايخ بلي.

٩٦ ـ نفس الصفحة، قال: المرحلة الثانية من آبار الظعيني إلى آبار ناصيف.

قلت: هي آبار نَصِيف، في وادي الحمض.

الخاتمة

لقد أجاد اللواء إبراهيم رفعت في هذا السفر، ولم يترك شاردة ولا واردة، فذكر حتى البدع التي كانت تملأ الزوايا ويحتفل بها على أنها من الدين، ومن ذلك المحمل، وهو جمل يحمل أثاثاً فصارت له قداسة تجعل بعض الأمراء يقبِّل خفه، نسأل الله السلامة.

أقول: ذكر كل شيء إلَّا ما يخصه مما يؤخذ عليه، ثم اتكى على أهل الحجاز دون تمييز، فنفى عنهم أية عفة أَو وفاء، ولا جرم أن الغريب أعمى. فهو يتحدث عمن قابلهم وقابلوه، ولم يفطن أن أهل العفة والوفاء لم يتجشموا لمقابلته تعفُّفاً عما عنده، وبالتالي ليست عليهم التزامات يفون بها، فهو رأى المرتزقة وأصحاب الحقوق، وغدر بكثير منهم فغدروا به، والطيور على أشباهها تقع. وكل هذا لا يقلل من قيمة هذا السفر، رغم التدليس والتمويه، والغفلة.

الرحلة الحجازية

هذه رحلة قام بها الأستاذ محمَّد لبيب البتنوني[1]، في طبعته الثانية سنة ١٣٢٩هـ.

وهي رحلة قام بها من مصر إلى الحجاز رفقة الخديوي عباس حلمي، خديوي مصر، في ذلك الحين. وقد تمت الحجة سنة ١٣٢٧هـ[2]، وطبعت الرحلة طبعتها الأولى، ثم أعاد طبعها مضيفاً إليها أشياء كثيرة، ومنقحاً فيها معلومات، كما ذكر في المقدمة. يقع الكتاب في ٣٣٤ صفحة.

١ ـ ص ٦، يستعمل المؤلف كلمة (البرنس) أي الأمير، ويكررها كلما ذكر أميراً من أمراء مصر، فهذا البرنس حسين، وهذا البرنس فؤاد... إلخ.

٢ ـ ص ١٠، يورد لفظاً قرآنياً ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء/ ١٢٨].

ثم فسر «ريع» بالمرتفع، والأصح أن يقال: الريع: مسلك بين جبلين، مثل ريع الحجون، وريع الرسام بمكة، والريع والثنية متقاربان.

٣ ـ ص ١٣، جاء: ومن أمم العمالقة ثمود، نزحت من اليمن إلى الشمال فنزلوا مدائن صالح... إلخ.

قلت: نزلوا وادي الحِجْر، وليس هناك مكان قبلهم يسمى مدائن صالح، إنما نحتوا الجبال في الحِجْر، وبُعِث فيهم نبي الله صالح، وبعد هلاكهم سميت بهذا الاسم تخليداً لنبي الله، وطمساً لاسمهم الخبيث.

٤ ـ بنفس الصفحة:.. النبطيين الذين كانوا يسكنون في بطرة.

---

(١) ترجمته في نشر الرياحين.

(٢) لاحظ أن المصريين ما كانوا آنذاك يستعملون التأريخ الميلادي، فإذا هم اليوم لا يكادون يستعملون التأريخ الهجري، فسبحان مقلِّب الأزمان.

وأقول: بطرة: البتراء، آثار في الجنوب الغربي من المملكة الأردنية الهاشمية، على الطريق بين العقبة وعمّان.

٥ ـ ص ١٤: وهذا السد هو ما يسمونه بسد العرم.

قلت: السد: سد مأرب، والعرم: هو السيل الذي هدم السد، هذا بنص القرآن.

٦ ـ ص ٢٧: وأشهر جبال الحجاز جبل الهدى، وكرا بالطائف، وأشهر جبال معان الجبل الأخضر. وفي هذا:

أ ـ الهدى (الهدأة) ليست جبلاً، إنما هي فرعة زراعية على ظهر جبل كر.

ب ـ كرا والهدأة ليسا بالطائف، بل بين مكة والطائف، أولها على نحو من ٤٥ كيلاً من مكة، وآخرها على نحو (٢٠) كيلاً من الطائف.

جـ ـ معان، في النص: صوابه (عُمَان) السلطنة المعروفة.

٧ ـ ص ٣٩، يتكلم عن أهل اليمن، فيقول: كلهم مسلمون على مذهب الزيدية إلّا القليل فهم من اليهود. **قلت**: هذا القول فيه تجاوز كبير.

أولاً ـ إن أكثر أهل اليمن، وخاصة تهامة وحضرموت، هم شوافع، ولا زالوا على هذا المذهب.

ثانياً ـ ما في اليمن من اليهود كانوا أقلية ضئيلة بحيث لا يعدون.

٨ ـ ص ٣٩، يتحدث عن أودية اليمن، فيقول:... وأكبرها وادي مشرف ووادي كانون جنوب القنفدة، ووادي عاشور عند ثغر حلي.

قلت: لا يعرف شيء من هذه الأودية إطلاقاً[(١)].

٩ ـ ص ٤٢، يتحدث عن أحداث تهامة سنة ١٣٢٩هـ، فيقول:... فقد سار إليهم الشريف حسين... إلى أن يقول: إلّا قبيلة (خرشان) فإنها أبت أن تذعن لأمره... إلخ.

قلت: ليست هناك قبيلة اسمها (خرشان)، إنما كان يوجد شيخ يدعى ابن خرشان.

١٠ ـ ص ٤٣، يذكر اسمان في بلاد حضرموت، أحدهما (نهر بانا) والآخر (المكلّة).

---

(١) ولعل وادي كانون: وادي قَنونَى، ووادي مشرف قرب محايل من محافظة القنفدة، وليس من اليمن المعروف.

وأقول: بانا، لم أسمع به، أما المكلة، فصوابه (المكلَّا) مدينة مشهورة في حضرموت.

١١ ـ ص ٤٤، يتحدث عن بلاد عُمَان، فيذكر: وتنقسم البلاد إلى البطنة (تهامة)..

والبطنة هذه صوابها (الباطنة)، وتهامة لا تطلق إلَّا على شرق البحر الأحمر.

وبنفس الصفحة: ثغر مربط.

قلت: هذه (مرباط) وهي مدينة شهيرة على ساحل البحر العربي بين المكلَّا وعُمان. ثم يذكر جزيرة القطر.

وأقول:

أولاً: قطر، لا تدخل عليه الألف واللام.

وثانياً ـ هي ليست جزيرة، إنما شبه جزيرة لها امتداد في اليابسة. ثم كرر (جزيرة القطر).

١٢ ـ بنفس الحديث عن عُمان، ص ٤٦: ورد اسم (التويني) أحد أمراء عمان، والصواب (ثويني) وكأنه تصغير ثاني.

١٣ ـ ص ٤٧، في الحديث عن جزر البحرين، جاءت الأسماء التالية: جزيرة عوال، مدينة منامة، جزيرة أراد.

قلت: صواب هذه المسميات: عوال (أوال)، منامة: (المنامة)، أراد: (أرواد).

١٤ ـ ص ٤٩، تكرر اسم (الحائل) اسماً للمدينة المشهورة في شمال نجد، واسمها (حائل) لا يدخل عليها أل.

١٥ ـ ص ٥٠، يتحدث عن عادات العرب، فيورد خرافة لا نعلم مصدرها، وهي: (وإذا قتل أحدهم أوقفوه في قبره حتى يأخذوا بثأره وعندها يفتحون جدثه وينيمونه في فراشه الأخير)!

أرأيت جزالة حطب الليل؟!

١٦ ـ ص ٥١، يتحدث عن القبائل في جدول (مسطر)، جاء فيه (عنزه) البطون: الحسنة، حلاس، ومنهم الرولة، والمخلف، وبشير، ومنهم، ويذكر أسماء محرَّفة وغير معروفة.

وفي هذا: الحسنة غير معروف، حلاس (الجلاس)، المخلف (المحلف) بإهمال الخاء، بشير (بِشْر).

وبنفس الصفحة يذكر الحويطات، ويذكر منهم: بني عطية، وبنو عطية ليسوا من الحويطات (انظر معجم قبائل الحجاز). وفي جهينة يذكر (العيايشة) وهؤلاء أشراف ينازلون جهينة في ينبع. ومعظم أسماء فروع جهينة هنا محرفة، راجع فيها المعجم المتقدم. ثم يذكر حرب، فيذكر من بني سالم: محامدة، رولاعة، ذرعات، حناينة، ثم من مسروح يذكر: مناشك.

قلت: البطون المذكورة في بني سالم صوابها: محامدة (المحاميد)، (رولاعة): لا تعرف، ذرعات: لا تعرف، حناينة: حنينات. في مسروح: مناشك: (مناش).

١٧ ـ ص ٥٢، يذكر قبائل مطير، هكذا: دويش، ميمون، بني عبد الله.

قلت: الدويش (هنا) هو بيت الشيخ، فيقال لكل من يشيخ على مطير من هذا البيت الدويش، مثل ابن طامي في البلادية أو ابن ربيعان في الروقة.

وبنفس الصفحة، يورد خلطاً في بطون عتيبة، (انظر معجم قبائل الحجاز).

وبنفس الصفحة، يقول: ثقيف، ويذكر من فروعها: بنو سعد، وناصرة، وربيعة، وعيلة، ويحدد ديارهم بجنوب وشرق الطائف.

وفي هذا: بنو سعد من عتيبة، وناصرة: من بلحارث، ولا أعرف ـ هنا ـ ربيعة وعيلة. ديارهم (أي ثقيف): جنوب الطائف وغربه وشماله الغربي.

١٨ ـ ص ٥٣، بني علقم، رفيرة، المفيد.

قلت: هذه بطون من عسير، وصواب أسمائها: عَلْكم، ويسمونها علكم الهول، رفيدة، بعد المثناة دال مهملة، بنو مغيد، بالغين المعجمة.

١٩ ـ ص ٥٣، ٥٤، خلط كثير في أسماء القبائل، كقوله: بلا حاسد، قبائل الحضور، العواليق، بنو خالد بن الوليد، ويذكر في عنزة: الغرم.. إلخ

٢٠ ـ ص ٥ من المتن ـ وكل ما تقدم كان من التمهيد ـ جاء: والشعيبة الآن ـ في زمن المؤلف ـ قرية صغيرة على مسافة عشرين كيلومتر من جنوب جدة، وبعضهم يذكرها بلفظ الشعيبة.

قلت في هذا:

أولاً ـ لم تكن الشعيبة قرية في زمن صاحب الرحلة، فقد اندثرت تماماً، حتى اتخذها خفر السواحل مركزاً، بعد ١٣٧٠هـ.

ثانياً ـ صواب اسمها: (الشُّعَيْبَة) بالتصغير، كما ورد في جميع المراجع.

٢١ ـ ص ٨، يذكر (عين الرغامة)، وتسمى أيضاً: الوزيرية، وعين غليل،

وسبق الحديث عنها في التعليق على تأريخ العين العزيزية. كما يذكر (الكنداسة) التي يسميها المصريون (كندانسة)، وتقدم الحديث عنها[1].

٢٢ ـ ص ١٧، يذكر جند البيشة، ثم يذيل بأن بيشة قبيلة موجودة في شرق البلاد، أي (الحجاز). ومعلوم أن بيشة وادٍ فحل من أودية شرق الحجاز، وليس قبيلة، ولكن فلاحيه ينتسبون إليه (بِيشِي) فظن البتنوني أنها قبيلة.

٢٣ ـ ص ١٨، قال: والطريق من جدة إلى مكة يبلغ نحو ثمانين كيلومتراً، وهي تدخل بعد ساحل جدة في واد بين جبلين، أعلاهما يسمى القائم... إلخ.

قلت: قيس هذا الطريق عند استعمال السيارات، فكان (٧٢ كيلاً فقط)، وهو نفس طريق القوافل القديم. أما القائم، فقد تقدم.

وبنفس الصفحة، يذكر: وادي مِر ـ بكسر الميم (وادي فاطمة).

وأقول: وادي (مَر) هو مَر الظهران، الذي تحول اسمه إلى وادي فاطمة. انظر (المعجم) مادة مر.

٢٤ ـ يذكر الطريق بين بحرة ومكة، فيذكر: حَدَّة، جبل الشُّميس، المقتلة، الهجالية، البستان، قهوة المعلم، ثم الشيخ محمود، وهو باب مكة.

قلت: هذه المعالم: حَدَّة، صوابها (حَدَّاء)، جبل الشميس: الشُّمَيْسي، هي الحُدَيبية قديماً، وهي قرية عامرة اليوم، ويقصد بجبلها، الجبل المشرف عليها من الغرب، المقتلة: لا زالت معروفة، قبل أم الدود للقادم من جدة. الهجالية: كانت بين أم الدود وبستان الزاهر، على يمين القادم إلى مكة، ثم آلت إلى الشيخ محمَّد سرور فعمرها وغرس فيها نخيلاً كثيراً، وبنى فيها جامعاً كبيراً، فعرفت بالسرورية، ثم أزال ورثته البستان سنة ١٤١٤هـ، وخططت للبنيان، ولا زال الجامع قائماً..

البستان: بستان الزاهر، لا زال معروفاً باسم حدائق الزاهر. قهوة المعلم: عرفت في شبابنا بقهوة أَبي سكر، ثم اندثرت في عهد الطفرة حيث حلَّ (ما يسمى بوفيه) محل القهوة. الشيخ محمود، أَو مقبرة الشيخ محمود: قبيل ريع الرسام للآتي من جدة، ولذا قال إنها باب مكة، ولا زال قبر الشيخ محمود بن إبراهيم بن أدهم، الزاهد المشهور، (أي إبراهيم) لا زال معروفاً، وأمامه مسجده على أمتار، وقد تحدثت عنه في مرآة الحرمين آنفاً.

---

(١) الحديث عنها في الحديث عن العين العزيزية، وقد تأخر حسب التأريخ الزمني.

٢٥ ـ ص ٣٥، في المراحل بين العقبة والوجه، يذكر: ظهر حمار، الشرفاء، مغاير شعيب.

قلت: ظهر الحمار، بالتعريف: الجبل المشرف على بلدة حقل من الجنوب، له ظهر مستوٍ. الشرفاء: الشُّرْفة، تسمى شرفة بني عطية، عقبة كأداء بين حقل والبدع. مغاير شعيب: مغاير وقبور جماعة بطرف البدع من الغرب، وكل هذه المعالم ذكرت في (المعجم) وكذلك في (رحلات في بلاد العرب)، بالمشاهدة.

٢٦ ـ ص ٣٦، يذكر الأسماء الآتية بين الوجه وأم لج: عكرة، الحنك.

قلت: عكرة، صوابها (أكرة) والحنك صواب، ولكنه قال لا ماء فيه، ولكن المعلوم أن به بئراً قديمة.

٢٧ ـ بين ص ٣٨ و٣٩، مخطط جاء فيه: جبانة المعلى (مقبرة المعلاة)، جبل الهندي (جبل هندي) بلا تعريف، جبل خندة (جبل الخندمة، أَو جبال الخنادم). وفي المخطط أماكن مشوشة، كموقع مجزرة مكة، ومحل الحاج الشامي، فلعله اختلط على الكاتب لعدم معرفة البلد.

٢٨ ـ ص ٤١، يذكر بعض البيوت التجارية في مكة، فجاء: بيت باحارس (باحارث) باناجا (باناجة) باذرعة (بازرعة).

٢٩ ـ ص ٥١، يذكر أن جبل كرا يرتفع عن سطح البحر (١٧٦٠) متراً. والصواب (١٩٥٠) متراً، وهناك لوحة بهذا الرقم.

٣٠ ـ ص ٥١، أيضاً، يذكر الطريق من مكة إِلى الطائف المار بالسيل، فيقول: مكة، بئر البارود شمال منى، وادي اليمامة، السولة (وهي مبدأ سوق عكاظ في الجاهلية)، النبيه، قدير، أم حمض، الجيم (القيم).

قلت: بئر البارود (بئر البرود) شمال الشرائع لا شمال منى. وادي اليمامة (اليمانية)، ولكنه بعد سولة وليس قبلها. السولة: مجاورة للزيمة من الغرب، والطريق كان على الزيمة. النبيه: لا أعرفه، ولكنه يقفز حتى يذكر لنا قدير (القُدَيرة)، وأم حمض، والقيم، وكل هذه بقرب الطائف، أي أنه شقح من سولة إِلى القديرة، ومن أملى عليه هذا الطريق ليس بالخبير. (انظر هذا الطريق في كتابي (في قلب جزيرة العرب)).

٣١ ـ ص ٧٣، يتحدث عن تأريخ مكة، فيقول: وفي سنة ١٣٢هـ انتقلت

الخلافة للعباسيين، وما زالت في أيديهم إلى سنة ٣٥٨هـ، وتولى أمر مكة في هذه المدة نحو مائة أمير من أشراف وغيرهم. (وفي هذه السنة انتقل حكمها إلى الفاطميين، وفيها دخلها جوهر القائد، ثم دخلها مولاه المعز لدين الله).

قلت: وضعت آخر النص بين قوسين لغرابته، وخلطه بغيره، فهذا النص ينطبق على الفسطاط لا على مكة، التي لم تعرف جوهراً الصقلي، ولا مولاه العبيدي.

٣٢ ـ ص ٧٤، عدة أسطر عن قصة انفصال مكة عن العباسيين، وهو الصحيح، فلعل النص السابق معمم.

٣٣ ـ ص ٧٨: ولكن محمد علي باشا أصدر أمره بتعيين الشريف محمَّد بن عون، أي والياً على مكة.

قلت: الصواب: محمَّد بن عبد المعين بن عون، وقد كررنا ذكره مراراً لأن الكتَّاب غالبهم يغلط في نسبه.

٣٤ ـ ص ٧٩،... واستمر في الإمارة إلى أن توفي[1] في ١٤/ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤هـ. وتعين أخوه الشريف حسن باشا... واستمر في حكمه إلى سنة ١٢٩٧هـ حيث قُتل أثناء دخوله جدة.. إلخ.

قلت: هذا الشريف حسين بن محمَّد بن عبد المعين، المعروف في تأريخ مكة بالشهيد، وليس اسمه (حسن).

٣٥ ـ ص ٨٠،... وأمر أيضاً بتوسيع باب غار حراء في جبل ثور... إلخ.

قلت: غار حراء في جبل حراء، وغار الهجرة، أَو غار جبل ثور، هو الذي في جبل ثور.

٣٦ ـ ص ٨٠ ـ أيضاً ـ يذكر عون الرفيق، فيقول: واستقدم (أتوموبيلاً) من أوروبا كان يركبه في طريق الطائف، ولكنه مات بموته، وأنشأ بستاناً جميلاً شمال جرول.. إلخ.

قلت: وذكر (أتوموبيل) عون الرفيق، أَو كما كان يسميه أَبي (الطرنبيل) يؤرخ لنا أول دخول السيارة مكة المكرمة، وبستان عون صار فيما بعد

---

(١) الشريف عبد الله باشا بن محمَّد بن عبد المعين.

١٣٧٠هـ حلقة الخضار وجميع الفواكه والتمور ونحو ذلك، ثم نقلت الحلقة إلى درب اليمن على سفح جبل السرد الغربي، بعد ١٤٠٠هـ، ولكن المكان لا زال مبيعاً للخضار والفواكه، والتمور والمثلجات، وسوقه سوق أهل مكة في هذه الأنواع.

٣٧ ـ يكرر محمَّد بن عون، فيقول: الشريف حسين باشا بن علي بن محمَّد بن عون.

وتقدم قولنا: محمَّد بن عبد المعين بن عون.

٣٨ ـ ص ٩١، يذكر جيش إبراهيم باشا، وتقدمه من إلى الدرعية، فيقول: ولما وصل إلى مكان يقال له مرنان، وقع بينه وبين الوهابيين قتال.. إلخ.

قلت: لا أعرف مكاناً اسمه مرنان، ولعله (مَرَّان). انظر معجم معالم الحجاز.

٣٩ ـ ص ٩٣، يذكر: (الحائل) أي مدينة حائل المعروفة. وهذا تكرر كثيراً.

٤٠ ـ ص ١١١: وشريعة إبراهيم إنما كانت مستمدة من شرائع عمالقة الشمال... إلخ.

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران/ ٦٧]. فالذي هذه صفاته يعمل بشريعة الوثنيين؟!

٤١ ـ ص ١١٥، قال: ومسافة ما بين دائرة الحرم ونقطتها المركزية، التي هي الكعبة، من جهة الشمال والشرق والجنوب تبلغ تقريباً خمسة عشر كيلومتراً، أما من جهة الغرب فتبلغ ثلث هذه المسافة.

قلت: المسافات بين حدود الحرم المعلمة، وبين الكعبة ليست متساوية، وكلامه هذا فيه:

الحد من جهة الشمال على ستة أكيال، عند الأنصاب التي بجوار مسجد العمرة، ومن جهة الجنوب نحو ١٣ كيلاً، على الطرف الجنوبي لوادي عرنة، مقابل جبل لبين، والشرقي على نحو ١٨ كيلاً بين عرفة والمزدلفة، ونحوه من الغرب قرب الحديبية، وهذه الحدود موضحة في (معجم معالم الحجاز).

٤٢ ـ ص ١١٨، قال: وأهل الجنوب في (ذي المجاز)، وهو على مرحلة من عرفة شرقاً إلى الجنوب.

قلت:

أولاً ـ ليس ذو المجاز على مرحلة من عرفة بل على نحو ثمانية أكيال منها، وهذه المسافة لا تزيد عن ربع مرحلة.

ثانياً ـ هو شمالاً من عرفة لا شرقاً جنوبياً.

٤٣ ـ ص ١١٩، يذكر عكاظاً، فيقول: وهي واقعة بين قرن المنازل والطائف.

قلت: هي ليست بينهما بل على رأس مثلث منهما، قاعدة المثلث الطريق بين الطائف وقرن المنازل، ورأسه قرب المبعوث على نحو ٣٥ كيلاً شمال شرق الطائف، والطريق بين البلدتين لا يمر بعكاظ، إنما يمر قربها شمالاً.

٤٤ ـ بنفس الصفحة، يقول: وأشهر هذه الأسواق بعد عكاظ سوق دومة الجندل في صحراء نجد.

قلت: إذا عرفت أن دومة الجندل هي قاعدة الجوف اليوم ـ الجوف الشمالي لا جوف اليمن ـ عرفتَ بُعْد هذا السوق عن صحراء نجد.

٤٥ ـ ص ١٢٠، يذكر بعض شعراء الأنصار، فقال: وقيس بن الحطيم، كذا بالحاء المهملة، وصوابه بالخاء المعجمة.

٤٦ ـ ص ١٢٩، قال: وزحف أبرهة على مكة، فلما وصل قريباً من المزدلفة عند جبال يسمونها جبال النار، وجد نوعاً من الطير الأبابيل.. إلخ.

قلت: ليس هناك جبال تسمى جبال النار، ولكن وادي (مُحسِّر) يسمى وادي النار، وهو حيث هجمت طيور الأبابيل على جيش الأشرم.

٤٧ ـ نفس الصفحة، يذكر الفيل محمود، فيقول: فأراد سوقه على مكة فلم يتمكن من الحركة إليها ومات. ثم يقول بعد هذا مباشرة: ويقال إنه دفن بمكانه المشهور بباب جرول الذي يخيم عنده المحمل المصري!

قلت: هذا خلط عجيب، فالكاتب يصرح أن الفيل عندما وُجِّه إلى مكة لم يتمكَّن من الحركة، وذلك شرق مكة، حيث طريق الجيش الغازي، وجرول غرب مكة، وهذا يستلزم أن الفيل دخل مكة وتجاوز الكعبة من الشرق إلى الغرب، ولكن غرَّه اسم المكان (القبة) وتقول العامة قبة الفيل، وهي لا علاقة لها بأي

فيل، بل هي قبة مقامة على خزان الماء في قبلة مسجد الشيخ محمود، ثم صار للشريف عون الرفيق فيل آذى أهل مكة، فأمر سائسه أن يخرج به إلى جرول فيذبحه، وهكذا صار، فخلط الناس بين ذبح الفيل وقبة خزان الماء. ولكن أشراف الطائف يؤكدون أن فيل الشريف عون قُتل عندهم في الطائف، ويحددون مكانه بدقة، والله أعلم.

٤٨ ـ ص ١٥٠، عقد باباً للحج استمر إلى ص ١٦٢، وفيه شوائب كثيرة، أضربنا عنها، فلعل القارىء فاطن لها.

٤٩ ـ ص ١٦٢، عقد فصلاً للمسجد الأقصى، وأغرب ما ورد فيه اتهام الأمويين بأنهم كانوا، أو يظن أنهم كانوا، ينوون صرف أهل الشام عن حج الكعبة إليه.

٥٠ ـ ص ٢٠٩، قال: خُلَيص، بها بئر التفلة ماؤها غزير... إلخ.

قلت: بئر التفلة في عُسفان لا في خليص، ولا زالت معروفة.

٥١ ـ ص ٢١٠، قال: مستورة، ماؤها غض[1]، ومنها طريق إلى بدر، إلى الصفراء يسمونه الملف.

قلت: طريق الملف لا يذهب إلى بدر، بل يذهب من مستورة شمالاً إلى بئار الشيخ، ثم غيقة، ثم الحمراء. والذي يذهب إلى بدر يأخذ على الساحل، فيأخذ على القاع (البزواء) ثم إلى بدر، في مرحلة واحدة طويلة.

ثم يقول: (ديار ابن حصاني)... إلخ.

والصواب (بيار ابن حصاني) وهي غَبْقَة، وهي ليست على الساحل، بل داخلة بين الجبال، وسكانها بنو صبح.

ثم يقول: الجُديِّدة، ثم يذكر أن بها قبر البرعي.

والجديدة اليوم غير معروفة، ولكن قبر البرعي معروف في خيف الحزامي، وهذا الخيف يسمى: خيف البرعي، وخيف بني سالم (من حرب)، وخيف الحزامي. فإذاً إن الجديِّدة أما خيف البرعي، أو القرية المجاورة للخيف وتعرف بأم (أم ذَيَّان).

ثم يقول: أبار علي... وهي على مسافة نحو خمسة كيلومترات من المدينة.

قلت: هي على تسعة أكيال.

وبنفس الصفحة، يقول: الطريق الفرعي، يبدأ من رابغ متجهاً إلى الشمال

---

(١) كذا، ولعله غلظ، اي غليظ.

الشرقي ويمر بالمحطات الآتية: وادي حرشان!، نقر الفأر... الرياض أَو الريَّان... وادي المعظم.

قلت: أولاً، هذا الطريق كان يسمى درب الفُرُع، أما الطريق الفرعي، أي الشرقي، فهو الذي يصل بين مكة والمدينة عن طريق الشرق، من مكة إلى نخلة ثم صُفينة، ثم السوارقية إلى المدينة.

أما المعالم الواردة فيما تقدم، فهي: وادي حرشان: ثنية هَرْشا. نقر الفأر.

أولاً ـ صواب اسمه (نقب الفأر).

ثانياً ـ هو ليس على هذا الطريق، إنما هو على الطريق الذي يخرج من الحمراء إلى ينبع، بين الحمراء وبئر سعيد.

الرياض أَو الريان: الأخير صواب. وادي المعظم: لا يعرف على هذا الطريق، والكاتب ذكره قبل بئر الماشي بينها وبين الغدير (غدير رابغ) في وادي النقيع.

٥٢ ـ ص ٢١٢، يذكر الطريق الشرقي، فيذكر فيه: وادي الليمون، بركة المِسْلح (حارة)، الحبيط، سُفينة، السويرجية.

قلت: أولاً هذا الطريق كان عرف بالفرْعي، أما المعالم الواردة فهي: وادي الليمون: نخلة الشامية أو وادي المضيق كما يسمى اليوم. بركة المِسْلح و(حارة) هما ليسا واحداً، فالمسلح محطة، وحارة، صوابها (حاذَة) هي محطة أخرى بعيدة على المسلح. الحبيط، صوابه (الحَبيض). سفينة، صوابها (صُفَينة). السويرجية، صوابها (السويرقية)، وأهل نجد يبدلون الياء ألفاً.

٥٣ ـ ص ٢١٣، يقول ـ عن الطريق المتقدم ـ: وعربان هذا الطريق من الزيود، واللهبة... إلخ.

قلت: أما القول بالمذهب الزيدي في هذا الديار فليس صحيحاً، وإن قيل إن بعض قرى وادي الفرع فيها شيعة، فهم جعفريون، وهم قلة أخذت تتخلخل مع شيوع التعليم السني.

٥٤ ـ ص ٢٢٢، جاء فيها (تعيين الشريف مهمنداراً للخديوي[1] مدة إقامته في الحجاز).

قلت: مهمندار: مرافق، وكأنه صاحب مهمة خاصة، ثم ألحق (دار) التركية التي تلحق الأسماء المهنية، مثل علمدار: صاحب العلم، ودفتر دار،

---

(١) أي أن الشريف عيَّن من قبله رجلاً مرافقاً للخديوي.

وحكمدار.. إلخ.

٥٥ ـ نفس الصفحة، يتحدث عن مدينة الوجه، فيقول: وهي تبعد عن جدة شمالاً بمسافة (٢٤٠) ميلاً.

قلت: ٢٤٠ ميلاً = ٣٨٤ كيلاً، ولكن المسافة بين جدة والوجه نحو من (٦٠٠) كيل أَو تزيد، إذ أن المسافة بين جدة وينبع تبلغ (٣٣٠) كيلاً، ومن ينبع إلى أم (الحوراء) قرابة (١٥٠) كيلاً، ثم مثل ذلك إلى الوجه.

٥٦ ـ ص ٢٢٤: وكان في انتظاره ـ أي الخديوي ـ قائمقام الوجه، وسليمان أبو رفادة شيخ قبائل بلي.

قلت: سليمان ابن رفادة، لأن ابن رفادة هو اسم بيت الشيخة في بلي، مثل ابن عسم في حرب، وابن حُميد في عتيبة، ونحو ذلك.

٥٧ ـ ص ٢٢٤ أيضاً، جاءت كلمة (النقرة زان).

قلت: هما كلمتان عربيتان ركبتا تركيباً تركياً، والعرب تقول: (النقرزان)، كلمة واحدة، وهو الطبل الذي يضرب عليه بالأعواد، يستعمله العسكريون لتجمع الوحدات وأثناء سير الاستعراض.

٥٨ ـ ص ٢٢٥ ـ يذكر وادي أَبي القزاز قرب الوجه، فيقول: وفي هذا الوادي يكثر شجر العشار والشراة (نوع من السنط) والقريظة، ونوع من الحلفة.. والضرمة،... والعرب يدقون خشب السيال مع الحنظل ويعملون منه شريطاً يضربون عليه بزنادهم فيوري ناراً.

قلت، فيما تقدم: العشار: العُشَر، السنط: شجر السمر، ولا أعرف الشراة فلعله القتاد. القريظة: شجر السلم، يسمى ورقه القرظ، تدبغ به الجلود. الحلفة: الحلفاء، نبات معروف. الضرمة واحدة جمعها (ضَرَم) نبات ترعاه الماشية، قوله: خشب السيال... إلخ، أخشى أن يقصد شجر البشام، لأنه هو الذي يضاف إلى الحنظل والعشر فيخلط بالبارود، والذي يدق من البشام هو خشبه اليابس ويسمى القَفَل، أما السيال، فهو نوع يكبر عن السمر ويصغر عن الطلح، وهو معروف في البادية.

٥٩ ـ نفس الصفحة: وفيه ماء اسمه البدا.

قلت: بَدَا: لا يلحقه حرف (ال). انظر معجم معالم الحجاز.

٦٠ ـ ص ٢٣٩، قال المؤلف ـ ذيلاً ـ: لا يوجد في بلاد العالم

الإسلامي من يحفظ القرآن بأجمعه عن ظهر غيب إلَّا مسلمو مصر، ويليهم أهل المغرب، أما باقي الجهات الأخرى فيقرؤونه غالباً في المصاحف.. إلخ.

قلت: لقد جار المؤلف في الحكم. ففي مكة كان يُعَدُّ احتفالٌ لكل طالب يحفظ القرآن كاملاً، ثم يمكن من الصلاة به، صلاة التراويح في المسجد الحرام، وقد أدركنا عدداً من مشايخنا الذين كانوا طلبة علم عند حج المؤلف، وكانوا يحفظون القرآن عمن كان يحفظه قبلهم، ولو راجعت تأريخ التعليم في المسجد الحرام لرأيت أن ذلك كان قديماً، وفي الجامع النبوي شبيه بذلك.

٦١ ـ ص ٢٤٧، يذكر قصة محاولة سرقة الصليبيين للجسد الشريف، وأن نور الدين زنكي سارع للإنقاذ.

قلت: هذه القصة، على شهرتها، قد شكَّك فيها بعض الباحثين.

٦٢ ـ ص ٢٥٣، قال المؤلف: وعلى ذلك يمكنني أن أقول إن لفظ طيبة إن كان مستعملاً اسماً لها من قبل الإسلام، فلا بد أن يكون مصرياً أيضاً.

ونقول للمؤلف المحترم: لا يمكنك أن تقول بهذا! ذلك أن لفظة طَيْبة من الطيب، وهو لفظ عربي صرف، ومصر لم تعرف العربية إلَّا بعد الفتح الإسلامي، وإن كانت قبائل قد نزحت إلى الشرقية وما حولها، إلَّا أن اللغة المصرية كانت اللغة القبطية.

٦٣ ـ ص ٢٥٣ أيضاً، قال: ويتبع المدينة: قضاء الوجه، وقضاء ينبع، والكور، وتيماء، ودومة الجندل، والفرع، وذو الرمة، ووادي القرى، وقرى عرينة، والسيالة، والرهط، وكحل، ومدين، وفدك، وخيبر.

قلت، فيما تقدم: الكور، غير معروف، ذو الرمة: وادي الرَّمَة، قرى عرينة غير معروفة، السيالة: محطة اندثرت، غرب الفريش، الرهط، رُهَاط: واد عامر على (١٥٠) شمال شرقي مكة. كحل: الأكحل: واد معروف غرب الطريق السريع إذا توسق الحرة، شمال حجر عن قرب، فدك: ما كانت معروفة بهذا الاسم عند زيارة المؤلف، وتعرف من قبل ذلك باسم الحائط.

٦٤ ـ ص ٢٥٩: وفي سنة ٧٣٤هـ فاض وادي القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة.. إلخ.

قلت: وادي القناة، صوابه (قناة) لا يدخل عليه التعريف.

٦٥ ـ ص ٢٦٣، يذكر عثمان رضي الله عنه، فيقول: وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ما قدروه بعد موته بمائة ألف دينار.

قلت:

أولاً ـ كيف قَرَنَ وادي القرى وحنين.

ثانياً ـ حنين واد شرق مكة، ليست به ضياع إنما كان ماء للاستقاء، ثم في عصور بعد ذلك أحدثت فيه عين وزرع.

٦٦ ـ الصفحة نفسها: وسيروا إليها الجَمَّاوات (جمع جماء وهي مجرى الماء الغزير).

قلت: الجَمَّاوات من الشهرة بحيث لا أدري كيف وقع المؤلف في هذا الغلط، فهي أجبل، كل منها تسمى الجَمَّاء، فمنها (جَمَاء أم خالد وجماء تضارع وجماء أم عاصم)، فهي جماوات المدينة، ولكن غرَّه كلمة (ج م) فظن ذلك من الجم الذي هو نبوع الماء من تحت الأرض.

٦٧ ـ ص ٢٦٤، يعدد أبواب المدينة، فيذكر باب الكوفة، وباب قوبة.

والصواب: باب الكومة: بالميم بعد الواو. وقُبَا: بضم القاف التي صيَّرها المؤلف واواً.

٦٨ ـ ص ٢٦٥، يذكر مولد النبي ﷺ فيقول: ولد ﷺ بمكة في دار أَبي يوسف المشهورة الآن بمولد النبي.

أقول: لقد جهل المؤلف، وليته سأل مؤرخي مكة، فالدار التي ولد فيها رسول الله ﷺ، هي دار جده عبد المطلب، ولكن هذه الدار آلت في العهد الأموي إِلى أَبي يوسف، أخي الحجاج بن يوسف، بالشراء، فاشتهرت به بعد ذلك إِلى زمن.

٦٩ ـ ص ٢٦٥، أيضاً، جاء نسب آمنة، أم رسول الله ﷺ، هكذا: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم بن مرة بن كعب.

ولكن في السيرة النبوية: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب..! وليس فيه حكيم[1]، وهو الصواب إن شاء الله.

(١) سيرة ابن هشام، القسم الأول.

٧٠ ـ ص ٣٠١، يذكر الطريق من المدينة إلى الوجه، فيقول:... ثم محطة المليح، ثم محطة الشجوى.

وصواب هاتين المحطتين: المليليح، وشجوى.

٧١ ـ ص ٣٠٤، جدول بأسماء المحطات من الشام إلى المدينة، فيذكر: قدم شريف، كسوة، جروف الدراويش، عنزة، حالات عَمَّار، بئر هرماس، المحطب، وادي الأتيل، بالمثناة، دي يسعد، المحيط.

وأقول: هذه صوابها: القدم الشريف، بخارج دمشق، يزعم الشاميون أنه قدم رسول الله. كسوة، بالتعريف: بلدة جنوب دمشق. جرف الدراويش: بين عمّان ومعان. عنز: عنيزة، محطة بين عمان ومعان، حالات عمار، حالة عمار: محطة بين المدورة (سرغ) وبين تبوك على طريق الشام. بئر هرماس: بئر ابن هرماس. وادي الأتيل، بالمثناة فوق والمثناة تحت، صوابه الأثيل، بالمثلثة ثم المثناة. دي يسعد، لعل فيها تحريفاً، لا أعرفه. المحيط: وادي مخيط، بالخاء المعجمة، غرب المدينة عن قرب.

٧٢ ـ ص ٣١٥، قال: وقرية تبعد عن المحطة ـ أي محطة القطار ـ بنحو (٢٠٠٠) متر إلى الغرب.. إلخ.

قلت: هذه ملاحظات المؤلف سنة ١٣٢٧هـ = ١٩١٩م، ولكني رأيتها سنة ١٣٧٧هـ، أي بعد خمسين سنة، فكانت القرية قد أصبحت بلدة يمكن أن يطلق عليها اسم مدينة، وكانت المحطة قريبة من العمران، ربما بمئات من الأمتار، أما اليوم فقد أصبحت معان من أمهات المدن في المملكة الأردنية الهاشمية.

٧٣ ـ كرر المؤلف كلمة (البرنس) أي الأمير، مثل: البرنس حسين، والبرنس فؤاد. وكلمة صغيرة على الهامش: فرغم ولاء الأسرة الخديوية للعثمانيين، فإن الخديويين يسمون علياً وحسيناً، ولا يسمي ذلك الأتراك، ولعله لثخانة عقول القوم كانوا يظنون أن علياً وحسناً وحسيناً شيعة! والحقيقة أن برود العاطفة تجاه آل النبي ﷺ، سيطرت على عقول كثير من الأسر الحاكمة، أعجمية وغير أعجمية.

٧٤ ـ ص ٣١٦، جاء: أذرح (أضرح)، مدينة بطره، وتبعد عن العقبة جنوباً بمسافة (١٣٠) كيلو.

قلت: كذا وضع (أضرح) بين قوسين تفسيراً لأذرح، فلعله يظنها جمع ضريح، وأن كلمة (أذرح) مبدلة منها على ألسنة العامة، وهذا غير صحيح، فالبلدة معروفة بهذا الاسم (أَذْرح) من صدر الإسلام، وفيها جرى التحكيم بين علي ومعاوية، رضي الله عنهما.

أما (بطرة) فصوابها البَتْراء: المدينة الأثرية في جنوب غرب الأردن. أما قوله: تبعد (١٣٠) كيلو جنوب العقبة، فلعله سبق قلم، إذ هي شمال العقبة لا جنوبها.

٧٥ ـ وهو يتكلم عن البتراء، يقول: ويوصل طريق هذا المدخل إلى واد واسع يقطعه مجرى ماء من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي.

قلت: هذا الوادي هو وادي موسى، وقد يطلق عليه وادي الجي، ولكنه يسير بعكس ما ذكره المؤلف، من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، حيث السراة تمتد من العقبة مشملة إلى نواحي حوران، ووادي موسى هذا يصب في وادي العرب، وهو يصل بين البحر الميت وخليج العقبة.

انتهى ما سجلته من ملاحظات على هذا الكتاب القيِّم.

الرحلة اليمانية

للشريف شرف البركاتي[1]

الكتاب: رحلة قام بها الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي في معية الحسين بن علي، في حملته لفك حصار أبها سنة ١٣٢٩هـ = ١٩١١م.

يقع الكتاب في ١٧٢ صفحة من مقاس (٢٤ × ١٧) وهو ما اصْطُلِحَ عليه باسم (القطع الوسط)، وطبع سنة ١٣٣٠هـ = ١٩١٢م. وهذه الطبعة التي بين أيدينا كانت عام ١٣٨٤هـ في بيروت، بها ترجمة للمؤلف، ثم مقدمة الناشر، ثم ترجمة الملك حسين بن علي، نسب الأدريسي: محمَّد بن علي. ولأن وجه الكتاب مفقود في نسختي، ولم تعد نسخ الكتاب في متناول الأيدي، فلم يظهر اسم الناشر، إلَّا أن العارفين بهذا الكتاب قالوا: إن الناشر: محمد نصيف، الوجيه المشهور. ثم قمت بتحقيق الكتاب وشرحه والتعليق عليه، وهو معدٌّ للطبع الآن.

الملاحظات:

مع أن مثل هذا الكتاب، في زمنه، يعد نادراً لقلة التأليف والمؤلفين في بلادنا في ذلك الحين، إلَّا أن هذا لا يمنع من تصحيح بعض معلوماته قدر المستطاع، وإليك ما رأيت:

١ ـ ص ١١، جاء ذكر: (وادي يبا).

قلت: الصواب: وادي يَبَة، وهو وادٍ يمر جنوب مدينة القنفدة على ثلاثين كيلاً[2]، وقد تكرر هذا الرسم على طول الكتاب، مما يجعلنا نذكره مرات فقط، ثم نضرب بعد ذلك عن ذكره اعتماداً على قوة ذاكرة القارىء.

---

(١) ترجمت له في (نشر الرياحين).

(٢) انظر كتابي (بين مكة واليمن)، ففيه بحث مفصل على الوادي وسكانه وعمرانه.

٢ ـ في نفس الصفحة: جعله قائمقامية (محال) وبارق.

قلت: محال، صوابها (مَحَائل): أكبر مدن عسير التهامية، تقع إلى الشرق الجنوبي من مدينة القنفدة، على أكبر فروع وادي حَلِي[(١)].

٣ ـ ص ١٥، قال المؤلف: وبه قبائل شعبة التي هي فرع من قبائل هذيل.

قلت: غفر الله له، إنما شعبة من كنانة، وليست من هذيل[(٢)].

٤ ـ في نفس الصفحة، وهو يتحدث عن وادي الخضراء[(٣)]: ووجدنا فيه تحت الأرض أبنية عتيقة يصل إليها الإنسان من باب معقود بالحجر. وفي تلك الجهة شمالاً، على بعد نحو ألف متر، جبل على قمته تمثال شخص يشاع بتلك الجهة أنه تمثال المؤسس لتلك المباني.

قلت: غفر الله للبركاتي، فقد وقفت على تلك الآثار سنة ١٣٩٣هـ، أي بعد ٦٤ سنة من وقوف المؤلف عليها، فكانت مشاهداتي كالآتي:

هذا الأثر عبارة عن حَفْر خارجه كومة من الأرض التي أخرجت من الحَفْر، وجدار من الحجر غير المشذَّب[(٣)]، ولا سرداب ولا عقد. وجود تراب الحفر ماثلة في منطقة ساحلية كثيرة الرياح يدل على عهد ليس موغلاً في القدم، أي ليس جاهلياً، كما يتبادر إلى الذهن من مقارنته بما سماه تمثالاً، ووجدت هناك أحد الأشراف الشنابرة الذي قال: أنا هنا عندما مر جيش الحسين من هنا، كنت غلاماً، وهذا الأثر هو هو كما تراه الآن.

أما قوله: تمثال يشاع أنه صاحب ذلك الأثر، فقد دل دلالة واضحة على أن الشريف رحمه الله تنقصه الدراية الميدانية! فهذا التمثال عبارة عن حجر مصمعد على هيئة إنسان، من تمثيل الرياح، اسمه أبو صادع، ومثله في البوادي كثير، يعرفه العرب بالصعانين. فالصعنون ـ كبر أو صغر ـ حجر ممثل من فعل خالق الكون مثلته عناصر التعرية على مر العصور.

ولكن العامة لا يدعون مثل هذه الظواهر تمرُّ دون أن يستفيدوا منها أدبياً فيحوكوا حولها الأساطير، فقبالة هذا الحجر صخرة ملساء تقابل ذلك التمثال

---

(١) انظر: بين مكة واليمن.

(٢) انظر: معجم قبائل الحجاز.

(٣) معجم معالم الحجاز (خضراء).

أَو الممثل اسمها صبحاء، واسم ذلك الحجر كما تقدم أبو صادع، فيزعمون أن صبحاء امرأة، وأن أبا صادع رجل ففعلا الفاحشة فمسخهما الله حجرين، وعلى العموم ليس لكل ما ذكر هنا أي نصيب من الصحة[1].

٥ ـ ص ١٥، أيضاً، قال: نزلنا وادي الغالَّة، وهو لقبيلة الزنابحة. إلخ.

قلت: قبيلة الزنابحة من بني شعبة من كنانة[2].

٦ ـ ص ١٧، قال:... جبل نخرة لقبائل بني سليم.

قلت: هذا صواب، إنما أردت هنا رفع اللبس، وهو أن بني سُلَيم هؤلاء من زهران، فهم أزديون، لا صلة لهم ببني سُلَيم بن منصور شمال مكة، وقد درج صغار المثقفين على تلقي مثل هذه الأسماء فخلطوها نسباً، وليس كل اسمين يتفقان لفظاً يتفقان نسباً ودياراً.

٧ ـ جاء ذيلاً، ص١٨: بيشة من قبائل الحجاز.

قلت: بيشة واد فحل في الشمال الشرقي من بلاد عسير[3]، وليست قبيلة، ولكن أهلها ينتسبون إليها (بيشي) فيظن السامع أنها قبيلة.

٨ ـ ص ١٩، جاء: وفي الجهة الشرقية من هذا الوادي ـ لعله ناوان ـ جبل اسمه شذا، كذا بالمعجمة.

قلت، في هذا: الجبل اسمه (شُدَا) بالدال المهملة، ثم ليس هو من بلاد الأشراف ذوي حسن، بل هو من ديار زهران[4].

٩ ـ ص ٢٠، ذكر: الشيخ محمَّد بن مرزوق شيخ مشايخ قبائل زبيد.. إلخ.

قلت: الشيخ آنذاك كان اسمه عبد الله بن حسن بن مرزوق.

١٠ ـ في نفس الصفحة: مررنا بوادٍ يقال له: القرماء.

قلت: اسمه قَرْماء، بلا أل.

١١ ـ تكرر اسم (يبا)، وقد نوهنا عنه فيما تقدم.

١٢ ـ ص ٢٤، قال: أما الفواكه فترد لها (أي القنفدة) من جهة بين

---

(١) معجم معالم الحجاز (صادع). (٢) معجم قبائل الحجاز.

(٣) كتاب: بين مكة وحضرموت، وكتاب: في قلب جزيرة العرب.

(٤) كتاب: بين مكة واليمن.

تهامة والحجاز تسمى: المخواة.

قلت: المَخْواة: مدينة صغيرة في صدر وادي الأحسبة، في ديار زهران، يشرف عليها جبل شُدا، وهو من تهامة[1].

١٣ ـ ص ٢٦: ذكر زعماء القبائل الموالين للإدريسي المحاربين للدولة، فقال: الشيخ البيطلي، رئيس قبائل المرازيق، وعدهم في بني يعلَى الكنانية.

قلت: في رحلتي التي ألَّفت فيها كتابي (بين مكة واليمن) لم يذكر أحد المرازيق، ولم ترد في فروع بني يعلى.

١٤ ـ ص ٣٢، جاء: (وادي جلى). وهذه لا شك غلطة مطبعية، فالوادي اسمه (حَلِي).

١٥ ـ ص ٣٣، ذيل، جاء: ماء يستطيع الإنسان شربه، اسمه (أم الدبة).

قلت: أم الدُّبَّاء، صواب.

١٦ ـ وفي نفس الصفحة، ونفس الذيل، كرر (يبا). وقد تقدم تصحيحه.

١٧ ـ ص ٣٤: يتحدث عن الإدريسي، فيقول: وهي من الأسلحة التي وردت من الإدريسي، وترد له من الدول التي ترغب في اضمحلال الدولة العلية.

قلت: للعبرة والتفكر ـ فقط ـ أوردت هذه العبارة، لأن كاتب هذه العبارة وأميره وقومهما كانوا ـ بعد ذلك ـ هم الذين قوضوا أركان الدولة، ومع أننا لا نعلم هل كان علم بما سيجري أم لا، إلَّا أنه من المؤكد أن الشريف شرف لو كتب بعد الثورة على الترك لقال في تلك الدولة ما قال في الإدريسي، فهذه من مستلزمات العاملين في السياسة.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران/ ١٤٠].

١٨ ـ ص ٣٨، قال: وإذا بميسرة اليمن يقودها الشيخ بيطري تتقدم.. إلخ.

قلت: الشيخ اسمه بَيْطَلِي، أحد شيوخ بني يَعْلَى من كنانة.

١٩ ـ في نفس الصفحة، جاء في الذيل: فسألته عن نظيف بك، فقال: تقدَّمَ بالفيئتين إلى الكعدية ـ بئر بأعلى يبهى ـ.

قلت: يَبْهَى: صوابها (يَبَة).

---

(١) كتاب: بين مكة واليمن.

٢٠ ـ ص ٣٩: ذكر بلدة القحمة الواقعة بين البرك والشقيق[١]، فسمى اسماً سيئاً، عن مذكرات الملك عبد الله الذي كان ضمن الحملة، ولعله خطأ مطبعي أو سماعي.

٢١ ـ ص ٤٦، قال: وفي هذا التأريخ ـ أي بعد انتهاء معارك وادي يَبَة ـ قدم علينا باخرتان حربيتان، وأصدر دولة الأمير ـ أي الحسين بن علي ـ لهما الأمر بالتوجه لضرب ثلاث جهات على شاطىء البحر الأحمر وهي: الشقيق، والوسم، والبرك.

قلت: الوسم لعله المُوسَّم، على بعده الفاحش عن الشُّقَيق، والبرك، فهما بلدتان جنوب القنفدة على ما يقرب من (١٥٠) كيلاً، أولاهما[٢]، أما الموسَّم فهو بعيد جنوب مدينة جيزان على الحدود مع جمهورية اليمن.

٢٢ ـ من الغرائب أن تحدث المؤلف ـ ص ٤٨ ـ عن الجمعيات التي كان يقوم بها المنصرون تحت ستار النفع واستبلاه السذج، فيقول: ومن جملتها تلك الجمعية التي أسست مسجداً على روح ملك إيطاليا بجوار أعظم مسجد ديني وهو الأزهر الشريف!.

قلت: لا زال إلى اليوم وقوع المسلمين في حيل المستعمرين، بالدهاء والاحتيال تحت كل مسمى متاح، فالحماية تحولت إلى صداقة، والانتداب تحول إلى تحالف.. إلخ.

٢٣ ـ ص ٥٣، قال، عن بقايا قوة الإدريسي: وذهبوا إلى واد فسيح اسمه بارق.

قلت: بارق: هذه قبيلة تقع ديارها على فروع وادي حلي، وقريتهم الكبرى اسمها (ساحل) وهي في فضاء واسع، فلعل المؤلف يقصدها.

٢٤ ـ ص ٥٨، يذكر السراة، فيجعل حدها الجنوبي عقبة (كري)، كذا وردت بالياء المثناة تحت.

قلت: المتداول: (كَرَا) بالقصر، وآخره ألف.

٢٥ ـ نفس الصفحة، قال: وعدد سكان جبل الحجاز على أقل تقدير (أربعة مليون ونصف) كذا.

---

(١) كتابي: بين مكة واليمن (القحمة). (٢) كتابي: بين مكة واليمن.

٢٦ ـ ص ٦٠، قال: والشيخ سعيد بن غرم المذكور، أشرف أهالي جبل الحجاز جاهاً ونسباً، حتى أن سيدنا المرحوم الشريف محمَّد بن عون، أمير مكة، صاهرهم (أي بيت سعيد) فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا المرحوم الشريف علي والد (الحسين بن علي) ترجمته مطولاً في تأريخ الأشراف.

قلت: محمَّد بن عون، صوابه: محمَّد بن عبد المعين بن عون، وتقدم، أَو يأتي في تعليقات كثيرة، إذ هي غلطة شائعة. ولعل أول من غلطها هو الشريف البركاتي، وعنه أخِذت.

أما أصهاره فهم (العسابلة) من بني شهر، واحدهم: عَسْبَلي، وقد رأيت منهم رجلاً في عمَّان سنة ١٣٧٧هـ وليس له إلَّا بنت لم تتزوج آنذاك. أما جدة الحسين، أم علي، فكان اسمها: صالحة العَسْبلية، وكنيتها أم علي، وتوفيت بعد أن تولَّى حفيدها إمرة مكة[١].

٢٧ ـ ص ٦١، قال: وسبعة من قبيلة بني يثلا.

قلت: يثلا، صوابها (بنو أثلة) إحدى فروع بني شهر[٢].

٢٨ ـ ص ٦٣، قال: الشيخ ابن دليم قحطان.

قلت: قد حدث سقط في النص، وابن دليم هذا شيخ قحطان الجنوب.

٢٩ ـ ص ٦٤، قال: قحطان، التي هي أكبر قبيلة في جزيرة العرب.

قلت: قبيلة قحطان، من أبعد قبائل العرب صيتاً وشجاعة، أما القول بأنها أكبر قبيلة فهو قول فيه نظر، فأين همدان، وحرب، وعتيبة، وغيرها؟ أما إذا اعتبرت قبيلة عنزة من قبائل جزيرة العرب ـ على أن جلها خارج عن ذلك ـ فالاتفاق على أنها أكثر القبائل عدداً اليوم.

٣٠ ـ ص ٧٣، قال: ومحمَّد بن عائض هذا كان ملكاً لليمن (؟!).

قلت: هذا تجوز خارج حد التجوز، فآل عائض من قبيلة بني (مُغَيد) من عسير، وكانت لهم إمرة على قبائل عسير، تمتد حيناً وتتقلص حيناً، ولكن مُلْك اليمن إذا أُطلق لا يتبادر إلى الذهن إلَّا ما كانت عاصمته صنعاء، فهذا هو اليمن السياسي من عهد الجاهلية، كما أن الشام إذا أُطلق تبادر إلى الذهن ما عاصمته دمشق، وهكذا.

---

(١) قول العسابلة أنفسهم.

(٢) بين مكة وحضرموت.

٣١ ـ ص ٧٩، قال: وقائمقامية رغدان، وهي بالحجاز أيضاً، ويتبعها من القبائل: غامد، وزهران، وشمران، وبني سليم، وقبائل بيشة.

قلت: رَغْدَان: بلدة في بلاد غامد قبل الباحة للقادم من مكة[1]، كانت قاعدة المنطقة ثم تغيرت القاعدة إلى الظفير، ثم صارت اليوم في (الباحة)، وبنو سليم هؤلاء فرع من زهران. أما بيشة فالمشهور، وفي بعض النصوص، أن أميرها كان يُعين من مكة، وكان أهلها يُعتبرون جيشاً مدرباً، ونصرته لشريف مكة.

٣٢ ـ في نفس الصفحة، ذكر قبيلة العجالين، ولم ينسبهم. انظر عنهم كتابي (بين مكة واليمن).

٣٣ ـ ص ٨٠، يعدد القبائل التابعة لقائمقامية محائل، فيذكر: منجحة، وآل مثوَّل.

قلت: مَنْجَحة، ضبطها هنا دفعاً للبس، أما آل مثوَّل فهم (آل مشول)، بالشين المعجمة لا بالثاء، وهم ينطقونها (آل مِشْوَل)[2].

٣٤ ـ ص ٨١، قال: وادي راشد هذا واقع في الجهة الشرقية من أبها.

قلت: بل هو في الشمال الشرقي على الطريق إلى بيشة، وهو أحد روافد بيشة العليا.

٣٥ ـ ص ٨٣، قال: حتى وصلنا وادياً يقال له: بيشة.

قلت: ما كان ينبغي مثل هذا التعبير، لأن بيشة أشهر من ذلك، وكلمة يقال له، تطلق على النكرة.

٣٦ ـ في نفس الصفحة، قال: وكان نزولنا بهذا الوادي بين قرية الروش، وقرية نمران.

قلت: الروش، صوابها (الرَّوْشَن) وهي قاعدة محافظة بيشة[3].

٣٧ ـ ص ٨٥، وما قبلها، ذكر المؤلف قبائل بيشة وشيوخها، ولم يذكر (ابن شكبان) وهو بيت شيخة بيشة، فلعله ذكر القائم منهم ضمن هؤلاء الشيوخ، وأضرب عن ذكر البيت.

---

(١) بين مكة وحضرموت. (٢) بين مكة واليمن.

(٣) انظر كتابي: (في قلب جزيرة العرب).

٣٨ ـ نفس الصفحة، أورد شعراً عامياً:

(الـشـريـف الـعـبدلـي ذا بـيـده يـفـك ويـحـبس)

ثـم ذيَّـل الـشـارح قـائـلاً: وأظـن أن ذا ـ أي الـوارد فـي الـبيـت ـ اسـم الإشارة... إلخ.

قلت: كلاً، ليس هذا اسم إشارة، بل اسم موصول بمعنى الذي، وهي كلمة لا زالت مستعملة في السراة. فقد تقول لأحدهم: من الذي قال كذا وكذا؟ فيقول لك: فلان ذا قال: كذا وكذا. أي فلان الذي قال.

٣٩ ـ ص ٩٠، قال: حضر قبائل البقوم تحت قيادة شيخهم: مناجي بن خرشان.. إلخ.

قلت: مناجي، بالجيم، صوابه: مناحي، بالحاء المهملة، لا زال أحفاده معروفين.

٤٠ ـ ص ٩٣، ذكر مكاناً من وادي لِيَّة، فقال: في محل يقال له: شُرس.

قلت: هذا المكان يدعى اليوم (شُرَيس)، دونته بعد نحو سبعين سنة من رحلة البركاتي، فلعله كره التصغير، أو لم يفهم لهجة القوم السريعة النطق.

٤١ ـ ص ١٠٧، جاء: فم البوغاز، سبعة وابورات، أسكلة جيزان.

ولأن قراء اليوم لم يعودوا يعرفون هذه العبارات على قرب العهد بها، فهي كالتالي: البوغاز: باب المندب، أسكلة: موانىء. وابورات: بواخر أو بوارج حربية، مفردها (وابور).

٤٢ ـ ص ١١٠، قال: والذي علمناه عن الإمام يحيى إمام اليمن[1] أنه جهز قوة عظيمة من قومه ومن صعداء الواقعة جنوب أبها.

قلت: (صعداء) صوابها: (صَعْدَة) من أشهر مدن اليمن بعد صنعاء، تقع على الطريق بين صنعاء ونجران.

٤٣ ـ ص ١١٢، قال: بوادي قنونة.

قلت: صوابه، قَنَوْنَى: بالقصر.

---

(١) قتل سنة ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م فيما عرف بثورة ابن الوزير.

٤٤ ـ ص ١١٨، يعدد من جبال العرب، فقال: وجبل رضوه.

قلت: هو جبل رَضْوَى، بالقصر[١].

٤٥ ـ ص ١١٩، قال: ويبلغ عدد سكان اليمن تسعة ملايين ونصف، على أقل تقدير.

قلت: حتى لو أضيف إلى اليمن ما حوله ـ حسب عرف ذلك الزمن ـ فإن هذا العدد مبالغ فيه، وبعد رحلة البركاتي بنحو ستين سنة كان الإمام البدر يقول: شعبي خمسة ملايين.

٤٦ ـ ص ١١٩، أيضاً: يعدد قرى تتبع صنعاء، فيقول: ودمار، دبحان، والحجة، ومقحق.

قلت: دمار: بالمهملة، صوابها ذَمَار: بالذال المعجمة، ودبحان: بالمهملة أيضاً صوابها بالمعجمة (ذُبْحان). الحجة، صوابها (حَجَّة) مدينة جميلة شمال غربي صنعاء. مقحق، صوابه (مَفْحَق) بالفاء بدل القاف الأولى، من نواحي غرب صنعاء إلى الجنوب قرب طريق (صنعاء ـ الحُديدة).

٤٧ ـ ص ١٢١، قال: ثم وادي نجران، ووادي يام، ووادي قحطان.

قلت: وادي نجران ووادي يام هما واحد، لأن قبيلة يام جلها يسكن وادي نجران، وهم كل ملاَّكه. أما وادي قحطان، فلقحطان أودية عديدة، أكبرها وادي تثليث.

٤٨ ـ ص ١٢٢، يذكر مرفأ الوسم، ثم يحدد إقليم عسير بأنه يقع شرق مرفأ الوسم هذا.

قلت: الوسم بهذا الرسم لا أعرفه، وفوق كل ذي علم عليم، أما إذا كان يقصد مرفأ المُوسَّم فهو بعيد عن عسير، يقع جنوب جيزان، إلَّا أن تكون المصطلحات الجغرافية تغيرت بتغير الحدود، ولكنه نص على عسير التي قاعدتها أبها، وهذا ـ كما قدمت ـ يجعل الموسَّم بعيداً عن عسير.

٤٩ ـ ص ١٢٣، يعدد بعض قبائل السراة، فيقول: وقبيلة بني عمرو بن مر بن زيد بن مالك بن سبأ.

قلت: لا دليل على هذا النسب، وهذه القبيلة المعروف اليوم أنها إحدى

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

دعامات (آل حِجر)، وهي: بنو شهر، وبنو عَمْرو، وبالأسمر، وبالأحمر[1].

وكذلك قوله في نسب زهران، وبنو سليم الزهرانية، ومعاوية. كل هذه الأقوال أظهر البحث العميق خطلها.

٥٠ ـ ص ١٢٤، يذكر قبيلة قحطان، فيقول: وجميع القبائل القحطانية باليمن فروع من هذه القبيلة.

قلت: غرَّه اسمها، فقحطان هذه ليست قحطان الجذم الذي يوازي عدنان، إنما هي قبيلة حادثة كبقية القبائل، وأهل اليمن يقولون: (قحطان بن عامر)[1]، والواقع أن معظم فروعها من مذحج.

٥١ ـ صفحات: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، يأتي بأسماء قبائل ومعلومات، لا تزيد عن خلط، معظمه ناتج عن تطابق أسماء القبائل، وتطابق أسماء القبائل ليس دليلاً على النسب، فكم مالكاً نجد بين القبائل، وكم عمراً وكم؟ وكم من القبائل في الجنوب والشمال تتطابق أسماؤها وتختلف أنسابها وديارها.

٥٢ ـ ثم نأتي إلى صفحات: ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣ ـ ١٣٥، والمؤلف يخوض في شيء عجيب، رحمه الله، ولو وقف كل منا عند حدود ما يعرف لأراح واستراح.

٥٣ ـ ص ١٣٧، ١٣٨، يتحدث عن قبيلة حرب، فيأتي بمعلومات لا بأس بها مع شطحات مزعجة، وقد تكفل كتاب (نسب حرب) بهذه القبيلة وأحوالها.

٥٤ ـ ص ١٤١، يذكر وادي فاطمة، ثم يقول: ويمتد غرباً إلى حدة.

قلت: هي: حَدَّاء. والاسم القديم لهذا الوادي هو وادي مر الظهران، وقد يطلق عليه اسم (وادي الشريف).

٥٥ ـ ص ١٤٢، يذكر الزيمة، ثم يقول: وبها قرية لبني عمير.

قلت: الزيمة للقناوية، وهم ينتسبون إلى قنا مصر، وأصلهم أشراف حسنيون، بقولهم.

٥٦ ـ ذكر عيون وادي فاطمة، ص ١٤٢، ١٤٣: لم نشأ أن نصحح تلك

---

(١) انظر كتابي: بين مكة وحضرموت.

الأغلاط التي قد لا يعرفها حتى أهل وادي فاطمة أنفسهم.

٥٧ ـ ص ١٤، قال: يوجد خلاف هذا الوادي ـ أي مر الظهران ـ وادي الهدى.

قلت: هو وادي (الهَدَة) وكان يعرف بهَدَة بني جابر، وهم فرع من بني عمرو الحربيين، ولا زالت لهم أملاك في تلك النواحي، ولكن البدراني تصرف حين قال: إن بني جابر هؤلاء ليسوا من بني حرب إنما هم بنو جابر هذيل.

قلت: لم يوثق معلومته هذه، ولا دليل لدعم هذا القول، فالمشهور إلى يومنا هذا هو أن بني جابر حرب هم أهل الهدة في سالف العهد، ولا زالت الحرة الممتدة من الهدة إلى عسفان تسمى (الجابرية) وهذه ديار حرب لا ديار هذيل، في العصور المتأخرة.

ما رأيت وما سمعت

لخير الدين الزركلي[1]

الكتاب: رحلة قام بها خير الدين من الشام إلى مصر ثم إلى الحجاز سنتي ١٣٣٨ و١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م، تحدث فيها عن مشاهداته في الحجاز، وركّز على الطائف، ثم نشر ذلك في كتاب بهذا الاسم، وفي عام ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م قام محمَّد سعيد كمال بنشره، ونحله ابنه عبد الرزَّاق.

أقول هذا لأني كنت عنده وهو يدون تعليقاته، ويقول: أخبرني سيدي الوالد، وكتب سيدي الوالد! على لسان عبد الرزاق، وهالني ذلك كثيراً، وتعجبت منه، وكان يسألني عن معلومات ويدونها، ثم نشره باسم عبد الرزاق.

وعلى أي حال، هذه شهادة أسجلها للتأريخ، وإلَّا فإنَّ ما يهمنا هو تصحيح ما في الكتاب.

الملاحظات:

١ ـ طالعنا الناشر المعلق، ص ٣ بالآتي: خير الدين الزركلي: ١٣١٠ - ١٣٦٩هـ = ١٨٩٣ ـ ١٩٧٦م.

قلت: هذا غير صحيح، ذلك أن خير الدين توفي في ٣/١٢/١٣٩٦هـ = ٢٥/١١/١٩٧٦م.

أما ولادته فكانت في ٩/١٢/١٣١٠هـ. لعله تطبيع.

٢ ـ قال المعلق، ص ٥: وكان يتردد في ربيع كل عام إلى (بيدن) قاعدة البلاد السويسرية.

قلت: لعل هنا خطأ مطبعياً، فبيدن، صوابها (بيرن) بالراء بدل الدال.

---

(١) ترجمت له في نشر الرياحين.

٣ ـ يذكر المعلق، ص ٦، كتاب الزركلي (الأعلام) فيقول: احتواؤه على تراجم المعاصرين والمتأخرين من الأعلام مما لا نقع عليه في كتاب آخر.

قلت: لا شك أن كتاب الأعلام من أعظم الكتب المعاصرة في موضوعه، وقد أصبح مرجعاً لا يستغني عنه باحث، هذه شهادة حق، إن شاء الله، ولكن عليه مآخذ، أهمها:

أ ـ لم يستوعب المعاصرين ومن سبقه بقرون، خاصة في الجزيرة العربية، اكتشفت ذلك وأنا أدوِّن كتابَيَّ: نشر الرياحين، وهديل الحمام، وكل مَنْ فيهما كان يستحق الترجمة، ولكنه في الواقع لم يترجم إلَّا لقليل منهم، هذا في مكة وحدها، وقس عليها بقية مدن شبه الجزيرة العربية، في حين أنه استوعب بلاد الشام والعراق ومصر، حتى مَنْ كتب مقالات، ولم يقصر في تراجم المغربيين.

ب ـ إدخاله المستشرقين، وإهماله العثمانيين، وخاصة السلاطين والولاة الذين كانوا يحكمون البلاد العربية. أما إدخاله لمستشرقين فكأنه عرَّبهم، وإهماله العثمانيين فعنصرية وتعصب للعرب، مع أنك قد تجده ترجم لرجل من البوسنة، وآخر من إيران. وعلى كل حال يظل الكتاب نافعاً.

٤ ـ ص ١٠، قال المعلق: يعد الزركلي من فحول شعراء عصره.

قلت: لا شك أن الزركلي شاعر يجيد في أكثر الأحيان، ولكن القول إنه من فحول شعراء هذا العصر، وأكثر القراء لا يعلمون أنه شاعر، فهذه مبالغة، وخاصة أنه عاصر شعراء لا يزاحَمُون. وجل شعر الزركلي ـ ما اطلعت عليه ـ يغلب عليه التذمر، وهجاء المعاصرين من السياسيين.

٥ ـ تجاوزنا ما دوَّنه الزركلي من خروجه من دمشق حتى نزوله مكة ثم خروجه منها إلى الطائف.

وفي ص ٦٥، قال: البساتين التي تلي قرية عرفة، ينتهي إلى واد عرفة.

قلت: نقل هذا عن النابلسي الناقل عن الزركشي، وفي هذا:

أ ـ أما عرفة عندما أدركناها في حدود عام ١٣٦٧ فلا قرية فيها، إنما صحراء للموقف فقط، ولكني رأيت بعد سنوات، أو قل سنين، حول ١٣٨٧هـ قريتين: إحداهما على حدود عَرَفَة من الشمال، والأخرى على حدودها من الجنوب، وكلاهما لقريش.

ب ـ الوادي اسمه: عُرَنَة، بالنون، أَما الموقف فاسمه عَرَفَة، بالفاء، وليس هو وادياً إنما براح من الأرض واسع.

٦ ـ ص ٦٦، يقول المؤلف: وقد قيل لنا أن السلم ما دام دون الشجر فهو سلم، فإذا ارتفع سموه طلحاً.

قلت: إما أن من أخبره قد وهم، أَو أنه لم يفهم شرح الموضوع، فالسَّلَم: شجر له لون يميزه عن غيره، وبَلَّته (زهره) يختلف عن بقية الشجر، أما الطلح والسمر، فهما نوعان لا يفرق بينهما إِلَّا البادية، فأما الطلح فهو أضخم شجر العضاة، ولا ينبت إِلَّا في أرض الرواء، فتراه في المُغَمَّس، وفي أودية الحوية بالطائف.

أما السَّمُر: فشجر يعيش على شح الماء، وقد نجده بين صدوع الجبال، وقد قال لي بدوي: إن النوعين أصلهما واحد، فالذي تقضي عليه البيئة بأن يكون صغيراً فهو سمر، وإذا عظم حتى يستظل العشرات من الناس في ظل الشجرة الواحدة، فهو طلح.

قلت: وفي هذا نظر.

٧ ـ ص ٦٧، ذكر من الجبال: الثقبة، ومن الأودية حُنَين.

راجعهما إن شئت في (معجم معالم الحجاز) فذكره لهما هنا فيه نظر.

٨ ـ ص ٧٠، ذكر جبلا دماغة، وتفتف، من وادي نعمان شرق مكة.

قلت: هما: الدِّمَاغة، وتفتفان.

٩ ـ ص ٧٦، يذكر عشيرة (بنو صخر) أهل هدأة الطائف فيقول: ولا ريب في أن قلة عدد بني صخر في الهدة تدل على قرب عهد بني عمهم بالجلاء. يعني بني صخر الأردن.

قلت: هذه ارتجالية دأب عليها كثير ممن يكتبون عن القبائل، وإِلَّا فبنو صخر هؤلاء من قريش، وصخر الأردن (تحدثت عنها في معجم قبائل الحجاز) من شمال الحجاز، لا صلة لها بهذه العشيرة، وكلمة (صخر) تطلق على قبائل وعشائر لا صلة لها ببعض. فكم من العرب من يدعى صخراً، أَو حَرْباً، أَو سُليماً، مما لا يمت إِلى غيره بصلة.

١٠ ـ في نفس الصفحة، قال: وفي جوار الهدة جبلان شاهقان يسمون أحدهم (الخبل)... إلخ.

قلت: هذا جبل (الحَبَلَة) لا الخبل.

١١ ـ ص ٧٧ ـ قال: ثم وصلنا إلى جبل يسمونه (مسرة) وقد يعرِّفه بعضهم فيقول (المسرة).

قلت: مَسَرَّة، وادٍ ينحدر من الجبال التي تقع بين وادي قرن (المَحْرَم)، اليوم، وبين الطائف، وترفده أشعب عديدة تسمى مسرات، جمعاً مع الوادي، ثم يصب في وادي لُقيم من ضفته اليسرى[1].

١٢ ـ ص ٨٢، يقول عن الحكومات المتتالية: لم تختر الطائف ليكون مقر جيشها النظامي إلَّا بعد أن عرفت عظم شأنه بوقوعه الفاصل المدني بين سهول العراق من شرقه، وديار الحجاز من غربه.. إلخ!.

قلت: هذا فهم للجغرافية عظيم لم يُسبَق المؤلف إلى مثله! فخط العرض الذي يمر بالطائف يمر في جنوب نجد في إقليم الأفلاج أَو نحوه، ولك أن تستفيد من مراجعة الخريطة. لقد أنكح المؤلف، الثريا سهيلاً.

١٣ ـ ص ٨٧، قال ـ ذيلاً ـ: كالمثناة والسلامة، وقروة.. إلخ.

قلت: قروة: صوابها (قروى)، وقد نبهنا عليه في هذا عدة مرات.

١٤ ـ ص ٩٢، قال: الشريف زيد بن محسن بن الحسن بن الحسين بن أَبي نُمي.

قلت: كان لأَبي نمي الثاني من الولد ثمانية: أحمد وبركات والحسن وبشير وثقبة وراجح وسرور ومنصور. فزيد هذا من ذرية الحسن، وكذلك ترجمه المؤلف في الأعلام: زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي: ١٠١٤ ـ ١٠٧٧هـ.

١٥ ـ ص ٩٥، وفي كثير من صفحات الكتاب، يورد المؤلف آيات قرآنية، ولم يخرجها، ولا تعرض لها المعلق بشيء.

١٦ ـ ص ٩٧، قال: وهذا جبل آخر إلى جهة الغرب الجنوبي منه يسمونه (الردّف).

قلت: (الرُّدَّف) وهي في لهجة البادية جمع رادفة أَو رديفة، صخور متراكبة جنوب الطائف ربما مع ميل إلى الشرق لا إلى الغرب، إذا كنت

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

خارجاً من الطائف على طريق شفا بني سفيان كانت على يسارك.

١٧ ـ ص ٩٨، قال ـ عن أصنام العرب ـ غير ما نقل لي وأنا في الطائف عن هيكل (العُزَّى) من أنَّه كان محفوظاً.. إلى أن يقول: فكسروا رأسه ومدُّوه في الطريق على باب المسجد العباسي.

قلت، في هذا:

أ ـ ليس هذا مكان العُزَّى، إنما مكانها نخلة الشامية[١].

ب ـ لم يكن لها هيئة صنم مصور فيما وصل إلينا، وقد دمرها خالد ابن الوليد رضي الله عنه، ولم تقم لها قائمة من ذلك الحين[١]. فلعل المؤلف يومىء إلى اللات صنم أهل الطائف في الجاهلية.

جـ ـ المسجد: اسمه مسجد ابن عباس، وليس المسجد العباسي، وفرق بين التسميتين.

١٨ ـ ص ١٠٠، قال: مناة: صنم كان بيثرب.. إلخ.

قلت: هذا قول جزاف، فمناة كانت بالمشلل من قديد[١]. وانظر كتابي (على طريق الهجرة، اليوم الأول للرحلة)، وهناك الخبر بالمعاينة الميدانية.

١٩ ـ ص ١٠١، قال: سواع: صنم كان لهذيل في ينبع... إلخ.

قلت: نقل المؤلف عن نص فيه خلط، وإلَّا من الثابت أنه كان برهاط، ورهاط بعيد عن ينبع[١].

٢٠ ـ ص ١٠٨،: ودفن بالمعلى.

قلت: المكان الذي تقع فيه مقابر أهل مكة، يسمى (المَعْلاَة) لأنه عالية مكة.

٢١ ـ ص ١١٤، قال ـ يعدد أبواب الطائف ـ: باب ابن عباس، وهو يقع بجانب مسجد ابن عباس، يقع في الجهة الجنوبية إلى الغرب من الطائف.

قلت: بل الجهة الجنوبية إلى الشرق!

٢٢ ـ ص ١٣٠، قال: الآبار: قرية، قال العجيمي: هي خلف قرية السَّلاَمة من الجهة الشمالية، وسميت بذلك لكثرة ما حفر من الآبار بها في زمن القائدة درة، جارية الشريف حسن بن أَبي نمي.. إلخ.

---

(١) انظر معجم معالم الحجاز.

قلت: إنما أنبّه إلى هذا كيلا يظن البعض أن القائدة دُرَّة كانت قائدة جيش، ولكن أهل الحجاز يجلون العبد بقولهم: القائد، وأبو قائد، ولما لهذه الجارية من المكانة، سموها (القائدة)، أي الجارية.

٢٣ ـ ص ١٣٢، يذكر مواضع من أسفل وادي وج، فيقول: عين ماء تسمى الخرار.

قلت: ليست عين ماء بالمعنى المعروف، إنما هي نبع من بين الصخور يخرج بفعل رواة الأرض، والخرارات في نواحي الطائف أكثر من أن تعد، وكلها من هذا النوع، مياه تخرج من بين الصخور، تخر خريراً.

٢٤ ـ بنفس الصفحة، قال: جلذان ـ قال ياقوت: موضع قرب الطائف بين لية وبسل.. ولم أسمع به.

قلت: لا زال معروفاً، حلاة من نوع الحرة تسمى (جلدان) بالمهملة، ولعله الصواب.

٢٥ ـ ص ١٣٢، عن المليساء، قال: تبعد عن الطائف شرقاً.. إلخ.

قلت: المليساء أقرب إلى الشمال منها إلى الشرق، إذ هي بين الطائف القديم والحوية على الضفة اليمنى لوادي لقيم.

٢٦ ـ ص ١٣٣، قال: حوايا، غرب الطائف.

قلت: حوايا المعروفة اليوم شرق الطائف، بين طريق عسير وطريق الشفا، وما سمعت بحوايا غيرها.

٢٧ ـ ص ١٣٨، قال: صعب: قرية في آخر المثناة من وادي وج إلى غرب الطائف. سميت باسم جبل مجاور لها يدعى (صعباً) وهو من وادٍ أمام جبل المحترق.

قلت، في هذا:

أ ـ المشهور أن صَعْباً وادٍ يأتي المثناة من الجنوب، بجواره جبل يسمى المحترق. صعب الوادي، والمحترق الجبل، ولكن العرب من عادتهم أن ينسبوا المعالم إلى بعضها.

ب ـ هذا المكان ليس غرب الطائف بل جنوبه.

٢٨ ـ ص ١٤٠، قال عن وادي لية: في أول طريق السيل إلى جهة الشرق الجنوبي.

قلت: السيل: شمال الطائف، وليَّة جنوبه، فكيف تكون في طريق السيل.

٢٩ ـ ص...، قال: المثناة: موضع في وج على غرب الطائف.

قلت: في وَجٍّ، نعم، ولكن ليست غرب الطائف إنما هي جنوبه مع ميل إلى الغرب.

٣٠ ـ ص ١٥٢، حديث عن شبابة، يحتاج إلى تطويل في التصحيح[1].

٣١ ـ ص ١٦٥، قال: حسين بن أَبي نمي.

تقدم معك أنه: حسن بن أَبي نمي.

٣٢ ـ ص ١٧٣، ذكر جملة (قِرّ يا بيت، إنها ميدي ما هي ميدك). وفسر ذلك بقوله: اسكن يا بيت فإن ما ترمى به لم يكن إلَّا لأميد أنا وأضطرب، لا لتميد وتضطرب أنت.

قلت: ليس هذا هو التفسير الصحيح، ولكن كلمة (مَيْد) تعني قصد. فقد تقول اليوم للسروري: ماذا تقول؟ فيقول: (ماني مَيْدك)، أي لا أقصدك. وقد يختصرونها فيقولون: (لست ميد) ومعناه لست أقصدك. فإذا عرفت أن جدة الحسين سروية، **قلت:** لعل الكلمة جاءت من هناك.

٣٣ ـ ص ١٩٠، قال ـ يذكر جريدة القبلة ـ: ومديرها الآن الشيخ حسين الصبان من أهل مكة، ويرجع إلى أصل مصري.

قلت، في هذا:

أ ـ يزعم اليوم آل الصبان أنهم من هذيل، والله أعلم.

ب ـ أما الذين اشتهروا بالصبانية (أبناء سرور بن سرور) فهم مواليهم، فصارت الشهرة لمحمَّد بن سرور بن سرور وإخوته وبنيه، ولكن المؤلف يقصد الصبان الأصل، ولا زال موجود منهم رجال، ولكن الشهرة بمواليهم أرسخ.

٣٤ ـ ص ١٩٦، قال ـ يذكر الختان عند العرب ـ: ومن ظهر عليه التألم أبت الفتيات أن تتزوج به.

قلت: في هذا: كلمة تتزوج تتعدى بنفسها ولا تحتاج إلى مساعد، أي يقال: تتزوجه، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب/ ٣٧].

---

(١) راجع معجم قبائل الحجاز (شبابة).

٣٥ ـ ص ٢٠٧، عقد المؤلف عنواناً: (قضاة عتيبة وثقيب).

قلت: لعله غلط مطبعي، فثقيب هنا صوابه (ثَقِيف) القبيلة المشهورة.

٣٦ ـ ص ٢٠٨، قال: والثاني ديبان، كذا بالدال المهملة.

قلت: العرب تسمى (ذِيبان) بالذال المعجمة، وأراه الصواب.

٣٧ ـ ص ٢١٥، يذكر ألوان الإبل، فيقول: ومنها ما يضرب لونه إلى السواد أَو هو أسود كالغراب، ويسمونها (الدهاميم).

قلت: هذا النوع يسمى (الدهم) جمع دهماء، والغالب أن يسمى (المجاهيم)، أما الدهاميم فلا معنى له، وما سمعت به في البادية.

٣٨ ـ ص ٢٢٦، قال المعلق ذيلاً: عُسْفان واد على طريق المدينة.. إلخ.

قلت: هو منهل مشهور، واديه يسمى (فَيدة)، ويبعد عن مكة ٨٠ كيلاً شمالاً بغرب.

٣٩ ـ في نفس الصفحة: فَيدة: بئر في جهة المدينة.

أبعد الرجل النجعة، فالشاعر يذكر فيدة مع عسفان، فكيف تكون قرب المدينة أَو جهتها، ولعل المعلق ذهب ذهنه إلى فَيْد.

٤٠ ـ ص ٢٥٠، جاء ذيلاً: الهزازنة: أمراء الحريق، وتقع جنوب شرقي الرياض.

قلت: هي جنوب غربي الرياض، والمعلق لا علم له بالجغرافية، يظهر ذلك من أخطائه الكثيرة.

قلب جزيرة العرب

فؤاد حمزة[1]

الملاحظات:

١ ـ ص ١١، قال: تقع المملكة العربية السعودية بين البحر الأحمر غرباً والخليج الفارسي شرقاً.

قلت: مرت على هذا الخليج تسميات كثيرة، منها: خليج البصرة، وخليج البحرين، غير أن الغالب كان اسم الخليج الفارسي، وفيما بعد (١٣٧٠هـ) أطلق العرب عليه الخليج العربي، وقيل: إن التسمية صدرت من الكويت، ولكن الإيرانيين لم يرضوا بذلك، وظل اسمه في الخرائط غير العربية (الفارسي) ولم ينته الخلاف فيه.

وعندما وصل الإمام الخميني إلى تغيير نظام الحكم في إيران اقترح أن يسمى الخليج الإسلامي، وهي تسمية موفقة ولائقة لأن الإسلام يمتلك كل شواطىء هذا الخليج، غير أنه ـ فيما يبدو ـ لم يأخذ أحد حتى الآن بهذا الاقتراح، وهذا قد يُربك صغار المثقفين حين يسمعون الاسمين يترددان في وسائل الإعلام.

٢ ـ ص ١٣، خرج المؤلف بقياسات استنتج منها مساحة المملكة (٤٥٠ ألف ميل).

قلت: جرى مسح المملكة، فيما بعد، مسحاً علمياً فظهر أنها تقرب، بل تزيد على (٢٠٠٠٠٠٠) مائتي ألف كيل. ورغم أن الكتاب قد أعيد طبعه بتعليق بعض الباحثين الذي لم يظهر اسمه على وجه الكتاب، وذلك سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، فلم يتعرض هذا القول لأي تصحيح.

---

(١) ترجمته في نشر الرياحين.

٣ ـ ص ٢١ و٢٢: يذكر ارتفاعات جبلي حايل، حيناً بالقدم وحيناً بالمتر، وهما ليسا من طريقة حسابية موحدة، وهذا يحتاج إلى نظر وتوضيح في الطبعات القادمة.

٤ ـ ص ٢٢، حاشية جاء فيها: ذات عرق بعيدة عن السيل، وهي تعرف باسم الضرِيبة... وتبعد عن مكة بما يقارب ٦٥ كم، ثم قال: حضن.... بينه وبين تهامة مرحلة.

وفي هذا:

أ ـ ذات عرق لم يتغير اسمها، إنما بجوارها مسيل يسمى الضريبة، فيه محرم حجاج هذا الطريق، فغلب اسمه على اسم ذات عرق، إذ أن ذات عرق جبل يحرم الحجاج عند سفحه في المحرم المعروف ـ فيما بعد ـ بالضريبة.

ب ـ تبعد الضريبة عن مكة نحو (١٠٢) كيل وليست ٦٥ كيلاً[١].

ج ـ حضن: بينه وبين تهامة مراحل كثيرة[٢].

٥ ـ ص ٣٠، جاء اسم (الصغرى) بالغين والقصر وهو يعني الصفري، بالفاء والياء، وهو نوع من التمر. وجاء في نفس الصفحة: وتمتد إلى الهضاب الموازية لساحل البحر الهندي في الجنوب.

قلت: البحر عندما يوازي حضرموت وعمان يسمى (بحر العرب)، وهذا جانبه المتصل ببلاد العرب، ويسمى باقيه المحيط الهندي، وهو أحد المحيطات الخمسة الرئيسة.

٦ ـ ص ٣١، جاء: فوصل إلى بلدة سليل.

قلت: الأسماء سماعية، وهذه البلدة اسمها (السُّلَيِّل) من وادي الدواسر، ومثل هذا نشأ عن النقل عن الإفرنج، وهم يحذفون أل التعريف، وقد يعرِّفون النكرة، مثل (المكة ومدينة)!

٧ ـ ص ٤٨، جاء: من الحسمة وجبل الشرارة، وجبال الرحلة والفرع والحمض.

قلت: الحسمة، صوابها (حُسْمَى) بالقصر، وجبل الشرارة، لعله جبل شار، قرب حسمى، الرحلة: قبيلة وليست جبلاً، فلعله أراد جبل الرحلة، أما الفرع

---

(١) على ربى نجد، ص٢٥.
(٢) معجم معالم الحجاز (حضن).

والحمض فواديان لا جبلان، على أنه يوجد جبل اسمه (جبل الفرع) جنوب غرب المدينة.

٨ ـ ص ٤٩، جاءت هذه الأعلام، ولعل في بعضها غلطات مطبعية:

الفرنيت: بالفاء وبعد الراء نون، وصوابه: (قرنيت) بالقاف، بلا حرف أل. وقد تحدثت عنه في معجم معالم الحجاز. ذكا: صوابه: دكا، بالدال المهملة، من جبال شفا بني سفيا.

ثم يقول: وإلى الشمال من هذا ـ أي تلك الأعلام ـ يشرف جبل حضن على سهل ركبة.

قلت: هذه الأعلام جنوب الطائف، وحضن شرق الطائف.

جبل السعدية والأبانين وطور والأخضر.

أقول: السعدية بئر وليست جبلاً، وإن كانت تكررت في بعض الخرائط باسم جبل.

أما الأبانين وطور والأخضر، فلا أعرفها، إلَّا أن وجه السراة المشرف على تهامة يسمى الطَّوْر.

ثم يقول:... في أطراف مكة جبل أَبي قبيس وقعيقعان.. إلخ.

وأقول: أبو قبيس يصلي أهله مع إمام المسجد الحرام، وقعيقعان تحيط به مكة، فكيف يكونان من أطراف مكة.

٩ ـ ص ٥٢، قال: سبخة رابغ، بين جدة ورابغ.

أقول: شيء مضحك، فسبخاء رابغ من طرفه الجنوبي بحيث دخلت اليوم كلها في البلدة.

١٠ ـ ص ٥٤، جاء: وادي التيم يصب بقرب العقبة.

قلت: وادي التيم من المملكة الأردنية الهاشمية، أعرفه بالمشاهدة. (رحلات في بلاد العرب).

ثم يردف: وادي رضوى. ورضوى جبل لا وادي.

ثم يقول: ووادي الحمض، بين المدينة والحناكية.

قلت: هذا غلط. انظره في المعجم.

ثم: والرقوب والصفراء.

قلت: لم أسمع بوادي الرقوب.

١١ ـ ص ٥٥، جاء:... وقنونة والريم واطود الضلع.

قلت: هي أودية: قَنَوْنا، ورِيم، وعُتْود، وضُلَع، وهي عقبة ينحدر منها وادٍ.

وترك المؤلف أودية هي أكبر وأهم من بعض ما ذكر، مثل أودية: حَليٌّ، واللِّيث، وخُلَيص، وتربة ورنية، وتثليث، وغيرها كثير.

١٢ ـ ص ٥٦، ذكر: واحة العلا ٦٠ ميلاً من تيماء، وواحة خيبر على ستين ميلاً من المدينة.

أقول: العلا وتيماء بينهما نحو من ثلاث مائة كيل، وبين المدينة وخيبر أزيد من (١٦٠) كيلاً، أي أكثر من تسعين ميلاً. والواحة كلمة قبطية ليست عربية.

١٣ ـ ص ٥٨، يذكر حرة العُويرض، فيذكر أن أعلى ارتفاع فيها يسمى جبل (عنازة).

قلت: هو جبل عَنزة، لأن بعض فروع قبيلة عنزة تسكن هذه الحرة أَو جزء منها.

١٤ ـ ص ٥٩، جاء: حرة البس، وحرة الخشب.

أقول: صوابهما: حرة بسٍّ، وحرة كشب.

١٥ ـ جاء:... والمنفوحة، وأضرما.

قلت: هما: منفوحة: حي من الرياض، اليوم، وضُرَمة: على ٨٠ كيلاً غرب الرياض.

١٦ ـ ص ٧٥: تعليقات جيدة لمن يسمي نفسه المحقق، رغم أنه لم يظهر على صفحة الكتاب الأولى اسم للمحقق، ولم يذكر أن الكتاب محقق، وهي الطبعة الثانية، ورغم أننا لم نتبين حتى الآن اسم المحقق، غير أن أسلوب التعليقات هو أسلوب الشيخ حَمَد الجاسر، وليس هذا تحقيق إنما هو تعليق، وكان يتجاوز عشرات الغلطات، ولعل هذا ما حدا بالناشر أن يُجْهل اسمه.

١٧ ـ ص ٨١، جاء: فرع صبح من الأحامدة، وهذا غلط. انظر عن القبيلتين (نسب حرب).

١٨ ـ ص ١٣٦: عقد المؤلف جدولاً للقبائل العربية مرتبة على حرف المعجم.

ونحن هنا نصحح ما اتضح وسهل تصحيحه، إذ كثير من النصوص اتسع فيها الشق على الراتق.

حرف الباء: بحر أبو سكينة (بلدة وليست قبيلة). حرف الحاء: حلي: واد وليست قبيلة. حرف الذال: ذبيان من غامد، وذبيان أكثر من قبيلة. حرف الشين: شلاوة (الشلاوى). حرف الصاد: صلبة. الصَّلبة والخضير، ليسوا من القبائل العربية. حرف العين: عجمان (العجمان) عسير؛ عسير إقليم وليست قبيلة إنما يقال قبائل عسير وقبائل الحجاز[1]. عطية: بنو عطية، وذوو عطية، قبيلان (معجم قبائل الحجاز). حرف الميم: أمغيد. (بنو مغيد). مناصير، منجحة. المناصير، المنجحة. حرف النون: نجران. واد وليس قبيلة. ثم ترك المؤلف عدداً كبيراً من القبائل الهامة، مثل: بنو سليم.

١٩ ـ ص ١٣٩، جاء: الخرما. الخُرْمَة. وذكر أن قبيلة بلي من الأزد (خطأ). وذكر من فروع بلي (الرموط) الصواب (الرموث).

٢٠ ـ بنو ثوعة، قال: تقيم جنوب محايل. الصواب: جنوب شرقي.

٢١ ـ ص ١٤٢، جاء: شبابين (الشيابين) من عتيبة.

٢٢ ـ نفس الصفحة: الفرايين، والتركبة. الفرابين والتراكية.

٢٣ ـ ذكر عوف ثقيف، وقال: وبعضهم ينسبهم إلى حرب.

قلت: وَهِمَ من نسبهم إلى حرب (معجم قبائل الحجاز).

٢٤ ـ ص ١٤٢: ذكر الحراجلة في بني سفيان في آخر ص ١٤٢، ثم خلص إلى أن سماهم الجحادلة في أول الصفحة التي تليها.

والصواب: الحراجلة، وهم من الأشراف.

٢٥ ـ ص ١٤٤، يذكر قبيلةالجحادلة، ويقول: ومنهم من يقيم بين مكة وعرفات وبينها وبين شدّاد ووادي محرم.

قلت: ديار الجحادلة بينها وبين مكة مما يلي الجنوب نحو (٥٠) كيلاً، فلا تقرب عرفة ولا شدَّاد، فما بين عرفة ومكة من ديار قريش، وما بين عرفة وشدَّاد من ديار هذيل.

٢٦ ـ نفس الصفحة، يذكر قبيلة الجعافرة في منطقة جيزان، ثم يقول:

---

(١) على أن هناك من يرى أن الاسم للقبيلة فأعطته الإقليم، والله أعلم.

وفي الشمال الغربي من حبيا، كذا بالحاء، والصواب صبيا.

٢٧ ـ ص ٤٦، يعدد فروع جهينة، فيقول: فخذ غيمة.

والصواب: عَنَمة، عين مهملة بعدها نون.

٢٨ ـ ص ١٤٧، يقول: وبعضهم يحسب الشلاوة من بلحارث.

قلت: اسم القبيلة (الشَّلاَوَى) ونسبتهم إلى بلحارث صحيحة.

٢٩ ـ ص ١٤٧ ـ أيضاً ـ يذكر قبيلة حرب، ولم يطلع على بعض المراجع فيساير من قال إن قبيلة حرب ليست متحدرة من سلالة واحدة.

قلت: ألَّف كاتب هذا البحث كتاباً سماه (نسب حرب) طبع للمرة الثالثة، وقد يطبع طبعة رابعة قبل هذا الكتاب، وفيه الخبر اليقين، إن شاء الله.

٣٠ ـ ص ١٤٧ أيضاً: وادي الرما. ووادي الرمة من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى تصحيح.

٣١ ـ ص ١٤٨، يقول: يمكن تقسيم قبيلة حرب إلى ستة بطون، ثم يعدد بطوناً فرعية إلى جانب بطون رئيسية.

قلت: تنقسم حرب إلى قبيلين رئيسين. انظر (نسب حرب).

٣٢ ـ ص ١٥٠ ـ يذكر من فروع حرب، والصواب بين قوسين:

الرحالة (الرُّحَلة)، الجناطيات (الحُنَيطات)، ولد سالم (ولد سَلِيم)، الجماعلة (الجَمَاعَة)، هوازن (الحَوَازم) الرويثة (الرُّوثان أَو الرُّوثة)، الذوابا (الذُّوبة)، الشطارة (الشُّطَرة)، المزينات (مُزَينة).

٣٣ ـ ص ١٥١، على نفس النسق: البلدية (البِلاَدِيَّة)، بشر في وادي فاطمة (بل في عسفان) عُبيدة (العُبَدة)، الصُّحف (الصُّحاف)، العصوم (العسوم)، الصيادة (الصعايدة)، الجعاثهة (الجغاثمة)، العزارة (العُزرة)، الولدية والجهدة (غير معروفين)، سويد (الصواعد)، اللهابة (اللُّهبَة)، الصفران (السُّفْران).

ثم يقول المعلق في نفس الصفحة: من زبيد عشائر في العراق شرقي الحلة.

قلت: ليسوا هؤلاء من حرب، ولا زبيد الذين في الشام، فلعل زبيد العراق من زبيد مذحج، وزبيد الشام من زبيد طيء، والله أعلم.

٣٤ ـ ص ١٥٣: يذكر عشائر الحويطات، وفيهم المساعيد.

قلت: المساعيد ينفون كونهم من الحويطات، فلعلهم من مساعيد جذام، فهذه ديار جذام، ويحاول الأحيوي إعادة نسبهم إلى مساعيد هُذَيل، فقد يستطيع إثبات ذلك وعدمه.

٣٥ ـ ص ١٥٤: يذكر أهل حلي، ويأتي بأسماء بطون هناك.

وقد ألَّف كاتب هذا البحث كتابين عن تلك المنطقة، هما: بين مكة واليمن، وبين مكة وبرك الغماد. فراجعهما إن شئت.

٣٦ ـ ص ١٥٤، أيضاً يتعرض للأشراف ذوي حسن فيحدد ديارهم بلا دقة، ثم يقول: وهؤلاء يدَّعون أنهم من الأشراف غير أن أفعالهم لا تدل على ذلك.

قلت: هم أشراف رغم أنف هذا الكاتب، وأعجب لجرأته على شتم شريف وهو من هو. وهم بنو الحسن بن عجلان، هو وأبوه وأبناؤه تولوا شرافة مكة[1].

ويعد المؤلف من فروعهم، والتصحيح بين قوسين:

سبيع (آل سبع أَو السباعنة)، المجايشة (ليسوا من ذوي حسن)، القراسمة (القواسمة).

٣٧ ـ ص ١٥٦، يتحدث عن خثعم، ثم يطلق المعلق فيقول: يردون أصلهم إلى هاجر.

قلت: إن خثعم أشهر من بني هاجر نسباً وتأريخاً، فلعل حاشية المعلق غيرت بطريق الخطأ المطبعي.

٣٨ ـ نفس الصفحة، يذكر خزاعة فيقول:... وفي الخبت عند القنفدة، وفي الراك الواقعة إلى الشرق الجنوبي من بَحْرة، وفي الضيم.

قلت: كل هذه الأماكن ليس فيها من خزاعة أحد، ومنازلهم في جنوب مكة على حدود الحرم، وفي دف خزاعة شمال غربي مكة من مر الظهران.

٣٩ ـ ص ١٥٧، يذكر آل الدريب (آل دريب) ثم يقول:... وجنوبيها بنو هلال.. إلخ.

قلت: ليس أحد من بني هلال قريب من آل دريب[1].

---

(١) انظر (بين مكة واليمن).

٤٠ ـ نفس الصفحة: يذكر قبيلة (دَعكيَّة) ويقول إنه سمع أنها متوحشة، لم يذكر ديارها.

قلت: لم أسمع بهذه القبيلة.

٤١ ـ ص ١٦١، يذكر قبيلة زُبَيد شمال القنفدة، فيذكر فروعاً مجهولة، وقد أسهبت عن هذه القبيلة، فروعها وديارها في (بين مكة واليمن).

ويذكر من فروع زبيد هذه قبيلة (العجالين)، وهذا وهم، فالعجالين جيران زبيد وهم من الأشراف، يعتقد أنهم أبناء ابن الحسن بن عجلان من بنت الحرامي، وأنه سُمي عجلان باسم جده، فنشأ بعيداً عن ديار الأشراف، ولذا فهم في جهد جهيد لإثبات نسبهم.

٤٢ ـ ص ١٦٣، يذكر قبيلة سُبَيع، ثم يقول: آل عُمير ومنهم بنو ثور.

قلت: بنو ثور من سبيع الغلباء لا من آل عمير.

٤٣ ـ ص ١٦٤، ذكر سفيان ثقيف، وقال: في أطراف الطائف إلى الجهة الجنوبية الشرقية منه.

قلت: جنوب الطائف الشرقي ليس لبني سفيان فيه شيء، فهم جنوب الطائف.

٤٤ ـ ص ١٦٥، يتحدث عن قبيلة السهول بنقص واضح.

قلت: أتيت على تفصيل للسهول في كتابي (الرحلة النجدية).

٤٥ ـ ص ١٦٦، ذكر قريش، وذكر منهم من هو بأطراف الطائف، ثم قال: وهم غير قريش الثقفية.

أقول: ليس هناك دليل على أن قريشاً المجاورة لثقيف هي فرع من ثقيف، إنما غرَّ كثير من الباحثين اختلاط هذه القبيلة بثقيف ومجاورتها في الديار، فقالوا: قريش ثقيف[1].

٤٦ ـ نفس الصفحة، يذكر قبيلة بني شُبَيل، ثم يقول: لا يزيد عدد أفرادها عن ألف نفس.

قلت: ألف نفس معدلهم نحو مائتي بيت، وبنو شبيل لهم قرى عديدة أهمها قرية (الدغارير)، جاورتهم سنة ١٣٨٧هـ.

---

(١) انظر عنهم (معجم قبائل الحجاز).

٤٧ ـ نفس الصفحة، يعدد فروع الأشراف، فيخلط الفروع بالأصول، ويذكر (ذوو حِراز) كذا بكسر الحاء، والصواب فتحها، وتقول لهم: الحرازات، وغالب الأشراف يقولون: الحَرازين. المناعة، والصواب: المناعمة.

٤٨ ـ ص ١٦٧، يذكر قبيلة بني شهر فيخلط في التقسيم[١]، ثم يذكر منهم (بني عمرو).

قلت: بنو عمرو ليسوا من بني شهر ولكنهم بنو عمهم، إذ أن رجال الحِجر تقسم إلى: بني شهر وبني عمرو، وباللأسمر (بنو الأسمر) وباللحمر (بنو الأحمر).

٤٩ ـ نفس الصفحة، يذكر بني شعبة في منطقة جيزان، ثم يقول:... ومعظم القبيلة بالرغم من ادعائها أنها من قحطان من أصل سوداني.. إلخ!

قلت: يكثر الزنوج في تهامة، ولذا خلط المؤلف أَو خُلِط له، أما بنو شعبة فهي كنانية[٢].

٥٠ ـ ص ١٦٨، يذكر شهران، القبيلة الكبيرة والتي تدعى (شهران العريضة)[١]، ثم يقول:... تمتد من قرب بيشة إلى قرب صبيا.

أقول: بيشة كثير منها لبطون من شهران، ولكنها من جهة تهامة لا تقرب صبيا، بل تميل على النعوف الغربية للسراة جنوب أبها، وربما مالت على نواشغ وادي بيض ووادي بيش.

وبنفس الصفحة يذكر: الشلاوة (الشلاوى) وعبدة (عَبيدة).

٥١ ـ ص ١٦٩، يذكر قبيلة الشلاوَى، ويرسمهم (الشَّلاوة) وهو خطأ تكرر في الكتاب، ثم يذكر منهم (بنيوس)، وليست بنيوس من الشلاَوى ولكنهم تجمعهم بلحارث[٣].

٥٢ ـ ص ١٧٦، يذكر قبيلة الظفير، ثم يقول: بطن من بطون العرب ولم ينتسبوا إلى قبيلة.

قلت: بل الظفير من بني لام، من طيء، كانت منازلها ـ في القرن الرابع وما بعد ـ بين المدينة وضرية، ثم انتقلت إلى جنوب العراق ضمن بني لام،

---

(١) انظر (بين مكة وحضرموت). (٢) انظر بين مكة واليمن.

(٣) انظر عنهم (معجم قبائل الحجاز).

ولهم بقايا في ضَريَّة إلى اليوم. ولبني لام، ومنهم الظفير، ذكر غير خامل[1].

٥٣ ـ ص ١٧٦، أيضاً، في الذيل: ويقيم معهم... والسليلات والسكواد.

قلت: السليلات صوابه (الصُّليلات)، أما السكواد، فلعله دخل عليه التصحيف.

٥٤ ـ ص ١٧٨، ذكر قبيلة عنزة، وقسمها إلى ثلاثة فروع: ضنى مسلم، وضنى وائل، وضنى عبيد.

قلت: تقسم القبيلة إلى فرعين رئيسين، هما: بشر ومسلم. وفي كتابي (رحلات في بلاد العرب) رسمت لهم مشجرة، وفصَّلت فروعهم، ولهم بحث موسع في معجم قبائل الحجاز، وإن خالفني بعضهم في بعض الفروع.

ثم أسهب المؤلف في الفروع، وجاء بشيء جيد، مع تحريفات في الأسماء، والحقيقة أن القبائل الكبيرة كحرب وعنزة وعتيبة.. إلخ لا يحيط بها اليوم حتى أبناؤها، وكل يجيد فيما يعرف، ويخطىء فيما يجهل، وفوق كل ذي علم عليم.

٥٥ ـ ص ١٨١، قال: الرولا. وهذا ناتج عن النقل عن الأجانب، وصواب الاسم (الرُّوَلة) واحدهم رُوَيلي.

٥٦ ـ ص ١٨٥، ذكر (الفضاورة) من ولد سليمان من عنزة، كذا ذكرهم بالفاء.

قلت: هم (الغضاورة) بالغين المعجمة.

٥٧ ـ ص ١٨٧، ذكر قبيلة عتيبة، وقسمهم إلى: الرُّوقَة وبَرْقة.

قلت: المسموع (بَرْقا) مقصور، ولعل الأصل برقاء، ولكن النطق لا يظهر الهمزة. ثم يذكر: فخذ الطليحة.

قلت: هو طَلْحة. ثم الجبرية، كذا بالجيم، والصواب (الحبرديَّة) بالحاء المهملة، فرع من ذوي عطية من الروقة.

٥٨ ـ ص ١٨٨، يذكر الجثمة.

قلت: الصواب (القُثَمة) والنسبة إليهم قثامي.

٥٩ ـ ص ١٩٠، يذكر قبيلة بني عطية، ثم يقول: تنسب إلى معز أخي عنز مؤسس قبيلة عنزة.

---

(١) انظر (بين مكة وحضرموت).

قلت: عَنَزة لا تنسب إلى عنز بل إلى أبيها عنزة بن أسد، لم يختلف في ذلك نسابان، ولكن يبدو أن هناك من اتبع قول المؤلف، ولجهلهم ظنُّوا أن (عَنَزَة) اسم سيء، أما عَنْز فقبيل من ربيعة تيامنت فصار منها قبائل عسير[1].

انظر عن بني عطية كتابي (رحلات في بلاد العرب).

٦٠ ـ ص ١٩٢، يذكر بني عبس من شمران، ويذكر أن مساكنها تصل إلى ساحل البحر.

قلت: هذه القبيلة من شمران، ولا تقرب ديارها ساحل البحر.

٦١ ـ ص ١٩٣، ذكر بني مفيد من عسير، كذا بالفاء، والصواب (بنو مُغَيد) بالغين المعجمة.

٦٢ ـ ص ١٩٣، أيضاً، يذكر (علكم الهول) ثم يذكر أن ديارها تصل إلى أسياف البحر.

قلت: علكم الهول من عسير، ديارها بعيدة عن الساحل، إذ تقع ديار رجال ألمع إلى غربيها.

٦٣ ـ ص ١٩٤، يذكر بلعير، ويوسع ديارها إلى محايل وبارق.

قلت: ليس من سمع كمن رأى. قبيلة بلعير لهم قوز أبا العير أَو قوز بلعير، جنوب القنفذة على ثلاثين كيلاً، فيه سوق عامرة كل خميس[2]. وتضرب القبيلة دائرة حوله، لا تبعد كثيراً.

٦٤ ـ ص ١٩٥، جاء ذكر (السدير) كإقليم من نجد. والصواب (سُدَير) والأسماء سماعية.

٦٥ ـ ص ١٩٥، أيضاً، ذكر قبيلة فَهْم، وقال: وأماكنها في وادي الوِغار.

قلت: ديار فهم: صدور وادي يلملم، ونواشغ وادي الليث الشمالية في أعلاه، ولا أعرف وادي الوِغار الذي ذكره المؤلف.

٦٦ ـ ص ١٩٦، يذكر قبيلة قحطان، فيقول عن ديارها: ... وإلى الجنوب الدَّواسِر وإلى الجنوب الغربي البقوم.

قلت: تقع ديار الدواسر إلى الشمال من ديار قحطان مع ميل إلى الشرق، أما البقوم فلا تتصل ديارها بديار قحطان، إذ بينهما شهران وسُبَيع. وعموماً تمتد ديار قحطان من سراة عبيدة القحطانية بين خميس مشيط ونجران، آخذة

---

(١) انظر (بين مكة وحضرموت).

(٢) انظر (بين مكة واليمن).

في الشمال إلى شمال غرب وادي الدواسر، مائلة إلى التهم من وراء أبها إلى قرب الساحل[1].

ويعدد فروع قحطان، ويأتي بفروع منكرة، مثل: (الشوكة) وغيرها. في كتابي (بين مكة وحضرموت) حاولت الجهد في فروع قحطان، ولكن ظهر أنه لا أنا ولا غيري استطاع أن يوفيها البحث، لكثرة فروع هذه القبيلة وسعة ديارها وكثرة قراها، ولزيادة الفائدة انظر كتاب (رسائل ومسائل) الذي وزَّعناه مخطوطاً، ففيه رسائل تلقي ضوءً على بعض فروع قحطان، وكذلك كتابي (في قلب جزيرة العرب) فيه جديد عن هذه القبيلة.

٦٧ ـ نفس الصفحة ـ ذيلاً ـ جاء: شرقاً (الوداعة).

قلت: الوداعة، صوابها وادعة من همدان[1].

٦٨ ـ ص ١٩٨، ذكر قريش، وقال:.... والثاني يطلق على فرع من فروع ثقيف يسمى بقريش، ودياره في جهات الطائف.

قلت: تقدم في هذا الكتاب أن لا دليل على أن قريشاً هذه من ثقيف، وانظر معجم قبائل الحجاز، (ثقيف).

٦٩ ـ ص ١٩٨، أيضاً، آل مهدي، قبيلة صغيرة بقرب الليث لا يتجاوز عددهم (٣٠٠) نفس، إلى قوله: من فروعهم: المجيشة وآل حسن.

قلت: آل مهدي: فرع من الأشراف ذوي حسن، والمجيشة (المجايشة) وليسوا من آل مهدي.

٧٠ ـ ص ١٩٩، يقول: تقع ديار بني مالك قرب وادي مَوْر إلى شرق الليث، إلى أن يقول: يحدها الجحادلة في الغرب.

قلت: مَوْر، صوابه (مَهْور) لأن مَوْراً وادٍ في اليمن[2] بعيد من هنا. أما الجحادلة فلا تتصل ديارهم بديار بني مالك[3].

٧١ ـ بنفس الصفحة، يذكر (بنو مفيد) كذا بالفاء، وقد تكرر أن صوابه (بنو مغيد) بالغين.

٧٢ ـ يذكر المسارِحة، ويوسع ديارهم إلى وادي تعشر جنوباً وصبيا شمالاً.

---

(١) انظر (بين مكة وحضرموت).

(٢) انظر (بين مكة واليمن).

(٣) هذا بنو مالك: بجيلة.

قلت: ديار المسارحة، وتعرف بخبت المسرحي، محصورة بين وادي جازان شمالاً، ووادي خلب جنوباً[1].

٧٣ ـ ص ٢٠٦، يذكر قبيلة المناصير، ثم يقول: (تُويبت) كذا بالمثناة الفوقية في أوله، والصواب (ثُوَيبت) بالمثلثة في أوله، عرفت منهم شخصاً زارني في مكة.

٧٤ ـ ص ٢٠٧، جاء: وبَحْرين بن سكينة.

قلت: الصواب (بحر أَبي سُكَينة)[1].

٧٥ ـ ص ٢٠٨، يقول عن قبيلة بني هاجِر: هذه القبيلة قحطانية، ولذا فإننا إن دعوناها (مع العجمان) كبطن من بطون قحطان فإننا نكون أقرب إلى الصحة.

قلت: بنو هاجِر فرع من قبيلة قحطان المتقدمة، والعجمان فرع من قبيلة يام الهمدانية.

٧٦ ـ ص ٢١٠، جاء عن هُذَيل:... المطارفة في وادي فاطمة. (الصواب في نخلة الشامية). المساعيد في السيل. الصواب في وادي الزبارة وشماله. السواهرة في السيل. **قلت**: بل في سولة. لحيان في الشرق من مكة. **قلت**: بل شمال مكة[1]. عمرو أَو عمير على يمين الطريق إلى جدة. **قلت**: بل في شمال شرقي مكة في وادي الزبارة. الجنابر، جبل الكر. **قلت**: لا أعرف في هُذيل الجنابر، بل الجوابرة. ثم أن السعايد ديارهم نخلة اليمانية بعيداً عن الكر ونعمان. المجاريس بالسين المهملة، صوابه: المجاريش بالشين المعجمة. وآل عَلْيا. **قلت**: آل عُلَيَّة.

٧٧ ـ ص ٢١١، يعدد من فروع هذيل اليمن: الفَرَح. الصواب (القُرَّح) والنسبة إليهم قارحي[2].

٧٨ ـ ص ٢١٢، جاء: وفي الغالب حينما يقال في نجد قبيلة يام، يقصد بها العجمان وآل مرة.

قلت: هذا خطأ، فقبيلة يام أوسع من هذا بكثير[1]، وكثير من أهل نجد لا يعرف أن العجمان وآل مرة من يام، فهما شبه منفصلتين عن القاعدة الأصلية.

٧٩ ـ ص ٢١٢، يذكر بني يَعْلى.

---

(١) بين مكة واليمن. (٢) معجم قبائل الحجاز.

قلت: هي قبيلة مساكنها حول قوز بلعير، وهي صريحة النسب في كنانة[1].

٨٠ ـ ص ٢٢٥، جاء ذكر (لبطراء) وهذا يتكرر كثيراً، نقلاً عن الإفرنج، والصواب (البتراء): مدينة أثرية في المملكة الأردنية الهاشمية.

٨١ ـ ص ٢٢٧، الحديث عن مدين، قال: وادي عرابة.

قلت: وهذا يشبه الذي قبله، والصواب وادي (عَرَبة) وهو امتداد وادي الأردن بعد البحر الميت إلى مدينة العقبة الأردنية.

٨٢ ـ ص ٢٣١، يقول: وتوجد الآن قرية تسمى العبيلاء بالقرب من سهل ركبة لا ندري أهي منسوبة إلى عبيل (أي القبيلة) أم أنها اسم شيء آخر.

قلت: لا، بل اسم شيء آخر، فهذه من أرض عكاظ معروفة من الجاهلية[2].

٨٣ ـ نفس الصفحة ـ ذيلاً ـ جاء اسم (مريعة) والصواب (مَهْيَعة).

٨٤ ـ ص ٢٣٣: جاء ذكر جرهم، وأنهم كانوا يتكلمون العبرانية.

قلت: العبرانية لغة ولد إبراهيم عليه السلام ، وجرهم وفدت على مكة في حياة إسماعيل وأمه، فكيف انتشرت العبرانية من إبراهيم وبنيه إلى أن تكلمتها قبيلة جرهم في حياة من نسبت إليه، وهو إبراهيم عليه السلام؟!

٨٥ ـ ص ٢٤٠، يقول: إن قُصيّاً استولى على الكعبة في أواخر القرن الرابع للميلاد (٤٤٠) كذا. ولا تعليق.

٨٦ ـ ص ٢٤١، يقول عن قبيلتي جهينة وبلي: تمتد ديارهم من ينبع إلى قرب العقبة.

قلت: ديار القبيلتين تقف جنوب ضُبَة حيث تبدأ ديار الحويطات، وبين ضبة والعقبة أكثر من ثلاث مائة كيل.

٨٧ ـ يتحدث عن عبد المطلب والحبشة بقيادة أبرهة، ودلالة أبي رغال الهذلي.

قلت: ما رأيت من نسب أبا رغال إلى هذيل، إنما قيل هو من ثقيف، وقيل غير ذلك.

٨٨ ـ ص ٢٥٨ ـ ذيلاً، جاء: كما يفهم من كلام الهمذاني وغيره.

---

(١) بين مكة واليمن.

(٢) انظر: معجم قبائل الحجاز.

قلت: كثيراً يخلط، إما رسماً أو طبعاً، بين (هَمْدان) القبيلة، وبين (هَمَذَان) الإقليم الإيراني. والصواب هنا (الهَمْدَاني) بالدال المهملة.

٨٩ ـ ص ٢٥٩، جاء: وحينما جاء الإسلام كانت القبائل اليهودية المشهورة هي: خيبر والنضير والمصطلق.. إلخ.

قلت: خيبر بلد وليس قبيلة، وكان يهود خيبر يعرفون بهذا الاسم (يهود خيبر)، أما بنو المصطلق فهم قبيلة من العرب من خزاعة[١].

٩٠ ـ ص ٢٦٠: ... ورافقه من ثقيف أبو رغال.

قلت: في رقم (٨٧) من هذا التعقيب مر بك (أبو رغال الهذلي)، وردنا عليه، ونصه هذا الأخير هو المشهور، والله أعلم.

وفي نفس الصفحة: وتكملة للنص المتقدم: الخائن حتى وصل إلى مكان اسمه المُغَمَّس، فمات فيه وقبره ترجمه العرب.

قلت: لقد ذكرت في مواضيع كثيرة أن قبر أَبي رغال ليس في المُغَمَّس، إنما هو في يدعان[٢].

٩١ ـ ص ٢٧٥:... وغطفان وأتباعها، وبنو مرة وأتباعها، وبنو أشجع وأتباعها.

قلت: بنو مرة وأشجع: بطنان من غطفان.

٩٢ ـ ص ٢٧٦، جاء ـ ذيلاً ـ قول المصحح أَو المعلق: وادي يدعان يسمى الآن جدعان.

قلت: لا زالت هذيل ومن حولها يسمونه يدعان، وقد رددت هذا القول في مواضع كثيرة، ولكن بدو الصحراء يسمون بعض جمالهم (جدعان) فظنوا كلمة يدعان تحريف جدعان.

٩٣ ـ ص ٢٨٨: وفيما عدا المدة التي كانت فيها الحجاز حكومة مستقلة أيام الحسين بن علي بن أَبي طالب وعبد الله بن الزبير (رضي الله عنهم)... إلخ.

قلت: الحسين هنا صوابه الحسن، لأنه هو الذي كان خليفة بعد أبيه، رضي الله عنهما. ولكن الحجاز لم يكن مستقلاً، أي منفصلاً، عن بقية بلاد الإسلام.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.
(٢) مثلاً: معجم معالم الحجاز (يدعان).

٩٤ ـ ص ٢٩٨، قال: وفي خلافة الهادي ثار الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، إلى قوله: فقتل الدعي يوم التروية من عام ١٦٩هـ.

قلت:

أولاً: اسم الثائر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، إلى آخر الرواية.

ثانياً: هو ثائر من بيت النبوة مطالب بالخلافة، وليس دعياً ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء/٧٨].

٩٥ ـ ص ٣٠٧، جاء: الشريف محمَّد بن عون.

قلت: تناقل الكتاب هذه الغلطة، حتى كاد يكون الخطأ صواباً. والصواب: محمَّد بن عبد المعين بن عون. ولعل صاحب الرحلة اليمانية أول من قال هذا.

٩٦ ـ ص ٣١٨، يذكر أبا نمي الثاني، إلى قوله: فوضع في حكمة قواعد عديدة للشرافة والأشراف يدعوها أهل الحجاز (قانون أبي نمي).

قلت: لم يجد أحد قانوناً كهذا مكتوباً، ولم يعرفه كبار الأشراف، فأين هو القانون؟! بل يختلفون في واضع هذا القانون المزعوم، هل هو أبو نمي الأول أو أبو نمي الثاني، وكلاهما حكم الحجاز زمناً طويلاً؟.

٩٧ ـ ص ٣٢٢ و٣٢٣، يتكرر: محمَّد بن عون، وقد صححناه آنفاً.

٩٨ ـ ص ٣٤٢، جاء في ذكر إبراهيم باشا: واحتل الحناكية الواقعة على بعد تسعين ميلاً شرق المدينة.

قلت: الحناكية على (١٠٠) كيل فقط، والفرق واضح.

٩٩ ـ ص ٣٤٥، جاء: (المنفوحة).

قلت: منفوحة، لا يدخل عليها (ال).

١٠٠ ـ ص ٣٤٧، يذكر وقعة المُلَيْداء، ويسميها (مليدة). خطأ.

١٠١ ـ ص ٣٤٩، جاء في ذكر آل الرشيد: عقاب بن عجيل.

قلت: ابن عقيل، وقيل (ابن عجل).

١٠٢ ـ ص ٣٥٠، قال ـ عن ابن رشيد ـ: ثم أرسل أخاه عبيداً إلى الجوف في وادي السرحان.

قلت: بين الجوف ووادي السرحان مفاوز وسير ليال.

١٠٣ ـ ص ٣٥٧، جاء ـ ذيلاً ـ فهد بن أحمد العَقيلي.

قلت: محمَّد بن أحمد.. إلخ. ولعله تطبيع.

١٠٤ ـ ص ٣٥٩، قال: قوات الشريف حمود[1] وفيها دهم وحاشد وبكيل وهمدان، ويام.

قلت: هذه القبائل كلها من (هَمْدان).

١٠٥ ـ ص ٣٥٩، جاء: وتقدمت قوات الاثنين (والي مصر وشريف أَبي عريش) إلى الجبال، فاحتلت أبها عاصمة عسير عام ١٣٥٠هـ (١٨٣٤م).

قلت: هذه سنة ١٢٥٠هـ.

١٠٦ ـ ص ٣٧٦، قال ـ عن الشريف حسين ـ: ونزل القويعية وتوجه منها إلى شعرا.

قلت: شعرا صوابها (الشعراء).

١٠٧ ـ ص ٤٨٩، جاء: حمد بن موشر.

قلت: المسموع عند أهل الجوف (المويشير) كاسم للعائلة، ومن عادة العرب أن يقولوا: ابن حميد وابن طامي... إلخ.

وفي نفس الصفحة: فرحل سلطان من الجوف إلى القرياف.

وواضح أنه تطبيع، والصواب (القُرَيَّات).

١٠٨ ـ نفس الصفحة:... هبوا من هجرتهم النيفي... إلخ.

قلت: لعلها (نفي) إذ هي هجرة في وسط نجد[2].

١٠٩ ـ ص ٤٠٢، قال المؤلف: كلمة النفود الوارد ذكرها في ص ١٦ لم أجد لها ذكراً في كتب اللغة. وقد تكون مصحفة عن كلمة نهد، ج نهود.... إلخ.

قلت: هذا احتمال ضعيف، ولكن لماذا لا نقول: إنها أخذت من النفاد، نفد الشيء ينفد، إذا فني، ذلك أن النفود الصغيرة كثيراً ما تنقلها الرياح الشديدة من مكان إلى مكان، وقد تذهب كلية، ثم أن الاسم توسع فيه فشمل

---

(١) حمود أبو مسمار، كان حاكم أَبي عريش.

(٢) انظر: (على ربى نجد).

كل دُعْص، كما حرفوا كلمة دعص إلى (طعس).

وفي نفس الصفحة، قال: يستدرك ما كان قد قدمه عن قبيلة الظفير.

ونحن نؤكد هنا أن الظفير فرع من بني لام، وبنو لام فرع من قبيلة طيء، فهم إذا من طبقات القبائل العريقة.

١١٠ ـ نفس الصفحة: يستدرك على السابق، فيقول: لا توجد قبيلة مستقلة باسم بني ثواب الوارد ذكرها في الصفحة ١٣٣ (تغيرت الصفحة)... ويوجد فخذ باسم ثواب من الأشراف.

قلت: يوجد آل ثواب في شهران[١]، وفرع يدعى الثوبة في متعان[٢].

---

(١) بين مكة وحضرموت، ط١ ص١٨.

(٢) بين مكة واليمن ط١ ص٤٣.

البلاد العربية السعودية

تأليف: فؤاد حمزة. الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

كان هذا الكتاب صدر في طبعته الأولى سنة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م. وتوقفت كل أحداثه عند ذلك التأريخ، فلما أعادت (مكتبة النصر الحديثة) طبعه، لم يلحق عليه شيء.

ومع أن هذا الكتاب يؤرخ لمشاهدات المؤلف، ويذكر بيانات صدرت في عهده، وكان من ضمن من أتيح له تطبيق بعضها، فإن المآخذ عليه قليلة، إلّا أن المنهج ألزمنا باستعراض الكتاب. ومن هذه المآخذ، أو قل: الملاحظات:

١ ـ ص ١١، جاء: (أضرما) اسماً للمدينة الواقعة على الطريق من الرياض إلى الحجاز على بعد بنحو (٨٠) كيلاً.

وصواب الاسم (ضُرَما) من دون ألف، وكان اسمها في الجاهلية (قرما)، فحرف إلى ضرما.

٢ ـ ص ١٣، جاء: (السدير)، كاسم للإقليم المعروف الذي فيه مدينة (لغاط) الغاط. وصواب الاسم: (إقليم سُدَير) من غير تعريف، وبالتصغير.

٣ ـ ص ١٥، جاء: (معركة مليدة) التي كَسَر فيها ابن رشيد أهل القصيم.

وأقول: الموقع اسمه (المُلَيداء) من شمال القصيم، كانت فيه وقائع.

٤ ـ ص ١٦، جاء: (... منها إلى حريملة).

أقول: صواب اسم هذه البلدة: (حُرَيملاء)[1].

٥ ـ ص ٢٠، وقد حصل هذا الكلام في آخر رجب سنة ١٣٩١هـ.

وأقول: لعل الغلط من الطابع، وإلّا فإن الحدث كان سنة ١٣١٩هـ.

---

(١) انظر كتابي: (الرحلة النجدية).

٦ ـ ص ٢٤، جاء اسم (اقبة).

وأقول: قبة، وليست اقبة، بلدة شرقي حائل إلى الجنوب، وقد أُشكل اسمها على كثيرين، فقالوا: جبة، ظناً منهم أن القاف جيم على لهجة شمر، وقال بعضهم (قبَّة) والصواب الرسم (قبة) ولكن التشكيل مشكل، فأهلها يسكنون القاف ويفتحون الباء، ويسكنون الهاء. فظن من سمع تسكين القاف أن قبله ألفاً لأن تسكين الحرف الأول ليس إلّا في لهجة العامة، ومن مثيلاتها (بقيق) يضعون قبله ألفاً، وليس بالصحيح.

٧ ـ ص ٢٥، جاء اسم (حائر). وهذا المكان يعرف بالحائر معرفاً، واسم الحقيقي (حاير سُبيع)[١].

٨ ـ ص ٤٧، جاءت أسماء بعض شيوخ قبيلة عتيبة، فقال: ابن ربيعان وابن محيا والضيت.

أقول: الضيت، صوابه (الضيط) بالطاء في آخره، له ذكر غير خامل في قلب الجزيرة، وهذا اسم البيت لا اسماً لرجل.

٩ ـ ص ١٨٤، جاء: ثادق، والبير، والصعفرات العليا والسفلى.

وأقول: الصعفرات: صوابها (الصفرات) جمع صفراء.

وبنفس الصفحة: ناحية السديرة، وقد تقدم.

١٠ ـ ص ١٨٥، عدَّد المؤلف قرى في رنية بعضها لا يعرف، وفي أسماء بعضها نكارة، من ذلك قوله: (كويكو).

١١ ـ ص ١٨٥ أيضاً، جاء: ناحية المذنب، وأهم قراها: البكيرية، والخبرا، والشيحيات.

قلت: هذه القرى كلها في شمال القصيم، غرب بريدة، والمذنب جنوب القصيم، فإذاً قول المؤلف خطأ، إضافة إلى أن (الخبراء) بالمد.

١٢ ـ ص ١٨٦، جاءت الأسماء التالية: صفوة، موفق، الجبة، الشفيق:

وهذه صوابها: صفوة، موقّق: بقافين متتاليين، قبة، المتقدم، والشقيق، بقافين بينهما مثناة تحتية.

١٣ ـ ص ١٨٨، جاءت هذه الأسماء حول محايل من عسير: آل شو،

---

(١) انظر كتابي (الرحلة النجدية).

والديب، وبني توعة، بالمثناة. وصواب هذه الأسماء: آل مشول، آل دريب، بنو ثوعة، بالثاء المثلثة[1].

١٤ ـ ص ١٨٩، ذكر في جهات ضبة (الخربية)، بتقديم الموحدة على المثناة تحت، وصوابها (الخُريبة)، بتقديم المثناة. وظاهر أنه غلط مطبعي إذ أنه جاء صواباً في آخر الكتاب.

ص ٢١٣، جاء: مستوصف المعلا. والمعلا: صوابه المعلاة، فمكة كل ما ارتفع عن المسجد الحرام يسمى المعلاة، وما نزل سمي المسفلة.

١٥ ـ ص ٢٦٨، جاءت الأسماء الآتية على طريق المدينة من مكة: بئر الراحة، بئر علي.

والصواب: بئر الروحاء، إلَّا أن كثيراً من أهل الديار يسمونها (بير الرحا) ظناً منهم إنه الصواب. وبئر علي، صوابها: بيار علي، وليست منسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما وقع منا في (معجم معالم الحجاز) وقد نصححه إن شاء الله.

١٦ ـ ص ٢٦٩، جاءت الأسماء التالية على الطريق من مكة إلى جازان: بية، بتقديم الموحدة، والصواب عكس ذلك[1]. وعلى طريق مكة الطائف: الشريعة، ثم الزيمة. وواضح أن الشريعة هي: (الشرائع).

١٧ ـ ص ٢٧٠، جاء: (الموية) بالتاء المربوطة في آخره. والصواب بالهاء الصريحة.

١٨ ـ ص ٢٧١، جاء، على الطريق إلى مهد الذهب: المدكرة. والصواب (مَدْرَكة) بلدة على (١٢٠) كيلاً تقريباً شمال مكة مع ميل إلى الشرق.

١٩ ـ ص ٢٧٢: قصور وثيثية. (وثيثية صوابها أُثيثية) بألف بدل الواو.

٢٠ ـ ص ٢٧٣، مفرق المروط.

أقول: هذا (المرَّوت) غرب شقراء.

٢١ ـ ص ٢٧٤، جاء: فانودة، البقعة، ثربة.

وأقول: ذكرت الفانودة بعد الحناكية على طريق حائل، ولا أعرفها، ولا شك أن في الاسم تحريفاً.

---

(١) انظر: بين مكة واليمن.

أما البقعة، فصوابها (بَقْعاء) إحدى قرى حائل. أما ثربة: بالمثلثة في أوله، فهي (تربة) بالمثناة، وهي غير تربة الطائف، إنما هي من قرى حائل.

٢٢ ـ ص ٢٧٦، جاء: مزحم الناقة، العويونات. وصوابها: مزحم العليا، وهي عند أهل الشمال الناقة، والعوينات، تصغير عين مجموع.

جزيرة العرب في القرن العشرين

تأليف: حافظ وهبة، سفير المملكة العربية السعودية في لندن[1].

فرغ من تأليفه سنة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م. يقع الكتاب في ٣٩١ ص من القطع الوسط، وهذه هي الطبعة الرابعة الصادرة سنة ١٣٨١هـ = ١٩٦١م، وهذا يعني أن الكتاب أُجريت عليه إصلاحات، حتى وصل إلينا في حالته الراهنة.

والكتاب ذو فوائد جمة في التأريخ المعاصر، وفيه معلومات عن بلادنا ربما لم نستطع مقاربتها الآن، ذلك أن المؤلف أَلَّف كتابه في زمن كنا فيه أقرب إلى الفطرة منا اليوم، ولم تتعقد المعلومات ويحظر نشر بعضها. ويمكن الحكم على حافظ وهبة أنه أرصن معاصريه ممن كتب عن حالة جزيرة العرب بين سنتي ١٣٣٣ ـ ١٣٥٣هـ = ١٩١٥ ـ ١٩٣٤م.

وتعليقي عليه هنا ليس طعناً على هذا الكتاب القيم، ولا شكاً في مقدرة المؤلف، ولكن مجرد تصحيح بعض المعلومات التي قد يكون بعضها مجرد غلطات مطبعية، ولكنها تغير مجرى الحدث أو معنى المعلومة.. إلخ.

الملاحظات

١ ـ جاء في مقدمة الطبعة الرابعة: والصلاة والسلام على محمد سيِّد المرسلين والمرشدين، وعلى (العربي أصحابه الهداة المهتدين).

قلت: قوله: وعلى العربي. يبدو أنه أملاها بالهاتف فخفض الباء فكتبها المستملي بالياء، وهو نوع من الأغلاط نراه كثيراً.

أما ترضيه عن العرب ففيه:

---

(١) المؤلف: حافظ وهبة، مصري الأصل، ترجم لنفسه في كتابه (خمسون عاماً في جزيرة العرب) كان سفيراً للمملكة في لندن. قال عنه الزركلي: ولم ينتسب. أي لم يزد على حافظ وهبة. ولد سنة ١٣٠٧هـ وتوفي ١٣٨٧هـ. (الأعلام: حافظ).

أ ـ إن الترضي عن العرب، وفيهم المسلم والنصراني، لهو خطأ فادح، ولو قال: (وعلى أصحابه من العرب) لم يتغير الخطأ لأنه كان من أصحابه عرب وعجم، فعليهم جميعاً رضوان الله.

ب ـ إن سبب إقحام العرب هنا عائد إلى أن القومية آنذاك (١٣٨١هـ) كانت في أوج صلفها، فكانت تعسف كل شيء ليكون عربياً، وهي نعرة أخمدها الله وحل محلها اليوم الصحوة الإسلامية.

ولسنا هنا في مقام النقد للاعتزاز بالعروبة، فهي مادة الإسلام وحاملة القرآن، ولا إسلام بلا عرب، ولكن لا ينبغي نسبة كل فضل للعرب وتجريد المسلمين الذين نافحوا ودافعوا عن بلاد الإسلام عامة، وبلاد العرب خاصة، فمن قضى على الصليبيين؟ ومن وقف في وجه التتار؟ بل من انتصف لنا من أوروبا بعد اندحار الصليبية الأولى؟!

٢ ـ ص ٦: خَمَّنَ سكان الجزيرة العربية كلها بسبعة ملايين نسمة.

قلت: نحن نقرأ الآن الطبعة الصادرة سنة ١٣٨١هـ، وفي هذا الزمن، أَو قريب منه، كان الإعلان عن السكان كالآتي: سبعة ملايين في السعودية، خمسة ملايين في اليمن، ثلاثة ملايين في حضرموت وملحقاتها، أربعة ملايين في سلطنة عمان، فهذه تسعة عشر مليوناً خلاف سكان إمارات الخليج الأخرى، فلو قيل إن هذا العدد مبالغ فيه فحذف منه ٢٥٪ لكان الفرق كبيراً. أما إذا كانت هذه المعلومة من سنة ١٣٥٤هـ فما قيمة القول: (إن الطبعة منقحة ومزيدة)؟! فلو نقحت لتغيرت المعلومة، وعلى كل حال فالإحصاءات التي أجريت بعد ذلك رفعت سكان الجزيرة إلى نحو من ثمانية وعشرين مليوناً.

٣ ـ ص ١٠، قال: ليس للبدوي قيمة حربية تذكر.. إلخ.

قلت: في القديم، مَنْ فتح الشام والعراق وفارس ومصر؟. إلخ. وفي الحديث، من قوض الدولة العثمانية، ومن فتح الطائف، ومن استولى على تهامة إلى الحديدة؟! إن قول المؤلف هنا مردود، فكل الجيوش العربية اليوم لحمتها وسداها أبناء البادية والفلاحين، وليس هذا حطاً من قيمة الحاضرة الحربية أَو شجاعتهم المعهودة، ولكن لأن العنصر الصحراوي في بلادنا هو الغالب سكانياً، وأنا أتكلم هنا عن خبرة ميدانية، وليس للمؤلف مثل هذا، فهو رجل دبلوماسي لم يشترك في الحرب. وهذا المنحى نحاه الريحاني بتركيز شديد.

٤ ـ ص ١٤، قال: والمساحة التقريبية للحجاز تبلغ زهاء (٧٠٠) ميل طولاً من الشمال للجنوب، و(٢٥٠) ميلاً عرضاً من الشرق للغرب.

قلت:

أولاً: ليس للحجاز حدود معترف بها، لأنه ما كان يوم ما بينه وبين نجد حدود دولية، أدام الله هذه النعمة علينا.

ثانياً: المساحة التي ذكرها تبلغ (١١٢٠) كيلاً طولاً و(٤٠٠) كيلاً عرضاً.

فإذا قلنا: إن الحجاز اليوم يتكوَّن من ثلاث إمارات، هي: مكة، المدينة، تبوك، فهذه المساحة طولها من الشمال إلى الجنوب يبلغ (١٨١٠) أكيال بالتقريب، وعرضها يزيد عن (٥٠٠) كيل من البحر الأحمر إلى حدود إمارة مكة شرقاً (شرق بلدة ظلم)، ولذا ترى الفرق شاسعاً.

٥ ـ ص ١٨، قال: ينحضر هذا القسم الواقع في شمال الحجاز ما بين خط العرض (٣٠) شمالاً، وهو قسم جبلي، لا يقيم به من السكان إلَّا نفر قليل ممن يعيشون في أكواخ صغيرة.

قلت: العجب كل العجب من قول الشيخ حافظ وهبة وهو المطلوب منه أنه خبير بهذا البلد الذي صار بلده! والعجب هنا، أولاً: أن خط العرض (٣٠) يمر بمدينة سكاكة، ويقع: الجوف، وقريات الملح، وديار ومناهل عديدة، وكانت هذه المنطقة قد تكونت فيها إمارة كانت شبه دولة، ثم انضمت إلى المملكة العربية السعودية أثناء توحيدها. فهل تتكون إمارة كهذه على (نفر قليل)؟! إن القرى التي كانت معروفة آنذاك في تلك المنطقة ينيف عددها على ثلاثين قرية، كان من أهمها: سكاكة، ودومة الجندل، وكاف، وغيرها، وكانت في عهد المؤلف إمارة سعودية ولا زالت.

٦ ـ ص ٢٠، قال: ووادي الحمض نفسه ينحدر إلى البحر من العُوَيْرِض وخيبر، والبلاد الرئيسية في هذه المنطقة.

قلت: وادي الحمض: يتكون قرب المدينة من أودية كبار مثل: العقيق ووادي قناة. ووادي قناة يأتي من مسافات بعيدة من شرق المدينة، وكان وادي الحمض يعرف بـ(إضم)[1]، قال عنه الشريف عُلَي العلوي: يحتلب نجداً. وإنه

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

لكذلك، ولكن مياه خيبر وحرة العويرض تنتهي إليه كروافد، وليست أصلاً.

٧ ـ ص ٢١، قال: ينبع النخيل: هي واحة مياهها كثيرة.. إلخ.

قلت: أولاً: اسم المكان (ينبع النخل) وليس النخيل. ثانياً: ليس هو واحة بل وادٍ طويل[١] فيه من العيون في عهود سلفت عشرات، وكلمة (واحة) ليست عربية ولم تعرفها جزيرة العرب إِلَّا مع الكتَّاب المصريين، فهي كلمة قبطية لا علاقة لها بالخضرة والماء، إنما تعني (الجثة في الكفن)!

٨ ـ في نفس الصفحة، ذكر خيبر وكرر كلمة(واحة) وقال: تبعد عن المدينة ستين ميلاً، وهو خطأ، إذ أن ستين ميلاً تعادل (٩٦) كيلاً، وخيبر تبعد عن المدينة (١٦٠) كيلاً[٢].

٩ ـ ص ٢٣، قال عن مكة: وتسمى بكة وأم القرى، أشهر مدن الحجاز!.

قلت: لا، يا شيخ! بل هي أشهر مدن الدنيا بأسرها، فليس هناك مسلم ولا نصراني ولا يهودي لا يعرف مكة، وهناك مدن في العالم كبرى لا يعرفها إِلَّا من تهمه.

ثم يقول في نفس الصفحة، وعن مكة نفسها: وتقع مكة في وادٍ ضيِّق يتجه شمالاً مع ميل قليل إلى الشرق!.

قلت: هذا يعزز المثل القائل: (الغريب أعمى)! فلو نظر هذا إلى الجبال المحيطة، ثم عرف اتجاه المنخفض المؤدي إلى البحر لعرف أن وادي إبراهيم يسيل من منى وما حوله، ثم يتجه غرباً مع ميل إلى الجنوب حتى يصب في وادي عرنة قرب الساحل.

١٠ ـ ص ٣٧، جاءت الأسماء التالية: وادي رانية، ووادي عقيق.

قلت: هما: رَنْيَة: الوادي المشهور في ديار قبيلة سُبَيع شرق الطائف، والعَقِيق، والمقصود هنا عَقِيق غامد، وهو وادٍ يصب سيله في أعلى وادي تربة.

١١ ـ في نفس الصفحة، ذيلاً، جاء: النفود: جبال رملية.

قلت: لعله غلط مطبعي، إذ الرمال يطلق عليها (حبال) بالحاء المهملة، ومثل هذا تجده في كثير من الكتب.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر كتابي رحلات في بلاد العرب، أخذت المسافة ميدانياً، ولعلها تغيرت قليلاً بتغير الطريق.

١٢ ـ ص ٣٩، قال: بِيشة بلدة زراعية، إلى أن يقول: وهي على بعد (٢٤٠) ميلاً من شرق الجنوب الشرقي لمكة.

قلت: (٢٤٠) ميلاً = ٣٨٤ كيلاً، وبيشة تبعد عن مكة بما لا يقل عن (٥٠٠) كيل، مجمع من المسافات بين مكة والطائف + بين الطائف والخرمة + بين الخرمة ورنية، ثم بين رنية وبيشة[١].

١٣ ـ ص ٤٠، قال ـ وهو يعدد البلدان المشهورة في إقليم عسير ـ: تربة... إلخ.

قلت: تربة ليست من بلاد عسير، ووصفه لها تنقصه الدقة.

١٤ ـ ص ٤١، قال: صبيا، ثم يقول: وهي في الجنوب الشرقي من جيزان.

قلت: هي في الشمال الشرقي.

١٥ ـ نفس الصفحة: (حِلِي)، كذا بكسر أوله وثانيه، ثم قال: على بعد أربعين ميلاً من جنوب الجنوب الشرقي للقنفدة.

قلت: أولاً: حَلِي: بفتح الحاء المهملة وكسر اللام ثم ياء. ثانياً: هي جنوب القنفذة على (٦٠) كيلاً. ثالثاً: لا أدري عن كلمات: جنوب الجنوب الشرقي، شرق الجنوب الشرقي، التي تتكرر في هذا الكتاب، أهي زيادة في الدقة! وما كانت الدقة آنذاك متوفرة؟ أم هو شيء تعوَّد عليه المؤلف[٢].

١٦ ـ ص ٤٢، جاء: واشتهر من بني مغيط ـ كذا بالطاء ـ في القرن الماضي... إلخ.

قلت: القبيلة التي يتحدث عنها (بنو مغيد) بعد الميم غين معجمة، وآخره دال مهملة.

١٧ ـ ص ٤٥، جاء ذكر: الأفلاق!.

قلت: المؤلف مصري فسمع كلمة الأفلاج، فظن الجيم قافاً!، والأفلاج: إقليم نجدي مشهور قاعدته مدينة ليلى[١].

١٨ ـ ص ٤٦ و٤٧، يعدد القبائل في نجد، فيقول: قطحان في الجنوب،

---

(١) وانظر ـ إن شئت ـ كتابي (في قلب جزيرة العرب).

(٢) عن حلي وما والاها انظر كتابي (بين مكة واليمن).

وعتيبة في الشمال الغربي.

قلت: قطحان صوابه قحطان، وديار عتيبة تمتد من غرب الرياض إلى داخل الحجاز، شمال وشرق مكة حول الطائف من الجنوب والشرق.

١٩ ـ ص ٥٢، قال: منفوحة: تقع في أقصى الطرف الشمالي من وادي حنيفة.

قلت: منفوحة ليست على وادي حنيفة، بل تقع جنوبه تجاه ضفته اليسرى، إذا استقبلت القبلة من الرياض القديمة كانت منفوحة على يسارك، ووادي حنيفة على يمينك، غير أن الوادي يعطف بعد ذلك فيمر من غرب الرياض إلى الجنوب[(١)].

٢٠ ـ ص ٥٣، قال: عن الحريق: تقع غرب الخرج، وتبعد عن الرياض بنحو خمسين ميلاً.

قلت: هي جنوب الخرج مع ميل إلى الغرب. أما المسافة، فالخمسين ميلاً = ٨٠ كيلاً، والحريق على نيف ومائة وعشرين كيلاً[(٢)].

٢١ ـ ص ٥٣، أيضاً، قال: تقع الأفلاج غربي الخرج وشمال الحريق.

قلت: بل تقع جنوباً من كل منهما، فالحريق جنوب الخرج مع ميل إلى الغرب، والأفلاج جنوب الحريق.

٢٢ ـ ص ٥٤، جاء: وديان التثليث وبيشة ورانيا.

قلت: تثليث: لا يدخل عليه الألف واللام، ورانيا: سبق أن صوبنا اسمها (رَنْيَة)[(٢)].

٢٣ ـ ص ٥٤، أيضاً، قال عن السليل: واقع إلى الجنوب الشرقي لوادي الدواسر.

قلت: قاعدة وادي الدواسر هي (الخماسين) والسُّلَيِّل يقع شرقاً منها مع ميل قليل إلى الشمال لا إلى الجنوب.

٢٤ ـ ص ٥٥، يواصل الحديث عن وادي الدواسر، فيقول: يتلو ذلك الدَّام ومشرف.

قلت: الدام، صوابه (اللِّدَام) وتقع جنوب الخماسين.

---

(١) انظر ـ إن شئت كتابي (الرحلة النجدية).

(٢) في قلب جزيرة العرب.

٢٥ ـ ص ٥٦، جاء: دام: هي عاصمة الإقليم. أي إقليم وادي الدواسر.

قلت: سبق تصحيح هذا الاسم إنه اللدام، ثم إن هذه القرية لم تعد عاصمة الوادي، فالمحافظة الآن في الخماسين.

٢٦ ـ ص ٥٧، والحديث عن وادي الدواسر، قال: ويمكن الوصول من وادي الدواسر إلى رانيا (رنية) في خمسة أَو ستة أيام بالإبل، ومنه إلى بيشة في نحو أسبوعين.

قلت: لا أعرف كيف هذا؟ فالواقع هو أن وادي بيشة أقرب إلى وادي الدواسر من رنية، وأن المسافة بين وادي الدواسر وبيشة أقل منها بين بيشة ورنية، رنية معدودة من إمارة مكة.

٢٧ ـ ص ٥٨، ذكر (وشيقر) البلد المعروف قرب شقراء.

قلت: هذا لفظ العامة، أما الاسم الصحيح لهذا البلد فهو (أُشَيقر) تصغير أشقر.

٢٨ ـ ص ٦٣، قال: العُقَير: ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف.

قلت: لو جاز أن نزيد على كلمة (جنوب القطيف) لقلنا إنه في جنوبها الشرقي، لأن خط الطول المار بمدينة القطيف يمر غرب آثار ميناء العقير، وقد اندثر هذا الميناء، من زمن، وحل محله ميناء الدمام.

٢٩ ـ ص ٧٤، قال: جبيل.

قلت: صوابها (الجُبَيْل) وقد أصبحت اليوم من المدن المتقدمة.

٣٠ ـ ص ٧٥، قال: صَفْوَة. والصواب: صَفْوَى: بالقصر.

٣١ ـ ص ٧٩، جاء ذكر (الجَهرة) في الكويت.

قلت: صوابها (الجَهْراء).

٣٢ ـ ص ٨٠، قال عن مدينة الكويت: في الجنوب الشرقي من البصرة.

قلت: يكاد يكون الكويت والبصرة على خط طول واحد، والخرائط في عهد المؤلف لم تبلغ الدقة التي بلغتها اليوم.

تأريخ نجد الحديث

أمين الريحاني

الكتاب: عرض شريطي لتأريخ نجد في العصور المتأخرة إلى تكوين المملكة العربية السعودية، في أول النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وقد زار مؤلفُ الكتاب نجداً والحجاز بين سنوات العشر الأخير من النصف الأول من القرن نفسه، وتحدث عن حقائق قلَّ أن نجد من تحدث عنها بتجرد وحيادية.

يقع الكتاب في مجلد في نحو ٤٥٧ صفحة، من قطع ١٧/ ٢٥ سم.

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت.

الطبعة الأولى: ١٩٨٠م = ١٤٠٠هـ. وهذا لا يخلو عن خلاف الحقيقة، فالكتاب كان معروفاً من عشرات السنين، إذ توفي صاحبه سنة ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م.

وكان الكتاب في أولاته ممنوعاً من دخول المملكة، ثم يبدو أنه كُيِّف ليلائم ظروف قراء هذا البلد، فاعتبر الناشر هذه الطبعة الأولى، وأهمل ما قبلها، ولم تتيسر لي غير هذه الطبعة.

كان الريحاني رصيناً في مدوناته، وكان يكاد يلزم الحياد التام، ولكن بعض منقولاته عن بعض معاصريه وتحكيم آرائه، جعلت القارىء يتوهم أنه حاد، ولا أعتقد ذلك.

الملاحظات

إن منهجي في هذا الكتاب، هو: هذا خطأ، والصواب كذا، وأنا أزعم أن هذا ليس نقداً، بل تحقيقاً يضع النقاط على الحروف لتزيد وضوحاً، وعلى هذا المنهج:

١ ـ حاشية ص ٧: يعدد رفاق الملك عبد العزيز الذين دخلوا معه الرياض، فيذكر منهم: عبد الله بن هنيتان (عبد الله بن صنيتان). فلاج، بالجيم،

في أكثر من مرجع ذكر (فلاح) بالحاء، ولعله الصواب، إذ يكثر اسم فلاح في نواحي وادي الدواسر وجهاته، ولكن صاحب تأريخ ملوك آل سعود، كرر (فلاج) فلا أدري أعن علم أم مجاراة للريحاني لأنه عوَّل عليه كثيراً، فإذا كان رسم فلاج صحيحاً فهو (فلاَّج).

٢ ـ ص ٨، قال: كان في بني أمية معاوية، وفي بني العباس المأمون، يقصد أعظم ما في الأسرتين.

قلت: المأمون كان أبوه أعظم منه في الإدارة والفتوح ورعاية الدين الإسلامي.

٣ ـ ص ١٠، يذكر مراجعه، فقال: (علو المجد في تأريخ نجد، لعثمان بن عبد الله بن بشر).

قلت: اسم الكتاب (عنوان المجد في تأريخ نجد).

٤ ـ ص ١٧، كتاب: عنوان المجد في أحوال بغداد وبصرة ونجد، تأليف إبراهيم فصيح الحيدري.

قلت: بصرة: هنا صوابها (البصرة) لا تكتب إلَّا معرفة منذ اختطها العرب في القرن الأول.

٥ ـ ص ٢١، يذكر بعض بقاع بين العارض والحجاز، فيقول: فالشعرة، فالحرة الصغيرة(!).

قلت: الشعرة: صوابها (الشَّعْرَاء) بلدة في عالية نجد بين الدوادمي وعفيف. الحرة الصغيرة: ظهر أنه يعني (حَرَّةَ بسٍّ) المشرفة على بلدة عُشيرة.

٦ ـ وفي نفس الصفحة، يقول: وفي المثل: من رأى حَضناً فقد أنجد.

قلت: هذا من باب التغليب، كقولهم عند طلوع الشمس: القايلة، القايلة(!) أَو عندما تهرِّف الشمس للمغيب: الليل، الليل. أي اسعوا قبل أن تدرككم القائلة إلخ. أي أن من رأى حضناً كاد ينجد لقربه من نجد، والقريب عند العرب ربما صار مسافة أيام.

٧ ـ وفي نفس الصفحة أيضاً: حتى تصل إلى الحساء.

قلت: الحساء، صوابه (الأحساء) ثم وقف هذا الاسم على مدينة الهفوف وما حولها، فقالوا (الحسا) ولا يحتاج إلى مد، وقد تكرر هذا الرسم على طول الكتاب.

٨ ـ ص ٢٢، يتحدث عن العارض فقال: قال الشاعر:

وأعرضت اليمامة واشمخرَّتْ كـأسـيـافٍ بـأيـدي مـصـلـتـيـنـا

قلت: هو عمرو بن كلثوم التغلبي، من معلقته الشهيرة.

وفي نفس الصفحة: وقحطان وبني هاجر.

قلت: بني هاجِر: فرع من قحطان.

وفي نفس الصفحة أيضاً: البرسيم الذي يسمونه الجت.

قلت: هو القت، ولكن لهجة غالب أهل نجد إظهار القاف من بين الأضراس، فيتوهم السامع أنها جيم، كما توهم المصريون أن أهل الحجاز يقولون: جوام، أي قوام، لعدم معرفتهم لهجات الجزيرة.

٩ ـ ص ٢٣، يتحدث عن وادي الدواسر، فيقول: وفي طرفه الشمالي ناحية تدعى السُّليِّل، وفيها من القرى: الدام.. إلخ.

قلت: في هذا:

أ ـ السُّليِّل، ليست شمال وادي الدواسر بل شرقه، وهي منه[(١)].

ب ـ الدام، صوابها: اللِّدام، وهي في الجانب الشمالي من وادي الدواسر.

وفي نفس الصفحة: يتحدث عن أهل نجران، فيقول: ولكنهم منذ ثلاث سنوات[(٢)] دخلوا في الرعوية السعودية فصاروا يدفعون الجزية طائعين(!).

قلت: لمَّا كان المؤلف نصرانياً لم يفرق بين الجزية والزكاة، فالمسلم لا يدفع جزية، إنما يدفعها أهل الكتاب مقابل قيام الدولة الإسلامية بحمايتهم ورعاية شؤونهم.

١٠ ـ ص ٢٤: عرب عنزى.

قلت: استمرت هذه اللفظة إلى آخر الكتاب، وصوابها (قبيلة عَنَزَة).

١١ ـ ص ٢٥ :.. وعرقة، وأبو الكباج، التي كانت مساكن آل سعود... إلخ.

قلت: اسم الموضع (أبو الكباش).

١٢ ـ ص ٢٦، جاء: الغاط، السدارة.

قلت: الغاط؛ اسمه الصحيح (لُغاط) ولكن العامة تسكن الحرف الأول فيظن السامع أن أوله ال، كما قالوا: القيم. وهو لُقيم. أما السدارة، فالأصل:

---

(١) انظر: في قلب جزيرة العرب. (٢) كان يتحدث عما حول ١٣٤٠هـ.

(السُّدَارى) واحدهم سُيدري وكان الوجه أن يقال: السديريون، نسبة إلى سُدير، الإقليم المشهور في نجد.

١٣ ـ ص ٢٧: المجمعة، على مائة ميل من عنيزة.

قلت: الطريق المزفت اليوم من بريدة إلى المجمعة (١٩٠) كيلاً = ١١٩ ميل، ولا تبعد عنيزة من ذلك.

وفي نفس الصفحة: مرآة بلد امرىء القيس.

قلت: كأنه يلمح إلى الشاعر المشهور، ولا صلة له بهذه البلدة، إنما كانت لفرع من تميم يقال لهم: بنو امرىء القيس.

١٤ ـ ص ٢٩: سكاكه، وقاره، وأثره.

كل هذا لم تنقط تاء التأنيث فيها، والصواب: سكاكة.. إلخ بالنقط.

١٥ ـ ص ١٥، قال: في وادي حنيفة ظهر مسيلمة الذي حارب النبي والإسلام.. إلخ.

قلت: لم يَدَّعِ مسيلمة النبوة إلَّا بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يحاربه، إنما حاربته الجيوش التي جُرِّدت لحرب المرتدين، فقضى عليه خالد.

١٦ ـ ص ٤١، قال: كان الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب في العقد الرابع من العمر عندما بايع ابن سعود (١١٥٧هـ).. إلخ.

قلت: ولد الشيخ محمَّد رحمه الله سنة ١١١٥هـ، وبايع الإمام محمَّد بن سعود سنة ١١٥٧هـ، كما ذكر المؤلف، فيكون عمره (٤٢) سنة، فهو في العقد الخامس وليس في الرابع.

١٧ ـ حاشية ٤٢، قال: بقي للنساء في نجد حتى ١٣٤٥هـ سوق خاص بهن يُبَعْن ويُشْتَرَينَ فيه(!).

قلت: ألا يدخل هذا النص تحت مسمى الدس، أَو الجهل؟! إنما كانت الأسواق للإماء خاصة، وكان لا بد من التحديد منعاً للبس.

١٨ ـ ص ٦٠، جاءت هذه الأرقام، والتصحيح بين قوسين:

الملك عبد العزيز توفي سنة ١٣٧٢هـ. **قلت**: بل (١٣٧٣)هـ.

الملك سعود تولى الملك ١٣٧٢هـ. **قلت**: بل (١٣٧٣)هـ.

الملك فيصل تولى الحكم سنة ١٣٨٢هـ.

قلت: بل (١٣٨٤هـ) وهذه الوقائع حضرتها أنا جميعاً.

١٩ ـ ص ٦٩، قال: وشيد سعود قصراً للحامية في البريمة على حدود مسقط.

قلت: هذا مكان ظل فيه نزاع إلى عهد قريب، وصواب اسمه (البُرَيْمي).

٢٠ ـ ص ٧٠، قال: وعرب اليام.

قلت: يام، اسم القبيلة التي قاعدتها نجران[1]، لا يدخل عليها التعريف.

٢١ ـ ص ٧٣، يتحدث عن حرب طوسون وآل سعود، فيقول: فوقعة الصفوف تظل مع ذلك أكبر وقعات الحرب الوهابية.. إلخ.

قلت: ما الصفوف هذا؟! لعلها: الصفراء.

٢٢ ـ ص ٧٥، قال: وقد كان سعد كبيراً في أخلاقه... إلخ.

قلت: المؤلف كان يتحدث عن سعود، ولعل هذا خطأ مطبعي.

٢٣ ـ ص ٧٧، قال عن الجيش المصري في الجزيرة: ومن أغرب أمورهم، مما يدل على التساهل الذي ذكرت، أن أحدهم وهو اسكتلندي اسمه توماس كيث تولى برهة حكم المدينة المنورة.

قلت: أكثر المتسقطون من ذكر هذا الرجل، الذي لا يشك فيه إنه كان مسلماً ولو تظاهراً، ولو كان غير ذلك لقتله المصريون أو الأتراك أنفسهم، فالحرب بينهم وبين آل سعود كانت دينية، كل يرى أنه حامي الإسلام. ثم قوله: برهة، قد تكون يوماً أو أياماً، أما نائباً أو مساعداً، وهناك من يشك في هذا، ويراها من دعاية الحرب والتنافس، ولكن أخباره مشهورة، والله أعلم.

٢٤ ـ ص ٧٧، قال: الذين دخلوا مكة كوم.

ولا أدري ما كوم هذه التي أضافها إلى مكة (مكة كوم)؟! فهذه شنشنة المستشرقين، وقومنا لا يعدلون بأقوال المستشرقين حتى جوهر الكلم.

٢٥ ـ ص ٧٨، يتحدث عن أحد المستشرقين الذين زوَّروا لدخولهم مكة، فيقول: انتحل اسماً ونسباً وديناً عربياً(!).

قلت: الريحاني يكرر: الدين العربي، والديانة العربية، والجزية على المسلمين، ولا أدري أهو جهل بمثل هذه الأمور أو لغرض؟ وعلى كل حال فديننا إسلامي للحر والعبد، والأبيض والأسود، والعرب والعجم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ/ ٢٨].

---

(١) بين مكة وحضرموت.

فهل هاجر الريحاني إلى الغرب وعاد إلينا مستشرقاً؟!

٢٦ ـ ص ٨٢، حاشية، قال: تربة... من الطائف شرقاً بجنوب.

قلت: هي شرقاً عدلاً من الطائف.

وفي نفس الصفحة ونفس الحاشية: بيشة تبعد نحو مائة ميل عن تربة.

قلت: هي تبعد عن الخرمة نحواً من ٢٩٩ كيلاً = ١٨٧ ميلاً، والخرمة أقرب إلى بيشة من تربة. فإذاً بيشة تبعد عن تربة ما لا يقل عن مائتي ميل.

٢٧ ـ ص ٨٥، حاشية، قال: الحناكية ماء معروف على مسافة تسعين ميلاً شرقي المدينة.

قلت: الحناكية أصبحت اليوم بلدة عامرة، تبعد عن المدينة شرقاً شمالياً مائة كيل، أي ٦٢,٥ ميل.

٢٨ ـ ص ٨٦، قال: فيردون على قنابر المصريين برصاص البنادق.

قلت: القنابر تحريف سماعي لكلمة (القنابل) جمع قنبلة، فشاع هذا في نجد إلى زمن قريب.

٢٩ ـ ص ١٠٥، قال: قيل إنه قُتل ألف رجل من أهل القصيم في تلك الوقعة التي تدعى وقعة المليدة.

قلت: المكان اسمه (المليداء) ووقعته من أشهر الوقائع بين ابن سعود وابن رشيد، وتقع قرب الطريق في الشمال الغربي من قلب القصيم.

٣٠ ـ ص ١١٧، رسم سعود بن عبد العزيز، وتحته: وقد ملك من عام ١٣٧٢ ـ ١٣٨٢هـ.

قلت: بل حكم بعد وفاة أبيه عام ١٣٧٣هـ وخلع عام ١٣٨٤هـ، وكنت في الطائف حين بويع البيعة الأولى فيها، وكنت في الرياض عام ١٣٨٤هـ وحضرت قراءة الشيخ ابن إبراهيم لقرار الخلع، ومبايعة فيصل. وهذا تأريخ دقيق يجب ألاّ يتسرب إليه الخلط والتحريف.

٣١ ـ ص ١٤٠[1]، صورة الجمال حاملة الشقادف، وقد كتب تحتها: (الثقاديف)! كذا بالثاء المثلثة، وياء بعد الدال.

---

(١) هذا حسب عدد الصور بعد ص١١٢، أما الترقيم فبعد هذه الصورة يجيء الرقم ١١٣، أي أن صفحات الصور غير مرقمة فعددت لها أرقاماً للضبط.

٣٢ ـ ص ١٢٠، جاء لفظ (الحساء)، وقد نبَّهْتُ عليه أن صواب اسم الإقليم (الأَحْسَاء) وتطلق كلمة (الحَسَا) بلا مد على مدينة الهفوف وما حولها. وهذا اللفظ (الحساء) يتكرر بهذا المعنى، فنهمله بعد الآن لكثرة تكراره.

٣٣ ـ ص ١٢٣ حاشية، قال: واحة يبرين وهي على مسافة مائة وستين ميلاً من الحسا جنوباً، ومئة وخمسة وسبعين ميلاً من الرياض شرقاً بجنوب.

قلت: هي على الطريق المزفتة على ٤١٦ كيلاً من الرياض، وهذا ضعف ما ذكره المؤلف، ولعل لها طريقاً أقصر كانت تأخذه القوافل.

٣٤ ـ ص ١٣٠، قال: ثم جاءه الخبر اليقين، وهو أن الرياض محصَّنة، وأن ابن سعود في حائر سبيع بالخرج.

قلت: حائر سبيع ليس بالخرج، إنما هو قرب الرياض جنوباً.

٣٥ ـ ص ١٣٠، جاء: وكان لابن سعود سرية في الدلم عاصمة الخرج.

قلت: أما اليوم فليست الدلم عاصمة الخرج، ولكن القاعدة ومقر المحافظ مدينة تسمى الخرج جنوب الرياض على ٩١ كيلاً، كذا في الخريطة، والمشهور أنها على (٨٠) كيلاً[1].

وفي نفس الصفحة، جاء ذيلاً: وبنيان هو على مسيرة سبع ساعات شمال الرياض.

قلت: الصواب بنبان: باء موحدة ثم نون فباء أخرى، على صيغة فعلان.

٣٦ ـ ص ١٣٤، قال:.. عند ضلع يدعى أم خروق...

قلت: هذا ضليع غمره اليوم عمران الرياض، كان خارج الرياض في الجهة الشرقية، مخروم من وسطه بحيث ترى، وأنت في جانبه الشرقي، من في جانبه الغربي، ولكن أهل الرياض يسمونه أبو مخروق، ولعل من حدَّث المؤلف أدغم الكلام فظن كلمة أبو أم، وهو غريب على لهجة أهل نجد.

٣٧ ـ ص ١٣٥، حاشية: الغاط من بلدان سدير.

قلت: صواب الاسم، كما وضحنا سابقاً (لُغَاط) فتصحف.

٣٨ ـ ص ١٣٦، جاء: مثل آل الخيل وآل سليم.

قلت: المعروف: آل أبا الخيل، والسُّليم: البيت الأول من بريدة، والثاني

---

(١) انظر: (في قلب جزيرة العرب).

من عنيزة، والسُّليم: من قبيلة سُبَيع العامرية.

٣٩ ـ ص ١٣٩، قال:.. أمر بعقد خيلهم ليتمكنوا من خلاصهم.

قلت: أمر بعقر خيلهم، وعقر الخيل قطع عصب الرجل فتسقط على الأرض.

٤٠ ـ ص ١٤٠، جاء: والخيرا التي نحن الآن في ذكرها.

قلت: هي الخبراء، بالباء الموحدة والمد، إحدى مدن القصيم.

٤١ ـ ص ١٥٩، قال:... وأغار بمن كان معه على عدوه غير صالح الحسن هو ناهش الذويبي رئيس قبائل حرب الموالين لابن الرشيد.

قلت: ناهش، بالشين المعجمة، صوابه ناهس، بالسين المهملة. له ذكر في نسب حرب.

٤٢ ـ ص ١٦٠، قال: وأطعن من كان فيها من آل سعود.

قلت: أطعن: صوابه أظعن، أي أجلاهم ظاعنين.

٤٣ ـ ص ١٧٠، قال: وبالرغم من توسط ابن سليم أمير عنيزة.

قلت: أمراء عنيزة يقال لهم: السُّليم، ولم تسمع كلمة ابن فيهم.

وفي نفس الصفحة، قال: وتقدم بجيشه إلى مذنب.

قلت: البلدة التي في إقليم السِّر، صواب اسمها (المِذْنَب) معرفة.

٤٤ ـ ص ١٧٩، قال: خرج صاحب حائل فنزل الشعبيّة.. إلخ.

قلت: صواب اسمها: الشُّعَيْبة، تصغير شعبة.

٤٥ ـ ص ١٨٨، قال: وكان ابن الرشيد قد هجم على ابن الهذَّال وابن الشعلان.

قلت: هذه الأعلام، يقال فيها: ابن رشيد أو الرشيد، ولا يجتمع فيها ابن آل، كذلك ابن هَذَّال، هو المسموع، والشعلان أيضاً. ففي كلها: إما ابن أَو آل.

٤٦ ـ ص ١٩١، يذكر جيش الحسين، فيقول: ونزل على الكويعيَّة ديرة عتيبة.

قلت: الصواب (القُوَيعيَّة)، وهي من ديرة عتيبة، إذ ديار عتيبة تمتد من شمال مكة إلى قرب الرياض.

٤٧ ـ في نفس الصفحة، قال: رحل من الكويعية شمالاً فنزل الشعرى.

قلت: الشعرى: صوابها (الشَّعْراء)[1].

وفي نفس الصفحة، قال: فنزل على ماء يدعى العرجاء.

قلت: صوابها (عرجاء) من غير تعريف، تقع شمال الدوادمي، والمسموع من أهل الديار (عرجا).

٤٨ ـ ص ١٩٤، جاء: فهد بن المعمر.

قلت: لم يسمع فيه إلَّا (ابن مُعَمَّر).

٤٩ ـ ص ٢٢٣، تكلم عن قبيلة العجمان فأجحف عليها، وقال: فوصلوا في أيام الإمام التركي.

قلت: هو الإمام تركي بن عبد الله.

وفي نفس الصفحة، قال: كان العجماني، يقصد الواحد من قبيلة العجمان.

قلت: هم يقولون: عَجمي، والأصح منها: عُجَمِي، كَسُلَمِي، لأن العجمان ينتسبون إلى عُجيم[2].

في نفس الصفحة، جاء: فلا يبلغ المقاتلة فيهم... إلخ، ثم يذيِّل المؤلف قائلاً: لغة نجد أي المقاتلون.

قلت: كلمة المقاتلة فصحى، وهذا رسول الله ﷺ، يقول: (اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة).

٥٠ ـ ص ٢٤٠، جاء: ومن أولئك الرؤساء ماجد بن عجيل شيخ العبدة، أكبر قبائل شمر.

قلت: صواب اسمها (عَبْدَة) لا يدخلها التعريف.

٥١ ـ ص ٢٤٤، قال: كما أن فخري باشا قد اعتُقِل في بئر الدرويش.

قلت: في هذا: فخري باشا ذكر معاصروه في مذكراتهم، ومن أولئك الشريف عبد الله بن الحسين، ملك الأردن فيما بعد، بأنه سلم المدينة تسليماً رسمياً، وكان مقره في المسجد النبوي ثم رحل بجيشه إلى تركية عن طريق ميناء ينبع. بئر الدرويش: صوابها (بئر درويش)، واشتهرت باسم (الفُريش) جنوب المدينة على ٤٨ كيلاً[3].

٥٢ ـ ص ٢٥٠، يذكر عن سُبَيع والخرمة معلومات، فيها وفيها.

---

(١) انظر: الرحلة النجدية.

(٢) انظر: بين مكة وحضرموت.

(٣) انظر: معجم معالم الحجاز، بئر.

٥٣ ـ ص ٢٥٢، قال: ثم كتب إلى البادية... خصوصاً في ركية.. إلخ.

قلت: ركية هذه، صوابها (رَنْية).

٥٤ ـ ص ٢٥٣، قال: وفي كتاب إلى ماضي بن قاعد ومحمَّد أبرق نقيش.. إلخ.

قلت: أبرق نقيش، صوابه: أبرق نفيش، بالنون والفاء لا القاف، وهو شيخ الصنادلة خاصة من سبيع رنية، ومن يتبعهم.

٥٥ ـ ص ٢٦٨، قال: فاصطدم هناك بقوات الشعلان يقودها ابنه نواف، وعودى أبو تايه.

قلت: هو عودة أبو تايه: شيخ مشايخ الحويطات، بطل فتح العقبة الذي ادعاه لورنس العرب.

٥٦ ـ ص ٢٧١، قال: بين جبيل والكويت.

قلت: الجُبَيل، لا يذكر إلَّا معرفاً، وقد أصبح اليوم مدينة مهمة على ساحل الخليج.

٥٧ ـ ص ٢٨٠، جاء: إلى بقعة، قرية... إلخ.

قلت: هي (بقعاء) وينسبون إليها بقعاوي، وهي بلدة شمال حائل إلى الشرق قليلاً.

٥٨ ـ ص ٢٩٨، قال: ولكن أهل عسير أشد العرب فقرة من الأجانب.

قلت: فقرة، صوابها (نفرة).

٥٩ ـ نفس الصفحة: فهي ـ أبها ـ قائمة على رأسي وادي ضلاع ووادي شهران.

قلت: ضلاع، صوابه (ضُلَع) وهو واد يذهب إلى تهامة، وله اليوم عقبة مشهورة تسمى (عقبة ضُلع)، يذهب طريقها إلى جهات المخلاف السليماني. أما وادي شهران، فهو رأس وادي بيشة، وله أسماء عديدة أثناء رحلته إلى بيشة.

٦٠ ـ ص ٢٩٩، جاء: حول ابها بنو مغَيط، وبنو دليم.

قلت: الصواب: بنو مُغَيد، من عسير، وابن دليم بيت شيخة في قحطان.

وفي نفس الصفحة: وشرقاً خميس مشيط قاعدة زهران.

قلت: أبعد الرجل النجعة، فخميس مشيط قاعدة شهران، والاسم لسوق

من أسواقهم منسوب لابن مشيط، شيخ مشايخ شهران.

٦١ ـ ص ٢٩٩، أيضاً، يتحدث عن آل عائض ثم يقول:... ثم خلفه بعد وفاته ابنه محمَّد ـ محمَّد الفاتح ـ (!)

أسماء مملكة في غيرها موضعها　　　كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

إن الفاتح هو الذي فتح سمرقند وما وراء النهر، والفاتح الذي فتح القسطنطينية، والفاتح الذي ننتظره ليفتح القدس، وليس من يغير على قومه فيفتح بيشة، ويفتح تهامة! أيُّ فتح هذا؟! فتح الله لقومنا ما يستحقون.

٦٢ ـ ص ٣٢٨، قال: فقد أغار ولد سليمان بن حازي من شيوخ الحويطات، إلخ.

قلت: كذا جاء النص (بن حازي) بالحاء المهملة، وبيت ابن جازي بالجيم، هو بيت شيخة حويطات الشمال، كما أن بيت أبو طُقَيقة هو بيت شيخة حويطات التهم.

٦٣ ـ ص ٣٦٣، قال: ولكننا نمر بقسط اللوى.

يريد: بسقط اللوى.

٦٤ ـ ص ٣٦٤، أورد للشريف الرضي هذا البيت:

أيـا جـبل الـريَّـان تـعـرفـهـم　　　فإني سأكسوك الدموع الجواريا

قلت: في هذا:

أ ـ صواب البيت:

أيا جبل الرَّيَّان إن تَعْرَ منهم　　　فإني سأكسوك الدموع الجواريا[1]

ب ـ ليس هذا البيت على ريان نجد، ولكنه مكان على طريق الحاج العراقي قرب معدن بني سليم، ولذا رآه الشريف الرضي أمير الحج.

وفي نفس الصفحة، قال: ولا نزال مسندين من الريان إلى وادي الرشا؛ بين جبال شهلان والخوار.

قلت: شهلان، صوابه (ثهلان) بالثاء المثلثة.

٦٥ ـ ص ٣٧٦، حاشية، قال: الليث على مسافة تسعين ميلاً من مكة غرب بجنوب.

---

(١) معجم البلدان: ريان.

قلت: اللِّيث على (١٨٠) كيلاً من مكة وهذا = ١١٢ميلاً، أما الجهة فإن خط الطول (٤٠°) يمر غرب الليث وشرق مكة، فهو جنوب مكة مع ميل يسير إلى الغرب، وليس غرباً بجنوب، لأن كلمة غرباً بجنوب تعني أنه غرباً مع ميل إلى الجنوب وليس كذلك.

٦٦ ـ ص ٣٩٤، جاء: طار الطيار الروسي صباح اليوم إلى وادي فاطمة، فحلق فوق بحرة وحدَّاء والشميسة.

قلت: الشميسة، صوابها (الشُّميسي)، وهي نفس الحديبية قديماً[١].

٦٧ ـ ص ٤٠٤، جاء: وعسكر في القلب لواء قحطان من الهياثيم.

قلت: الهياثيم، صوابها (الهياثم) قرية كبيرة من قرى محافظة الخرج، جنوب الرياض[٢].

٦٨ ـ ص ٤١٠، جاء: أما الأخوان فقد كانت فرقة من أهل دخنة في الرويس، وفرقة أخرى من بني مالك.

قلت: جملة من بني مالك، صوابها (في بني مالك)، وهي النزلة المشهورة في جدة، تنسب إلى بني مالك من الحمران من حرب[٣].

٦٩ ـ ص ٤١٢، جاء: وكان ابن رفادة الشيخ إبراهيم، كبير مشايخ جهينة... إلخ.

قلت: ابن رفادة: شيخ مشايخ بلي، كان يدعى إبراهيم باشا. جرى الحديث عن بيت ابن رفادة في كتابي (رحلات في بلاد العرب).

٧٠ ـ ص ٤٥٥، جاء: الرَّبن الأسفل، والرَّبن الأعلى.

قلت: هما (الرَّيْن) بعد الراء المهملة ياء مثناة من تحت.

٧١ ـ ص ٤٥٥، جاء: عروة (عَرْوَى). الشبيكة (الشُّبَيْكِيَّة). نبوان قبيلة... (بنوان) بتقديم النون على الباء. بيضة نثيل (بيضاء نثيل).

٧٢ ـ ص ٤٥٦، جاء: طيبسم.

قلت: اسمه (طَيِّب اسم). ومثل هذه المواضع يكون اسمها قبيحاً، فيغيرونه بطيب اسم أو المسمَّى، ونحو ذلك.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر: في قلب جزيرة العرب. (٣) نسب حرب.

العقد المفصّل بالعجائب والغرائب
في دولة الشريف أحمد بن غالب

تأليف: العلاَّمة الشيخ علي بن عبد الرحمن البهكلي.
دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ محمَّد بن أحمد العقيلي.
يقع الكتاب، مع جميع فهارسه وملاحقه، في (١٥٠) صفحة من القطع (٢٥ × ١٧).

لم يذكر في الكتاب تأريخ لصدور طبعته التي بين يدي، وناشره.

والكتاب، كما تقدم، من تأليف العلاَّمة البهكلي، ويقع المتن ما بين ص ٢٤ و٧٥ من الكتاب، أي في (٥١) صفحة، أما البقية فشروحات وفهارس ونحو ذلك.

الملاحظات

١ ـ جاء في طرة الكتاب: تأليف العلاَّمة الشيخ علي عبد الرحمن.. إلخ.
ثم ذكر المحقق نفسه بأنه محمَّد بن أحمد!

وهذا تباين غريب، فأولاً ما كانوا يعرفون في عهد البهكلي مثل صيغة: علي عبد الرحمن. ثم لِمَ لم يقل المحقق عن نفسه: محمَّد أحمد؟ كما قال عن شيخه.

٢ ـ في أسطر قدَّم بها المحقق الكتاب، قال: الشريف أحمد بن غالب البركاتي، ويلاحظ:

أ ـ من أين جاء المحقق بكلمة البركاتي؟ فالمؤلف لم يقل في طرة المخطوطة المصورة ص ٢٤ من الكتاب، لم يقل البركاتي، إنما قال: الشريف أحمد بن غالب.

ب ـ الشريف أحمد بن غالب ليس بركاتياً، فهو: أحمد بن غالب بن

محمَّد بن مساعد بن مسعود بن الحسن بن أَبي نمي الثاني، والحسن وبركات أخوان، فهو ليس بركاتياً، بل حسنياً، وقومه اليوم يعرفون بالغوالب نسبة إلى أبيه غالب، وهم غير آل غالب من ذوي زيد، وكلا البطنان: الغوالب وذوي غالب من سكان الطائف[1].

٣ ـ ص ١٨، جاء: بَرَزت شخصية سُلَيمان بن طَرَف من أسرة عبد الجد الحكمي، وتولت مخلاف حكم، وضمت مخلاف عثر إلى مخلاف حكم، ووحدهما باسم المخلاف السُّليماني نسبة لشخصه. إلى أن يقول: وبعدها أسندت الإمارة إلى غيرهم من العلويين الذين وفدوا إلى المخلاف من الحجاز، قبل ذلك.. إلخ.

وأقول:

أ ـ هؤلاء العلويون: هم الأشراف السليمانيون الذين نزحوا من مكة في منتصف القرن الخامس، وقد صرح المحقق باسمهم بعد ذلك.

ب ـ القول بأن المخلاف السليماني منسوب إلى سليمان بن طرف الحكمي، لم أر من قال به غير العقيلي، وكل من يذكر هذا القول فعنه أخذه، وهنا تساؤل، أليس هو منسوب إلى الأشراف السليمانيين الذين حكموا المخلاف قرون عديدة، ولا زالت سلالتهم مقيمة فيه؟! فهذا التوافق في الأسماء: سليمان، والسليمانيون، والمخلاف السليماني، وزعامة السليمانيين الروحية، كلها توحي بأن الاسم للأشراف السليمانيين، إلَّا أن يوجد نص صريح بذلك، أي بنسبته إلى ابن طرف. والله أعلم.

٤ ـ ص ١٩، نقلاً عن العقيق اليماني: (أنه اشتد الظلم من أَبي طالب على أهل مكة والحجاز واليمن وسائر مملكته، وعضد ذلك فتنة بني حرام.. إلخ).

قلت: بنو حرام فرع من كنانة ظهر فيهم بيت حكم مخلاف حلي من القرن الرابع إلى نحو القرن الحادي عشر الهجري. (انظر كتابي: بين مكة واليمن) ففيه تفاصيل أوفى إن شاء الله.

---

(١) شجرة الري في نسب آل أَبي نمي، وقبائل الطائف وأشراف الحجاز، ومعجم قبائل الحجاز.. إلخ.

٥ ـ ص ٨٥، قال: أحمد بن غالب البركاتي، والغريب أنه ترجم له تحت هذا العنوان إلى حسن، ولكنه لم يصله بأبي نمي الثاني، والد حسن هذا، وهو العَلَم الذي إذا وصل إليه النسب صار واضحاً لا لبس فيه.

ثم جاء بنفس الصفحة: فأقام ببستانه في الركابي، قريباً من مكة.

قلت: الركاني، بالنون لا بالباء، عين أدركتها بأسفل وادي مر الظهران، بين سروعة وحداء. (انظر معجم معالم الحجاز).

٦ ـ ص ١٠٥، جاء: (عمرو بن شريد):

قلت: صوابه، ابن الشريد، وهي أسرة سلمية كانت مشهورة في الجاهلية وفجر الإسلام، يسكنون حرة العقيق الشرقية، وهناك (ثنية ابن الشريد).

٧ ـ ص ١١٣، يذكر قبيلة (دعجان) ثم يقول: إنها غير معروفة اليوم في المنطقة.

أقول: في قبيلة عتيبة اليوم قبيلة (الدعاجين) واحدهما دعجاني، مما يدل على أن جد القبيلة اسمه دعجان، والهجرة من اليمن إلى الحجاز ظلت مستمرة من زمن بعيد، فقبيلة حرب مرت بالمخلاف أو بعضها في هجرتها إلى الحجاز، ولها بقايا اليوم هناك (انظر: نسب حرب) فلا يستبعد أن الدعاجين جاءت من هناك.

٨ ـ ص ١١٧، يذكر الأمير فخر الدين أحمد بن علي الكناني، أمير بلاد حلي.

أقول: عن حلي وإمارة بني حرام (راجع: كتابي بين مكة واليمن) فهناك بحوث مطولة.

وهذه التعليقات هي فيما يتعلق بالتحقيق فقط، وليس وارداً في هذا الكتاب أقوال المتقدمين.

انتهى.

الرحلة إلى المدينة

عندما قُسمت البلاد العربية عند رحيل الدولة العثمانية، تسلط على كثير من أجزائها الاستعمار، وسيطرت الدول النصرانية على معظم البلاد العربية، وفي سورية أجبر الفرنسيس حجاج الشام ألاّ يحجوا عن طريق البر عبر الأردن وشمال الحجاز لاعتبارات منها، لعدم اختلاطهم بالعرب المتحمسين ضد الاستعمار، ومنها ثني هؤلاء المسلمين عن الحج، وغير ذلك، ولذا أرغموهم أن يحجوا عن طريق البحر، فقام الشيخ محمود ياسين، العلاَّمة المحدث الدمشقي، بما استطاع لفتح طريق البر لحجاج الشام، اقتداء بحجاج الأردن وفلسطين والعراق.

وهذا الكتاب حصاد رحلة الشيخ ورفاقه في سنة ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م.

وبقراءة الكتاب، ولقلة ما كان يؤلَّف آنذاك عن موضوع كهذا، وجدته لطيفاً مفيداً، وكعادتي و ـ من له عادة ما يخليها ـ كما يقول ربعنا! نعم ما استطعت من سنين أن أقرأ كتاباً إلَّا وفي يدي قلم، أعلق هنا، وأضع خطاً هنا، والله يشهد ليس هذا إلَّا مساهمة في العلم، فليس الصواب كالخطأ، وإن كان هذا يُحفِظ الكثيرين.

صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م بعناية ابن صاحب الرحلة: مأمون محمود ياسين.

الملاحظات

١ ـ ص ١٤، خريطة يبدو أنها قديمة، ولكن لم أتبين مصدرها، جاء فيها: حنين، بين الهفوف والقيصومة، ولا أعرف مكاناً هناك بهذا الاسم، فلعله تصحيف. حفر البلهان: بين القيصومة، ورفحا، فلعله: حفر الباطن. عقلة الثقور: مدينة معروفة من وادي الرمة في القصيم، صوابها (عقلة الصقور). جرة (كذا بالراء المهملة) وهي جُدَّة. مفرق المدينة: بين تيماء وتبوك، وهذه صارت بلدة فيما بعد اسمها (القَلِيبة).

٢ ـ ص ٣٢، جاء: في صباح يوم الأربعاء (١٠ ربيع الأول ١٣٥٣هـ، ١٧ نيسان ١٩٤٠م أقيمت حفلة وداع في الجامع الأموي... إلخ. وفي ص ٢٥ صفر ١٣٥٩هـ = ١١ آذار ١٩٤٠م.. إلخ.

وأقول: ١٣٥٣هـ خطأ، والصواب ١٣٥٩هـ، وهي السنة التي قامت فيها الرحلة، والغريب أن هذه الرحلة قامت للزيارة فقط، فلو جمع الزوار الحج إلى الزيارة كان خيراً.

٣ ـ ص ٣٧، يروي لنا الشيخ قصة التبرج في بلاد الشام وما كانت تعرفه قبل ذلك التأريخ، فيورد الآتي بنصه:

رسالة الأمير إلى قاضي القضاة في حكومته بصفته وزيراً للمعارف فيها

نشر الأستاذ تيسير ظبيان صاحب جريدة (الجزيرة)، هذا الخطاب في العدد /٩٦٣/ من جريدته:

«عزيزي توفيق باشا

من الواجب المتحتم أن ألفت أنظاركم إلى ما سبق التنبيه إليه غير مرة، وإلى ما صدر بسببه أكثر من بلاغ رسمي فيما يتعلق ببعض النساء المسلمات اللواتي يُرى أنهن لا يبالين بما فرضه الله عليهن من عدم التبرج واتباع اللائق بالمخدَّرات المؤمنات والفتيات المسلمات من الوقار والحشمة، لأنه قد عاد بعضهن إلى ما نُهين عنه بعد أن مضت فترة على البلاغ الأخير بهذا الصدد.

إنني حمدت الله سبحانه أن جمع لكم منصب قاضي القضاة إلى وزارة المعارف الجليلة، وإني آمل أن يصاغ بيان جديد يعلن فيه عن ضرورة تحجب المؤمنات لتبرأ إلى الله عز وجل من تبعة الإغضاء عن هذه المخالفة الممقوتة شرعاً، والتي شرع النساء يقبلن عليها غير محتشمات. وقد جاء في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور/ ٣٠].

وفي الآية الكريمة: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ

عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور/ ٣١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب/ ٥٩].

وفي الآية ٣١ من سورة النور ذكر ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ والخمر المقانع، جمع خِمار، وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جنبيها.

أُمِرْنَ بإلقاء المقانع على ضفورهن تغطية لنحورهن، فقد قيل إنهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن، وكنَّى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها، وقيل إنهن أمرن بذلك ليسترن شعورهن وقُرْطَهن وأعناقهن. قال ابن عباس ـ ونحن نقول بقوله ـ رضي الله عنه: «تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها».

وإني آمل بالإشارة إلى وزير المعارف بأن من جملة مسؤوليات سعادته التفتيش الجدي على المعلمات في مدارس البنات وما يُلَقِّنَّه تلميذاتهن، وهل المعلمات في درجة علمية كافية لهذه المسؤولية الدينية والأخلاقية التي وُضعت على عواتقهن، إنهن في المدرسة محل الأب والأم، فإذا عثر على مديرة لمدرسة أو على معلمة بها تترخص في هذه المقدسات الأخلاقية فلينقلها بدون تردد.

هذا واجبي الذي سيسألني الله عنه أضعه على عاتق الحكومة لتقوم بواجبها نحوه؛ وإني آمل منكم الاهتمام الشديد بأمرنا هذا ومتابعته وعرض نتائجه علينا، وآمل من الأردنيات المسلمات أن يخضعن لأمر الله ونصائحنا في هذا السبيل».

(عبد الله)

قلت: إنما أوردت هذه الرسالة كاملة لأريك أنه رغم أنها كتبت سنة ١٣٥٩هـ أو نحوها، فقد رأيت بلاد الشام، الأردن وسورية وفلسطين، سنة ١٣٧٦هـ ولا تكاد ترى فيها من تضع الخمار على رأسها، وهذه المدة هي ١٧ سنة فقط عمل فيها المد الغربي ـ كما يقول الشاعر ـ (كفعل يزيد في آل النبي)، بل تعدى ذلك إلى أن قال حسني الزعيم ـ ضمن إصلاحاته ـ: لأجعلنّ المرأة السورية ترقص في الشارع، وكان هذا آنذاك قمة الإصلاح عند

المتفرنسين، وكانت المرأة السورية يُنزع غطاؤها في وسط الشارع وعلى مرأى من عباد الله المؤمنين وغير المؤمنين! ثم نجد من يتساءل بعد ذلك: كيف تتسلط علينا شرذمة من شذّاذ الآفاق، لا تزيد نسبتها عن ٥٪ من عالمنا، ثم تكون لها دولة في حضن، بل في حلق، هذا العالم الذي أصبح جل همه التحرُّر من القيم والأخلاق الفاضلة، وقبل كل هذا من شرع الله؟! ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج/ ٤٦] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا * أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء/ ٦٠ ـ ٦٣].

وما زلنا نتقدم القهقرى حتى خُنِقَت رقابنا وطُؤْطِئَت رؤوسنا، وعدنا نطلب مما لنا شيئاً لا يزيد عما يسوره الأسد للثعلب، فلا نُعطى إلَّا باليد العليا. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف/ ٢١].

٤ ـ يتحدث عن الطريق بين معان وتبوك، فيقول:... فتلّ الشحم فالرملة في الكيلو (٥٦٠) أي من دمشق، فالمدورة في كيلو (٥٧٨) فالجفر.

قلت، في هذا:

أ ـ المدورة كانت تسمى (سَرْغ).

ب ـ وضعه الجفر بعد المدورة، وهو على (٥٥) كيلاً شرق معان، ولا يمر به طريق الحاج الشامي[1].

وبنفس الصفحة: فنزل الركاب إلى نزع حشيش البعيتران.. إلخ.

قلت: البعيثران: نبات معروف طيب الرائحة، وهو بالثاء المثلثة بعد المثناة، والذي أعتقد أن الذي يذكره المؤلف ليس البعيثران، لأنه كرره طوال الرحلة، والبعيثران لا ينبت إلَّا في الجبال.

---

(١) انظر كتابي رحلات في بلاد العرب: ٤٧.

وفي نفس الصفحة - أيضاً - يقول: وابتدأ السير إلى بئر هرماس.

قلت: هي بئر ابن هِرْماس، لها شهرة على هذا الطريق، حددتها في معجم معالم الحجاز، وفي رحلات في بلاد العرب. وابن هرماس أحد شيوخ بني عطية.

٥ - ص ٥٥، قال: يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الأول ١٣٥٩هـ، كانت وجهتنا طلعة تبوك.

قلت: هي (طلعة ضُفَيِّر)، وضفير الجبل الذي فيه تلك الثنية، وهي طلعة سنداء برمل، فكان عبورها من أشق ما يكون على السيارات، ثم عبدت فسهلت. (٥٥) كيلاً شرق تبوك.

٦ - ص ٦٧، ذكر صاحب الرحلة: (بشير بن عواد من قبيلة اليدة).

قلت: الصواب: الأيدا، من ولد علي من عَنَزة، والأيدا بيت شيخة ولد علي.

٧ - ص ٦٩، ذكر: سعد العنيزي، ثم قال: من قبيلة عنزة، قبلوا أحكام الحكومة السعودية فأباح لهم الملك ابن سعود الدخول إلى أراضيه، وكانوا من قبل ممنوعين من دخولها!

قلت: رحم الله صاحب الرحلة! فإن هذه الديار التي يتكلم عنها - حول الحجر - هي ديار عَنَزَة من زمن موغل في القدم. وقوله: العنيزي، صوابه العَنَزِي، نسبة إلى عَنَزَة بن أسد.

٨ - ص ٧٠، بعد قلعة المعظم - بين تبوك والعلا - ذكر المؤلف: (المطالع) محطة.

قلت: هي محطة (المُطَّلَع).

٩ - ص ٧٦، يذكر المؤلف كلمة ألقاها أمام أمير العلا: محمَّد بن هُديَّان، فناداه (يا صاحب السمو).

قلت: أمراء النواحي من موظفي الدولة، وليس لهم لقب السمو، ولكن الخطيب كان يجهل ذلك.

١٠ - ص ٨٠، ذكر ما يفيد أن قافلتهم، بل كل البلاد العربية، كانت تستعمل التوقيت الغروبي، أعني بالبلاد هنا ما بين تركيا إلى عدن، أما مصر وشمال أفريقيا فقد سيطر عليها الاستعمار مبكراً، ولعله غيَّر فيها كل شيء،

التأريخ والتوقيت، والعطلة الأسبوعية.. إلخ.

ثم يذكر قاضي العلا (عام ٥٩) ضياء الدين رجب يرحمه الله.

قلت: هو ـ أيضاً ـ أديب وشاعر، توفي سنة ١٣٩٦هـ، وترك ديواناً ضخماً، جيد الشعر، وكان رحمه الله مشهوراً بكلمة (يا أمان الخائفين) يرددها كثيراً.

١١ ـ ص ٨٥، قال: علمنا أن نفوس سكان العلا بلغ في الإحصاء الأخير أربعة آلاف نفس.

قلت، في هذا:

أ ـ ليس هنا إحصاء في تلك الأزمان، وما عرفناه إلَّا بعد عشرات السنين.

ب ـ قوله: (٤٠٠ نفس) هذا يعني أنهم ـ على الأكثر ـ قرابة مائة رجل فقط، وهذا لا يستقيم مع بلاد كالعلا، فيها أمير وقاضي وشرطة... إلخ.

١٢ ـ ص ٨٩، يذكر أن طلاب مدرسة العلا، أنشدوا[1]:

كلُّنا في الحرب جِندٌ ... تحت رايات الوَطَنْ
نَدْرأُ الشَرَّ عن العُزْ ... بِ ولا نَخْشَى الفِتَنْ

إلى آخر النشيد.

قلت: نعم، هكذا كنا ننشد سنة ١٣٥٩هـ وكنا نرى الأمة واحدة، وبين ذاك ويومنا هذا (٥٧) سنة، ولا زالت مبعثرة ممزقة، وما زادت إلَّا ترسيخاً للفرقة، وهواناً على الأمم المُفْتَرِسة.

١٣ ـ ص ١٠٠، قال: إن فهداً وغاغا الدليلين.. إلخ.

قلت: لا شك أن غاغا هو غانم. ولم نسمع أن العرب تسمي «غاغا».

١٤ ـ ص ١٠٢، ذكر سهل المطر.

قلت: يسمى المطران.

١٥ ـ ص ١٠٢، قال: ويأوي إلى ظل شجرة من (شوك السعدان).

قلت: رحم الله المؤلف: السعدان مرعى وليس شجراً، وشوكه يسمى

---

(١) لاحظ قوله رحمه الله: (٤٠٠)، ثم ذكر طلاب المدرسة، فأربع مائة نفس لا يفرزون طلاب مدرسة.

(الهراس) وتسميه بادية الحجاز اليوم (حذاء الأرنب) لأن قاعدته مسطحة، أما الشجر السائد على الطريق بين العلا والمدينة فهو شجر السَّلَم أَو السَّمُر، وهو صالح نسبياً للاستظلال.

١٦ ـ ص ١١١، يذكر نبات وادي هدية، فيقول: فيه الروم الطويل الذي يشبه النخيل.. إلخ.

قلت: هذه غلطة مطبعية لا شك، وإِلَّا فإن (الروم) هو تصحيف الدَّوْم، بالدال المهملة.

وفي الحاشية: الرُّغاء وزن غراب صوت البعير (المصباح).

قلت: أصوات الإبل كثيرة، فالرغاء صوت الجزع، والهدير صوت الباءة، والهياج، والحنين صوت الوجد، والرزيم صوت الناقة حين ترأم حوارها.. إلخ.

١٧ ـ ص ١١٤، يذكر محطتي بواطة وحضيرة.

قلت: بواطة، صوابها (بُوَط) لا هاء فيها، أما حضيرة فلا أعرفها، ولعلها الحفير، بالفاء.

١٨ ـ ص ١٢٢، يقول: يتبع المدينة أقضية كثيرة، ثم يعدد فيذكر الكور وذي الرمة، وقرى عرينة، والسيالة، والرهط، وكحل.

قلت: لعله نقل هذا عن الرحلة الحجازية، وقلت هناك: الكور وقرى عرينة لا تعرف، وذو الرمة صوابه وادي الرمة، ولا أظنه كان تابعاً للمدينة لأنه وادي القصيم، والرهط: لعله وادي (رُهَاط) ولا أعتقد أنه كان تابعاً للمدينة، لأنه يقع على قرابة (١٥٠) كيلاً شمال شرقي مكة، فهو الآن من مراكز الجموم، وهي محافظة من محافظات مكة. كحل: لعله (الأكحل) بين وادي الفرع وحَجْر، حجر تهامة.

١٩ ـ ص ١٢٧، فقد قدَّر ما نهبه حجاز بن هبة في سنة ٨٢١هـ من الذخائر ـ يقصد من الحجرة الشريفة ـ.

قلت: هذا اسمه (جَمّاز) جيم وميم، وزاي معجمة قبلها ألف.

٢٠ ـ ص ١٣٩، جاء: قبر أمير المؤمنين عثمان في (حسن كوكب، وهو بستان ليس بالبقيع).

قلت: صوابه (حُشُّ كوكب) ولعلها غلطة مطبعية. والحُش: مجموعة من صغار النخل متقاربة متشابكة، حتى أن من دخل فيها لا يكاد يرى.

٢١ ـ ص ١٤٠، قال عن السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ، إنها ماتت بمكة.

قلت: المشهور أنها وصلت إلى المدينة، وأنها أجارت زوجها العاص بن الربيع، ثم توفيت، وكان لها ابنة اسمها أمامة، وهذا ثابت عند المؤرخين.

٢٢ ـ ص ١٥٧، قال، وقد حَدَّث من زار قبر سيدنا حمزة قبل تخريبه وتهديم ما حوله: إن هذا المكان كان شبه بلدة قائمة ذات أسواق.. إلخ.

قلت: عند بدء الحكومة السعودية هدم البناء الذي على ضريح سيد الشهداء حمزة عم النبي ﷺ، ولكن أحد وزراء الحج والأوقاف ـ وهو رجل مكي ـ أعاد البناء في عهد الملك سعود، ورغم بعض الاعتراضات ظل البناء قائماً إلى اليوم، ولكن الزيارة تتم في أدب للاعتبار والترحم.

٢٣ ـ ص ١٥٩، جاء هذا البيت:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتـه مـن الـفَـهْـم الـسَّـقـيـمِ

قلت: هذا البيت للمتنبي.

٢٤ ـ ص ١٦٢، جاء: إذا طَنّت أذنُ أحدِكم.. وحديث: إذا خدرت الرجل.

وفي الحاشية علق: قلت في الأذكار ص ١٤٤ باب ما يقول إذا طنَّت أذنُه، ثم يورد الحديث: إذا طنت أذنُ أحدِكم فليذكرني وليصلِّ علي وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني.

قلت: لقد رأيتهم في البادية إذا طنَّت أذن أحدهم، قال: (أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمَّداً رسول الله)، ويزعمون أنها تذكر الموت. وإذا خدرت رجل أحدهم، يضع ريقه على خنصرها.

٢٥ ـ ص ١٦٦، قال: أمر سيدنا عثمان حينما فاض وادي مهروز... إلخ.

قلت: الوادي اسمه وادي (مَهْزُور) الأولى بعد الهاء معجمة، والثانية بعد الواو مهملة.

وبنفس الصفحة: ومن أشهر أماكنها: حضيرة، والخليقة، وثنية الثريد.

قلت: هذه المعالم صوابها: حضير: أحد أجزاع العقيق، الحليفة: الميقات، ثنية الشريد: بالشين المعجمة.

٢٦ ـ ص ١٦٧، جاء بيت أَبي قطيفة المشهور، هكذا:

القصر ذو النخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

قلت: الصواب: القصر والنخل، لأنه قال: بينهما، أي بين القصر والنخل، وهذا هو المشهور.

٢٧ ـ ص ١٦٨، عدَّد أبواب المدينة، فذكر: باب الكوفة، وباب قوبة.

قلت: هما: باب الكُومَة، بعد الواو ميم، وباب قُبَاء.

وعموماً هو نقل معظم المعالم عن البتنوني، فجاء بغلطاتها. انظر تعليقنا على الرحلة الحجازية، قبل هذا.

٢٨ ـ ص ١٧٤، يذكر طريق عودة الرحلة، وهي غير طريق الذهاب، فيقول: ومررنا في قفرة بيداء اسمها صويدرة.

قلت: أولاً: اسمها (الصويدرة) بالتعريف، يلازمها أبداً. ثانياً: هي قرية على طريق القصيم من المدينة على (٥٣) كيلاً من المدينة، كانت تسمى «الطرف»[١].

ويقول بنفس الصفحة: واعترضنا بدوي قدم لنا ماء مالحاً يبيعه، إلى أن يقول: ولكن ماء البحر مالح، وهو ما يشربونه في مقامهم هذا.

قلت: هذا غريب! فالحناكية تقع شرق المدينة على قرابة (١٠٠) كيل، أي أن بينها وبين البحر نحو من مائتين وخمسين كيلاً تسامتياً، أي أبعد من دمشق عن البحر ثلاث مرات، فمن أين ماء البحر، ثم إن المشهور أن مياه المدينة عذبة.

٢٩ ـ ص ١٧٩، قال: مررنا في سيرنا على (البقعة)، وهي أرض قليلة السكان.

قلت: اسمها: (بَقْعاءُ): بلدة قريبة من حائل، صارت اليوم مدينة.

٣٠ ـ ص ١٨٠:.. وجدَّ بنا المسير في النفوذ أَو العرق الأول (الدهناء).

قلت: النفوذ؛ بالمهملة (النفود) جمع نفد، بالفاء. وليست هذه الدهناء، إنما تسمى النفود الكبير، ونفود حائل، وكانت تعرف برمل عالج، ثم رمل بحتر: قبيلة من طيء.

٣١ ـ ص ١٨٧، يتحدث عن الأرض الواقعة شمال شرقي حائل، فيقول:

---

(١) انظر كتابي: الرحلة النجدية.

وعند المفرق الآتي تفترق الأرض ـ لعله الطرق ـ فإلى (لينا) طريق، وإلى (لَوْقا) طريق، ثم يقول: وسئل (أي دليلهم) عن الحيوان في هذه الأرض، فقال: الديب والضبع.. إلخ.

قلت: لينا ولوقا، صوابهما: (لَيْنَة، ولَوْقَة)، أما قوله: (الديب) بالدال المهملة، فإن عرب الجزيرة لا يقولون ذلك، إنما يقولون (الذيب).

٣٢ ـ ص ١٩٢، عدَّد لطف الله بهذه القافلة، فقال: الرابعة: (الأكس) وهو بالنسبة للسيارة كالمعدة للإنسان... إلخ.

قلت: السواقون يسمونه (العكس) لأنه يدور عكس دوران الآلة الأم، ومعرب باسم عمود الدوران، وهو محور طولي يصل الآلة المحركة بالعجلات الخلفية.

٣٣ ـ ص ١٩٣: وقد اجتمعنا قرب سكاكا ببدوي هو بشير بن زيد من عرب الرونة التابعة لابن شعلان.

قلت: سكاكا، صواب اسمها (سُكاكة) والرونة، صوابها (الرُّوَلة) فرع من قبيلة عنزة.

٣٤ ـ ص ٢٠١، قال: نزلنا بعد ذلك في الأزرق. ثم يذيل شارح الرحلة قائلاً: في معجم البلدان لياقوت: الزرقاء، بلفظ تأنيث الأزرق، موضع في الشام.. إلخ.

قلت: الأزرق الذي يذكره صاحب الرحلة غير الزرقاء، وكلاهما في الأردن، ومعروفان وآهلان، وبكل منهما نهر، الأول يتجه إلى وادي السرحان، والثاني إلى غور الأردن[1].

٣٥ ـ ص ٢٠٣، قال: مفرق إربد والرمتا، كذا بالمثناة.

قلت: الصواب: (الرمثاء) بلدة عامرة في إقليم حوران بين عَمَّان ودمشق.

---

(١) انظر كتابي: رحلات في بلاد العرب.

بلاد ينبع

هذا كتاب ألَّفه الشيخ حمد الجاسر، لم يذكر تأريخ طبعه، وأعتقد أنه الطبعة الأولى. أما تأريخ الطبع فإنه ينقل عن (جزيرة العرب في القرن العشرين)، لحافظ وهبة، عن طبعته الرابعة سنة ١٩٦١م/ ١٣٨٠هـ.

وكنت قد قرأته نحو سنة ١٣٩٤هـ، فهو مطبوع بين ذينك التأريخين، وعندما كنت عند الشيخ في بيروت[1]، دفع إلي نسخة منه، وطلب التعليق عليه، وعندما أعدتها إليه رأيته امتعض من كثرة التعليقات.

ولم أعلم بعد ذلك هل أعاد طبعه أم لا؟، ولا أعلم عن مصير تلك التعليقات التي كانت تعتمد على الذاكرة لبعدي عن مكتبتي. ولما أن هذا الكتاب على صغره اتخذ مرجعاً عن تلك البلاد، فقد رأيت أن له مكاناً في الميضاح.

يقع الكتاب في (٢٣٩) صفحة من القطع الصغير، مقاس (١٩ × ١٣ سم).

الملاحظات

١ ـ يقول ص ١٠: يطلق هذا الاسم (أي بلاد ينبع) على ناحية واسعة في الحجاز، غرب المدينة المنورة، يميل إلى الشمال، وتبعد عنها بمسافة (١٥٠) كيلاً.

وفي هذا:

أ ـ يقع خط وادي ينبع ومدينة ينبع البحر غرب المدينة إلى الجنوب، لا إلى الشمال، فهو أقرب إلى مدار السرطان من المدينة، ومدار السرطان يمر جنوب كل منهما.

ب ـ إذا كانت المسافة (١٥٠) كيلاً هي المسافة التسامتية، أي مد خط

---

(١) حصاد الأيام، ج٣.

بين ينبع البحر والمدينة المنورة فهذا قريب من الصواب، ولكن إلى يوم الناس هذا ليس هناك طريق على هذا النحو، والطريق من ينبع إلى المدينة يمر ببدر، وهي مسافة (٢٥٠) مائتين وخمسين كيلاً: من بلدة ينبع إلى المفرق تسعون كيلاً، ومن المفرق إلى المدينة مائة وستون كيلاً.

٢ ـ ص ١١، يذكر محمَّد بن صالح الحسني من أهل القرن الثالث الهجري من أهل (سويقة).

وأقول: سويقة الهاشميين التي كانوا يقومون بالثورات منها، ليست في ينبع، بل قرب المدينة جنوباً إلى الغرب، وقد أوفيت الحديث عنها في كتابي (على طريق الهجرة) ونبهت منذ ذلك الحين على أن (سويقات) كثيرة، ولكن تلك التي قرب المدينة هي سويقة الهاشميين.

٣ ـ ص ١٤، نقلاً عن ابن السكيت: وبرك ها هنا نقب يخرج من ينبع إلى المدينة عرضه نحو من أربعة أميال.

وأقول: ما هذا النقب الذي هذا عرضه؟! فإن المسالك منها: النقب، وهي طريق منقوب في الجبل، مثل طريق كرى ـ مثلاً ـ ومنها الثنية: مثل ثنية عسفان، ومنها الفج، وهو أوسع من ذلك، مسلك سهل بين جبلين، فإذا كان هذا يبلغ ميلاً لا أربعة فهو فج، ومبرك اليوم: ريع لا زال معروفاً ربما عرضه أمتار لا أميال.

٤ ـ ص ١٥، يعيد وصف (سويقة) ويقرر أنها التي خرج منها محمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وهو المعروف بالنفس الزكية.

وأقول: هذه التي خرج منها محمَّد وأخوه إبراهيم ليست سويقة ينبع، وقد ألمحنا إليها آنفاً.

٥ ـ ص ١٧، جاء: عرم: واد ينحدر من ينبع في قول كثير:

بيضاءُ من عُسُل ذَروة ضَرب   شجت بماء القلات من عرم

وأقول: عرم هذا أبديت رأيي فيه في (معجم معالم الحجاز) مادة (عرم) فراجعه إن شئت.

٦ ـ ص ٢٠: وبأسفل نملى عيون لحسين بن علي بن حسين.

أقول: إذا كان هذا علي بن الحسين بن علي بن أَبي طالب، رضي الله عنه، فالأمر فيه نظر:

أ ـ لم يذكر لعلي بن الحسين، المعروف بزين العابدين، وفيه انحصرت ذرية الحسين السبط، أقول: لم يذكر له ولد اسمه حسين.

ب ـ آل الحسين لم يكن لهم ولع بالأموال وخاصة الزراعة بعد مقتل الحسين السبط رضي الله عنه.

ج ـ أرى الاسم تحريفاً للحسن بن علي بن الحسن السبط، حيث يوجد مثل هذا الاسم على شجرة الحسنيين.

٧ ـ ص ٢٢، قال عن ينبع: فلما أخذها رسول الله ﷺ، أقطعها رجلاً منهم (جهينة) يدعى كشد بن مالك... إلخ.

وأقول: وادي ينبع كان وادياً، ولا يزال، طويلاً عريضاً ذا روافد وعيون وجبال[1]، وكل جهينة لها فيه شيء، وكذلك لبني مدلج من كنانة الوجه الجنوبي، وليس في طاقة شخص بل ولا مائة شخص أن يعمر هذا الوادي، وفي الخبر أحد أمرين:

أ ـ أن يكون الخبر مغلوطاً.

ب ـ أن يكون مجازاً، أي أقطع كشداً البور الصالح للزرع من ينبع، وحتى هذا مستكثر.

٨ ـ ص ٢٤: في سنة ٢٤٤، في عهد الخليفة المتوكل خرج عليه محمَّد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي رضي الله عنهما .. إلخ.

وأقول: حسن بن حسين بن علي هنا، صوابه: الحسن المثنى بن الحسن السبط، وليس للحسين ابن اسمه حسن له ذرية، وقد انحصرت ذريته كما تقدم في علي (زين العابدين) بن الحسين السبط رضي الله عنهما.

٩ ـ ص ٢٨: وفي سنة ٦١٧هـ قتل قتادة هذا ـ أي مؤسس شرافة الحجاز ـ قتله ابنه حسن، وتولى بعده.

أقول: هذا قول فيه خلاف، وأبناء حسن بن قتادة هم اليوم أشراف ينبع، هم وبنو إبراهيم.. إلخ، وهم يصرون على تكذيب هذا الخبر، ولديهم دلائل يزعمونها، والله أعلم.

---

(١) انظر بحثاً مفصلاً عن هذا الوادي في (قلب الحجاز).

١٠ ـ ص ٢٩، جاء في توزيع مخصصات القبائل: ٦٥ ديناراً للأحامدة من قبيلة بلي!.

ومعروف، لكل من له علم بشؤون القبائل، أن الأحامدة من حرب، وهذا القول عن الجزيري، وهو كثير الغلط في موضوع القبائل.

١١ ـ ص ٣٢، جاء: وفي سنة ٧٨٥هـ نزل أمير ينبع الشريف سعد بن أَبي الغيث الحسيني على حجاج المغاربة في العقيق... إلخ.

وأقول: هذا الشريف حسني، وليس حسينياً، لأن أمراء ينبع كلهم حسنيون، وليس لبني حسين صلة بينبع.

١٢ ـ ص ٤٩، يذكر الجار والبريكة، وقد أوفينا الحديث عنهما في (معجم معالم الحجاز).

١٣ ـ ص ٥١: فقد قام أميرها ـ المدينة ـ حسن بن الزبير من آل نُعَير... إلخ.

أقول: الزبير، أرى صوابه وبير، فهو أبو حسن هذا أو جده.

١٤ ـ ص ٧٤: النَّبْط. وهذا صوابه (نَبْط) بين أم لج وينبع، مذكور في المعجم.

١٥ ـ ص ٨٦، جاء ذكر (شجرة أم غيلان).

قلت: الرحالة العرب يعدلون عن مسميات عربية صحيحة، لا أدري أجهلاً منهم أم أخذاً بلهجات شعوبهم؟! وشجرة أم غيلان هي شجرة الطلح، وكذلك يسمون شجرة السمر (السنط) ولعلها قبطية.

١٦ ـ بنفس الصفحة، يقول ـ نقلاً عن كتاب الحقيقة والمجاز ـ: وبقي ـ أي بعد ينبع ـ على الحاج إِلى مكة سبعة منازل: بدر، ومنزل القاع، ومنزل رابغ، ومنزل قديد، ومنزل عسفان، ومنزل وادي فاطمة، ثم مكة.

وأقول: بل بقي عليه تسع مراحل، هي: الدهناء أَو واسط، ثم بدر، ثم القاع أَو مستورة، ثم رابغ، ثم صعبر أَو الطارف، ثم الدف بخليص، ثم عسفان، ثم الجموم بمر الظهران، ثم مكة. وقولنا: الدهناء أَو واسط، كقولنا: القاع أَو مستورة، أي أيهما شاء، مع التباعد بينهما نسبياً.

١٧ ـ ص ٨٧، قول ابن بشر: وأعدوا لهم جميع آلات الحرب من السفن والمدافع، والقنابر.. إلخ.

القنابر: القنابل، جمع قنبلة، وهو تحريف سماعي، ثم شاع عند أهل نجد.

١٨ ـ ص ٨٩، جاء اسم (حباب بن قحيطان المطيري).

وأقول: لعله (حَبَّاب بن قحيصان) لأن قحيصان وعفيصان، من الأسماء المسموعة في نجد، ولم أسمع أو أقرأ عن اسم قحيطان.

١٩ ـ ص ٩٣، جاء: ولكن العساكر انتصرت آخر الأمر بقيادة الشريف محمَّد بن عون.. إلخ.

وأقول: أكثر المؤرخون من القول: محمَّد بن عون، وهو غلط، فمحمَّد هو ابن عبد المعين بن عون، كذا جاء نسب الحسين بن علي بن محمَّد بن عبد المعين بن عون، وكذا جاء نسب عون الرفيق بن محمَّد بن عبد المعين بن عون، والأخير هو جد الأشراف ذوي عون المنتشرين في الأردن والعراق ومصر، وغيرها.

٢٠ ـ ص ١٠٣، جاء هذا البيت ـ شطره الأول: (أم شوق نفسك ل(العدوس) أورثها).

وأقول: صواب صدر البيت: (أم شوق نفسك للمعدوس أورثها)، والمعدوس هو خلط الأرز بالعدس، ولأهل الحجاز فيه تفنن وفن، ومقادير معينة، ولا أرى لازماً لجعل الكلمة بين قوسين وفصل حرف الجر، لأن المعدوس ليس نكرة، ثم أن كلمة (لعدوس) بين قوسين، حتى ولو لم يحذف الميم، عَجَّم المعنى، وكان المفروض إذا لا بد من عزل حرف الجر أن تكون هكذا ل(المعدوس).

٢١ ـ ص ١١١: وفي سنة ٦١٧هـ بنى بها الشريف قتادة ـ أي ينبع ـ قلعة، وقد اشتراها صاحب اليمن علي بن عمر بن رسول من الشريف أبي سعد الحسني... إلخ.

أقول: أبو سعد هذا هو والد (أبو نمي الأول) وهذا زيادة في الإيضاح.

٢٢ ـ ص ١١٣، جاء: فإن زِقَّ المياه الذي يعادل ربع قربة مصرية بلغ ثمنه ٣٦ قرشاً.

أقول: إنما يقال (زِق) في وعاء المطعوم، مثل العسل ونحوه، أما الماء فالعرب تسمي القربة الصغيرة (بَذْرة) وهي ما يحملها الراعي والمسافر.

٢٣ ـ ص ١١٤: جاء وتكرر اسم (الكندنسة).

أقول: أدركنا هذه الآلة في جدة نحو سنة ١٣٦٥هـ تسمى (الكنداسة) وهي آلة تقطير المياه.

٢٤ ـ ص ١١٩، جاء: وأشهر القرى المجاورة بلدة ينبع (ينبع النخل) وتقع على بعد نحو ٥٢ كم.

قلت: إذا كان يقصد ينبع النخل وهي السويق فهذا ـ إلى حد ما ـ صواب، أما إذا كان يقصد بعد وادي ينبع، فإن أول عمرانه على (٣٦) كيلاً[(١)] من ينبع البحر.

٢٥ ـ ص ١٢٧، أورد حادثة لطيفة عن قبر السيد زارع وعن القباب هناك، فقال: وقد هدمت في سنة ١٣٤٣هـ.. إلى: إن هدمَها استلزم ضربها بقذائف من المدفع!

ووجدتني معلقاً على ذلك: (هذه حرب مع القبور)!. والحقيقة أن كثيراً من قرى الأحياء لم تحتج إلى المدافع!

٢٦ ـ ص ١٥١، أورد المؤلف عجز بيت، هكذا: (وأيام السرور قصار).

وصواب هذا: (ولكن أيام السُّرورِ قصارُ).

٢٧ ـ ص ١٥٩، بيت لكثير:

(كأن أناساً لم يحلوا بتلعة فيصحوا ومغناهم في الدار بلقع)

أقول: صواب البيت:

(كأن أناساً لم يحلوا بتلعة فيمسوا ومغناهم من الدار بلقع)[(٢)]

٢٨ ـ ص ١٦٠، ذكر أرابن: بالباء الموحدة.

وصوابها: الأراين: جمع رينة، الشجرة المعروفة، وليست قريبة من ديار جهينة (معجم معالم الحجاز).

٢٩ ـ ص ١٦٢، جاء: وبأسفل الحورة عين عبد الله بن الحسن التي تدعى سويقة.

قلت: هذه صاحبة الحوادث، وليست سويقة ينبع، وهذي أوفينا الكلام عنها في: (على طريق الهجرة) وحددناها في المعجم.

---

(١) على طريق الهجرة: ١٩٩.

(٢) ديوان كثير: ٤٠١.

٣٠ ـ ص ١٦٩: وقد نزلت قبيلة جرهم وادي أضم بعد جلائها من مكة. قال ذلك في معرض حديثه عن إضم، وادي المدينة.

وأقول: إذا صحت الرواية فهو (أَضَم)، بفتح الهمزة، وهو وادٍ من جهات الليث، حيث نصت الروايات أن جرهم هاجرت إلى اليمن، ووجد الهمداني بقية لهم في دوقة، وأَضَم هذا قرب سراة دوقة[١].

٣١ ـ ص ١٧٢، يذكر بوانة، بين أم لج والوجه، ثم يقول: وقريب منها ماء يسمى (القضيبة).

قلت: القضيبة، بالضاد المعجمة، صوابه بالمهملة: (القُصَيبة).

٣٢ ـ ص ١٧٧، جاء: حسنا: جبل قرب ينبع.. إلخ.

وأقول: حسنا قوز رمل بسفح ثافل الأصغر، شمال بلدة مستورة. انظر (على طريق الهجرة).

٣٣ ـ ص ١٨٥، جاء: ذو خشب: وادٍ شرقي المدينة بيوم، متصل بأضم.

قلت: هو جبل شمال المدينة على ٣٨ كيلاً. وفي المعجم غيره، فانظره.

٣٤ ـ ص ١٨٦، جاء: ويصب سيل رضوى في غيقة.. إلخ.

قلت: أبعد النجعة من قال هذا. انظر غيقة في (على طريق الهجرة).

٣٥ ـ ص ١٨٨، جاء: الروحاء وادٍ مشهور.. إلخ.

قلت: الروحاء في الأصل بئر ثم صارت عليها محطة، وواديها أعلى وادي الصفراء[٢].

٣٦ ـ ص ١٩٥، جاء: صِرَار: من جبال القبلية.

قلت: ليس هو من جبال القبلية، وله ذكر أوسع من هذا في (معجم معالم الحجاز).

٣٧ ـ نفس الصفحة، جاء: ذكر وادي الصفراء.. (وماؤه يجري إلى ينبع).

قلت: رددنا على هذا القول في المعجم المشار إليه آنفاً، ولا علاقة لوادي الصفراء بينبع.

٣٨ ـ نفس الصفحة ونفس الموضوع: وهي على يوم من جبل رضوى، منها إلى الغرب.

---

(١) انظر كتابي: (بين مكة وبرك الغماد).

(٢) على طريق الهجرة: ١٩٩.

قلت: ليس غرب جبل رضوى إِلّا البحر!

٣٩ ـ ص ١٩٦، وفيها ـ أي الصفراء ـ مات عبيدة بن الحارث... إلخ.

قلت: عبيدة: قبره في الصفيراء، والعامة يظنونه (أبو عبيدة عامر بن الجراح) وليس كذلك.

٤٠ ـ ص ٣٧، يقول: ولا تزال الصفراء معروفة بهذا الاسم... إلخ.

وأقول: القرية غير معروفة، ولكن الوادي الذي تقع فيه حمل اسمها (وادي الصفراء) وهو اسمه إلى اليوم. راجع إن شئت المعجم.

٤١ ـ نفس الصفحة، يذكر من قرى وادي الصفراء ما يأتي: الواسطي، الحسينية، الدغيج، الكحلة.

وأقول: هذه الأسماء: الواسطي: الواسطة، آخره تاء مربوطة. الحسينية: صوابها بحذف الياء الأولى. الدغيج: دَغْبَج، بعد الدال غين معجمة ثم موحدة فجيم. الكحلة: ليست هناك قرية بهذا الاسم، ولكن هناك قبيلة من حرب بهذا الاسم، وما كانت لهم قرية.

٤٢ ـ نفس الصفحة: صُفَينة، ورد ذكرها في كتاب رسول الله ﷺ، لبني (شنج) من جهينة!

وأقول: أين صفينة من جهينة؟! تلك شرق حرة الحجاز، وكان أهلها بنو سُليم، واليوم مطير.

ثم يقول: صُفينة قرية غناء تقع جنوب المدينة... إلخ.

وأقول: هي جنوب شرق المدينة، وجنوب السويرقية.

٤٣ ـ ص ١٩٨: ضاس موضع بين المدينة وينبع.

قلت: هو من ينبع، وادٍ يصب من رضوى. انظر على طريق الهجرة.

٤٤ ـ ص ٢٠٠: عزور، جبل يفصل بينه وبين رضوى طريق المعرقة... إلخ.

وأقول: ليس عزور قريب من رضوى بل بينهما نحو مائتي كيل. انظر المعجم.

٤٥ ـ ص ٢٠٣: غيقة، خبت على ساحل البحر، يمتد من ينبع إلى قرب بدر!.

قلت: أبعد النجعة من قال هذا! انظر إن شئت (قلب الحجاز) أَو (على طريق الهجرة).

٤٦ ـ ص ٢٠٤: الفقارة: موضع في الأشعر، تقدم ذكره، ولعله هو ما يعرف الآن بالفقرة.

قلت: بل الفقارة لا زالت معروفة، ذكرت في المعجم.

٤٧ ـ ص ٢٠٥: قدس وآرة: جبلان لجهينة، بين حرة بني سليم والمدينة.

قلت: لا تصل ديار جهينة هذه الديار، فعندما جاء الإسلام كان الجبلان لمزينة.

٤٨ ـ ص ٢٠٨: .. فرش ملل، من مكة على سبع مراحل أَو نحوها.

وأقول: هو من مكة على عشر، للجمال حاملات الأثقال، وهو اليوم على نحو (٤٠٠) كيل، ونسبه إِلى المدينة أَليق.

٤٩ ـ ص ٢٠٩: وذكر السمهودي أن وادي مثغر يفصل بين الفرش والفريش.

قلت: الفرش (فَرش ملل) والفُرَيش، واديهما واحد، أعلاه الفُرَيْش، وأسفله الفَرْش.

أما مثعر: بالعين المهملة، فهناك أكثر من مكان في تلك النواحي، أخذت من المعجم نحو صفحتين، فأحيلك عليها، مادة (مثعر).

٥٠ ـ ص ٢١٦، جاء اسم: (أم ذرب).

أقول: أم ذرب، بالذال المعجمة، صوابها، أم زرب، بالزاي، والزرب معروفة، وهي اليوم قرية.

٥١ ـ ص ٢١٨: مليحة الرِّمْث: موضع في الأشعر.

قلت: تعرف اليوم بوادي الرِّمث، وهو بعيد عن الأشعر نوعاً، انظر (على طريق الهجرة).

٥٢ ـ ص ٢٢٠:.. قبل رابغ (الجِحْفة).

أقول: هذا التقويس يعني أن رابغ هي (الجحفة)، وليس كذلك، بل تبعد الجحفة عن رابغ قرابة (١٧) كيلاً، ولا زالت معروفة.

٥٣ ـ ص ٢٢١: من هرشى إِلى الجحفة ميلان.

وأقول: بين هرشا والجحفة نحو (٤٠) كيلاً، فأين الميلان من هذا.

٥٤ ـ ص ٢٢٢: إن ودَّان هذه تقع في أسفل الفُرُع، على خط عرض ٦ و٢٣ شمال خط الاستواء، و على خط الطول ٣/ ٣٩ شرقي جرينتش، أي خط الصفر.

أقول: في ديارنا جميع خطوط العرض تقع شمال خط الاستواء، وكلها تقع شرق خط الصفر الطولي، فلا حاجة إلى القول: شمال خط الاستواء، وشرق خط الصفر الطولي، ولكنه تقليد للغربيين الذين لا يعرف قراؤهم أرضنا، فيعرفونهم بخطوط الطول والعرض. وهذا مثل من يقول لك: راجع معجم كذا ص كذا! فما دام المحال إليه معجماً فما قيمة الصفحة؟!

٥٥ ـ ص ٢٢٣:.. في موضع الرايس، وهو موقع الجار ميناء المدينة المعروف قديماً.

قلت: الرايس ليس في موقع الجار، وقد فصلنا ذلك في المعجم.

٥٦ ـ ص ٢٢٣، أيضاً: أي أن يليل هو وادي بدر، وقد ذكر المتقدمون أنه يصب في البحر عند ينبع، في غيقة.

قلت: خلط شنيع، فوادي ينبع ووادي يليل (أسفل وادي الصفراء) ووادي غيقة، لا يتصل أحدها بآخر، وبينها مراحل. انظر (قلب الحجاز).

انتهى ما صححنا في كتاب (بلاد ينبع).

أرض الأنبياء

هذه رحلة للمستشرق (سنت جون فيلبي) الذي زعم أنه أسلم فتسمى (عبد الله) وليس البحث هنا في إسلامه وعدمه.

كان اسم الكتاب (أرض مَدْين) (Earth of Madian) فلما ترجمه عمر الديراوي، ونشرته المكتبة الأهلية في بيروت، رأوا تسميته (أرض الأنبياء) طلباً في تسويق الكتاب. وانتشر الكتاب، وبين يدي الآن طبعته الأولى سنة (١٩٦٢م/ ١٣٨١هـ)، وكانت رحلته قبل ١٣٨٠هـ.

درست هذا الكتاب عند تأليف (معجم معالم الحجاز) وبيَّنت هناك بعض ما رأيت من ملاحظات، وهنا نحاول أن نقتطف الأهم، ونترك ما قد يذهب مع الزمن:

١ ـ ص ٥، جاء: وبعد أن غادرنا المدينة من جهة (بوابة دمشق)...

لم يفطن المؤلف أَو المترجم:

أ ـ أن هناك فرقاً بين لفظة بوابة وباب! فالباب في البلاد الإسلامية يقع في مدينة ويسمى باسم المدينة التي يخرج منه إليها، مثل: باب مكة في جدة، وباب جدة في مكة.. إلخ. أما البوابة فهي تقع في المدينة نفسها، أي لو قلنا: بوابة عمَّان، فإن الذي يتبادر إلى الذهن أنّها في عمَّان نفسها.

ب ـ هذا الباب الذي يخرج منه إِلى الشام، كان يدعى باب الشام، ثم مع كثرة استعمال الكلمة صار يسمى الباب الشامي، وليس باب دمشق، إِلَّا أن يكون بعض الناس يخلط بين الشام ودمشق كما هي الحال عند السوريين، فإنهم يسمون (دمشق) الشام.

٢ ـ ص ٦، جاء: وادي نجومي[١]. وهذا صوابه، وادي (النقمي).

---

(١) ما التبس عليك من معالم هذا الكتاب، راجع فيه (معجم معالم الحجاز) فهنا إيجاز، وهناك البسط.

٣ ـ ص ٧، وتقع ذرى جبل بياضة.
قلت: هذا جبل يسمى البيضاء، يقع على الطريق من المدينة إلى خيبر.
وبنفس الصفحة: ممنة. وصوابها (مَمْناة).
وبنفس الصفحة: جبل المريِّخ. وصوابه (جبل مُريِّخ) ولكن المؤلف كطريقة الأعاجم، يعرِّف النكرة، وينكر المعرف.
٤ ـ ص ٨: إلى شعب الرديدي.
قلت: صوابه (الرُّدَيْدة): ربوة صغيرة بين وادي اللحن ووادي النقمي.
وفي نفس الصفحة: الفُريش: وهذه صوابها (الفرشة).
٥ ـ ص ١٠، جاء: المليلة. وهذه صوابها: (المُلَيْليح)[١].
وفي نفس الصفحة: وكنت ـ أي فلبي ـ قد زرت تلك المنطقة في سنة ١٩٣١م لكي أنقب في خرائب إحدى المدن اليهودية الأثرية.
وأقول: كلمة اليهودية كانت تعشش في رأس فلبي، حتى أنه وجد قبراً فقال: أظنه قبر يهودي! لقد ألغى فلبي عقله، فهل يدوم قبر في الصحراء أربعة عشر قرناً، ثم هذه الخرائب يذكر أنها لليهود قرب (المليليح)، من أين أتى بها، وما دليله؟!
٦ ـ ص ١١: كانت تنتصب أمامنا سلسلة من (الأهداب). وصوابه: الهضاب.
٧ ـ ص ١٢: وادي لحن. وصوابه: وادي اللحن، أكبر الأودية التي يمر بها الطريق قبل الصلصلة.
٨ ـ ص ١٢، أيضاً: وكانت القمم الحمراء لجبل الشميص.
أقول: هذا جبل أشمذ، وهما إشمذان، ويقولون: شمذ وشميذ، تجدهما وأنت مقبل على الصلصلة مما يلي المدينة.
٩ ـ ص ١٣، جاء: إنها قبور أفراد من قبيلة (النمرانية).
أقول: لا أعرف هذا الاسم فيما بين المدينة وخيبر[٢].

---

(١) ما التبس عليك من معالم هذا الكتاب، راجع فيه (معجم معالم الحجاز) فهنا إيجاز، وهناك البسط.
(٢) ما يرد من بطون في هذا الكتاب، راجع عنهم (معجم قبائل الحجاز).

١٠ ـ ص ١٥، جاء: جبل (قرنيط).

أقول: هذا جبل جنوب الطائف، له رأسان. تحدثت عنه في المعجم، وصواب الاسم (قرنيت) بالتاء.

١١ ـ ص ١٧: وادي شقرا، وهو أحد روافد وادي الحنكية، وكذلك مياه سويدرة، ونُخيل.

أقول: شقرا: صوابه (الشُّقرة) على الطريق بين المدينة والحناكية. الحنكية: صوابها (الحناكية) بلدة على (١٠٠ كيل من المدينة) على طريق القصيم. سويدرة: صوابها (الصويدرة) وهي أيضاً بلدة على ذلك الطريق، بين المدينة والحناكية، نُخيل: صوابه النُّخيل، ناحية الحناكية.

ثم جاء بنفس الصفحة: (شميض) وهو نفس أشمذ المتقدم.

١٢ ـ ص ١٨: شعب قطيفة. وهذا صوابه: شعب كُتَيفة. ويظهر في معظم أخطاء هذا الكتاب أنها جاءت من الترجمة، وأن الأحرف العربية غير واضحة في النص الإنجليزي.

١٣ ـ في نفس الصفحة: شعب خابو. صوابه: (شعب الخبو) أحد روافد وادي الغرس.

١٤ ـ في نفس الصفحة: شق الخرانيق. وصوابها: عُليَّة الخرانق. والخرانق جمع خرنق: أنثى الأرنب الصغيرة.

١٥ ـ ص ١٩: وادي سُلَيم. وصوابه (وادي السُّليم) جمع سُليمة، وهي شجرة السلم الصغيرة، وهو أحد روافد وادي الغَرَس، يصب عند قرية (زَبَرَان).

١٦ ـ ص ٢٢، جاء الحديث عن من دعاه بمعرفة كل شبر في الحرة، وقال: أما اسمه فكان (وَيْبان بن محمَّد بن لاقي).. إلخ. والصواب: لُوَيْبان بن محمَّد بن لافي، بالفاء، من بني رشيد.

١٧ ـ ص ٢٣، جاء: قاع القعقران. والصواب (قعقران).

١٨ ـ وبنفس الصفحة: (ثمد). والصواب الثمد، واد ذكر في معجم معالم الحجاز.

١٩ ـ ص ٢٤، جاء: (هُدْنه) والصواب (هِدنة) بكسر الهاء والتاء المربوطة.

ثم بنفس الصفحة: يطلق عليها اسم (سُرَير). والصواب: (وادي السُّرَير)، من أودية جنوب خيبر.

٢٠ ـ ص ٢٥، جاء: حجرة الثمد. والصواب: هجرة الثمد.

وبنفس الصفحة: حجرة ابن لافي. والصواب: هجرة ابن لافي.

٢١ ـ ص ٢٩، جاء: قمع جمرة.

وأقول: جمرة، صوابه (غَمْرة) ولعل قمعاً تحريف قمم.

٢٢ ـ ص ٣٨: موقع قرية أم كداء. والصواب (مُكيدة).

ثم بنفس الصفحة: قريات البشر. والصواب: قرية بشر: قبيلة من عَنَزة.

٢٣ ـ ص ٢٩: ذكر (دونانة). وسألت أنا شيوخ ولد علي من عنزة، فلم يعرفوها، وكذلك بني رشيد أهل البحرة.

٢٤ ـ ص ٤١، جاء: عن الراية. والصواب: (عين الريّة) كذا أكد أهل المنطقة.

٢٥ ـ ص ٤١، أيضاً، جاء: قرية روّان. والصواب (الرُّوَّان).

وبنفس الصفحة: (أبو قُتيبة) والصواب (أبو رُقيبة)، وهو الجبل الذي ورد اسمه في فتح خيبر.

٢٦ ـ ص ٤٢، جاء: شعب يدعى شعب الـ (زيدية).

قلت: هو شعب الزايدية، كالمنسوب إلى زايد: يقع على يسار المتيامن في وادي أَبي وشيع.

٢٧ ـ وبنفس الصفحة: وشعب (هَلهَل).

قلت: حَلْحَال، في وادي أَبي وشيع، شرق اللجيجة بخمسة أكيال.

٢٨ ـ ص ٤٣:.. غدير يتوسط مسيل شعب (سُدير).

قلت: الصواب: وادي الصُّويْر، وهو الوادي الذي تقع بلد (الشُّرَيْف) على ضفته الجنوبية، وهي قاعدة المنطقة.

ثم تكرر قوله: سُدير، الزيدية، وقد تقدم.

٢٩ ـ ص ٤٤، ٤٥: يتحدث عن الضرائب التي تؤخذ على التمور والقمح. ومع أن الرجل اعتنق الإسلام، على ما ظهر آنذاك رسمياً، إلّا أنه لم يفرِّق بين الضريبة والزكاة، فالإسلام فرض الزكاة وجعلها الركن الثالث من أركان الإسلام، تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء.

٣٠ ـ ص ٤٥، جاء: وقرية أم كدا، وروان، ونتاح، ولاتاح، والوجدة.

قلت: هذه الأسماء صوابها على التوالي: مكيدة، والروّان، والنطاة، والوطيح، ووجدة.

٣١ ـ نفس الصفحة: وتقوم القرية (أي وجدة) في أول وادي الغَرَس.

قلت: بل هي في وادي السَّلَمة.

٣٢ ـ ص ٤٦، جاء: ورجل الأمير المدعو عبد الله، وهو من قرية (زلفى) وشخص آخر يدعى مطير من قرية البشر.

قلت: زلفى، صوابها: (الزُّلْفي) بلدة على الطريق بين بريدة والمجمعة، وهي قاعدة إقليم الزلفي[1]. وقرية البشر، صوابها: (قرية بِشْر) وبشر هذه قبيلة من عنزة، ملاّك جل خيبر.

٣٣ ـ ص ٤٦ نفسها، جاء: ثم صعدنا في شعيب (مُقيطا). والصواب: (المقيطع).

٣٤ ـ ص ٤٧: سد (مشقوق). والصواب: المشقوق، بأعلى وادي الصوير.

٣٥ ـ ص ٤٨، جاء: وتمتد بمحاذاة مرتفعي (صَفَر) و(أحفره).

قلت: صواب هذا: الجبل الأصفر، واسمه من لونه، و(حُفَرَة): عين شمال الأصفر.

٣٦ ـ ص، جاء: كان هو من أبناء البريدة!. يعني عاصمة القصيم: (بُرَيدة).

٣٧ ـ ص ٥٢، جاء: مرتفعات (دونانا). وظاهر أن الاسم محرف، ولكن لم أهتدِ إِلى صوابه. ثم الطينية المعروفة باسم السبكي. صواب السبكي: (السُّبيخة).

٣٨ ـ وبنفس الصفحة: تقوم قرية مجمعة.

وأقول: يعني مجمع أودية خيبر، وليس هناك قرية بهذا الاسم[2].

٣٩ ـ ص ٥٣: جاءت الأسماء التالية: بحير، دكاك، عيده.

قلت: صوابها: البحير، الدكاك، غرب الشُّريف، الأَيْدَى: أسرة مشيخة ولد علي من عنزة. (معجم قبائل الحجاز).

---

(١) انظر كتابي: (الرحلة النجدية).

(٢) انظر عن خيبر كتابي رحلات في بلاد العرب، وخيبر ذات الحصون والعيون والنخيل.

٤٠ ـ ص ٥٤: جاءت هذه الأسماء: الحسين، سورة وقلعة سورة، وأثمار، وطربان، وصحن، والغمرة، ولحن.

وصواب هذه الأسماء: الحُصيِّن، (تصغير حصان)، وصورة، وأنمر، وتربان، والصحن، وغمرة، واللحن، وقد تقدم.

٤١ ـ ص ٥٥: جاءت هذه الأسماء: عين أم البيضة، جبل قرين، ثوير النبي.

وصواب هذه الأسماء على التوالي: أم البيذر، بالذال المعجمة، جبل القُرين، غوير النبي: فيه آثار مواطىء أقدام بسفح جبل القرين من الغرب، غرب بلدة الشُّريف صوت المنادي.

٤٢ ـ ص ٥٧، جاء: سوق السهين.

قلت: المعروف اليوم سوق (السُّهيم)، تصغير سهم، خرائب سوق قديم بطرف الشُّريف من الغرب.

٤٣ ـ ص ٦١: جاءت الأسماء التالية: وادي سلامة، دوّاعي، دهان، هدبي.

وصواب هذه: وادي السلمة، الدوّاي، دهام، هضبة.

٤٤ ـ ص ٦٢: قرية الخضرانة. الصواب (خُضرانة) شمال خيبر يسار المتشامل.

٤٥ ـ ص ٦٥، جاء: مسيل وادي الغمرة، وحول نجد الضهيرة.

قلت: الصواب: وادي الزهيراء، غمرة ـ بلا أل ـ: جبل يمر هذا الوادي بسفحه، ولكن العامة تقول: وادي غمرة، وتهمل الزهيراء. الضهيرة: صوابها الزهيراء.

٤٦ ـ ص ٦٦، جاء: شعب حالوبا، جبال وجرة.

قلت: شعب حلوبى. والوجراء: جبل أسود يشرف على بلدة العشاش (سلاح قديماً) من الغرب.

٤٧ ـ ص ٦٧، جاء: جبال عناب، طويّلات الغزوة، بيلي، وادي هلهل، تلال جرت، جبل مسيلخة، حُضيرة الغضن، بئر اليمن، تلال الخفيضة، تلال الختم، وادي العَزيز.

وصواب هذه الأسماء: عَناب: عتَّاب، بالتاء بعد العين، الغزوة: الغزوان: جمع غازٍ. بيلى: بلي، القبيلة الشهيرة. وادي هلهل: وادي حَلْحل. تلال جرت:

جبال جرس، وجرس وعتّاب يتجاوران. مسيلخة، مصيلخة. حضيرة الغضن، حُفيِّرة الغضن، بالفاء. بئر اليمن: بئر يمن، ويُمنٌ وجُبَار يذكران معاً. الخفيضة: الخافضة، وهي موقع بلدة العشاش اليوم. تلال الختم: جبال الخطم أَو جبل الخطام. العزيز: ريع عزيِّز، وهو في روايات عنزة منسوب إلى (عزيز ابن خاله) أحد أبطال بني هلال في الروايات الشعبية، وهو ريع يوصل بين الخافضة والصحن.

من هو ابن خاله؟! هذا اصطلاح غريب عند العرب في بعض أقاليم الجزيرة، وهو أن المرأة إذا حملت سفاحاً يكون المولود كسباً لأهلها، فيقال ابن خاله، كما قالوا: زياد بن أبيه. كان عندي جندي سنة ١٣٨٧هـ فسألته، فقال: أنا ابن خالي! جابتني أمي مكسب! ولكن العامة يعتقدون أن أبا زيد الهلالي وطأ أخته فأنجبت عزيزاً ابن خاله، لأن هذا الاصطلاح لا يعرفه عرب الحجاز، فظنوا الخال حقيقي، وليس كذلك. وعزيز هذا، كما قدمنا، معدود في أبطال بني هلال. أبو زيد وذئاب بن غانم وعزيز بن خاله.

٤٨ ـ ص ٦٨، جاء: الشقرا، أم بردية، سمّيّة:

(١) أبو خشب: جبل غرب حمراء بضيع في شمالي خيبر.

(٢) الشقر: جمع شقراء، ترى من حمراء بضيع غرباً.

(٣) أبو بردية: شمال العشاس.

(٤) سمّيّة: لم أتبينها.

٤٩ ـ ص ٦٩، جاء: وادي حفيرة، الخنزيرة، حطيم.

(١) حفيرة: حفيرة الأيدا، محددة في (معجم معالم الحجاز).

(٢) الخنزيرة، صوابها: الخنزيرية، بإضافة ياء النسبة.

(٣) حطيم: هتيم.

٥٠ ـ ص ٧٠، جاء: حريمل.

قلت: هي شعاب تدعى حريملات، تصب في البدع، قرب حفيرة الأيدا. وهذا غير بدع مغاير شُعَيب.

٥١ ـ ص ٧١، جاء: يطروحة، الختم، الأبرقية.

وهذه صوابها: يطروحة: اليطروحة. الختم: الخطام. الأبرقية، صوابها: أبرقية.

٥٢ ـ ص ٧٣، جاء: أم سحليل، الأردم، المخيط.

وأقول: أم سحليل، تجمع مع ما حولها فيقال السحاليل. الأردم: ردام. المخيط: مخيط الظهر.

٥٣ ـ ص ٧٤، جاء: مُغيره. وهذه صوابها: مغيراء، وتميز عن مغيرات أخر، فيقال: مغير الهايس، قرب وادي العلا. انظر المعجم.

٥٤ ـ ص ٧٦، جاء: صخرة أَبي الهول، عيدة.

وهذه: أبو الهول: اسم أطلقه فلبي على تلك الصخرة التي لفتت نظره. تقع هذه الصخرة شمال حفيرة الأيدا. عيدة: الأيدا، شيوخ ولد علي من عنزة.

٥٥ ـ ص ٧٧، جاء: بئر مروى، شعيب جفر.

قلت: المروة: نبع من صخر عليه نخل غرب العشاش على (١٥) كيلاً شعب جفر، جفر عنزة: جنوب غربي الحفيرة. انظر المعجم.

٥٦ ـ ص ٧٨، جاء: مندسة، الجهرة، أسياخ، اثنان.

قلت هذه: مندسة: المندسة، الجهره: الجهراء: أشهر تلك المعالم، راجع المعجم. أسياخ: الشيخ، وادٍ ماؤه في سراء، ثم في قوٍّ من الجهراء. إثنان: حرة، هي آخر سلسلة حرار خيبر.

٥٧ ـ ص ٧٩، جاء: ال«على»، سيناف، عجارم. حفيرة شملي.

وهذه: ال «على»: العُلَا: البلد المعروف في تلك النواحي. سيناف: السناف، مطلع شمس من وادي الشيخ، وغرب جفر عنزة. عجارم: يشرف على الشيخ من الجنوب. حفيرة شملي: آبار الشملي، قرب اثنان لعنزة.

٥٨ ـ ص ٨٠، جاء: قبيلة عيدة، قبيلة بيلي.

وهذان الاسمان ترددا خطأ من المترجم، وصوابهما: الأيدا، بلي.

٥٩ ـ ص ٨١، جاء: بيضاء نائيل، (ذعّار) أحد أدلّة فلبي.

وصواب ذلك: بيضاء نثيل. ذعار: من غير تثقيل العين.

وفي هذه الصفحة يذكر أن دليله ذعار قال له: إن الصخرة التي دعاها فلبي أبا الهول، اسمها القطيعة (القُطيعاء).

٦٠ ـ ص ٨٣، جاء: أم مشيطات، سلمية، القوع.

وصواب ذلك على التوالي: مُشيطات: ضليعات حمر بطرف سراء، بينها

وبين العبد. القوع: قَوّ: وادي الجهراء الرئيس. السلمية: قرب محير قو في الجهراء.

٦١ ـ ص ٨٤، جاء: شعب فارة، شعب حَبير.

والصواب: صارة بدل فارة، وهي محير ماء واقصة. حَبير: الهَبير.

٦٢ ـ ص ٨٥، جاء: الآن أصبح جبل بُرد يقع إلى الجهة الشمالية الشرقية منا، فلاحت لنا كومة من القرى المنتشرة على سفحه!.

قلت: لقد أبعد النجعة رحالتنا، فليس على سفوح برد ولا حوله إلى سنة ١٣٩٧هـ بيت واحد إلَّا أن يكون بيت شعر.

وفي نفس الصفحة: الوسك، الروّاف، هدب، البويب.

وأقول: الوسك: الوسق، بالقاف. الروَّاف: جبل رؤاف. هدب: هضب. البويب: بويب عردات، غرب الجهراء.

٦٣ ـ ص ٨٦، جاء: غنيمة، حفرة الجهرة.

والصواب: غُنيم، ويجمع غنيمات، وهو جبل حَدَد قديماً، يشرف على تيماء من الجنوب (المعجم). حفرة الجهرة: نقرة الحيرات: إحدى المنخفضات في الجهراء تغرز فيها السيارات، كانت لنا معها قصة سنة ١٣٧٦هـ (مذكرات المؤلف ج ٢)[١].

٦٤ ـ ص ٨٩، جاء: غراميل الرولى، أباريق الحمض.

والصواب: غراميل الرُّولة، قبيلة من عنزة. أبارق الحمض، جمع أبرق.

٦٥ ـ وجاء في ص ٩٠: نبك.

وصوابه: النبك: قرية من القريات (قريات الملح).

٦٦ ـ ص ٩١، جاء: سرابة الكشل، الضبعة.

وهذه: الكشل: لا يعرف. الضبعة. ضبع: جبال يسار الطريق من تيماء إلى تبوك.

٦٧ ـ ص ٩٢: منطار بني عطية. وصوابه (منظر بني عطية) بين تيماء والقليبة.

٦٨ ـ ص ٩٤، جاء ينابيع (حدّاج). والصواب: بئر هدَّاج في تيماء.

---

(١) حصاد الأيام، ج٢.

٦٩ ـ ص ١٠١، جاء: ضيغام. وصوابه (ضيغم).

٧٠ ـ ص ١١٤، جاء ـ بين تيماء وتبوك ـ: الرباع، الرضافة.

والصواب: الربا: أضلع طوال صغار. الرضامة: الرضام.

٧١ ـ ص ١٢١: جبال الحلوان. جبل حلون، من غير أل.

٧٢ ـ ص ١٢٥، جاء: شعب ضاعة، دغيمه.

والصواب: شعب الضَّعَة، وهو نبات يشبه الثغام. دُغَيماء.

٧٣ ـ ص ١٢٦، جاء: حفيرة الرباع، خبر الفطير، مختبي، نِقرة، شعب كتيب، الشواربات، بتراء نفود.

قلت: صواب هذه المعالم على التوالي: حفيرة الربى، خبراء الفقير، المختبي، نقذة، شعب الكُتيْب (كُتَيب غزيَّة)، الشواربيات، نفود البتراء.

٧٤ ـ ص ١٤١، جاء: مُريرة، الضبعة.

وهي كالآتي: المريراء، ضبع، وقد تقدم.

٧٥ ـ ص ١٣٠، جاء: وينحدر دليلي «ليلى بن علي» من سلالة استوطنت تيماء.. إلخ.

وأقول: لا تسمي العرب (ليلى) اسم رجل، إنما هو اسم أنثى، ولا بد أن هنا تحريفاً.

٧٦ ـ وفي نفس الصفحة: قبيلة «عنيزة».

والصواب: قبيلة عنزة. وجاء: قرية «موقاق»، والصواب (مُوقَّق) من نواحي حائل.

٧٧ ـ ص ١٣١، جاء: خوبو، سمك شمراخية.

قلت: صوابهما: الخَبُو، سمك الشمراخية.

٧٨ ـ ص ١٤٥[1]، جاء: الجريش، البياضيّة، الضبع، الغمرية، عسافية.

وهذه صوابها على التوالي: جُريش، البياضة، ضبع، الغمارية، العسَّافية.

٧٩ ـ ص ١٤٦، جاء: حرات العويرض، قلعة المعضم، السلاو، الربيك، القانص.

---

(١) عن الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م، وقد اختل ترقيم الصفحات، هكذا: ١٤٤، ١٢٩ ـ ١٣٦ ثم ١٤٥. فظهر أن ١٢٩ ـ ١٣٧، أخر عن مكانه، وأقحم بعد ١٤٤هـ.

والصواب: حرة العويرض: بين العلا وتبوك. قلعة المعظَّم: على سكة الحديد. السلاعو: جنوب القليبة. الربيك: الربيق. القانص: القنيص.

٨٠ ـ ص ١٤٧، جاء: الخوينات، عقلا، القليبة، وادي الفجر، الهاوي، لَبَدة، وادي قليبة.

وهذه المعالم على التوالي: خويمات: جنوب القليبة. عقلا: وادي العقلة، القُليبة، بضم القاف: القَليبة بفتح القاف، وانظر (رحلات في بلاد العرب). وادي الفجر: وادي فجر (ثجر قديماً)، الهاوي: الحَوِي. لَبَد، عَبَد: اللبداء واللبيداء: جنوب القَلِيبة، وادي قليبة: وادي القَلِيبة.

٨١ ـ ص ١٤٩، جاء: هضاب الضُفيّر. والصواب: ضُفيِّر، من دون أل.

٨٢ ـ ص ١٥٠، جاء: مغيرة.

قلت: اسمها مغيراء، وتميز عن غيرها باسم: مغيراء الطُّبيق، لقربها من جبل الطبيق على الحدود بين الأردن والسعودية.

٨٣ ـ ص ١٥١، جاء: شعب (عرَّادة).

قلت: صوابه أبو عرادة، مخففاً، يصب في وادي القليبة.

٨٤ ـ ص ١٥٢، جاء: تعوس الأرقانة.

قلت: هي، طعوس عرقانة. شمال ضفيِّر.

٨٥ ـ ص ١٥٤، جاء: جبال غوانم التي تلاصق ضُفيِّر.. إلخ.

قلت: غوانم شمال تبوك مع ميل إلى الشرق، وضفير على طريق المدينة من تبوك، وليسا متلاصقين. ولعل فلبياً رآهما عن بعد فظنهما كذلك.

٨٦ ـ ص ١٥٥، جاء: البرك، العجّات، وادي الأثل، خبرة القصيم، سكة حديد محتطب.

قلت: البرك: خشم برك. العجات: جبال عاجات، انظر المعجم. خبرة القصيم، خبراء القصائم. سكة حديد محتطب: قاع المحتطب، وفيه محطة لسكة حديد الحجاز.

٨٧ ـ ص ١٦٧، جاء: تجار علا. يقصد: تجار العلا، البلد المعروف هناك.

٨٨ ـ ص ١٧٣، جاء: مجموعة من الصخور تدعى (الحديبة).

قلت: الهُضيبة: كانت في طرف حي الخالدية من الجنوب خارجة عن

عمران تبوك، ولكنها اليوم داخلة فيه، ولها شهرة في تبوك.

٨٩ ـ ص ١٧٤، جاء: عين السبعة، عين ريّس، جرثومة، الغوانم، شارورا، حِصما، خريطة.

وصواب هذه المعالم: عين أبو سبعة. عين رايس. جرثومة: الجرثومة. غوانم. شَرَوْرى. حِسما. الخُرَيطة. وكلها من نواحي تبوك.

٩٠ ـ ص ١٧٦، جاء: رجم جوهر. والصواب: رجوم جوهر.

٩١ ـ ص ١٧٧، جاء: واحة الخضمة.

قلت: الصواب، الخذماء، كانت إحدى عيني رايس، ثم انقطعت.

٩٢ ـ ص ١٧٨، جاء: العجَّاجات.

قلت: يعرف بأبي عُجيِّجات، جنوب تبوك.

٩٣ ـ ص ١٨٣، جاء: الرم، الرها، حِصما، روّافة، اللحا.

قلت: الرم: رم، شمال غرب تبوك داخل حدود الأردن. الرها: الرهاة: حرة لبني عطية جنوب تبوك. روّافة: رؤافة: آثار في حرة بني عطية (انظر المعجم). حصما: حسما، وقد تقدمت. اللحا: لِحُّ: لام مكسورة، وحاء مشددة، كما وصفها المؤلف.

٩٤ ـ ص ١٨٦، جاء: قصير تمرا، بقّار.

وهذان: قُصير التَّمرة، البقَّار.

٩٥ ـ ص ١٨٧، جاء: شعب سلتية، حدارة.

قلت: هما: شعب السليطية، وهي الحرة المشرفة على تبوك من الجنوب. والهدرة.

٩٦ ـ ص ١٨٨، جاء: شُريف المضرا، عطنا، ودَبَّاشيا، قضماريس.

قلت: هي على التوالي: شُريف المدراة، عطنا، ودبَّاشيا: لا أعرفها، قضماريس: قدمة رايس.

٩٧ ـ ص ١٨٩، جاء: شعب الحدارة، وادي قانا، قناة طبق، وطر، ناتاشا.

وهي كالآتي: شعب هدرة. وقَنَا. قناة الطِّبق. وتر. نتَّاشة.

٩٨ ـ ص ١٩٣، جاء: معيقلة، ال «فها».

وصوابهما: المعيقلة. والفُوهَة.
٩٩ ـ ص ١٩٤، جاء: عَجّات.
وصوابها: عاجات، وقد تقدم.
١٠٠ ـ ص ١٩٦، جاء: مرتفعات الرضا، الزُّور، فُها، حزم.
وهذه صوابها: الرضا: لا أعرفه، ولعله الردة. الزور: بالفتح لا بالضم. فها: الفوهة، وقد تقدم. حزم: الحزم.
١٠١ ـ ص ١٩٧، جاء: عويند، جداوية، أم سورة.
وأقول: عويند: العويند، بالتعريف. جداوية وأم سورة: لا أعرفهما.
١٠٢ ـ ص ١٩٩، جاء: شرّ، لوز.
وهذان صوابهما: شر: شار، جبل مشهور غرب تبوك. لوز: جبل اللوز، أشهر جبال حسمى.
١٠٣ ـ ص ٢٠٠، جاء: وادي حفرة، الرخامتين، ال «مُكيمان».
قلت: هي وادي الحفرة، المروتين، المكيمن.
١٠٤ ـ ص ٢٠١، جاء: شرارات، الشِّقرى.
والصواب: الشرارات، القبيلة المعروفة. والشَّقراء.
١٠٥ ـ ص ٢٠٢، جاء: وادي الأبيضات، وأسماء لا أعرفها.
وادي الأبيضات: وادي الأبيض.
١٠٦ ـ ص ٢٠٢، ٢٠٣: تكرر كثير من الأسماء التي صححناها قبله.
١٠٧ ـ ص ٢٠٤، ٢٠٥: كذلك تكررت أسماء صححناها قبل هذا.
١٠٨ ـ ص ٢٠٦: بالي. وصوابه (بلي) القبيلة المشهورة.
١٠٩ ـ ص ٢٠٧، جاء: ميشاش، مجاري الأبيض.
والصواب: المشاش. وادي الأبيض.
١١٠ ـ ص ٢١٣، جاء: خرينات، داما، اللافا، قناة خور، مرتفعات سلوع، شر.
وهذه صوابها: خرينات، ذكر لي أحد بني عطية أن اسمها (قرينات). داما: انظر عنه المعجم. اللافا: حجارة الحرة، وتتكرر كثيراً. قناة خور: وادي الخور. والمؤلف يطلق على كل مجرى أقل من وادي، قناة، ولا تعرف العرب

هذا، إنما هو: وادي أَو شعب أَو شعيب أَو تلعة، وهكذا. مرتفعات سلوع: جبال السلوع. شر: شار، وتقدم تواً.

١١١ ـ ص ٢١٦ جاء: شويوين، وادي سدر، أم القويرف.

قلت، هذه: شويون. وادي السدر. أم الغويرف.

١١٢ ـ ص ٢١٧، جاء: حديبة المبرأة، شعب حنو، شعب مشيش.

وصوابها: هضيبة المبراة. شعب الحنو. شعب المشيش.

١١٣ ـ ص ٢١٨، جاء: وادي تمار، بخترية، وطر وشيبان.

قلت: هي وادي التمَّار، البخترية، وتر وشيبان: جبلان يذكران معاً، وقد تقدم وتر.

١١٤ ـ ص ٢٢٨، جاء: خافوق، وتكررت أسماء كثيرة مما تقدم.

قلت: خافوق، صوابه خاقوق، بقافين بينهما واو.

١١٥ ـ ص ٢٢٩: بيبان (البيبان).

١١٦ ـ ص ٢٣١: وجه، رَسّ، قصيم، تربة في أقصى جنوب الجزيرة العربية، تورة دويش.

وفي هذه: وجه: الوجه، المدينة المعروفة. رس: الرس، ثالثة مدن القصيم. قصيم: القصيم. قوله: تربة، في أقصى جنوب الجزيرة العربية، قول غريب، فهي تقع شرق الطائف إلى الجنوب. انظر المعجم[1]. تورة دويش: الدويش. لقب مشيخة مطير، فكل من يتولى الشيخة يلقب (الدويش).

١١٧ ـ ص ٢٣٢: تكررت لفظة (عويند) وقد تقدم إنها بالتعريف.

١١٨ ـ ص ١٣٥: برقاديماج، صخور معيقلة.

والصواب: برقاء دَمَج. صخور المعيقلة.

١١٩ ـ ص ٢٣٧: رجم شوهار: (شوهر).

١٢٠ ـ ص ٢٣٨: بقار، محطة حزم. والصواب: البقار. ومحطة الحزم.

١٢١ ـ مقابل ص ٢٤١: خريطة تكثر أغلاطها، ومعظم معالمها مرت معنا مفردة، ومن هذه: سلسلة جبال الذويفير: شمال شرق تبوك. وصوابها: (جبال ضُفيِّر). حزم: محطة الحزم. ذات الحج: ذات الحاج، والحاج نبات

---

(١) على أن في آخر جنوب اليمن قرية تسمى تربة، ولكن لا مناسبة ـ هنا ـ لإيرادها.

يكثر في تلك الناحية. قصر الأزلام: قصر الأزلم. لوز: جبل اللوز. تريام: تريم.

١٢٢ ـ ص ٢٤٥: الشعثة، عظمة التعوس.

وهذه: الشعثاء. عظمة الطعوس: جمع طعس، يطلقونه على الرمل (الدعوص).

١٢٣ ـ ص ٢٦١: وادي زيتا. وصوابه: وادي الزيتة، مشهور غرب تبوك.

١٢٤ ـ ص ٢٦٥ جاء: حرة الرحاء، الروّافا، الحصمة.

وهذه صوابها: حرة الرهاة. ورؤافة. وحِسمَى.

١٢٥ ـ ص ٢٦٧، جاء: عجَّات، غوينم. وكلاهما قد مر.

١٢٦ ـ ص ٢٦٨، جاء: خريبة. وصوابه: الخريبة: قرية قرب الساحل.

١٢٧ ـ ص ٢٧٤: وادي بلاس، شعب خاوي.

قلت، هما: جبل بَلَس: شعب الخاوي.

١٢٨ ـ ص ٢٧٧، جاء: وادي أفل. والصواب وادي عُفال: الوادي الرئيسي في منطقة البدع.

١٢٩ ـ ص ٢٨٠، جاء: منوة. وصوابها: (مناوة).

١٣٠ ـ ص ٢٨٢: فخذ خمشات من بني عطية.

قلت: في بني عطية (الخميسات). انظر معجم قبائل الحجاز.

١٣١ ـ ص ٢٨٧، جاء: عمران، فرع من بني عطية. ثم يقول: ويبدو أن هذه القبيلة ليست من الأشراف مثل قبيلتي: حطيمة وشرارات!

وأقول: العمران فرع من الحويطات. أما القول إن حطيمة (هتيم) والشرارات من الأشراف فهو بلية تضحك، وشر البلية ما يضحك.

١٣٢ ـ ص ٢٩٠: رغامة. الصواب بالتعريف: الرغامة.

١٣٣ ـ ص ٢٩١، جاء: مقنة، بدعة. والصواب: مَقْنى، والبدع.

١٣٤ ـ ص ٢٩٦: عينونة. والصواب: (عينونى).

١٣٥ ـ ص ٣٢٥: تريام. وقد تقدم.

١٣٦ ـ ص ٢٣٦: مويلح، ذحكان. وصوابهما: المويلح: مدينة مشهورة على الشاطىء. وضحكان. وخلال صفحات آخر الكتاب تكرر أسماء بأغلاطها.

١٣٧ ـ ص ٣٣٣: أم الذريبات. والذال هنا زاي.

١٣٨ ـ ص ٣٣٥: مِسما: (المُسمَّى).

١٣٩ ـ ص ٣٣٦: دلتا حمضة. والصواب: فرشة وادي الحَمْض، بين الوجه والحوراء.

١٤٠ ـ ص ٣٣٨: حورا. والصواب (الحوراء) تعرف اليوم بأمِّ لج.

وقد تم تعليقنا على هذا الكتاب المفيد، وقد تركنا أسماء تعد بالعشرات لم يصل إلى علمنا صوابها أو خطؤها.

مكة في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٤١٧هـ.

الجزء الثاني

كتاب تأريخ
العين العزيزية بجدة

طبع على نفقة العين العزيزية بجدة.

تأليف الأستاذ: عبد القدوس بن محمَّد الأنصاري. لم يذكر تأريخ الطبع، ولكنه ألَّفه قبيل ١٣٩٠هـ.

ذيلت صفحات هذا الكتاب بتعليقات سنة (١٤١١هـ)، ويعلم الله أنني ما أردت مساساً بالمؤلِّف الكريم، ولا تقليلاً لشأنه، غير أنني قد أتذكَّر ما قد سها عنه، أو أعرِّف ما لم يهتدِ إليه، وأنا ابن المنطقة التي يدور البحث فيها، وقد يكون جَامَلَ في أشياء، ورأى ما لا أرى، وغير ذلك. على إني لم أنقل كل التعليقات إلى هنا، إنما اكتفيت بالمفيد الذي لا حرج فيه.

١ ـ ص ١٠، في المقدمة، جاء: من وادي فاطمة، البعيد البعيد.

قلت: تسمية الوادي بوادي فاطمة عامية متأخرة، واسمه في الجاهلية وصدر الإسلام: (مر الظَّهران)[1] ثم ليس هو البعيد البعيد، فإنه على نحو من ٤٠ كيلاً من جدة.

٢ ـ ص ١١، أهمل المؤلف ـ عفا الله عنه ـ الملك سعوداً، الذي كان دوره استمراراً لدور أبيه. وصلة بين أبيه وأخيه فيصل، وذلك لظروف ذلك الوقت.

٣ ـ ص ١٦، أورد شعراً، جاء فيه:

آه لو شفتم النساء حيارى يتخدعن عمنا حمبظاسه

أقول: الشاعر ألجأته القافية (سه) إلى هذا اللفظ، وإلَّا فصوابه (حمبظاظه) بيت من بيوت جدة، معروف.

(١) بحث مفصل في أودية مكة، وجميع المعالم الواردة هنا ينظر عنها (معجم معالم الحجاز).

٤ ـ ص ٢٥، جاء: وأَخْذُ الماء منها ـ الآبار ـ يكون بالدلاء من الأعماق، وهو أمر مجهد، بخلاف العيون التي تنساب على سطح الأرض.. إلخ.

قلت: جفت العيون في الحجاز، ولم يعد يوجد إلَّا النزر اليسير، وحلَّت محلها آبار الأعماق التي تضخ بالآلة.

٥ ـ ص ٢٨، يتحدَّث عن سبب ابتداع العرب العيون.

وأقول ـ تعليقاً ـ: العيون في الحجاز ـ خاصة ـ من عجائب الدنيا، فهي محفورة في جوف الأرض بحيث تتزايد ارتفاعاً كلما زاد الوادي انحداراً، حتى تخرج على وجه الأرض على بعد يزيد على عشرة أكيال من مبدعها، والعرب تقول: إن بادع هذه العيون داود عليه السلام، ويسمى مجراها (داودي) نسبة إلى داود. وعلى العموم هي على نظرية الأواني المستطرقة التي لم يعرفها الغرب إلَّا بعد هذه العيون بقرون تعد بالعشرات.

١٠ ـ بنفس الصفحة، يتحدث عن عين زُبَيدة، فيقول:... وأتت بها من مكانٍ ناءٍ شديد الوعورة.

وأقول: عين زبيدة تنبع من تحت جبل (كرا)، وقد انقطعت اليوم واستعيض عنها بمياه البحر من الشُّعيبة.

١١ ـ ص ٣٧، جاء: (٣ ـ والعين العزيزية بجدة).

وأقول: ليست هي عين بالمعنى المفهوم لدى أهل العيون، إنما هي مياه من عيون وآبار جمعت في أنابيب، بدأت أولاً من عين أبي شعيب قرب الجموم، وانحدرت في وادي مر الظهران، مروراً بحداء وبحرة، فإلى جدة.

١٢ ـ ص ٣٩، في الذيل، جاء: اشترت الحكومة العين الجديدة في طريق المضيق قرب الشرائع بطريق الطائف، وفي عام ١٣٧١هـ وصلت إلى [illegible] المعابدة... الخ.

... ـ ص ..، يقول المؤلف: وقد كان من أسماء العيون في لغة العرب:

وأصلحت وعادت للإنتاج، ثم استمرت تعمل بتقطع حتى سنة (١٣٤٦ ـ ١٩٢٧م).

ولا أدري كيف هذا؟ فقد رأيت (الكنداسة) وشربت منها في إحدى العطل المدرسية قبل عام ١٣٧٠هـ، وعرفت فيما بعد أنها زاملت العين العزيزية عدة سنوات، وكان ماؤها عذباً فراتاً، شربتُ منه. فإذا عرفت أنني مولود سنة ١٣٥٢هـ ودخلت المدرسة بعد نصف العقد السابع، عرفت البون بين قول المؤلف والواقع.

١٧ ـ ص ٥٠، استدرك هنا، فأقول: ذكر المؤلف أن الحكومة السعودية استوردت آلتي تقطير بنفس السنة التي ذكر أن الآلة (الكنداسة) توقفت فيه. فلعل هاتين اللتين ذكرهما هما ما رأيته أنا فيكون قوله الذي عقَّبنا عليه برقم (١٦) صحيحاً.

١٨ ـ ص ٥٦: يتحدث المؤلف عن مصادر المياه بالنسبة لمدينة جدة، فيأتي على ذكر الصهاريج.

وهنا زيادة إيضاح، وهو أن هذه كانت صهاريج توضع على مجاري مياه المطر، منقورة في الحجر الجيري الذي يوجد في جدة تحت سطح خفيف من الرمل، وكان كثير من أسر جدة يملكون صهاريج ويتوارثونها، وكان ماؤها يباع في مكانه ثم ينقل على الحمير في براميل تحمل على عجلات (عربات) تجرها الحمير.

١٩ ـ ص ٥٩: يتحدَّث عن عدم جلب ماء وادي فاطمة (مر الظهران) في الزمن القديم، فيقول: وكثرة النفقات وقصور العلم بطبيعة الأرض... إلخ.

وأقول: لا أعتقد ما ذهب إليه المؤلف ـ يرحمه الله ـ فللمسلمين تجربة سابقة في عين زبيدة وغيرها، وكان الطريق أوعر والمسافة مقاربة، ولكن الهمم غير الهمم، والباذلين غير الباذلين.

٢٠ ـ ص ٦٠: يتحدث عن التقرير الزراعي وعن قرية كانت معمورة شمال حداء.

وأقول: هذه العين ـ حداء ـ كان سكنى أهلها شمالاً، كما أشار التقرير، ولكن القرية ظلّت عامرة لم تندثر، ولكن الطريق، بين مكة وجدة عندما جاءت السيارات، مر جنوب عين حداء، فنزح معظم الأهالي إلى هناك، فظلت تلك

القرية تضوي، والأخيرة تعمر، وفي عام (١٣٩٠هـ) كان مسجد الجمعة لا زال في القرية القديمة، بينما أقام أهل القرية الجديدة الجنوبية جامعاً خطبوا فيه، ولكن وزارة الأوقاف لم تعترف بجامعين لمنطقة صغيرة كهذي.

ودب النزاع بين القريتين، فتراضوا على نفر يحكم بينهم، وكنت ممن اختير، وذهبنا وصلينا الجمعة في ذلك الجامع القديم الذي كان في حالة سيئة، ووجدنا معظم بيوت تلك القرية خرائب من اللبن، وسكانها نفر قليل، بينما القرية الأخرى عامرة، ومسجدها واسع حديث البناء، فأصلحنا بين القوم أن تنتقل الجمعة إلى القرية الجنوبية.

٢١ ـ وفي نفس الصفحة: وبعد أن تحدث (التقرير) عن العين الأخرى شمال حداء... إلخ.

أقول: العين التي شمال حداء، تسمى (الرِّكاني) أدركت ماءها يجري، ويزرع عليه.

٢٢ ـ ص ٦١: يتحدَّث أن التقرير يشير إلى أن ماء وادي فاطمة يمكن أن يمد في قناة تنحدر مع الوادي إلى الساحل ثم تأتي جدة من الجنوب.

وأقول: هذا هو النظام الانسيابي الذي عملت عليه عين زبيدة من وادي نعمان إلى عرفة، فهو معروف للعرب من عهد موغل في القدم، ومن علومهم المفيدة.

٢٣ ـ ص ٦٩: يتحدث المؤلف ـ رحمه الله ـ عن أول بدء مشروع مد المياه من وادي فاطمة (مر الظهران) بلا تفصيل يستحق التأريخ.

وأقول: كنت تلك السنة قد ذهبت ـ في العطلة الدراسية ـ إلى هناك عند أحد أقاربي، وسمعت ما حدث ـ لعله قبل سنة أَو نحوها ـ ولكن يبدو أن ما حدث أن الموافقين من الأشراف ـ وهم ملاك الوادي غالباً ـ كان قليلاً، حيث لم يؤخذ سوى ماء عين (أبي شعيب) فاكتفي به مدة، ثم ضربت أبر الأعماق في مضيق الوادي في مكان يسمى (أبو حصاني)، فجفت من يومها عيون وادي مر الظهران.

راجع إن شئت (معجم معالم الحجاز) كل عيون وادي مر الظهران مدونة هناك.

٢٤ ـ ص ٧١، يقول المؤلف: وقد وضعت لهذه الاتفاقات ـ يقصد

إعمار العيون ـ إلى أن يقول: ما عدا عين البُرْقة فتكون نفقات إصلاحها كلها على جلالته.

وأقول: في الواقع إن شيئاً مثل هذا لم ير النور، لأن عين البُرقة ظلت ولا تزال دائرة. وقد اشتراها الشريف علي بن منصور[1] بعد أن خرج من القشاشية في دائرة (١٣٧٠هـ) قبيلها أَو بعيدها، وأنفق عليها أموالاً فلم تجرِ، فتحول عنها إلى حداء، فكوَّن مزرعة له هناك كان ماؤها هامجاً.

٢٥ ـ ص ٨١: يترجم للشيخ عثمان باعثمان، فيقول: ولد في الرباط بحضرموت سنة ١٣١٦هـ.

قلت: الرباط: قرية في إقليم حضرموت في أعلى وادي دَوْعن.

هذا وقد توفي (عثمان باعثمان).

٢٦ ـ ص ٩١: يتحدث عن الآبار التي أشرنا إليها سابقاً، وقد جفت كل عيون الوادي بعد حفر تلك الآبار.

٢٧ ـ ص ٩٥، يقول: تقع مزرعة القشاشية بعد أربعة كيلومترات، في الجهة الجنوبية من مغيض وادي مر الظهران.

وأقول: لا أدري ما هذا. فاسم «مر الظهران» قديماً يطلق على هذا الوادي إلى أن يتجاوز بلدة (بَحْرة)، بينما القشاشية في أعلى الوادي في المنطقة الجبلية شمال مكة إلى الشرق قليلاً. وقد وطأتُ أرضها وشربتُ من مائها سنة ١٣٦٧هـ.

٢٨ ـ في نفس الصفحة، يقول عن القشاشية: وكانت في الأصل ملكاً لسمو الأمير عبد الله الفيصل. لقد أحياها حتى كان إحياؤه لها إنشاء جديداً مزدهراً.

وأقول: رحم الله المؤلف، لم يُعْطَ المعلومات الصحيحة. فهذه العين رأيتها سنة ١٣٦٧هـ كما تقدم. كان يقوم عليها الشريف علي بن أحمد بن منصور هو وأسرته، في خير ظاهر وجاه مؤثل، وقد جعل في طرف القرية مضافة للغرباء، نزلنا فيها، فجاءنا الطعام: خبز ولبن. وجاءنا ابن منصور ـ

---

(١) علي بن أحمد بن منصور الكريمي، الشريف، من المعمرين، توفي في ١٧/٢/١٤٠٦هـ وكان مولده سنة ١٣٠١هـ.

ونحن طلبة ـ فقال: أفيكم من يدخن؟ فلما علم أننا لا ندخن شغلنا في تجهيز البرسيم، وكانت عيناً ثجاجة كثيرة الماء عذبة، ذات حدائق غناء. ثم قال لي ـ بعد ذلك ـ ابنه: إن أصل الملك كان نصف لهم ونصف لبعض الأشراف الذين هاجروا إلى مصر، ثم أن الأمير عبد الله اشترى من أولئك نصفهم، وجاء يخبر ابن منصور بذلك، وطلب نصفه بالثمن، فتحوَّلت العين إلى عبد الله، ورحل ابن منصور إلى البرقة، كما تقدم.

٢٩ ـ ص ٩٦، يعد أسماء عيون وادي فاطمة، فيقول: (عين الطرفة).

والصواب: (الطرفاء) وشتان بين الاسمين من الناحية اللغوية واللفظية.

٣٠ ـ ص ٩٦ أيضاً، عد في الوادي ١٢ عيناً.

وأقول: ترك كثيراً من العيون، مثل الهنية، والحسنية، والجموم، والبحرين، والحميمة، وسروعة، والركاني، وحداء، وغيرها لا يحضرني اسمه الآن.

٣١ ـ نفس الصفحة ـ ذيلاً ـ قال: الغطاط، كسحاب، القطا... إلخ!.

وأقول: ليس هما واحداً، فالغطاط طائر بحجم القمري، والقطا طائر كبير، أكثر ما ينزل من الجبال في الصباح، وتسمعه يقول: قطا قطا، هكذا صوته وقد سمعته، ورأيت كل منهما في البادية.

٣٢ ـ ص ١١١، يقول: تتكون مصادر مياه العزيزية، من كل من وادي فاطمة، ووادي خليص، وهما واديان شبه متجاورين، ويقعان إلى الناحية الشرقية الشمالية من جدة على تفاوت بينهما.

وأقول: ليس هما متجاورين، فمر الظهران يمر على نحو ٢٨ كيلاً شمال مكة، بينما يمر خليص على (١٠٠) كيل شمالاً أيضاً، فيكون البعد بينهما نحو (٧٢) كيلاً، وبينهما أودية فحول، مثل وادي الهدة، ووادي فيدة، ووادي غُران.

٣٣ ـ ص ١١٢، يقول: عين البرقة، قوة مائها (٤٩٠٠٠٠) جالون في كل يوم (؟!).

وأقول: لم تجر عين البرقة منذ أن عرفتها سنة ١٣٦٧هـ، ولعل بئراً حُفرت هناك فسميت في البيانات (البُرْقة).

٣٤ ـ ص ١١٤: ترتفع منطقة الخَرنقية عن سطح البحر (٥٥) م.

وأقول: الصواب (الخُرَينقية) بالتصغير، ولكن الناس اليوم صاروا يغيرون حتى أسماء آبائهم. فكنت أعرف شخصاً اسمه فلان بن (سُلَيِّم) فإذا هو يقول: ابن (سَلِيم) مكبراً. وآخر غيَّر اسم أبيه من (سُمَيِّر) إلى سَمِير.

٣٥ ـ ص ٢٠٣، يقول: تقع واحة خليص على بعد (٧٥) كيلومتر شمال (١٢) درجة شرق مدينة جدة.

أقول: يقع خليص شرق بلدة ثول الواقعة شمال جدة، وواديهما واحد، أي أنه يقع شمال شرقي جدة، وهو إلى الشمال أقرب، إذ يقع شمال عسفان، وخليص وادٍ، وليس واحة، والواحة لفظة قبطية لا عربية، ومعناها بالقبطية «الجثة في الكفن»، أما جغرافياً فاصطلح عليها عربياً أن تكون قطعة من الأرض، فيها ماء وزرع. وخليص واد طويل. (انظر معجم معالم الحجاز).

٣٦ ـ بنفس الصفحة، يقول: ويسير الوادي في اتجاه مستطيل من الشمال إلى الجنوب.. إلخ.

وأقول: تهامة الحجاز تتكون من سلسلتين، تمتدان من الجنوب إلى الشمال موازيتين للبحر الأحمر، إحداهما الساحل الملاصق للبحر، والأخرى المنطقة الجبلية المشرفة على هذا الساحل من الشرق، وبهذا التكون فكل أودية تهامة تسيل من تلك الجبال، فتتجه غرباً فتخترق الساحل بالعرض وتصب في البحر.

وهكذا وادي خليص يسيل من الشرق إلى الغرب، ولكن السائر في الأودية وليس خبيراً بها تغره تعاريجها.

٣٧ ـ وبنفس الصفحة، يقول: والطريق منها وإليها ـ أي خليص ـ هو طريق المدينة المنورة نفسه حتى يصل المسافر إلى القضيمة... إلخ.

وأقول: يقصد المؤلف الطريق الذي سار عليه هو، لأنه كان طريقاً مزفتاً، وإلَّا فإن الطريق بين جدة وخليص غير ذلك، فهو يخرج من جدة باتجاه الشمال الشرقي إلى عسفان، وهذه مرحلة، ثم من عسفان إلى خليص مَرْحَلة، ومن باب مكة في جدة إلى سوق المغاربة وسط خليص (٨٧) كيلاً.

٣٨ ـ ص ٢٠٤، يقول: وبين القضيمة وأول خليص (٥٠) كيلومتراً مسفلتة.

وأقول: بالنسبة إلى الذاهب إلى هناك من جدة لم تعد ضرورة لسلوك

هذا الطريق، لأن الطريق من جدة إلى خليص مباشرة أصبح مزفتاً، وهو كما قدمنا يبلغ (٨٧) كيلاً، بينما الطريق الذي يسير عليه المؤلف يبلغ نحو (١٢٠) كيلاً، أي بزيادة تبلغ قريباً من الثلث.

٣٩ ـ ص ٢٠٤ أيضاً، يقول: وينساب الماء جارياً في وادي خليص من أعاليه إلى أسافله، من عين الخوار حتى النزلة.

وفي هذا النص:

١ ـ يأتي وادي خليص من حرة الحجاز على بعد يزيد على (٧٠) كيلاً شرق الخوار، وليس من الخوار.

٢ ـ وهذا الماء كان غيلاً يجري على وجه الأرض، ولكن عندما كظمت العيون ووضعت في مجاري من الأنابيب، انقطع ذلك الغيل، وجفت تلك الغابات.

٣ ـ النزلة التي ذكرها المؤلف هنا، لا أعرفها، إنما كل قرية في تهامة كانت تسمى نزلة، وعندما أُسست البلديات في الأودية والقرى أُطلق على هذه النزل اسم (حارة) وهو اسم لا ينطبق على القرية.

٤٠ ـ ص ٢٠٥، يقول: وربما كان في نواحيها البعيدة ـ أي خليص ـ وخاصة قمم الجبال وأعماق الغابات، شيء من بقايا النمور والفهود والضباع.

وأقول: لا وجود للنمور والفهود في هذه الديار من زمن بعيد، أما الذئاب والضباع وما دونها فإنها لا زالت موجودة.

٤١ ـ ص ٢٠٦: يروي أن في وادي خليص: الصعايدة، والمغاربة، والمرامحة!

وهذا القول ـ من الراوي ـ قول أجوف، إذ أن في خليص نحواً من (١٨) بطناً لكل بطن قرية، كلهم يرجعون إلى قبيلة حرب نسباً أو حلفاً[1]. كما هو واضح من أسماء: المغاربة الصعايدة.. إلخ.

٤٢ ـ ص ٢٠٧، يقول المؤلف: وتتبع خليص اليوم إمارة رابغ، أما فيما قبل فقد كانت تابعة لإمارة مكة.

وأقول: وَهَم من أملى على المؤلف هذا الكلام، فخليص كانت مشيخة تابعة للعسوم وتتبع إدارياً إمارة رابغ، وفي سنة ١٣٨٤هـ عين فيها أول منصوب

---

(١) انظر: كتاب (نسب حرب).

باسم طارفة، وبعد سنوات شُكِّلت لجنة فأوصت بفصل كل من خليص وقديد وإلحاقها بمكة، وبعد (١٤١٠هـ) حولت إمارة خليص إلى محافظة تابعة لمكة، فتبعية خليص لمكة مباشرة ما حدثت إلَّا بعد عام ١٣٨٤هـ، ولكنها كانت تابعة لإمارة رابغ، وإمارة رابغ تابعة لمكة[1].

٤٣ ـ ص ٢٠٨، ينقل عن الجزيري: (عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال، وهي عقبة مقطع حرة تعترض الطريق يقال لها «ظاهرة البرعة»).

قلت: هنا أمران:

أولهما ـ أن تلك العقبة هي ثنية كانت تسمى (لفتاً) انظر معجم معالم الحجاز.

وثانيهما ـ ظاهرة البرعة، في المصدر الذي نقل منه اسمها (ظاهرة البركة) بالكاف بدل العين، وهذه لها حكاية لعلِّي ذكرتها في (معجم معالم الحجاز) وهي أن أهل الحجاز يُسمُّون الحرة ظاهرة. وهذا الحاج سأل الجمال ما اسم هذه الحرة؟ قال له: اسمها ظاهرة البركة؟ وهذا الجواب لسببين:

١ ـ التيمن (البركة) لعل الله يسهل صعود هذه الحرة.

٢ ـ هم يضيقون بالغريب الذي يسأل عن ديارهم.

وكم ضللوا أناساً بمثل هذا.

٤٤ ـ ص ٢١٠: يذكر أن آبار خليص لا تقل عن ثلاثمائة بير!

والذي أملى عليه هذا ضلله، ففي خليص نحو من (١٨) أسرة أَو بطناً، يملك البطن الواحد بين عشر آبار وخمس، ومهما بلغ عددها لا يزيد عن (١٥٠) بئراً. ولكن هذا الجواب يقصدون به تكبير بلادهم في عيون الغرباء، وخاصة إذا تعشموا أن وراء هذا البحث مساعدة من الدولة، أَو زيادة خدمات.

٤٥ ـ ص ٢١٤: .. إلى الثنية المعروفة بعقبة السَّوِيق لسليم.

أقول: هذه الثنية اسمها (لفت) ثم حرِّفت فيما بعد إلى (لُفيت) وخبرها في (معجم معالم الحجاز)، ولكن أصحاب الرحلات والحجاج كثيراً ما يسمون أسماء من عندهم، وهي اليوم بعيدة عن ديار سُليم.

٤٦ ـ وبنفس الصفحة، يحدد عسفان نقلاً عن (أخبار مكة للأزرقي).

---

(١) هذه التعليقات كانت حواشي على هذا الكتاب، وعند نقلها هنا لم ننقلها كاملة، ومن شاء راجعها في الأصل إن وجده.

وزيادة في الإيضاح، أقول: عسفان - اليوم - بلدة عامرة على (٨٠) كيلاً من مكة على طريق المدينة، بها مركز إمارة تابع لوادي مر الظهران، وأهله قبيلة (بِشْر) من بني عمرو من حرب، وأمير المركز هو: عبد المجيد بن محمَّد ابن حمادي، شيخ تلك القبيلة.

٤٧ - ينقل عن (إبراهيم باشا) صاحب مرآة الحرمين[1]، ما نصه: وبجوار خليص خوران كبيران، أحدهما على اليمين والآخر على الشمال، وتسمى خليص الدف أَو النتُّوجة.

وأقول: أبعد النجعة الباشا! وإليك التوضيح:

١ - إذا كان يقصد بالخورين الاصطلاح المعروف، وهو أن الخور: خليج من البحر، فهذا غير صحيح، فخليص تبعد عن أقرب نقطة من البحر بما لا يقل عن (٣٠) كيلاً.

٢ - عين خليص كانت جارية عليها النخل، وأنا أكلت من رطبها سنة ١٣٦٩هـ، لكن الباشا لم يفطن أن المحطة تغيرت من العين التي تحت الحصن إلى الدف، الذي يبعد عنها بضعة أكيال.

٣ - قوله: وتسمى خليص الدف والنتُّوجة، وَهمٌ. فالدف: في ظاهر خليص في لصق جبل جمدان، ولا يسمى دفاً إِلَّا أن تكون أرض بخيف الجبل.

٤ - النتُّوجة، صوابها: (النتوقة)، لكنه لم يفهم لهجة القوم في القاف، وهي أرض من خليص تجاور الدف.

٤٨ - يتحدث عن الهدة كمصدر من مصادر المياه المقترحة لجدة، واتجهت النية إلى القيام بدراسات أخرى.. إلخ. وهكذا ساقتهم الدراسات إلى سحب عيون مر الظهران، فيبس الوادي الأخضر!

٤٩ - حاشية: يوضح المؤلف الاسم بأنه كان يسمى الهدأة.

أقول: وهذه الهدة التي تقع شمال مكة بنحو (٥٥) كيلاً، كان الاسم (الهَدَة)، فلما زفِّت الطريق بين مكة والطائف عام ١٣٨٥هـ، صعد جبل كرا فمر بالهدأة - هدأة الطائف - وهي منطقة جميلة على ظهر جبل كرا، ترتفع عن سطح البحر نحو (١٩٠٠) متر، فلم تفرق العامة بين الاسمين، واشتهرت

---

(١) ترجمت له في (نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين) وعقبت على مرآة الحرمين فيما تقدم.

هدأة الطائف بسرعة كمصيف جميل، وأصبح اسمها على كل لسان، فلم يعد يعرف في مكة ذكر الهدة إلَّا أنها ذلك المصيف، فلجأ من يهتم بالهدة إلى إضافتها إلى الشام، فقالوا: هدة الشام، ثم حرفوها إلى هَدَى الشام، وأهل الحجاز يطلقون الشام على كل ما هو شمال.

وليست الهدة بين عسفان ومكة، إنما تشكل معهما رأس مثل حاد الزاوية في مكة، فهي شمال مكة إلى الشرق، وشرق عسفان.

٥٠ ـ ص ٢٣٤: يذكر أعلى روافد مر الظهران، فيقول: وهو (وادي محرم).

وهذا لفظ العامة، وإلَّا فإن الوادي أعلى وادي قرن، سمي وادي (المَحْرم) لأن الآتي من الحجاج على طريق الطائف، إذا لم يأخذ طريق السيل فإنه يمر على هذا المكان اختصاراً للطريق، فإذا وصل هذا الوادي، وهو نفس الوادي الذي يقع عليه (مَحْرم السيل)، أَحْرم منه.

فالمحرم: هو مكان الإحرام أضيف إلى الوادي الذي يقع فيه، ولا معنى لكلمة (وادي محرم)، خاصة أن العامة ينطقونها بكسر الميم (مِحْرِم). وعن وادي مر الظهران وجميع روافده بحث مفصل في كتابي أودية مكة.

٥١ ـ ص ٢٣٦، يقول: وإلى الشمال من قرية الجموم توجد حرة النهمية المستطيلة المستوية.. إلى أن يقول: يشبه شكلها العام شكل جبل شقراء الوردي اللون.

وأقول: لعل الأمر اختلط على المؤلف بين حرة النهمية وجبال موقدات، وإليك التوضيح.

١ ـ حرة النهمية: حرة سوداء لا وردية، وتقع في الشمال الشرقي من الجموم في سفحها الجنوبي قريتا الخيف وأَبي عروة، وظهرها كبقية الحرار مستوٍ كاستواء المسطرة، وجبل شقراء هضيبة ململمة الرأس محدودة المساحة، فأين هذه من تلك؟!

٢ ـ التي تقع شمال الجموم أجبل وردية اللون غير عالية الارتفاع، إذا خرج الطريق من الجموم يفزرها، وهذه تسمى (موقدات) يشبهونها بالنار، ولها أتلع تتخللها تسمى (الغزازي) واحدتها (غُزَّيَّة)، ولجميع هذه المواضع تفصيل في (معجم معالم الحجاز).

٥٢ ـ ص ٢٣٧، يقول المؤلف ـ رحمه الله ـ: وعين البرقة هي إحدى مصادر مياه العين العزيزية، وتقع في شرقي وادي مر الظهران الذي يقع بدوره إلى الناحية الشرقية لحرة النهمية.

أقول: وادي مر الظهران واد يبلغ طوله نحو (١٧٠) كيلاً مع عموم روافده، بينما البرقة والنهمية مكانان محدودان، يمر بها الواد، فالحرة النهمية تقع على جاله الأيمن، والبرقة على جاله الأيسر، ولكن المؤلف يصف الأرض وهو في الجموم، وليست الجموم هي مر الظهران.

٥٣ ـ ص ٢٣٨: يذكر العُجيفاء، فيقول: وهذا جبل العُجيفاء الذي هو عبارة عن سلسلة من الجبال المترابطة.

أقول: العُجيفاء حرة، وليست جبلاً، تراها من الجموم شرقاً إلى الشمال، تشرف على أَبِي حصاني من الجنوب، وتقع بسفحها الغربي (عين شمس) أعرفها جيداً (ربَّعنا فيه وعمري تسع سنوات).

٥٤ ـ ص ٢٣٩، جاء: (جبل شخر والعجيفان) ولعله تطبيع. والصواب (العُجيفاء) كما قدمنا.

٥٥ ـ ص ٢٤٢، جاء: نزلة المغاربة، التي هي اليوم مقر إمارة منطقة خليص.

وأقول: انتقلت الإمارة من هذه النزلة في حدود (١٣٩٠هـ) إلى الفضاء الواقع بسفح الجبل المعروف بالحصن ـ سيمر ـ وهذا المكان مجاور لعين خليص التأريخية، وكان هو محطة الحجاج.

٥٦ ـ ص ٢٤٢ أيضاً: وكانت قرية النزلة (نزلة المغاربة) بوادي خليص أحفل عمراناً، وذلك حينما كانت محطة مرموقة ينزل فيها حجاج قوافل الجمال.

وأقول: هذه النزلة ليست على طريق القوافل، ولم تتخذ محطة يوماً ما، ولكن أهلها اتخذوا سوقاً يقوم يوم الجمعة في وسط الوادي، وعمروا مسجداً يجمع فيه من أيام حكم الأشراف، فعمرت قريتهم نسبياً. وعن المغاربة، هؤلاء، انظر (نسب حرب).

٥٧ ـ ص ٢٤٣، ينقل عن القلقشندي: البرزة ـ في عهده ـ لبني سلول ومُعَبَّد.

أقول: أما مُعبَّد فلا زالوا سكان تلك المنطقة (نسب حرب) أما بنو سلول فليست هذه ديارهم إنما ديارهم بيشة من قبل الإسلام. أما البرزة فانظر عنها (معجم معالم الحجاز).

٥٨ ـ ص ٢٤٨، حاشية: يتحدث المؤلف عن عامل عين خليص التركي فيذكر أنه تزوج من أهل خليص، إلى أن يقول: واسم صهره في خليص مالك بن الرومي، ولا ندري هل مالك هذا الرومي نسباً أم هو أعرابي من خليص.. إلخ..

وأقول:

١ ـ اسم صهره: مالك بن رومي، وليس الرومي، وررومي يتردد في قبيلة العسوم شيوخ خليص.

٢ ـ عن مالك بن رومي، والعسوم انظر كتابي (نسب حرب).

٥٩ ـ ص ٢٥١، يقول: وبعد عين محجوبة إلى الشرق الجنوبي بأربعة كيلومترات، توجد عين الخوار.

وأقول: المسافة أقل بكثير، فقد كنا نركض ونحن أطفال فنشتري السمن من دكان في عين الخوار، فنعود إلى محجوبة قبل أن يستوي الأرز. أقدِّرها بكيل أَو أقل.

٦٠ ـ ص ٢٥٥، يقول: يتكون وادي فاطمة من بضع وثلاثين قرية، في مساحة (٧٠) كيلومتراً طولاً، امتداداً من حداء جنوباً حتى المبارك شمالاً، في سهل عرضه في حدود (٥) كيلومترات... إلخ.

وأقول، في هذا القول:

١ ـ لا يبلغ طول الوادي من حداء إلى المبارك ما أشار إليه، إذ أن المسافة بين حداء والجموم نحو عشرين كيلاً، أَو أقل بقليل، ومن الجموم إلى القشاشية نحو ذلك تماماً، ولا تبعد المبارك عن القشاشية بأكثر من عشرة أكيال.

٢ ـ ليست حداء جنوب الوادي ولا المبارك شماله، فالوادي يأخذ أعلى روافده من قرب الطائف[1] وينحدر غرباً فيمر بالمبارك شمال الجعرانة على نحو

(١) انظر عنه كتابي: أودية مكة.

(١٦) كيلاً ثم يستمر حتى يمر بحداء غرب مكة بنحو (٢٧) كيلاً[١]، أي أن عموم سيره مغرباً، إلَّا أنه يتعرج، فحيناً تدفعه الجبال شاماً وحيناً يمناً، وعلى العموم فهو يسير إلى الجنوب الغربي حيث يدفع جنوب جدة في البحر.

٣ ـ قول: عرضه في حدود (٥) أكيال. الواقع أن الوادي إذا تجاوز (أبو حصاني) اتسع، أما قبل ذلك فهو ضيق.

٦١ ـ ص ٢٥٦: يذكر أسماء عيون وقرى في الوادي، بعضها جاء اسمها محرفاً، وبعضها لا يعرف، ومنها:

١ ـ البحرية. صوابها (البحرين) مثنى بحر.

٢ ـ (العصر) بالعين المهملة والصاد المهملة أيضاً. لا أعرفها، وكذلك (المندسة)، الوادي إذا تجاوز بحرة سمي المندسة أَو البركاتية.

٣ ـ القبض: بالقاف، صوابها (الفيض) بالفاء.

٤ ـ القوع: صوابها (المقوِّع) بميم قبل القاف..

٦٢ ـ ص ٢٥٧، جاء ذكر: وادي (سرق). فإذا لم يكن هو وادي سرف، فلا أعرفه[٢].

٦٣ ـ ص ٢٦٠: أورد نِسَباً للسكان، فيها نظر، ولما أن النِّسَب التي ذكرها قد تغيرت وتتغير باستمرار، فقد ذيلت في الكتاب بمعرفتي السابقة، ولم أنقله هنا.

٦٤ ـ ص ٣١٢: يذكر أن أقصى مصادر المياه المجلوب من منطقة خليص يبعد (١٦٥) كيلاً.

قلت: إذا كان يقصد بأعلى مصادره عين الخوار ـ كما هو الواقع ـ فإنَّها لا تبعد عن جدة أكثر من (٩٠) كيلاً، إلَّا أن يكون المؤلف قصد طريق الساحل: جدة القضيمة الخوار. أما المسافات من جدة، فهي: إلى عسفان (٥٥) وإلى الدف فالخوار فهي (٣٥)، وقد زفِّت طريق اليوم من عسفان إلى (ساية) لا يمر بالدف، ويمر قرب الخوار، ويبعد الخوار على هذا الطريق نحو (٣٠) كيلاً من عسفان.

---

(١) راجع عن هذه المعالم (معجم معالم الحجاز) فهي أدق وأصح.

(٢) انظر عنه كتابي: أودية مكة.

٦٥ ـ ص ٣٣٤، جاء: الشريف منصور بن عبد العزيز بن عبد المحسن (الحسيني).

أقول: الحسيني هنا نسبة إلى حسين متأخر من ذوي بركات بن أَبي نمي الثاني، وهم قبيل يقال لهم: ذوو حسين، لهم: أبو عروة، والهنية والحسنية وغيرها.

٦٦ ـ ص ٣٥٣: جاء ذكر وادي (زيارة).

أقول: وادي مر الظهران في أعلاه، بعد التقاء النخلتين يسمى (وادي الزبارة)، الزبارة: بالتعريف وبالموحدة التحتية.

٦٧ ـ ص ٣٥٦: يقترح المؤلف إنشاء سدود أرضية قرب القشاشية (عقوم).

وأقول: أنشىء ـ فيما بعد ـ سد لوادي مر الظهران، فوق عين القشاشية، فأثبت فائدة كبيرة، حتى قيل إن بعض العيون المتوقفة القريبة نسبياً من السد قد جرت مدة محدودة.

٦٨ ـ ص ٣٥٧، جاء ـ في ذكر العقوم: وآخر أكبر من الأول يقام فوق (برجا).

وأقول: لا أعرف مكاناً باسم «برجا» ولعله البُرْقَة، كتب نقلاً عن الأحرف اللاتينية (Borga) وحتى هذا اللفظ اللاتيني حقه أن يكتب (بُرقا). ومعروف أن الإفرنج لا يعرفون التعريف.

٦٩ ـ ص ٣٩٠، جاء:.. ولكن منطقة عسفان ـ فايدة ـ يجب أن تضم إلى مخطط.

أقول: وادي عسفان يسمى (فَيْدة)، وفايدة نقل حرفي عن الأحرف اللاتينية، كما تقدم.

٧٠ ـ ص ٤٠١: ورد (حرة رحبات) خلف تهامة.. إلخ، في نص تكثر غلطاته، منقول عن الخرائط.

وأقول:

١ ـ لا توجد في الحجاز حرة بهذا الاسم، غير أنه في أول عهد المسح الجغرافي خرجت خريطة تسمي كل حرة الحجاز الممتدة من قرب الطائف إلى المدينة[1] (حرة رهاط ـ حرة رهط)! ولعل أحد أهل رهاط كان دليلاً مع

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

الشركة فسألته عن اسم الحرة المشرفة على رهاط، فأفاد أنّها حرة[1] رهاط. إذ أن الحرة كلما مرت بمكان نُسبت إليه، فمنها: حرة الروقة، وحرة ساية، وحرة ذرة، وحرة مطير، وحرة بني عمرو.. إلخ. وأثناء تجوالي في الرحلات صادفني كثير ممن في نفوسهم هوى يزوِّرون المعلومات. ولا تتضح إلَّا لابن البيئة.

٢ ـ أخذ المعلومات من الخرائط يحتاج إلى خبرة في قراءتها، كذلك النقل عن اللغة الأجنبية يحتاج إلى مطابقة ميدانية.

٧١ ـ ص ٤٠٣، قال: يأتي وادي (برزة) من اليمين، وادي غران من الخلف. اعتماداً على الصورة.

وأقول:

١ ـ وادي البرزة ووادي غران وادٍ واحد[2].

٢ ـ اليمين يقابله اليسار، ولا أدري كيف هذا الخلف.

٧٢ ـ ص ٤٠٤: صورة وادي غران، ويتوقع التقرير أنّه غزير المياه ـ راجع النص هناك ـ.

وأقول: هذا المكان غزير المياه ولكنها مالحة، تنبت شجر العصلاء، وهو لا ينبت إلَّا على المياه المالحة، ووادي غران إذا وصل إلى السهل، يكون ماؤه غير عذب، ثم يهمج أكثر عند الحمض، وهو المكان الذي ظهر في الصورة.

٧٣ ـ ص ٤٠٨: جاء هذا النص: وهذا يعني أن وادي (غران) يتجه نحو الشمال الشرقي من وادي خليص (مرواني).

وأقول: لعل المؤلف قرأ الصورة مقلوبة، ذلك أن:

١ ـ وادي غران يفيض في وادي خليص في جنوبه الغربي عند (الدف) الشهير في التاريخ[3].

٢ ـ خليص لا يسمى مرواني، ولكن (المرواني)، وليس مرواني هو أحد مثاني وادي أمج التأريخي، فهو في أعلاه: ساية، وفي وسطه: المرواني، وبعده وادي الخوار، فإذا اتسع الوادي قرب درب الأنبياء، أو السلطاني، سميا خليصاً، فإذا فاض إلى الساحل فهو (ثول).

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) انظر كتابي: (على طريق الهجرة).

٧٤ ـ بنفس الصفحة: (تُوَل) هكذا بالمثناة مشكلة.

وأقول: صواب الاسم (ثُوَل) بالمثلثة، هذا اسم الأرض، أما البلدة التي صارت شبه مدينة اليوم فاسمها (الدُّعَيجيَّة) ولكن هذا الاسم أُميت عن عمد، فلم يعد أحد يعرفه، أما أنا فأعرفه جيداً[1].

٧٥ ـ ص ٤٤٩، غير مرقمة، خريطة لعيون وادي الظهران، غير واضحة، إلّا أنه فيها:

١ ـ في أعلى الخريطة (الطرفة)، وهذي صوابها (الطرفاء) عين.

٢ ـ في أسفل الخريطة (الكان)، ومع أني أعرف هذه المنطقة جيداً، لا أعرف مكاناً بهذا الاسم، ولعله (الرُّكاني) عين بين سروعة وحداء، فإذا لم يكن كذلك، فلا أعرفه.

٧٦ ـ في أعلا وادي غران، ودون البرزة، كتب بالأحرف اللاتينية (Arran) أرّان، والخريطة واضحة وأحرفها واضحة.

وأقول: لا أعرف هناك مكان اسمه (أرّان)، ولكن أحد روافد وادي غران يسمى (أرَّة) ولكن لا يقع في الخريطة هذا الموقع، ولكن ـ أيضاً ـ لا يستغرب على من يجعل حرة رهاط تصل إلى المدينة أن يجعل (أرَّة) هو غران.

وأخيراً، ونحن نختم هذا الفصل لا نستطيع إلَّا الترحم على مؤلف الأصل، فقد بذل جهداً مشكوراً، وأرَّخ وحقَّق، ولكن من منَّا لا يُستدرك عليه.

---

(١) تحدثت عن هذه المعرفة في مذكراتي: (حصاد الأيام ج ١).

في شمال غرب المملكة

تأليف: حمد الجاسر

صدر هذا الكتاب سنة (١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م)، ويقع في (٦٧٥) صفحة من متوسط القطع، وغُطِّي به جلُّ المنطقة الشمالية من الحجاز، ما بين المدينة إلى حدود الأردن شمالاً، ومن خليج العقبة غرباً إلى سكاكة شرقاً[١]. ومن القراءة المتأنية المتجردة وجدت فيه ما يجب على القادر تصحيحه، وليس هذا بناقص من قيمة الكتاب، ولا من مكانة مؤلفه، ولكن هناك ثلاثة اعتبارات:

١ ـ ليس هناك أي كتاب كامل بعد كتاب الله.

٢ ـ قلَّة خبرة المؤلف في هذه المنطقة.

٣ ـ بعض استنتاجاته فيها نظر، لا يقلل من قيمتها، ولكن لا تصل إلى التزكية.

٤ ـ عوَّل كثيراً على المستشرقين الذين ينظرون إلى بلادنا (بثلاث عيون) كلها لا تبصر: عين الغريب، والغريب ـ كما تقول أمثالنا ـ أعمى، وعين الحاقد المنقِّب الذي ينسب كل زين إلى غير العرب، وكل شين إليهم، والثالثة عين الدليل القالي[٢]، الذي كثيراً ما ضلَّل هؤلاء على أنهم كفرة لا يستحقون الصدق.

من خلال ما تقدم ظهرت لي الملاحظات الآتية:

١ ـ ص ١٦، تحت عنوان (من عَمّان إلى القريات)، جاء ما يلي: كان الوصول إلى المَوقَّر، وفيه مخفر لشرطة البادية. وبعد قطع مسافة تقارب الـ ٧٠ كيلاً من عمّان كان الوصول إلى قصر أثري يدعى قَصْر (الحَرّانة)، وعندما قطعنا ١٢٦ كيلاً من عمان كان الوصول إلى محل يدعى (العُمْري).

قلت: أولاً ـ كان هناك طريق كله أو جله مزفتاً، فلو سلكه كان أسهل

---

(١) ومن هذا التحديد ترى أنه كان من المفروض أن يسمى (شمال الحجاز) فهو لم يخرج عن هذا الحيِّز، ولكن هذا ـ بالتأكيد ـ غير مرغوب!.

(٢) القالي: المبغض.

كثيراً، هذا الطريق يخرج من عمّان على طريق العراق ثم يفرق قبل بلدة المفرق، فيأخذ يميناً فيمر بالأزرق، ويأتي العمري من الشمال. قوله: الموقَّر، هذه أصبحت قرية، وهي قديمة، وهي التي يقول فيها كثيِّر:

سقى الله حيّاً بالموقّر دارهُم إلى قَسْطل البلقاء ذات المحاربِ[(١)]

ويقول من قصيدة أخرى:

جَزى الله حيًّاً بالموقَّر نَضْرةً وجادت عليه الرائحات الهواتِكُ[(١)]

قوله: قصر الحرانة، وإن كان هذا اللفظ لا يستسيغه السماع، إلَّا أن القصر في خرائط السياحة الأردنية اسمه قصر (الخَرّانة) بالخاء المعجمة، ويظهر أن هذا هو الصواب لسببين: أولهما ـ أن تلك الخرائط صحيحة منقحة لم أجد فيها غلطة واحدة، وثانيهما: أنّه كتب بعد الأحرف العربية بالأحرف اللاتينية، فجاء الرسم (El Kharrana) فشهد النص اللاتيني بإضافة الحرف (K)[(٢)].

قوله: يدعى العُمَري: المسموع العَمْري، وقد مررت به عام ١٣٩٥هـ، وهي مركز الحدود الأردنية من جهة القريات، ويقع جنوب الأزرق على نحو من ٢٠ كيلاً، إن لم تخني الذاكرة.

٢ ـ ص ٤٣: يذكر أن قبيلة عنزة كانت تجاور قبيلة كلب من الناحية الغربية، ولا أعرف كيف هذا، ففيه:

أ ـ إن عنزة في الجاهلية ما كانت تحل هذه الأرض (الحجاز) إنما طرأت عليه في القرون الأولى من الإسلام.

ب ـ إن سكنى عنزة في الإسلام كان خيبر والمدينة وما حولها إلى القصيم، وهذه الأرض تقع جنوب قبيلة كلب التي كانت ديارها تمتد من تيماء جنوب الجوف إلى دمشق حيث كانت لهم مِزَّة كلب، المعروفة اليوم بالمزة في جنوب غرب دمشق..

٣ ـ ص ٤٤: أسهب في القول عن الشرارات، وهذا أمر بحثته في كتابي (رحلات في بلاد العرب) ولا أرى ما يوجب إعادة البحث، فليس كل إعادة فيها إفادة، وقد طلب منا الإخوة إعفاءهم من ذلك فرأينا مطلبهم عزيزاً..

---

(١) ديوانه: ٣٤٠، ٣٤٩.

(٢) استدرك هنا الشك لأن لفظ (الخرَّانة) غير ذي معنى، فلعل في الخريطة الأردنية خطأً مطبعياً.

٤ ـ ص ٨٥: يورد قصيدة للزركلي، أولها:

وليل سريناه ثلاثة ركبان مساريع من عَمَّان بعداً لِعمَّان

قلت: بل بعداً لهذا المتعجرف، كم نالت منه عمان وأهلها، وما عمان وبغداد والرياض إلَّا أخوات مكة والمدينة والقدس، مقدساتنا وموئل عز المسلمين والعرب.

٥ ـ ص ١٠٩: يذكر عن منطقة الجوف: .. مما لا شك فيه وجود سكان ذوي حضارة انتقلوا من الجنوب إلى هذه الجهات مثل الأنباط. ثم يذكر أن أم سلمة بن هشام المخزومي كانت نبطية من دومة الجندل.

قلت:

أ ـ الأنباط كانوا غرب الجوف وليسوا جنوبه، فديارهم كانت على الجانب الشرقي من خليج العقبة والسراة الممتدة من العقبة شمالاً، حيث عاصمتهم البتراء، وحتى إذا امتدوا إلى حسمى فإن حسمى غرب الجوف إلى الجنوب، وليست جنوباً.

ب ـ قول ابن حبيب: إن أم سلمة بن هشام نبطية. العرب كانوا يطلقون اسم النبط على أهل القرى، لعدم معرفتهم أنسابهم، وعدم صحة لغتهم، ولذا عندما طرأ الشعر العامي على العرب سموه (الشعر النبطي)، لعدم تقيده بقواعد اللغة، وفساد تركيبه.

بنفس الصفحة، قال في قصة غزو الزَّبّاء لدومة الجندل واستعصى عليها فتح حصنها، قالت: (تمرَّد مارد وعز الأبلق).

أقول: هذا القول لا يستقيم ولا يطابق الموروث، والقصة أن الزبَّاء غزت دومة الجندل واستعصى عليها حصنها مارد، ثم تجاوزته إلى تيماء فاستعصى عليها حصنها الأبلق، فضربت المثل، أي أنها قالت قولها في تيماء أو بعد الرجوع من تيماء..

٦ ـ ص ١١٢: يذكر قبيلة كلب ثم يقول: وكان بها سوق عظيم وتجار، وأنهم يظلمون من مرَّ بهم من (الضافطة)، كذا بالضاد المعجمة، والفاء بعد الألف، وطاء مهملة، تأنيث الجمع. ولم يوضح. وفي معاجم اللغة (الضافطة): الإبل الحمولة، الجمّالون، المكارون، وهو ينسجم مع المعنى تماماً.

٧ ـ في ص ١١٤: وكل الكتاب، إذا ذكر صحابياً وضع بين قوسين

(ض). وفي رأيي، بل رأي كثيرين غيري، لا يكفي هذا الحرف، ورأيت من يكتب (رضي) وهو أحسن، وفي أول الطباعة كانوا يكتبون عن رسول الله ﷺ (ص)، ثم تجرأ بعض المخطئين فكتبوا (صلعم) حتى أن شخصاً كان يحدثني، فيقول: النبي صلعم قال كذا وكذا، فتنبه المخلصون من أهل الطباعة فرسموا الرَّوْسم المشهور اليوم، هكذا (ﷺ). فكان خيراً وبركة أزالت الحرج.

٨ ـ ص ١٢٢، يقول عن الجوف: حتى جاءت الأيام الأخيرة فكان لقبيلة الرولة، وهي مجموعة من القبائل العدنانية وغيرها... إلخ.

قلت: (الرُّوَلَةُ) فرع من عنزة[١]، وليس هذا نفياً أن يكون بها أحلاف ونزلاء، ولكن كان يجب التنبيه أنها اليوم فرع من عَنَزة، وهذا معلوم غير مختلف فيه..

٩ ـ ص ١٥٣، قال: ومن العراق فأودية بني كلب: عَرْعر وأبو القُور وقَوّ... إلخ.

قلت: هذه اليوم تعرف بأودية عنزة.

ثم يذكر أن سوق الجوف كان من أشهر الأسواق التجارية في الجزيرة، وتحضره جميع القبائل العربية.

قلت: قوله تحضره جميع القبائل، قد يقصد به قبائل شمال الجزيرة العربية، مثل: طيء وغطفان وأسد وقبائل قضاعة.. إلخ، ولا يحتمل أن قبائل جنوب الحجاز واليمن ومذحج يسوقونه لبعد الشقة.

١٠ ـ ص ١٧٢، يتحدث عن الجار وخرابها، فيقول: من الجائز أن تكون نتجت من آثار انشقاق سدٍّ في وادي (بَدْر).. إلخ.

قلت:

أولاً ـ هذا الوادي لا يسمى وادي بدر، إنما اسمه، ولا يزال، وادي الصفراء، وبدر بلدة في هذا الوادي، إنما هذه التسمية قد يطلقها من يمر ببدر فيرى الوادي ولا يعرف اسمه، كقولهم: وادي عسفان، ووادي عشيرة.. إلخ.

ثانياً ـ إذا عرفنا أن الجار ظل عامراً إلى القرن الرابع الهجري، فلو كان هناك سد لبقيت آثاره ولو جزئياً، ولا يعرف أي سدٍّ في المنطقة إطلاقاً.

---

(١) انظر: معجم قبائل الحجاز.

١١ ـ بنفس الصفحة، يقول: أما عن الشعيبة فقد أبرز لي الأستاذ العبيدي نسخة من خريطة.. إلى أن يقول: وضع فيها اسم الشعيبة في جون من البحر يقع في الشمال الغربي من جبل (شداد).. إلى أن يقول: تبعد الشعيبة عن جدة ٨٠ كلم.. إلخ.

قلت: الطريق من مكة إلى الشعيبة اليوم يجعل جبل (أبو شِدَادِين)، وليس شداد، إلى يمينه ثم يبتل غرباً مع ميل إلى الجنوب، فكيف تكون شمالاً غربياً منه؟.

١٢ ـ ص ١٧٣، قال: وضع الأستاذ جبل طفيل شرق شامة بقربه.

قلت: طفيل حرة وليس جبلاً، والعرب تفرق بين الحرة والجبل.

١٣ ـ ص ١٧٤، يذكر الشعيبة عن نزهة المشتاق، فيقول: وهي فرضة لأهل مكة بينهما أربعون ميلاً.

قلت: أربعون ميلاً = ٦٤ كيلاً، والشعيبة تبعد عن مكة على الطريق المزفت (١١٠) أكيال.

١٤ ـ ص ١٧٥: الشعيبة، قرية على طريق اليمن، وادي السعدية لا يزال معروفاً، وهو أعلا وادي يلملم.

قلت: ليست الشعيبة على طريق اليمن، وتقع غربه بما لا يقل عن (٦٠) كيلاً (طريق اليمن القديم)، وليست السعدية في أعلى وادي يلملم، ولكن الوادي إذا مر بها نسب إليها، وهي فيه حيث يحرم حاج اليمن بين الساحل والجبال، وقد تحول الطريق عنها اليوم[١].

١٥ ـ ص ١٧٩: ويمتد طريق حورة من الفريش (فرش ملل قديماً).

قلت: فرش ملل غير الفريش، وكلاهما معروف[٢].

وبنفس الصفحة: القبور التي بمقبرة مكة المشرفة المسماة بالمعلى.

قلت: المقبرة: مقبرة المعلاة، وليس الاسم اسم المقبرة، ولكن مكة تقسم عند المسجد الحرام إلى: معلاة ومسفلة، فهذه المقبرة تنسب إلى المعلاة لوقوعها فيها، والمعلى من تحريفات العامة.

١٦ ـ ص ١٨٤، يذكر الطريق بين الشام والمدينة، عن بعض الحجاج،

---

(١) انظر: بين مكة واليمن.
(٢) انظر كتابي: على طريق الهجرة.

فجاء فيه: خان قطراني، حسا، خان عنيزة.

وهذه صوابها: محطة القطرانة، محطة الحسا، محطة عنيزة، وكلها بين عمَّان ومعان.

١٧ ـ ص ١٨٥، نفس وصف المحطات: أدرج، وادي موسى، وشرا، بيوك عقبة، حالات عمار. ومع أن كثيراً من رحالي تلك الحقبة قد يطلقون أسماء من عندهم يرون أنَّها تلائم ما يرون، كقولهم: مفارش الرز، ووادي البعيثران.. إلخ.

إن ما تقدم، فيه: أدرج (أذرح)، ووادي موسى معروف، بيوك العقبة، مكان يدعى عقبة الحجاز، حالات عمار (حالة عمار)، وكلها بين معان وتبوك. ثم ذلك المسافر أسماء منكرة.

١٨ ـ وبنفس الصفحة وصف الطريق بين مصر ومكة، جاء فيه: ظهور الحمار، بدر حنين، رمل عالج، كليَّة، رابغ، الجحفة.

قلت: ظهور الحمار: لو فكر الكاتب قليلاً لعرف أن الحمار ليس له إلَّا ظهراً واحداً. يشرف ظهر الحمار على بلدة حقل من الجنوب. بدر حنين: هذه تسمية أطلقها الحجاج الأغراب، وإلَّا أين بدر من حنين؟ الأول قريب من المدينة والثاني شرق مكة، ثم رسخت هذه التسمية في الخرائط، ثم رسخت في فواتير الهاتف. رمل عالج: ليس هذا مكانه، إنما يقع شمال المدينة بعيداً.

قوله: كلية، رابغ، الجحفة. كان ينبغي ترتيبه هكذا: رابغ، الجحفة، كُليَّة.

١٩ ـ ص ١٨٦، الطريق من اليمن إلى مكة: يأتي ذلك الكاتب بأسماء مضحكة، وأسماء محرفة، هكذا: شيرلم (من أعمال زَبيد) زيدية، بيت الفقير ابن خشيولدر!، وأخرى منكرة، ثم أبو عريش، صبيا تعشر عتود، شقيق، حشاش، ذهبان إلى: عنق، حلية، فنونة إلى حسبة.. خصب، ظهورية، السعدية، امدام، البيضاء، بركة الماجد.

وفي هذه الأسماء: زيدية (الزيدية) مدينة في ساحل اليمن. قوله: أبو عريش صبيا تعشر، ترتيبها: تعشر، أبو عريش، صبيا. عتود: صواب. شقيق (الشقيق. حشحاش: لا أعرفه. ذهبان: صواب. عنق: عمق. حلية: حَلي. قنونة: قنونى[1]. حسبة: الأحسبة. خصب، ظهورية: غير معروفين. السعدية: صواب. امدام: إدام. البيضاء: صواب. بركة الماجد: بركة ماجل.

---

(١) انظر: عن هذه المواضع: بين مكة واليمن.

٢٠ ـ ص ١٨٦ ـ أيضاً ـ يصف الطريق بين مكة والمدينة، بادئاً من المدينة، فيقول: بيار علي، جبل مفرح، عريش، قبور الشهداء، أرض الروحاء، بركة طاز! بير ذات العلمين، خيف الجديدة، وادي الصفراء، بدر حنين. ورغم أنه هنا لاءم الطريق الذي ذكرنا آنفاً بين بدر ومكة، إلَّا أنه جاء بأسماء غير الأولى، فقال: مسجد التمام، الروضة، رمل عالج، قاع البزوة، جبل صبح، القرود!، ودان، جرينات (قرينات)، الجحفة، طارف قُدَيد، عقبة السويق، خليص، دبية، مدرج علي، بئر عسفان، قلعة ابن عنيبر، جبل الطارق، المنحنى، أبو عروة، مسجد ميمونة، مكة المشرفة.

قلت: فيما تقدم: بيار علي: اسم اليوم لذي الحليفة، محرم أهل المدينة، وأستدرك على نفسي هنا ما ذكرته في (على طريق الهجرة) إنها منسوبة إلى سيدنا علي، وقد ظهر غير ذلك. جبل مفرح: هي ثنايا تدعى مفرحات، يزعمون أنَّها سميت لأن من يشرف منها على المدينة يرى منائر المسجد النبوي فيفرح. عريش: صوابه (الفُريش). قبور الشهداء: مقبرة الشهداء: بين الفريش والروحاء. أرض الروحاء: صواب. بركة طاز، وذات العلمين، لعله إقحام، أو تسمية من المؤلف. خيف الجُديدة: خيف الجُديدة: بالتصغير يتردد اسمه حول خيف الحزامي، ويرى كبار السن أنه (أم ذَيّان) كان عيناً ملاصقة لخيف الحزامي. وادي الصفرا، بدر حنين: تقدم الكلام عليهما. مسجد التمام: يضعه بين بدر والبزواء، وهو غير معروف. رمل عالج: تقدم الحديث عنه. قاع البزوة: البزواء: بين بدر ومستورة، تعرف اليوم بمجيرمة، فيها نزل لبني صبح حدث في العشر الأخير من القرن ١٤ .جبل صُبْح: يشرف على الطريق من الشرق[1]. القرود: غريب، ولعله مصحَّف. وادان: شرق مستورة إلى الجنوب، على نحو ١٢ كيلاً[2]. جرينات: (قرينات) لعلها الطوال أو الأصافر، كلها بعد ودان[2]. الجحفة: صواب، وكذلك طارف قديد. عقبة السويق: اسم يطلقه الحجاج على ثنية (لِفْت) الفَيت اليوم[2]. خليص: صواب. دبية: جعله بين خليص وعسفان ولا أعرف مكاناً هناك بهذا الاسم. مدرج علي: ثنيّة غزال قديماً، وثنية عسفان اليوم تشرف عليه من الشمال، وقد رأيت من كتبها مدرج

(١) عن هذه المعالم: انظر: معجم معالم الحجاز.

(٢) على طريق الهجرة.

عثمان، وكلاهما من باب التيمن فقط. بئر عُسفان: هذا هو الاسم الذي تطلقه البادية على محطة عُسفان، البلدة المشهورة اليوم[1]. قلعة ابن عنيبر: لا أعرف مكاناً بهذا الاسم، إلّا أن هناك آثار قلعة أثرية قديمة، تقع بين مخرج طريقي مكة وجدة تراها من عسفان جنوباً، هذه القلعة بنيت - حتماً - لحراسة الطريقين عند خروجهما من عسفان، ولا توجد أية قلعة في تلك الناحية غير هذه القلعة. قوله: جبل الطارق، المنحنى، أبو عروة: فيه خلط وغلط. الخلط: أن المنحنى والطارق من مكة في ناحيتها الشرقية، وأبو عروة على (٣٠) كيلاً شمال مكة. فلو قال أبو عروة، جبل الطارق المنحنى، كان الترتيب مقبولاً. أما الغلط، فإن قاصد مكة لا يمر بشيء من هذه الأماكن، وليس منها واحد على الطريق.

مسجد ميمونة: قبر ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث على قرابة (١٣) كيلاً قبل مكة.

٢١ - ص ١٨٧، قال: عن سفره من المدينة إلى بدر ماراً بوادي الصفراء ثم يقول: وأول قراه الخرماء.

قلت: الخرماء في منتصف الوادي، وقبلها قرى عديدة: المسيجيد، الخيف، أم ذيان والحمراء. تبعد الخرماء عن المدينة (١٢٣) كيلاً، وعن بدر (٣٢) كيلاً.

٢٢ - ص ١٩٧، قول القطبي: المرحلة الحادية عشرة، مستورة.

قلت: إن المراحل من مكة إلى المدينة هي إحدى عشرة مرحلة، فمن أين أتى بهذا العدد؟ أما أن تكون المنصف ومحل تقليب الأحمال (الحمول) فلا يتعارض مع قولنا.

٢٣ - ص ١٩٨، قال القطبي: المرحلة الثالثة عشر: موضع يقال له الغَيقا.

قلت: أولاً: الغيقا هذه صوابها: (غَيْقة). ثانياً: المفروض أن تكون المحطة الآتية بعد مستورة (بدر) ولكن يظهر أن الرحلة متأنية، وأن الوقت كان ربيعاً حيث يحلو للجمالة أن يتخيروا المحطات المربعة، وعلى هذه الطريقة فلا غرابة أن تكون مستورة المرحلة الثانية عشرة.

---

(١) عن هذه المعالم انظر: معجم معالم الحجاز.

٢٤ ـ ص ١٩٨ أيضاً، يقول: المرحلة الرابعة عشر: موضع يقال له الجدر، ثم يضع بدراً المرحلة الخامسة عشر، أي أن المرحلة الواحدة بين مستورة وبدر صارت ثلاث مراحل، وهذا سببه ما أومأنا إليه.

قوله: يقال له: الجدر. أرى صوابه (الجرد) وهي الأرض المعروفة على يمين غيقة بطرف البزواء من الشمال، وقد صار فيها النزل الذي أشرنا إليه فيما تقدم. وبنفس الصفحة: (موضع يقال له: (المخشوش)).

قلت: أسفل وادي الصفراء في الساحل، يسمى مخشوش.

٢٥ ـ ص ١٩٩: هذه الأرض تمتد إلى ما يعرف قديماً بودان، وحديثاً بمستورة.

قلت: ودان غير مستورة مما ظهر لي من المشاهدة، انظر كتابي، (على طريق الهجرة).

٢٦ ـ ص ٢٠٠: ثنية غزال: بين مكة والمدينة، وهي بين المضيق والصفراء.. إلخ.

قلت: النص الأول صحيح، فهي الثنية التي تُعرف اليوم بثنية عسفان، أما النص الآخر (بين المضيق والصفراء) فهو مقحم. وفي نفس الصفحة: وذكر عرام أن وادي غزال.. إلخ.

مثل هذا من أقوال عرام رددت عليه في المعجم، فأغنى عن الإعادة.

٢٧ ـ ص ٢٠٢، جاء: بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن (كنافة).

قلت: ما كانت العرب تعرف الكنافة آنذاك، إنما هو (كنانة) والخطأ مطبعي لا شك.

وفيها: والجار بينه وبين المدينة يوم وليلة.

قلت: هو لذوات الأحمال، أربع مراحل، والمسافة نحو (٢٠٠) كيل.

٢٨ ـ ص ٢٠٣، يذكر شنوكة، وأنها تبعد مسافة (٣٠) ميلاً.

قلت: هي تبعد (١٢٠) كيلاً، أي نحو (٧٥) ميلاً عن المدينة.

٢٩ ـ ص ٢٠٤، غيقة: خبت... إلخ.

أقول: انظر عنها (على طريق الهجرة) فهناك تفصيل لا يتسع له المجال هنا.

٣٠ ـ ص ٢٩٥، عيقة وغيقة. انظر المرجع السابق.

٣١ ـ ص ٢٠٦: وفروع هذا الوادي: الحي والنازية، ورحقان، والحمراء، وأسافله تصب في البحر فيما بين البريكة والرايس.

قلت: في الشطر الأول: النازية والحمراء: قريتان، وليستا من الفروع.

وقوله: فيما بين البريكة والرايس. فرشة وادي الصفراء أوسع من ذلك بكثير، وفيها بلد عثرية تسقى بسيله، بعيدة عن البريكة والرايس.

٣٢ ـ ص ٢١٧، ذكر المؤلف في خروجه من المدينة مروره بوادي (حفن) ومع أنه ضبطه بالحروف إلّا أنني أظنه وادي (اللحن)[1].

٣٣ ـ ص ٢١٨، قال: وتبعد الصلصة عن المدينة (١٥٤) كيلاً.

قلت: أما على الطريق القديم الذي سار عليه المؤلف فهي تبعد (١١٨) كيلاً فقط، أما بعد أن حول الطريق إلى غرب المدينة وغرب أُحُد، فلا شك أنه زاد عما هنا.

٣٤ ـ ص ٢١٨، أيضاً: كان أول القرى من طرف الوادي الجنوبي - أي خيبر ـ تدعى شُريف.. إلخ.

قلت: بل تدعى (الشُّرَيف) بالتعريف، وتدعى قرية بِشْر، وهم أهلها من عنزة، وكلمة (شُريف) لعله نقلها عن فلبي، فعنده هي كذلك، أما أنا فسمعت ما ذكرت عشرات المرات، إذ كنت أسافر بسيارتي من تبوك إلى مكة والطائف أكثر من ثلاث مرات في السنة، ولمدة مجموعة نحو إحدى عشرة سنة.

٣٥ ـ ص ٢٢٠، قال: قرية تدعى مكيدة، وتبعد عن شُريف (الشريف) بما يقرب من ثمانية أكيال، وتقع بسفح جبل يدعى (عطوى).. إلخ.

قلت: يسمى الجبل عند العامة: جبل عطوة، وهي ما كان يعرف بالصَّهْباء للونه الأحمر الجميل، وبسفحه بنى رسول الله ﷺ بصفية بنت حيي رضي الله عنها.

٣٦ ـ ص ٢٢٢، قال: ومن أوفى ما كتب عن حرار العرب ووصفها أبو علي الهجري.. إلى أن يقول عن الحرة: .. لا يعلوها المال، ولا يدب فيها روحاني... إلخ.

---

(١) رحلات في بلاد العرب ص ١٢.

قلت: ليس هذا عش أَبي علي الهجري، ولو كان القول للشريف علي لتغير النص! ولقد كنا نسرح بالمال في الحرار، ويدب فيها كل روحاني، بل يزرع في قريانها الحبحب، وتصعد إليه الجمال وتحمله إِلى مكة وغيرها، وأصدق مثل هو حرة الحجاز اليوم، ففوقها قرى وزراعات، وسكان، بل ومراكز حكومية ومدارس. عفا الله عن أَبي علي ومن نقل عنه.

٣٧ ـ ص ٢٢٤: وادي نخل المعروف الآن باسم الحناكية.

قلت: الحناكية كانت بئراً بهذا الوادي ثم تطورت إِلى محطة ثم بلدة، أما الوادي فيعرف اليوم باسم وادي الحناكية، أي منسوب إليها، وليس هو هي.

٣٨ ـ ص ٢٢٥، يقول: أما سكان هذه الحرة في القديم فجلهم من قبيلة غطفان، وقبائل أخرى تجاورها، ففي غرب الحرة، فيما بينها وبين المدينة، قبيلة أشجع، وفي وسطها، فيما بينها وبين خيبر وفدك، بنو مرَّة، وفي شمالها قبيلة فزارة، وفي طرفها الغربي يخالط فزارة عنزة... إلخ.

قلت: كلمة (في القديم) لا تعطي وضوحاً للمعنى، ولذا ففي هذا النص عدة أمور:

أ ـ قوله: ففي غرب الحرة فيما بينها وبين المدينة، هذا لا يستقيم، لأن المدينة تقع جنوب خيبر لا غربها، وديار أشجع كانت شمال المدينة وجنوب حرة خيبر ممتدة شرقاً إِلى قرب الحناكية، وكانت تسمى بادية المدينة.

ب ـ قوله: وفي وسطها فيما بينها وبين خيبر... إلخ.

أليس خيبر هو وسط الحرة نفسها، ولو قال شرقها مما يلي فدك ويديع، كان أحسن.

جـ ـ قوله: في شمالها قبيلة فزارة، لعله أراد في جنوبها، لأن ديار فزارة كانت فيما بين الرَّبَذَة وما يعرف اليوم بمهد الذهب، وكانت في حرب مع سُليم، وشيوخهم بنو بدر، منهم: هاشم بن حرملة، وفيه يقول صخر أخو الخنساء:

يقولون: ألا تهجو فوارسَ هاشم فما لي وإهداء الخنَى ثم ما ليا

فأين هم من شمال حرة خيبر؟ وكان يسكن شمال حرة خيبر إِلى يمن وجبار أحياء من جهينة منهم بنو حُميس أَو خُميس، كان من مياههم (جُبَار).

د ـ قوله: وفي طرفها الغربي يخالط فزارة عَنَزة.

قلت، في هذا النص:

١ ـ عنزة لم تطرأ على هذه الديار إلَّا بعد الإسلام، ولم يكن لهم ذكر في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، في الحجاز، وأول ذكر لها هنا ما ذكره الهمداني فيما حدث بينها وبين قبيلة حرب في القرن الثاني أَو بعده. (انظر: نسب حرب).

٢ ـ كان سكان غرب الحرة قبيلة جهينة.

٣ ـ لم أجد أي ذكر لفزارة غرب حرة خيبر، وما هذي ديار غطفان.

٣٩ ـ ص ٢٢٤، هذا رجوع إلى هذه الصفحة حيث قال: وينحدر من الحرة إلى الشمال أودية تفيض في أطراف السهول الواقعة عن الحرة شمالاً.

قلت: رجعت إلى هذا لأنه خطأ جغرافي فادح، فالأودية التي ذكرها تسيل عكس ما ذكر، فأودية خيبر كما رسمتها في (رحلات في بلاد العرب) تأتي من الشمال، والشرق، والجنوب، بحيث تكون ما يشبه التاج ثم تجتمع في مكان يعرف بالمجامع، أي مجمع السيول، ثم تكوِّن وادي الطَّبْق الذي يصب في وادي الحمض من ضفته اليمنى[1]، ولكن المؤلف ممن يعتمد على الخرائط، وقراءة الخرائط كثيراً توقع في مثل هذا.

٤٠ ـ ص ٢٣١: خيبر من أخصب واحات الجزيرة.. إلخ.

قلت: كلمة «واحة» ليست عربية، إنما هي قبطية تعني: (الجثة في الكفن) وكان على المؤلف ـ غفر الله له ـ أن يكتفي بما اكتفى به سلفنا، ولكنه جارى قلبي وبني عمه.

٤١ ـ ص ٢٤٧، قال، نقلاً: فلما كان بالصهباء ـ يعني النبي ﷺ ـ وهي على بريد من خيبر.. إلخ.

قلت: الصهباء وتعرف اليوم بعطوة، تشرف على قرية الشريف من الجنوب، بينهما وادي السَّلَمة، تراها من الشُّرَيف، وترى من فوقها، فلا بريد ولا ما يحزنون.

٤٢ ـ ص ٢٦٧، أورد وصف فؤاد حمزة لخيبر الجنوب، فقال: قد تكون أكبر من بلاد خيبر المدينة!

قال البلادي: هل رأى فؤاد حمزة خيبر الجنوب، بل هل رأى خيبر الشمال؟! لا شك أن الجواب بكلا لا بنعم، أما أنا فقد رأيتهما. أما التكوين

---

(١) مخطط ص ٢٢/ رحلات في بلاد العرب.

فيذكرك خيبر الجنوب بخيبر الشمال، بكل جباله وحراره ونخله، إلَّا أنه لا يبلغ شيئاً يذكر مع خيبر الشمال، لا في المياه، ولا في اتساع الرقعة، ولا في الخصوبة، وليس له غير واد واحد، بينما لخيبر الشمال سبعة أودية ليس فيها إلَّا فحلاً له العديد من الروافد.

٤٣ ـ ص ٢٦٨، يذكر نقلاً، فيقول: وأقرب الطرق إلى خيبر من المدينة من بطن نخل تعدل منها يمنة الذاهب... إلخ.

قلت: هذا عنت وتمحل، فخيبر تبعد شمال المدينة (١٦٣) كيلاً، بينما يبعد نخل (الحناكية) شرق المدينة (١٠٠) كيل، ثم لو عطفت منه إلى خيبر لن تقل المسافة عن (١٥٠) كيلاً في وعر من حرار متقاطرة، خاصة إذا عرفنا أن النبي ﷺ، حينما غزا خيبر ذهب إليها قصداً، ولعله نفس الطريق الذي تسير عليه السيارات اليوم مع بعض التعديلات، أي أن طريق نخل قد يبلغ (٢٥٠) كيلاً، فقارن.

٤٤ ـ ص ٢٧٠: وقال الهجري: خيبر بحرة النار.

قلت: بل خيبر بحرة خيبر! وهو اسمها من قديم، أما حرة النار، فهي طرف من أطرافها تقع في الجانب الجنوبي الشرقي، تجاورها حرة ليلى.

٤٥ ـ ص ٢٧٣، قال عن خيبر: على مسافة لا تزيد عن ١٨٩ كيلومتر إلى الشمال الشرقي عن المدينة المنورة.

قلت في هذا: المسافة بين المدينة والشُّرَيف على الطريق الذي زفِّت أولاً وسرت أنا عليه عام ١٣٩٤هـ هي ١٦٣ كيلاً، ولعلها زادت الآن بضعة أكيال بعد تحويل الطريق إلى الغرب. أما القول: إن خيبر إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة فلا يصلح، لأن بلدة الشريف، قاعدة خيبر، تقع على نفس خط الطول الذي يمر بالمدينة، وهذا واضح أن خيبر شمال المدينة.

٤٦ ـ نفس الصفحة: وأهم هذه القرى قرية (البشر).

قلت: هذه قرية الشريف، وتسمى قرية (بِشْر) إحدى فروع عنزة الكبير، ولكن قلبي عَرَّف النكرة ونكّر المعرفة، فتبعه الشيخ في ذلك.

طُرْفة: وقضية شُريف والبشر تذكرني ما كان يطرفنا به بعض أشياخنا في المسجد الحرام، وهو أن أعجمياً درس اللغة على يد أحد مشايخ الحرم، وبعد أن نال الإجازة من الشيخ جاء يودعه فيقول: يا شيخنا أنا ذاهب من المكة إلى مدينة،

أنت حاجة خدمة؟! قال الشيخ: نعم يا بني حاجة كبير، تأخذ (ال) من مكة وتضعها في المدينة!

والحقيقة أن الأجانب أحدثوا في أعلام بلادنا، كما يقول الشاعر: (كفعل يزيد في آل النبي)!

٤٧ ـ نفس الصفحة أيضاً: يذكر أن موقعة خيبر الفاصلة يوم فتح خيبر كانت في قرية (أم كد).

وأقول: المؤلف تابع سنت فلبي الذي أخطأ فهمه اسم البلدة، واسمها (مَكِيدة).

٤٨ ـ ص ٢٧٤، غمرة: في أسفل خيبر.

قلت: ليس هو أسفل وادي خيبر، بل هو جبل يقع شمال خيبر، يمر به وادي الزُّهيراء الآتي من الشمال من: أبرقية وحفيرة الأيدا ويمن وجبار، ثم يرفد وادي خيبر في المجامع، غرب بلدة الشُّريف. وقرب غمرة هذا آثار «سلاح» البلدة القديمة[1].

٤٩ ـ ص ٢٧٦: يعدد المستشرقين الذين مروا بخيبر، ثم يقول: الشيخ عبد الله فلبي.

قلت: هذا من تقليد الأمر إلى غير أهله، وإذا كان فلبي شيخاً فقد هزلت الشيخة.

٥٠ ـ ص ٢٨٣: من روافد شعيب (هلهل)!

قلت: هذا صوابه (حَلْحَل)، والكلام منقول عن فلبي.

٥١ ـ ص ٢٨٧: عين قصيبة.

هذي أيضاً مثل المكة ومدينة، أي (القصيبة).

٥٢ ـ ص ٢٨٩، يقول: ومواطن عَنَزة في القديم لا يزال يكتنفها الغموض، ثم يذكر الحرب التي حدثت بينها وبين حرب في حوالي القرن الثالث.

أقول: في مراجع كثيرة أن عنزة كانت من سكان اليمامة، ثم جاء في كتاب العبر أنهم كانوا في غرب الفرات في الإسلام، ثم ذكرهم الهمداني أنهم

---

(١) رحلات في بلاد العرب: ٢٢.

من بادية المدينة في القرن الثالث، أما عند ظهور الإسلام فلم أر لهم ذكراً، ولا شهر فيهم أحد في الفتوحات، ولا أعلم منهم أحداً من الصحابة أو الولاة.

٥٣ ـ ص ٢٩٧:.. إلى جانب فدك بأرض يقال لها: أوراة من الوادي الذي يقال له تيمن.

قلت: تيمن بعيد عن فدك، وقصة البرَّاض مشهورة، وقعت في تيمن ذي طلال، وهو من شرف نجد، وفدك من خيبر.

٥٤ ـ ص ٣٠٥: الحديث عن فدك، ورغم أن لنا رأياً غير رأي المؤلف، إلَّا أن الاختلاف لا يفسد قضية لها وجهان، ولكنه أولاً صدر بيت لدعبل الخزاعي، هكذا: (أصبح وجه الزمان قد ضحكا) وتمام البيت: (برد مأمون بني هاشم فدكا).

فالمأمون ابن الرشيد أعاد فدك إلى آل فاطمة رضي الله عنها.

٥٥ ـ ص ٣٠٥ أيضاً، والحديث لا زال عن فدك، قال ما مجمله: إن المأمون أمر بتسليمها إلى محمَّد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط، ومحمَّد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين، نقلاً عن المغانم.

وفي هذا أمران:

الأول: لم يذكر صاحب المغانم في مكان الإحالة سوى محمَّد بن يحيى بن الحسين.. إلخ.

ثانياً: لو أعيدت على هذه الصورة فكيف لا يكون أحدهما من ولد الحسن، والآخر من ولد الحسين؟.

٥٦ ـ ص ٣٠٧:... وفدك، وهو أقربها إلى المدينة.

قلت: ليس فدك أقرب من خيبر ووادي القرى، ولكن فيما يبدو أن الناس كانوا ـ لوعورة طريق خيبر ـ يأخذون على فدك ثم يأتون خيبر من الشمال الشرقي عن طريق يمن وجبار، مع أن هذا غير مستساغ عقلاً، لأن رسول الله ﷺ، غزا خيبر من المدينة رأساً، مما يدل على أن الطريق كان مطروقاً، ولكن حملني على هذا الرأي على ضعفه أن هناك أكثر من نص ذكر أن طريق خيبر تمر بفدك. والله أعلم.

٥٧ ـ ص ٣٠٧:.. ثم فدك، ثم الحراضة، ثم خيبر، ثم الصهباء لأشجع، ثم ذراة، ثم أحال المؤلف على معجم ما استعجم.

بمراجعة مكان الإحالة وجدت الاسم (دارة) بالدال المهملة بدل المعجمة، وتقديم الألف على الراء، وهذا أصوب لأن في حرار خيبر دارات كثيرة.

٥٨ ـ ص ٣١٢: يذكر أن المسافة بين الصلصلة وبين المدينة ٦٩ كيلاً، والصواب (١١٨) كيلاً، وقد تقدم.

٥٩ ـ ص ٣١٣: .. تقع حُفَيِّرة الأيدا، والحفيِّرة تصغير حَفيرة، وهي البئر، والأيدا لقب يطلق على أسرة من شيوخ عنزة.

قلت: المسموع: (حَفِيرة الأيدا، بلا تصغير، والأيدا أَو اليدان: شيوخ ولد علي من عنزة، وصار اليوم مقرهم «العِشَاش» سلاح قديماً.

٦٠ ـ ص ٣١٣: يذكر أرقاماً، وكذلك قبلها، وكلها فيها خلاف عن الواقع الذي سجلته عام ١٣٩٤هـ ولكنه ليس كبيراً، فمثلاً قال: تبعد العشاش عن خيبر ٤٩ كيلاً، والصواب (٤٣) وقس على ذلك بقية الأرقام.

٦١ ـ ص ٣٢٣، قال: بلغت تيماء... وكانت المسافة بينها وبين المدينة (٢٢٠)!

قلت: هذا خطأ كبير، فالمسافة بين المدينة وتيماء (٤٢٠) كيلاً، ولعل في الأمر تصحيفاً.

يذكر بئر هداج، ثم يقول: وليست البئر على ما يتناقله الناس عنها من السعة وغزارة الماء، فهي ضيقة، وماؤها ليس قوياً.

قلت: أخشى أن الشيخ لم يقف على بئر هداج، ولن أطيل في القول عنها، فقد وصفتها في كتاب رحلات في بلاد العرب، وأنا على جباها، وسبحان الله، هل نختلف حتى في المشاهد الملموس؟!

ثم يقول: والبساتين التي تشرب من ماء البئر قليلة وصغيرة، ونخلها ليس بالجيد، أو من النوع الجيد.

قلت: أما البساتين فحسبك أنها تُسقى من بئر واحدة، مهما كان اتساعها وحجمها، ونخلها غير قليل، أما تمرها فتمر سكاكة وحلاه، أغلبه أحمر لذيذ الطعم، أكلت منه وشربت من هداج مراراً لا أحصيها.

٦٢ ـ ص ٣٤٧: يتحدث عن الأسرة الرأس في تيماء، فيقول: رُمَّان بن هتيمي.

والذي أثبتُّهُ أنا في (رحلات في بلاد العرب) (حُطيم) والشيخ نقل عن قلبي، وقد رسمت شجرة لآل حُطيم هناك، وفي تبوك سألت أحد رجال أميرها

المترددين على تيماء، فقال: المسموع (حُطيم) وبعد هذا أقول: الله أعلم.

٦٣ ـ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٧: صور أصنام، ونصوص أضربنا عن ذكرها، احتساباً.

٦٤ ـ ص ٣٨٦: يورد أخباراً في عهد عمر رضي الله عنه، تقول: إن وادي القرى ـ العلا وما حولها ـ كانت تتبع سورية، بينما كانت منطقة الحجاز تبدأ إلى الجنوب من هذا الموضع (!)

قلت: هذا قول غريب حقاً، أين العلا من سورية، ورغم أن الشيخ عقب على هذا الكلام ووصفه بالملفق، وهو كذلك، إلّا أني أوردت هذا النص هنا لزيادة التنبيه.

٦٥ ـ ص ٤٠٠، قال السكوني: ترتحل من المدينة وأنت تريد تيماء، فتنزل الصهباء لأشجع، ثم تنزل الأشمذين لأشجع، ثم تنزل العين، ثم سلاح لبني عذرة... إلخ.

قلت في هذا:

أولاً: الترتيب من المدينة يقتضي: الأشمذين، الصهباء، العين، سلاح، وليس كما جاء في النص، لأن أشمذين جنوب الصلصلة، والصهباء شمالها عند خيبر.

ثانياً: الأشمذين، والصهباء: جبال لا ماء فيها، بينما المياه قريبة منها في الصلصلة وخيبر، فلِمَ تكون من المحطات؟!

ثالثاً: بين المدينة والصهباء قرابة (١٦٠) كيلاً، وهذا يقتضي عدة محطات.

٦٦ ـ ص ٤٠١: يذكر طريقاً رابعاً من المدينة إلى تيماء، فيقول:... ثم النُّقَيب بحرة ليلى، ثم بطن قو، ثم تمن (تيمن)، ثم رواوة، ثم برد، ثم تيماء.

قلت: لا يوجد على هذا الطريق تيمن، ولا رواوة (راوة)، إنما هناك يُمن: بالمثناة التحتية، وروَاوة من أودية وادي النقيع، ولكن من يصل إلى قوٍّ ذاهباً إلى تيماء لا يمر بيمن لأنه خلَّفه وراءه قرب خيبر، والرجوع إليه يستلزم أياماً، أما برد فهو قريب من قو، وقو: على طريق تيماء من خيبر أو فدك.

ثم يقول: ثم تخرج من تيماء إلى الشام على حوران والبثنية وحسمى، (معجم ما استعجم).

أقول: هذا هو الجهل بعينيه وأذنيه، فأولاً: من أراد الشام فبينه وبين حوران نحو من (٨٠٠) كيل أي نحو عشر مراحل، فأوله قضاء أربد في الأردن، وآخره دمشق، فكيف يخرج من تيماء عليه، ودونه إقليم الشراة، وإقليم البلقاء؟ ثم قوله.. وحسمى، حسمى من الحجاز، غرب تبوك، لا يمر بها طريق الشام، فانظر إلى هذا القول، وهذا التخبط.

٦٧ ـ ص ٤٠٢: قول غريب للمؤلف، حيث يستدرك على النص السابق فيقول: بل وادي القرى يقع في الشمال الغربي من تيماء، وهو أقرب إلى الشام.

أقول: يقع وادي القرى في الجنوب الغربي من تيماء، وبالتالي تيماء أقرب إلى الشام لا وادي القرى.

ثم يقول: أما طريق القوافل القديم المار بوادي السرحان فتيماء فلم أر من ذكر أن الحجاج يسلكونه.

أقول: بلى، عندما تغلَّب الصليبيون على الكرك ـ في الأردن ـ صاروا يهاجمون طريق قوافل الحجاج الآتية من الشام، فاتخذ الحاج طرقاً في الصحراء، كان بعضها يمر بالأزرق، وهو في وادي السرحان، وطريق آخر كان يمر بالجفر ثم جبل الطُّبَيق ثم العلم، فتيماء، فكانت هذه الطرق تجتمع في تيماء، ثم تخرج إلى الجنوب الغربي إلى وادي القرى، وقد رأيت رسوم بعض هذه الجواد لا زالت ماثلة، وأهل تيماء ومعان يعرفون ذلك.

٦٨ ـ ص ٤٠٤، يقول: وتمر تيماء جيد، ويعتبر من أجود أنواع التمور!.

سبحان الله، قبل صفحات قال: إن تمر تيماء ليس جيداً، ورددنا عليه بالواقع، وهو ينقل هنا هذا النص عن جغرافية شبه جزيرة العرب، ولم يستفد منه في تعديل معلوماته. وكذلك وصف تيماء هنا نقله بما يتعارض مع وصفه المشار إليه سابقاً، حيث دعاها هناك ضيقة، وهي في هذا النص تبلغ فوهتها أكثر من خمسين قدماً.. إلخ!

٦٩ ـ ص ٤١١: ينقل عن فلبي، وصفه للوجّاج، قائلاً: أَو لعلها كانت نبعاً أطلقوا عليه اسم الوجاج.

قلت: لو سأل أهل تيماء ما هو الوجّاج؟ لقالوا له: إنه الجرف المحيط بتيماء من ثلاث جهات، وهي بين هذا الجرف والوادي، ويهبط الطريق إليها من ثُلَم في جرف الوجاج فيجدها في منخفض.

٧٠ ـ ص ٤٢٣: المسافة بين تيماء وتبوك ٢٦٣ كيلاً.

أقول: أما على واقع الطريق فهي ٢٧١ كيلاً.

٧١ ـ ص ٤٣٦: ينقل عن الخياري مساجد الرسول ﷺ، في غزوة تبوك، فيذكر:.. ومسجد بذي الحليفة، ومسجد بالأخضر على أربع مراحل من تبوك.

قلت: ذو الحليفة: المشهور (ذو الجيفة) جيم ثم مثناة تحتية، ثم فاء، مؤنث. الأخضر حسب ما رأيت ليس بعيداً عن تبوك. والحقيقة أن المؤلف حرص على أن ينقل كل ما كتب عن المنطقة نقلاً كاملاً، وهذا أحدث تكراراً للمعلومات، وتفاوتاً كثيراً لم يعقب عليه غالباً، ولم يقارن، إنما كان ينقله وكأنه في عجلة من أمره، فجاء الكتاب ضخماً من التكرار الذي جرى مجرى الحشو.

٧٢ ـ ص ٤٤٤: وعن المساجد أيضاً، ينقل: وأمام تبوك مكان يسمى ثنية المدراري.

قلت: هي ثنية المُدْرَى. لا زالت معروفة[1].

ثم يقول: وغير بعيد من هذه المنطقة ـ تبوك ـ تقع القرية المسماة بسرغ.

قلت: سرغ تعرف بالمُدوَّرة، وهي مدخل الأردن من جهة تبوك، وتبعد عن تبوك ١٢٥ كيلاً شمالاً وليس شمالاً غربياً، كما ذكر المؤلف آنفاً، ثم رأيت الأردنيين نقلوا المدخل إلى طرف حالة عمار الشمالي.

٧٣ ـ ص ٤٤٩، جاء: أحدهما يمر بالوادي المعروف بـ (زَيْتة).

قلت: هذه رمال من رأس وادي عُفال، واسمها (الزَّيْتة) بالتعريف، والأسماء سماعية.

٧٤ ـ ص ٤٥٤: قال عن حقل إنها تقع في منخفض.

والصواب أنّها تقع في واد عميق اسمه (مَبْرك)، ولا شك أن الوادي منخفض ولكن يلزم التفريق بين المنخفض الذي لا منفذ له، وبين الوادي، فكل المدن غالباً تكون في منخفضات.

ثم يقول عن حقل: فيها نخيلات قليلة. ويقول عن واديها: وفروعه من أقاصي جبل حسمى.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز عن كل ما ثبت من هذه المعالم.

قلت: أما النخل في حقل فليس نخيلات، فالنخيلات جمع قلة، أي دون العشر، وفي حقل سنة ١٣٩٤هـ غابة نخل على طرف البحر، أما فروع واديها فلا تتصل بحسمى، لأن حِسْمى تتوقف عند الزيتة، والزيتة في تلك الديار مثل البهيتة في طريق الطائف، فهي فاصل بين حسمى في الجنوب، وجبال علقان ورَمٍّ وجبال الشراة، ومن هنا تأتي روافد وادي مبرك (وادي حقل).

٧٥ ـ ص ٤٥٦، يقول: ومن بلدة حقل يشاهد المرء شاطىء البحر المقابل وجباله المتصلة بجبال الطور، كما يرى من قرب أنوار إيلات.

قلت: هنا توضيح: أولاً ـ من حقل نشاهد جبال الطور عيناً لا الجبال المتصلة. وثانياً ـ إيلات: اسم يهودي، أما القرية فكانت للعِمْران من الحويطات، وكانت تسمى (أم رشرش) وقد يقال: (المرشرش) والمنطقة واحدة، كنت هناك ترى أراضي الأردن، والأرض المغتصبة، وأرض مصر[1].

أما قوله: والمسافة بينهما ـ العقبة والمرشرش ـ لا تتجاوز الميلين.

أقول: عندما تم ما يسمى بالصلح مع بني صهيون، مد خط مزفت بين المدينتين، قيل إن طوله كان خمسة أكيال فقط.

٧٦ ـ ص ٤٦١، قال: والمسافة بين حقل والعقبة (٢٥) كيلاً.

قلت: أما الذي سجلته عندما كنت مرابطاً هناك متردداً بين حقل والعقبة فهو (٣٠) كيلاً.

٧٧ ـ ص ٤٦٩، يقول: وبقرب المدينة في شرقيها وادي الجي الذي تنحدر فروعه من جبل قدس الأبيض وورقان، وما حولهما، ويسير متجهاً صوب الشرق حتى يصب في وادي الصفراء الذي يصب في البحر غرب المدينة.

قلت: هذا شيء مضحك، وشر البلية ما يضحك! فالجي يقع جنوب المدينة لا شرقيها، يطؤه الطريق بين المدينة ومكة، ثم إنه يسيل إلى الغرب لا إلى الشرق، وهو يقول إنه يصب في وادي الصفراء، ووادي الصفراء يأخذه طريق الحاج بين الحرمين ثم يصب في البحر الأحمر، فأين هو والشرق، إنما

---

(١) تحدثت عن مرابطتي هناك عام ١٣٧٨هـ في مذكراتي (حصاد الأيام، ج٢، الحياة العسكرية).

رأى المؤلف المجاري على الخريطة، فلم يميز إلى أين يسيل الوادي!

٧٨ ـ ص ٤٧٩، قال: وعين البديعة التي يذكرها ابن السكيت هي عين واحة البديع التي تقع على ثلاثين كيلاً شرقي الطرف الشمالي الغربي لجبال حسمى نفسها.

قلت: في هذا النص:

أ ـ المعروف اليوم (البَدِيعة) مؤنث البديع.

ب ـ هي في جنوب غربي تبوك على ٨٥ كيلاً، وهذا يعني أنها في الجنوب الشرقي من حسمى وليست في الشمال الغربي[1]. والنص منقول عن فلبي..

٧٩ ـ ص ٤٨١: يتكلم عن أشمذين والصلصلة، والمسافات هنا فيها نظر كبير. راجع إن شئت هذه المنطقة في كتابي (رحلات في بلاد العرب)، وفي (خيبر ذات الحصون والعيون والنخيل).

٨٠ ـ ص ٤٨٣، قال: ومدين وتبوك متجاورتان، وأقول: لا يزال يطلق اسم الأيكة على وادٍ من روافد وادي عفال في المنطقة المعروفة باسم بلاد مدين.. إلخ.

قلت:

أولاً ـ ليس تبوك ومدين متجاورتين إلَّا في نظر البعيد عنهما، إذ المسافة بينهما نحو (٢٥٠) كيلاً.

ثانياً ـ الذي قال إن (الأيكة معروفة فلبي) ولكن أهل تلك المنطقة ينكرون وجودها[1].

٨١ ـ ص ٤٨٦ ـ قال البئر، يقصد بئر ابن هرماس أحد شيوخ بني عطية[1]، وأبو العبث أشعاره في هذا المضمار كثيرة.

٨٢ ـ ص ٤٩٢: بيت شعر:

(وبالغمر قد جازت وجاز مطيُّها فيسقي الغوادي بطن بيسان فالغَمْر)

قلت: بطن بيسان، صوابه: (بطن نَيَّان) نون ومثناة تحتية وآخره نون أيضاً، وهو أحد أودية القليبة بين تيماء وتبوك[1].

٨٣ ـ ص ٥٠٩، قال: العُرَدة: بالضم، ماء عِدّ، من مياه بني صخر من طيء، وهو ما بين العلا وتيماء، وجفر عنزة، في أرض ذات رمل وجبال مقطعة.

---

(١) انظرها وانظر حسمى في (معجم معالم الحجاز).

نقل هذا عن معجم البلدان، وهو تحديد جيد ودقيق إلى درجة الغرابة من قوم لم يروا هذه الأرض. ولكن الخطأ جاء من المؤلف حيث قال: وعلى هذا فإن تحديد هذا المِنهل يقع بقرب منهل يمن في شرقيها، وفي الجنوب مما يعرف باسم حفيرة الأيدا.. إلخ.

قلت: أبعدت النجعة يا شيخ، فالمنهل المذكور في جبال بهذا الاسم على الجانب الغربي من الجهراء الجناب سابقاً، إذا خرجت من خيبر وضعت يمن يمينك شرقاً، ثم مررت بحفيرة الأيدا، ثم جعلت جفر عنزة يسارك، فإذا نظرت إلى اليسار رأيت هضاب عردة أو عردات يسارك غرباً، وحينئذ أين منك يمن؟! وأنت الآن في شماله الغربي بما يزيد على (٨٠) كيلاً[١].

٨٤ ـ ص ٥٢١، جاء: حضوضى: مجمع أودية عظيمة في شرق المدينة، منها وادي العقيق، أعظم الأودية المنحدرة من جبال الحجاز من قرب الطائف... إلخ.

أقول: ليس الشيخ أول من غلط في هذا، فإنه كان خطأ قديماً تابعه كل من جاء بعده، منهم أنا في معجم معالم الحجاز، حتى قمت برحلة ميدانية إلى هناك، فرأيت صدق القول: (ليس من سمع كمن رأى)! وليس هنا مكان للتفصيل فهو طويل، ولكن انظر إن شئت كتابي: (على ربى نجد)، ففيه فصل مطول عن تلك المشاهدات، والجزم أن تلك الأودية لا يتصل بعضها ببعض.

٨٥ ـ ص ٥٤١: ما مضمونه أن المدورة (سَرْغ قديماً) تقع في الشمال الغربي من تبوك. والصواب أنها تقع شمالاً عدلاً من تبوك.

٨٦ ـ جاء: غمرة وادٍ فيه نخل ومياه شمال خيبر... إلخ.

وأقول: غمرة جبل هناك، والوادي (وادي الزهيراء)، وتقدم الكلام عنه في رحلة فلبي، ولم أر فيه نخلة واحدة.

وهكذا انتهى ما أردنا تصحيحه من كتاب (في شمال غرب الجزيرة). وهو تصحيح لا يقلِّل من قيمة الكتاب أو معرفة مؤلفه، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف/٧٦].

---

(١) انظرها وانظر حسمى في (معجم معالم الحجاز).

بنو سُلَيم

المؤلف: عبد القدوس الأنصاري[١]. الطبعة الأولى سنة (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) بيروت، في ٥٢٦ صفحة. كتاب تأريخي مفيد، فهو أفضل ما أُلِّف عن هذه القبيلة العريقة التي لا زالت في ديارها الأصلية، وقد تجاهلها الكثيرون، وعتَّم عليها بعض من كانت له مصلحة، عفا الله عنه[٢].

١ ـ ص ١٧: تطالعنا خريطة للجزيرة العربية، لعلها من أول الخرائط التي رسمت في العصر الحديث، وقد تناقلها معظم الجغرافيين، وهي ـ من حيث منازل قبائل العرب ـ مغلوطة، ويصعب تصحيحها، وأنصح المعنيين بمثل هذا أن يراجعوا المختصين في جغرافية بلاد العرب إذا أرادوا نشر مثل هذه، للخروج بخريطة صحيحة.

٢ ـ ص ٢٣، نقلاً عن جواد علي: تقع مواطن بني سليم في حرار ذات مياه ومعادن، عرفت بمعدن بني سليم، وكانوا يجاورون عشائر (قبائل) غطفان، وهوازن، وهلال، وخثعم.

قلت: ديار خثعم بعيدة عن بني سُلَيم، فلم تتجاور القبيلتان، وإن كانت لهما أيام.

٣ ـ ص ٢٤، نقلاً عن شكيب أرسلان: (ومن منازلهم حرة سليم، وحرة النار، بين وادي القرى وتيماء).

قلت: في هذا:

أ ـ لم تنزل سُلَيم حَرَّة النار، وإن كانت ليست بعيدة عن ديارهم، وسكان حرة النار، عندما جاء الإسلام، بنو مرة وأشجع من غطفان.

---

(١) ترجمت له في نشر الرياحين.

(٢) عندما أَلَّف فؤاد حمزة كتابه (قلب جزيرة العرب) طلبت له بيانات من أمراء النواحي، وكان على بني سليم رجل يدعى (الشريف أبا يابس) وكان يقيم على ولايته، فلم يردوا في الكتاب المذكور.

ب ـ حَرَّة النار ليست بين وادي القرى وتيماء، إنما هي في الشمال الشرقي من المدينة، والجنوب الشرقي من خيبر، وبالتحديد الدقيق، فلو مددت خطاً مستقيماً بين الحناكية وخيبر لمر في حرة النار.

٤ ـ ص ٢٤، جاء تعريف (القَرَى) وهي حرة مرتفعة... إلخ التعريف.

قلت: القَرَى: هو ظهر الحرة المستوي يمتد امتداد الحرة.

وفي نفس الصفحة: (وادي تمرة)، كذا بالمثناة الفوقية، ولعله تطبيع. والصواب: (ثَمِرَة) بالمثلثة.

وفي نفس الصفحة ـ أيضاً: ينقل عن حسين بن هندي السلمي: أن أرضهم لا تقل طولاً عن (٣٠٠) كيل من الشمال إلى الجنوب، و(٢٠٠) كيل من الشرق إلى الغرب.

أقول: هذا الكلام فيه نظر، فلو أخذنا قياس أطول أوديتهم، وهو وادي ساية، فإن طوله من الغرب إلى الشرق، يكون هكذا: ١٥ كيلاً من الخوار إلى الكامل، و٤٥ كيلاً من الكامل إلى العقلة، ويبعد القرى عن العقلة بما لا يزيد عن ٢٠ كيلاً = ٨٠ كيلاً، ومهما تمحل أحد فلن تزيد ديارهم في العرض عن (١٠٠) كيل. أما من الشمال إلى الجنوب فيكفي أن تعرف أن حدهم الشمالي ظواهر وادي ستارة الشمالية، وحدهم الجنوبي رأس وادي أَبي حليفاء، والمسافة بين النقطتين لا تزيد عن مائة كيل.

وفي نفس الصفحة، عن عبيد السلمي: (يحد بلادنا غرباً واد حُلَيفة).

قلت: صوابه (أبو حُلَيفاء)، والحقيقة أن حدود بني سليم من الغرب: أبو حليفاء ثم الخوار، ثم الخريق، ثم وادي قديد، ثم وادي كلية. هذه الحدود متقاطرة من الجنوب إلى الشمال.

٥ ـ ص ٢٨: يورد رواية لعَرَّام السلمي رحمه الله، وهذا ناقشته في المعجم مادة الحديبية، وغيرها.

وفي نفس الصفحة يذكر أسماء: صَمَة، قرن، عقر.

قلت: لا أعتقد أن هذه الأسماء معروفة اليوم، وما سمعت بها، ولعل في بعضها تحريفاً.

٦ ـ ص ٢٩، قال: و(أروم)و(أرام) هما جبلان يقعان في قبلة الربذة بأرض بني سُليم.

قلت: الجبلان كانا في ديار غطفان، ومن ديار بني بدر من فزارة.

وفي نفس الصفحة: اليعملة لسُليم.

قلت: نصوص المتقدمين أنها لغطفان، وفيها يقول:

أحيا أباه هاشم ابن حرملة بين الهباءات وبين اليعملة

وهاشم هذا من بني مرة من غطفان، ولها بحث فيه طول في المعجم[1].

ثم بنفس الصفحة: و(الشراة) جبل شامخ... إلخ.

قلت: صوابه: (الشَّراء) وقد صوبته في المعجم.

٧ ـ ص ٣٠، وردت أعلام: ذو الموقعة، قنة الحجر، شعر[2].

٨ ـ ص ٣٣، جاء:

(نحن بنو التاج والقرم اللَّهَم المانعين قَلَهَى وهي طُمَمْ)

قلت: المانعين، الوجه (المانعي قلهى).

وعن قَلَهى: انظر كتابي (على ربى نجد).

٩ ـ ص ٣٥، جاء: ... وغيروا اسم وادي ساية بوادي وبح.

قلت: وادي وبح من أكبر روافد ساية، وعند مصبه تقع قرية الكامل قصبة المنطقة، وعندما رأى الأستاذ الكريم ذلك الوادي وأنه يظهر هناك أكبر من وادي ساية، وعرف اسمه، ظنه الوادي الرئيس فتوهم تغيير الاسم، وإِلَّا فإن وادي ساية لا زال معروفاً، من قراه: ملح ومهايع، والمضحاة، والقُرَيَّة، والغريفين والعقلة، وغيرها.

١٠ ـ ص ٣٥ ـ أيضاً: جاء ذكر (وادي كُلَيَّة) وأن به نحو سبع عيون.

قلت: ليس في وادي كلية عيون[3].

١١ ـ ص ٣٦، ذكر أودية منها: (وادي رخيم).

قلت: صوابه (خِيم) تحرفت الكسرة إِلى راء.

١٢ ـ ص ٣٧: (وادي الستارة).

---

(١) معجم معالم الحجاز: هباءة.

(٢) انظر عنها: (على ربى نجد).

(٣) معجم معالم الحجاز: هباءة.

هذا تحريف لوادي سِتَارة، من دون ال.

١٣ ـ جاء بيت:

(عفا مَثْعَر من أهله فنقيب فسرح اللوى من ساهر فمريب)

قلت: هذا البيت تحرف حتى فقد معناه، وصوابه:

(عفا مَثْعَر من أهله فَثَقِيب فسفح اللوى من سائر فجريب)(١)

١٤ ـ ص ٤٣: يذكر وادي وبح متوهماً ـ كما أسلفنا ـ أنه وادي ساية، ثم يقول: ويشق قرية الكامل نصفين على ما شاهدناه في رحلتنا.

قلت: من أمثالنا: (الغريب أعمى). وفي هذا النص:

أ ـ وِبْح ليس هو ساية كما قدمنا.

ب ـ هو يدخل بين الكامل على يساره ومَلَح على يمينه، وهما متقابلان فيسميان (المقتبلين) أي المتقابلتين، ولقربهما من بعضهما حتى أنك تستطيع، وأنت في طرف الكامل أن تنادي من في طرف مَلَح، ظن الأستاذ ـ غفر الله له ـ أنهما قرية واحدة هي الكامل حيث نزل.

١٥ ـ بنفس الصفحة، يقول:... قرية الكامل يوجد بها نبع ماء فياض.

قلت: العرب تفرق بين العين والنبع، فالعين فلج له (دَبْل) يغور في الأرض، ويعمل فيه كل ما قل ماؤه، بينما النبع ماءٌ يخرج طبيعياً بلا تكلف ولا مؤنة، إنما هو نتيجة امتلاء جوف الأرض بالماء فينبع على سطحها.

١٦ ـ ص ٥٦: جاءت الأعلام الآتية: قرية المُخَمّرة، عبد الله ابن يابس.

قلت: المخمّرة، صوابها (مُحَمَّرة) بلا تعريف. أما عبد الله، فيقال له: أبو يابس، وهو من الأشراف الحرث أهل المضيق.

١٧ ـ ص ٥٧، قال: وفيها ـ أي منطقة وادي ساية ـ أكثر من أربعين قرية. ثم يقول: ويقدر سكان وادي ساية بنحو (٣٠) ألف نسمة.

قلت: الذي أعرفه في وادي ساية نحو ١٢ قرية، ومهما يكن فلن تصل إلى عشرين قرية آنذاك، أما اليوم فكل بادية في شعيب أقامت لها قرية، ولم يعد لبيوت الشعر وجود إلّا نادراً. أما قوله: سكان وادي ساية نحو (٣٠) ألفاً، فالعتب على من روى له، فخليص آنذاك أكثر قرى، وأكثر سكاناً وأسواقاً،

---

(١) عن مثعر وثقيب: انظر معجم معالم الحجاز.

فقدر سكانه سنة ١٣٨٥هـ بنحو ٢٨ ألفاً. أما زماننا هذا فهو زمان الانفجار السكاني، ففي قرية من القرى تذاكرنا سكانه عام ١٣٨٥هـ وعام ١٤١٥هـ فكانت الزيادة نحو ٣٠٪، وزادت قرى وادي خليص ١٢ قرية خلال تلك المدة.

١٨ ـ نفس الصفحة، يقول: وفي ستارة أكثر من عشرين قرية، أسفلها قرية (الفُلَيتة) وأعلاها (البَرْهَمِيَّة).

قلت: لا أعرف قرية (الفُلَيْتة)، ولعله تصحيف (الظُّبَيَّة) وهي آخر الجزء المسمى ستارة، وهي الحد الفاصل بين حرب وواديهم قديد، وبين سُليم وواديهم ستارة[1]. ثم يذكر ثقافيَّة (الفروف): كذا بفائين.

قلت: صوابها (الغروف) بالغين المعجمة. أما الأرقام عموماً فمبالغ فيها.

١٩ ـ ص ٥٩: هذا البيت من الشعر العامي: (سَهْران حتى الصُّبح توحِي يديّهْ) شطره الأول.

قلت: توحي: تصحيف، صوابه، تومي، من أومأ.

٢٠ ـ ص ٦٩، جاء ذكر: إبرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أَبي طالب، رضي الله عنهم.

قلت: إبرهيم بن عبد الله بن الحسن المثنَّى بن الحسن السبط، وإبراهيم هذا أخو النفس الزكية الثائر معه، والحسين بن علي انحصر نسله في علي زين العابدين، رضي الله عنهم.

٢١ ـ ص ٧٢، جاء: بنو زغب بن مالك بن بهثة.

قلت: الصواب زعب: بالعين المهملة.

٢٢ ـ ص ٨٠، جاء في فروع البقلة: ذو نبات: بتقديم النون، والصواب (ذوو بنات) بتقديم الباء، كأنه جمع بنت.

٢٣ ـ ص ٨١، جاء اسم (بنو بُركة). الصواب فتح الباء.

٢٤ ـ ص ٨٣، جاء: الجلاة، يتفرعون إلى: السرحان... إلخ.

قلت: الصواب (السُّرَحة) واحدهم (سُرَيحي).

بنفس الصفحة ـ جاء: الخُذُذُ.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز (قديد).

قلت: الصواب الخُدُد: بدالين مهملتين، قرية مشهورة فرع مهايع.

٢٥ ـ ص ١١٣، جاء اسم (بُرْزَة)، والصواب (البَرْزَة) وهو غلط قديم، وقد صححته في المعجم.

٢٦ ـ ص ١٢٠، أورد خبر يوم الحَرَّة بين حرب وبني سليم، ولكنه بتر الخبر، وقد نقلته عن الهمداني في كتاب (نسب حرب). ثم يقول: هذه الحرة، ولعلها حرة بني سُليم.

قلت: قد وضحت موقع تلك الحرة في الكتاب المذكور قبله، وإنها من تهامة.

٢٧ ـ ص ١٢٤، نقلاً عن الهمداني، قال: وهم أهل الحرتين والبقيع.

قلت: البقيع، بالباء الموحدة، صوابه النقيع، بالنون.

٢٨ ـ ص ١٣٣، جاء:... إلى بئر معونة: موضع ببلاد هذيل بين مكة وعُسفان... إلخ.

قلت: التي بين مكة وعُسفان الرجيع في بلاد هذيل، أما بئر معونة ففي ديار سليم قرب جبال (أُبلى) موقعها الآن بين مهد الذهب والشمال الشرقي.

٢٩ ـ ص ١٣٧، جاء: ففرض لهم الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الجوف الشرقي وفرقهم فيه. وهو خبر إنزال بعض سليم بمصر.

قلت: الجوف صوابه: (الحوف) بالحاء المهملة لا بالجيم.

٣٠ ـ ص ١٣٩، ذكر غزو بني سليم الجار، فقال: إلى أن أوقعوا بميناء الجار بناس من بني كنانة وباهلة.

قلت: ليس الجار من ديار (باهِلَة)، فلعل الصواب: (بأناس من كنانة، وبِأَهْلِهِ) أي أهل الجار.

٣١ ـ ص ١٨٢، نقلاً عن القلقشندي في صبح الأعشى، قال: ومن الجحفة إلى قديد وما حولها إلى الثَّنِيَّة المعروفة بعقبة السويق لسليم.

قلت: هذه معلومات قديمة، وإلَّا فإن هذه الأرض كانت قد أصبحت لحرب من قرون عديدة، ومن عهد المقتدر العباسي كان الدرك هناك على قبيلة حرب[1].

٣٢ ـ ص ١٨٢، أورد عن الجزيري وهم بأنَّ ما بين بستان القاضي... وادي مر الظهران، قال: إن هذا الدرك لبني سليم، وهذه تواريخ مكة تثبت أن

---

(١) انظر: صفة جزيرة العرب للهمداني.

حوادث هذه المنطقة كان محورها قبيلة حرب، أضف إلى ذلك أن الجزيري جاء بأسماء منكرة: بستان القاضي، الحدرة، المضيق، وادي العميان. أين تقع هذه المواضع؟ إلّا أننا عرفنا من قوله: وأول وادي مر الظهران، فإن هذه المسميات قبل مر الظهران للقادم من المدينة، وهذه المسميات من مسميات الحجاج، أما إذا كان المضيق هو مضيق نخلة ـ مثلاً ـ فتلك ديار هذيل من عهد الجاهلية إلى يوم الناس هذا.

٣٣ ـ ص ١٩٥، يذكر العسوم شيوخ حرب في زمن تقدم، فيقول: (العِسْمِي).

قلت: الصواب (العَسْمي) بفتح العين المهملة، ويقال: ابن عسم، باسم الشهرة. وجمعه عُسُوم، خلاف القياس.

٣٤ ـ ص ١٩٦، حاشية: والد عيجة.

قلت: هي الدُّعَيْجيَّة[1].

٣٥ ـ ص ١٩٧، قال: و(جَدِّيَّةٌ) المذكورة في الوثيقة يُعْنى بها: الأراضي المحدودة.

قلت: بل يُعْنى بها الموروث عن الجدود، فهم قد يسألونك عن ملكك، هل هو مكتسب أم جَدِّية: أي وارثه عن أجدادك.

٣٦ ـ ص ١٩٩: وأبو حليفاء وادٍ لسليم... إلخ.

قلت: بل هو لحرب، معبَّد في أعلاه والبِلادِيَّة في أسفله، ولكن جاء ذكره في (حجة) بني سليم على أنه من حدودهم اليمانية، وهذا صدره الذي في ديار معبد[1].

٣٧ ـ ص ٢٠٠، في هذه الصفحة وما قبلها يكرر حجة لبني سليم منسوبة للعلاون.

قلت:

أولاً ــ المشهور في حجة بني سليم إنها للضبيعاني.

ثانياً ــ في سليم العُلْوان: فرع من وديعة من حبش من سليم.

ثالثاً ــ معظم الحدود الجنوبية، مثل: شعاب معروفة وحصاة الراكبة، وأبو

(١) راجع معجم معالم الحجاز.

قرقة، هذه ظهرت من ديار بني سليم.

٣٨ ـ نفس الصفحة: أبو فرقة.

صوابه: أبو قَرْقة، بالقاف والفاء بدل الفاء والقاف.

٣٩ ـ ص ٢١٦، أورد المؤلف عدداً من الأمثال على أنها سُلميَّة.

قلت: هي متداولة في جميع أنحاء الحجاز، عند حرب وعُتَيبة وهُذيل، وغيرهم.

٤٠ ـ ص ٢١٨، ينقل عن الرحلة اليمانية أن في السراة جنوب الطائف قبيلة تدعى معاوية يبلغ تعدادها (اثنين وأربعين ألفاً) وتنسب إلى معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور.

قلت: نسب معاوية بن بكر ليس كهذا، فهو: معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. أي أنها تجتمع بسليم في (منصور) وليست فرعاً من سليم.

ثم إن صاحب الرحلة اليمانية ليس لديه الدليل أن هذه القبيلة هي معاوية بن بكر، لأن معاوية في قبائل العرب كثير[١].

٤١ ـ نفس الصفحة، قال: وقبيلة سُلَيم التي هي بغامد، هي قحطانية... إلخ.

قلت: هذا القول غلط، فقبيلة غامد ليس معها سُليم، ولكن أحد فروع زهران يدعى سليم، وهو ما ينطبق عليه قول المؤلف إنها قحطانية[٢].

٤٢ ـ ص ٢٥١: وراشد بن عبد ربه من صحابة رسول الله، ﷺ، أعطاه (رُهَاطاً) وبها عين يقال لها: (عين الرسول).

قلت: لعله أقطعه في رهاط، لأن رهاطاً وادٍ واسع يسع قبيلة، والعين: لا زالت معروفة، تسمى (عين النبي).

٤٣ ـ ص ٢٥٢، جاء:... وهي مائة عليها المنقع بن مالك، إلى آخر الصفحة، وفيها أغلاط كثيرة.

٤٤ ـ ص ٢٥٤، جاء: نازلاً بالدُّثَينة.

قلت: لعله تحريف قديم، لأن الموضع معروف إلى الآن، واسمه (الدَّفِينَةُ).

---

(١) انظر: معجم قبائل الحجاز، (معاوية). (٢) انظر: (معجم قبائل الحجاز).

٤٥ ـ ص ٢٦٤، جاء هذا البيت، لمعاوية بن الحكم السُّلمي:

(فقال محمد صلى الله عليه مليك الناس قولاً غير فعل)

قلت: صدر البيت غير مستقيم.

٤٦ ـ ص ٢٨٨، جاء: وكان منزله بالعُمَق، وهو جادة الطريق إلى مكة بين معدن بني سُليم وذات عرق.

قلت: العمق شمال مهد الذهب وشمال معدن بني سليم المجاور لمهد الذهب، وذات عرق جنوبهما، فكيف يكون هذا تحديده[1].

٤٧ ـ ص ٢٩٣، يذكر قصة جَعْدة السُّلمي، فيقول: ونهاه أن يدخل على امرأة مغنية.

قلت: مُغَنِّية صوابها (مُغِيبة) وهي التي غاب عنها زوجها.

٤٨ ـ ص ٣٤٤، ذكر أبو بكر السلمي، فقال: ولد سنة ٦٤٥هـ ومات في ربيع الآخر سنة ٧٨٣هـ.

قلت: إذا لم يكن في بعض الأرقام غلط فقد عاش هذا الرجل (١٣٨) سنة، وهو نادر. ولكن قبل عام من الآن (١٤١٧هـ) توفي محمَّد صالح بن دخيل الله بن مرشود المرامحي من أهل خليص عن (١٢٣) سنة، حسب قوله هو.

٤٩ ـ ص ٣٦٦، قال: وكان الفجار ـ حرب الفجار ـ قبل الفيل بعشرين سنة.

قلت: الفجار بعد الفيل وليست قبله، بدليل ما جاء في السيرة، أنّه ﷺ اشترك فيها يجمع لأعمامه النبل.

٥٠ ـ ص ٣٦٩، حاشية:... وفي ابن إسحاق أن أبرهة عين عاملاً على مصر. كذا بالمهملة.

قلت: صوابه: على مضر، بالمعجمة.

٥١ ـ ص ٣٨٦: فشد على بني تغلب بالبشر ـ ماء لهم أَو جبل ـ.

قلت: بل جبل في الشمال الشرقي من سورية، لا زال معروفاً.

٥٢ ـ نفس الصفحة، جاء هذا البيت لابن صفار يذكر تخلص الأخطل بالحيلة:

---

(١) انظر: على ربى نجد، تجد تحديد العمق بدقة.

(وتشابهتْ بُرْقُ العباءِ عليهم فنجا، ولو عرفوا عباءَتَهُ هوى)

قلت: هذا أول أصل في علمي لقولهم (برقِ العبي تشتبه)! وهو مثل يضربونه اليوم في الجزيرة لمن يشتبه عليه شخصان أو شيئان.

٥٣ ـ نفس الصفحة: وقد بلغ الأخطل في طريق هروبه بليلهِ عبد الملك بن مروان.

قلت: إذا كان عبد الملك ـ في تلك الليلة ـ في دمشق فهذا لا يكون أبداً، لأن جبل البشرى يبعد عن دمشق مسافة تقرب من (٤٠٠) كيل.

٥٤ ـ ص ٣٩٩، جاء: وأغاروا على جيرانهم من باهلة، وكنانة بميناء الجار.

قلت: ما كانت باهلة من تهامة، وليست الجار من ديارهم، وفيما سبق وضحت أن هذا تصحيف، صوابه: (بالجار وبأَهَلِهِ) تصحف إلى (باهلة) القبيلة النجدية.

٥٥ ـ ص ٤١٦، هذا البيت:

(نحن جلبنا الخيل من غير مجلب إلى جُرَشٍ من أهل زَيَّان والفم)

قلت: صدر البيت لا يستقيم إلَّا بوضع واو قبل (نحن).

٥٦ ـ ص ٤٣٨ ـ ذيلاً ـ قال: شوران ـ بفتح الشين وسكون الواو: جبل مطل على السد مرتفع بجنوب غرب المدينة.

قلت: كيف هذا؟ السد في الشرق إلى الشمال من المدينة، يطؤه درب القصيم، فكيف صار في الجنوب الغربي، وشَوْران: حرة تقع شرق المدينة وجنوب السد.

٥٧ ـ ص ٤٦٦، قال: علي بن الحسين بن علي بن حمزة الملقب بالرِّضا، وهو الذي جعله المأمون الخليفة العباسي، ولي عهد المسلمين... إلخ.

قلت: رحم الله الشيخ، من أين أتى بنسب الرضا هذا؟ فالمعروف بل المؤكد أن اسمه: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، عليهم رحمات الله، وهو الإمام الثامن على مذهب الاثني عشرية.

٥٨ ـ قال:... أتيت الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أَبي طالب (رضي الله عنهم) أخا صاحب فخ...

قلت: صاحب فخ اسمه: الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن

المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أَبي طالب، رضي الله عنهم.

٥٩ ـ ص ٤٨٧: ففي ديوانه قصائد عصماء.

قلت: الصواب (عُصُم) جمع عَصْماء.

٦٠ ـ ص ٥٠٢: يذكر عراماً السلمي، فيقول:.. عرفها بحكم جولاته في بلاد العرب!

قلت: ومع أن عراماً السلمي عربي إِلّا أنه عاش في بلاد فارس يستملي ممن وفد إليه من بني سليم، ولم يطأ أرض الجزيرة، هذا ما ظهر لي من تتبع أخباره، والله أعلم.

شمال المملكة

تأليف الشيخ حمد الجاسر. يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، غطى به مؤلفه ما يعرف بشمال المملكة: حائل وعرعر وشمال شرق الحجاز، وتداخل موضوعه كثيراً مع (في شمال غرب الجزيرة) المتقدم، ولذا قد تكررت الغلطات ويتكرر التصحيح، ولا مناص من ذلك. وطبع الكتاب سنة ١٣٩٧هـ.

الملاحظات

١ ـ ص ٣، يعد أجزاء المعجم الجغرافي، فيذكر أن جزءاً منه سيكون عن شمال غربي المملكة، يقوم بتأليفه الدكتور عبد الله الوهيبي.

قلت: رأيت الوهيبي في مؤتمر الأدباء الذي عقد في مكة سنة ١٣٩٤هـ (١/٣/١٣٩٤هـ = ٢٤/٣/١٩٧٤م) وكان يتحدث عن تأليف معجم عن شمال الحجاز، فدعوته إلى توحيد الجهد، وأن يكون المعجم ضمن معجم معالم الحجاز، فرأيت منه ما رأيت، وتم معجم معالم الحجاز بعونه تعالى، ونشر أول جزء منه سنة ١٣٩٨هـ، وتتابعت أجزاؤه بعد ذلك. وإلى يوم الناس هذا، بعد (٢٣) سنة، لم نسمع بذلك المعجم الذي قال عنه الجاسر: (شمال غرب المملكة) وقال مؤلفه أَو من أراد أن يؤلفه: (شمال الحجاز). والذي أعتقده أنه مات.

٢ ـ ص ٨، هذا النص:.. قبيلة بني أسد، شمال بلاد طيء، وشرقها.

قلت: شمال ـ هنا ـ صوابه جنوب، لأن قبيلة بني أسد بن خزيمة كانت تقطن ضفاف وادي الرمة الشمالية، وكان لها مياه قرب سميراء وقطن إلى لينة شرق حائل.

٣ ـ ص ٩، يحدد مساكن بعض القبائل، فيقول: ومن الغرب من شرقي حرة خيبر حيث جفر عنزة وحفيرة الأيدا.. إلخ.

قلت: جفر عنزة وحفيرة الأيدا شمال خيبر وليستا شرقه، بدليل أنك تخرج من خيبر شمالاً، فتضع كل الحرار يمينك أي شرقك، حتى تصل إلى حفيرة الأيدا، قرب منتصف المسافة بين خيبر وتيماء، ثم يكون جفر عنزة على يسارك غرب الطريق، بين الحفيرة وعُرَدات، وتكون ساعتئذ قد أخرت كل الحرار يمينك بشرق، أي أن جفر عنزة غرب آخر شمال حرار خيبر.

مشيت هذا الطريق مرات لا أحصيها، وحتى السمرات التي في وسط الجهراء كنا قلنا فيها مراراً، ولنا سويعات ببطن قو، وعلى الحفيرة، والعشاش (سلاح قديماً).

٤ ـ ص ١٠، يذكر قبيلة بني رشيد، فيقول عن ديارها: وتمتد غرباً إلى قرب المدينة المنورة.

قلت: ديار بني رشيد لا تقع شرق المدينة حتى تمتد غرباً إلى قرب المدينة، إنما تقع شمال المدينة، على وادي اللحن والصلصلة ووادي الغَرْس، ثم تمتد شمالاً شرقياً وشرقاً إلى الحائط والحويط ووادي الرمة. أي أن ديار بني رشيد تأتي المدينة من الشمال، أما شرق المدينة اليوم فتحله قبيلة حرب إلى ضفاف وادي الجريب وأواسط القصيم.

٥ ـ ص ١٠ أيضاً، يقول عن قبيلة عذرة القضاعية: وبلاد هذه القبيلة ـ عذرة ـ تفصل بين بلاد كلب وبلاد غطفان، وتمتد شمالاً حتى تشمل وادي القرى (العلا) وما حوله.

قلت: هذا النص ذو شطرين: الشطر الأول صحيح، حيث كانت ديار بني عذرة صمد عذرة غربي تيماء وشمالها الغربي، والجناب وعردات... إلخ.

وهذا يفصل بين طيء في الشمال الشرقي، وغطفان في الجنوب الشرقي أيضاً، وجهينة في الجنوب، وبلي وقبائل أخرى في الغرب.

ولكن العلة في قوله: وتمتد شمالاً حتى تشمل وادي القرى... إلخ.

ووادي القرى يقع جنوباً مما حدد آنفاً، وبالدقة فهو جنوب غربي من تيماءَ.

٦ ـ ص ١١، يتحدث عن حزن بني كلب الذي كانت تحله وأودية عنزة

ـ اليوم ـ كانت لكلب، وهي اليوم محافظة عرعر، ولكن المؤلف يغرب حين يقول: وتمتد بلادهم ـ بني كلب ـ غرباً إلى قرب تيماء، إذ تشمل الجوف ووادي السرحان.

وأقول: إن أحداً لا يشك في حصافة الشيخ الجغرافية، ولكنه إذا تحدث عن الجهات يغرق، فتيماء ليست غرباً من حزون بني كلب ـ عرعر اليوم وما حوله ـ فهي جنوب الجوف، وتلك الحزون شمال الجوف، وكان ينبغي أن يقول: تمتد ديار كلب إلى الجنوب بدلاً من الغرب.

٧ ـ ص ١٢، قال: ولا تزال البلاد الواقعة بين خليج العقبة إلى جنوب بلدة ظبا، ومن حدود الأردن إلى قرب العلا تحلها بطون من الحويطات ومن بني عطية، أما بني عقبة فقد كادوا يضمحلون، ومن بقي منهم دخل في القبيلتين.. إلخ.

وأقول: قوله: من حدود الأردن إلى قرب العلا.. إلخ، ليس صحيحاً، قبيلة الحويطات لم تعد تقرب العلا، بل ولا تبوك[1]. أما بنو عقبة فلهم بقية في بلدة مقنا على ساحل خليج العقبة، ولا ينتمون إلى أحد[1].

٨ ـ ص ١٢ أيضاً: قال عن عنزة... حيث تملك أكثر نخيل تلك الأودية، إلى قرب تيماء فشرقاً حتى منازل (قبيلة الشرارات)، والشاهد هنا ما وضعناه بين قوسين، فهل ديار الشرارات في الجوف ووادي السرحان هي شرق تيماء، وبالتالي هل هي شرق ديار عنزة؟! (أعد نظراً يا شيخنا تبصر الجبل) وتجدر الإشارة أنني كنت كتبت عن هذا الفصل في جريدة الندوة من زمن بعيد، ثم توقفت لقصة ذكرتها في مذكراتي (حصاد الأيام ج٣).

٩ ـ ص ٢٠، جاء: أبا الحنشان.

قلت: المؤلف يحول من عنده كل كلمة (أبو) إلى أبا، وإلَّا فإن أبا الحنشان واد معروف من روافد وادي مبرك (وادي حقل) وقد سمعت العمران هناك يقولون (أبو الحنشان)، وكل أهل الحجاز وتهامة يقولون (أبو) ولا يكتبها المؤلف إلَّا (أبا) ولذا نكتفي بهذا البيان لأن أمثاله تتكرر كثيراً.

١٠ ـ ص ٢٦، يذكر أباير، المعروف اليوم باسم باير. انظر عنه (رحلات في بلاد العرب).

---

(١) انظر: تحديد ديارهم بدقة في معجم معالم الحجاز، بالمشاهدة.

١١ ـ وفيها جاء هذا البيت:

(بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي وقُطعْنَ عني حين أدركني عقلي)

قطعن: جاءت مهملة الطاء من التشكيل، فانكسر البيت، والصواب: (وقُطِّعْنَ).

١٢ ـ ص ٣٠، قال: الأبرقية: جبال غير مرتفعة، تقع بين حفيرة الأيدا وبين المندسة، وسيولها تمر بالمندسة ثم تفيض في أعالي وادي قوٌّ.

قلت: غر الشيخ المخطط الجغرافي، والمخططات تتشابك فيها الأودية، وإلّا فإن (الأبرقية) تتجه عكس ما ذكر المؤلف، فهي تأخذ من شرقي حفيرة الأيدا ثم تتجه جنوباً فتصب في البدع ثم في الخافضة (سلاح قديماً) ثم في وادي الزهيراء فإلى الطبق ثم إضم. بينما وادي قو الذي ذكر المؤلف أنها تصبُّ فيه يذهب في (الجهراء) شمالاً، وشتان بين مشرق ومغرب، وليس من رأى كمن سمع.

١٣ ـ وبنفس الصفحة، وعن الأبرقية نفسها، يقول: إنها تقع غرب الجهراء في طرف حرة خيبر الشرقي الشمالي.

قلت:

(أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان)!.

الجهراء شمال خيبر بينه وبين تيماء، فكيف يكون غربها شمال شرقي حرة خيبر. إن الأبرقية بكل امتدادها تقع على الطريق الموصل بين خيبر وتيماء، وهي طريق تمتد من الشمال، من تبوك وتيماء وخيبر، إلى المدينة.

١٤ ـ ص ٣٥، يقول: أبو صور: قرية في ضغن الحرة غرب حائل (!)

قلت: أي حرة تقع غرب حائل؟! إن الذي يقع غرب حائل تيماء، ونفود الحيزاء والبتراء، وما بين ذلك من صحار، أما الحرار فكلها جنوب حائل، ولا أدري من أين أُخِذ الشيخ.

١٥ ـ ص ٣٥، أيضاً، يقول: أبو عُجيِّجات: منهل يقع بين وادي الأَثْيْلي شرقاً والبقار غرباً.

قلت: لا أعرف منهلاً هناك بهذا الاسم، إنما هو واد، ولدقة تحديده، انظر (معجم معالم الحجاز).

١٦ ـ ص ٣٩، يذكر الأتم، فيقول: وهو ينحدر من جنوب جبال الشراة، وأطراف حسمى حتى يصب في خليج العقبة.

قلت: قوله: من جنوب جبال الشراة، صواب، ولكنه لا يتصل بحسمى، فجبال حسمى تقع جنوب الطريق المزفت الذي يصل بين تبوك ونواحي خليج العقبة، تفصل فهوة الزيتة بين حسمى جنوباً وجبال الشراة شمالاً، وجميع فروع وادي الأتم شمال الزيتة.

١٧ ـ ص ٤٧، قال: الأثيلي: واد يقع غرب تبوك على نحو خمسة عشر كيلاً.

قلت: هو جنوب تبوك، بدليل أن أحد جسور سكة حديد الحجاز يمر فوقه، والسكة تخرج من تبوك جنوباً لا غرباً.

١٨ ـ ص ٦٨، قال:... (قنوات) الواقعة غرب سلمى، وشمال وادي الرمة.. إلخ.

إن وادي الرمة يمر جنوب منطقة الجبلين على بعد، وكل ما هو شماله يكون جنوب سلمى لا غرب.

أقول: لغرابة كثرة غلط الشيخ في الجهات في هذه المنطقة، يبدو أنه كان يأخذ من مخطط غير متقن الرسم، أو أن قراءة الخرائط تلتبس عليه.

١٩ ـ ص ٧٦، يقول: وعين البديعة التي يذكرها ابن السكيت... إلخ.

أقول: كأنه نقل هذا عن فلبي، فأثبته بنصه في كتاب (في شمال غرب الجزيرة) ثم أعاده هنا بنفس النص، وقد عقبت عليه هناك، وربما في رحلة فلبي (أرض الأنبياء).

٢٠ ـ ص ٨٤، جاء: وأصحاب درك الأزلم الأحامدة من بلي، وهم بدنات.

قلت: لا يعرف في بلي فرع بهذا الاسم، والجزيري رحمه الله، كان يخلط بين القبائل، فيدخل من عنزة في بلي، ومن بلي في جهينة، وهلم جَرّاً.

٢١ ـ ص ٩٢، جاء عن أشمذان: يشاهدان من قرية الصلصلة الواقعة في منتصف الطريق بين المدينة وخيبر، وغربها رأى العين.

أقول: الصلصلة ليست في منتصف الطريق، فهي تبعد على الطريق القديم (١١٨) كيلاً، ولا بد أنها بعد تغير الطريق زادت أكيالاً، وخيبر على (١٦٥) من المدينة، وعليك الحساب.

أما قوله: وغربها رأى العين، أي الصلصلة، ففيه نظر، فهما يريان منها ولكن أحدهما جنوباً والآخر جنوباً غربياً.

٢٢ ـ ص ١٢٤، هذا البيت:

(فبانت بأُبْلَى ليلةً ثم ليلةً　　　بحاذةَ واجتابتْ نوىً عن نواهما).

قلت: (فبانت) صوابه: فباتت، بتائين مثنيتين، وواضح أنه خطأ مطبعي.

٢٣ ـ ص ١٢٨: أم زَرِيبة: من قرى بني رشيد في حرة الحائط غرب حايل بمسافة (٢٣٠) كيلاً.

قلت: حرة الحائط جنوب حايل لا غربها، وهذا التحديد كان ينبغي أن يكون من خيبر أَو من المدينة لأنهما أقرب من حايل، ولكن الشيخ يأخذ عن بيانات الإمارات، والقبيلة تابعة حائل.

٢٤ ـ ص ١٤٠، جاء هذا البيت:

(يجتزن أودية البُضيع جوازعاً　　　أحـواز عيـن أَنـا فـنـعـف قـبال)

قلت: قبال، بالموحدة، صوابه: قيال بالمثناة تحت.

٢٥ ـ ص ١٦١، ينقل عن فلبي كلام عن (الأيكة) المذكورة في القرآن.

قلت: كذلك نقله في كتابه (في شمال غرب المملكة) حرفياً، وعقبت عليه هناك، وفي كتاب فلبي (أرض الأنبياء).

٢٦ ـ ص ١٦٧: أبا ريات: رؤوس من حرة اثنان بارزة تقع غرب حايل.

قلت: ليست (حرة اثنان) غرب حائل، لأنها في الشمال الشرقي من خيبر.

٢٧ ـ ص ١٧٤، يذكر (بدع ابن خلف) وأنه جنوب الحائط، ثم يقول: ويقع غرب مدينة حائل... إلخ.

قلت: كيف يستقيم هذا النص؟! فالحائط جنوب حايل قريب من خيبر، وهذا البدع جنوب الحائط فكيف يكون غرب حائل؟!

٢٨ ـ ص ١٨٢، جاء هذا البيت:

(حنَّت إِلى برقٍ فقلت لها قري　　　بعض الحنين فإن وجدكِ شائقي)

قلت: (قري) في صدر البيت، بالقاف، صوابه (فري) بالفاء.

٢٩ ـ ص ٢٠٧، يذكر بُسَيطة التي على الطريق بين تبوك والأردن، فيقول: وهي واقعة شرق حالة عَمَّار، بينها وبين المدورة.

قلت: المدورة شمالاً عدلاً من حالة عمَّار، وبُسيطة هذه سهل أملس بين المدورة وحالة عمار قرابة عشرين كيلاً، وكانت هذه المسافة هي الفاصلة بين

المنفذ السعودي والمنفذ الأردني، ثم أن الأردنيين نقلوا منفذهم حتى صار في نهاية السهل مما يلي حالة عمار، وبحيث تجاورت المنشآت، ولعله تسهيل لمراجعات المسافرين.

٣٠ ـ ص ٢١٦، هذا البيت:

(على مثل أصحاب البعوضة فاخْمشِي لك الويل ـ حُرَّ الوجه، أَو يبك من بَكَى)

هذا البيت كرَّره المؤلف خلال صفحات ثلاث مرات، وبمثل هذا تتضخم المؤلفات تضخم مزن الصيف.

٣١ ـ ص ٢٣٢، يذكر البويرة التي في شعر المتنبي إبان سفره من مصر إلى العراق. ولا أرى ما ذكر شيئاً، انظر (معجم معالم الحجاز)، ثم أعاد ذكرها ص ٢٣٥، وليس بشيء. والبويرات كثيرة.

٣٢ ـ ص ٢٤٠، نقل عن فلبي نصاً ما كان ينبغي أن ينقل، وهو قول فلبي: وهذا المركز أُقيم لمنع تسلل الحجاج من الأردن إلى مكة(؟!)

ولا أرى إِلَّا أن سنت فلبي المستشرق قد دسَّ هذا النص، وإِلَّا متى كنا نمنع الحجَّاج عن الحج حتى يضطرون إلى التسلل؟! ولقد كنت في تلك الديار بين عام ١٣٧٧هـ إلى ١٣٨٤هـ، فكان الحجاج يدخلون بمنتهى الحرية، ولا تعويق، ولا مراقبة.

٣٣ ـ ص ٢٤٩، يتحدث عن تبوك، فيقول: بحيث يشاهد المرء فيها اليمني والشامي إلى جانب النجدي والحجازي والعربي.

قلت: أليس هذا النص غريباً؟! من هم العرب إذاً؟!

٣٤ ـ ص ٢٧١: نقلاً عن حافظ وهبة: تيماء على بعد ٦٥ ميلاً شمالاً من العلا.

قلت: ٦٥ ميلاً = (١٠٤) أكيال، وتيماء تبعد عن العلاء بمسافة = (١٣٠) كيلاً، وليست شمالاً من العلا إنما في الشمال الشرقي.

٣٥ ـ ص ٢٩٥: الثمد...: واد ينحدر من وادي الغرس، ويصب في وادي خيبر.. إلخ.

قلت: في هذا:

أ ـ وادي الثمد يصب في وادي الغرس وليس منه، فالأودية تصب في بعض كروافد، ولا يصب وادٍ من وادٍ.

ب ـ أودية خيبر كثيرة، ومنها وادي الغرس، وليس هناك واد يختص بأنه وادي خيبر. وقد رسمت لهذه الأودية مخططاً في كتابي (رحلات في بلاد العرب) وقد سطا عليه حسن شراب فنقله ولم يوثق المرجع.

٣٦ ـ ص ٢٩٤، الحجر: أرض ثمود، نصف الطريق من مكة، بينها وبين دمشق (٣٠٠) ميل.

قلت: (٣٠٠) ميل = ٤٠٠ كيل، والمسافة بين الحجر ودمشق نحو (٨٠٠) كيل، وقارن.

٣٧ ـ ص ٢٩٦، يكرر المؤلف أن وادي خيبر هو وادي الغَرَس.

قلت: إن وادي الغَرَس ـ رغم أنه معدود من أودية خيبر ـ لا يمر بحيمول خيبر، بل يمر جنوبه ويجتمع مع أودية خيبر في المجامع، أما الأودية التي يتركز فيها عمران خيبر ونخيله، فهي: وادي السلمة ووادي الصوير ووادي أَبي وشيع، هذه الثلاثة هي قلب خيبر، أما الأجناب: فوادي الغَرَس في الجنوب، ووادِيا المضاويح والزهيراء من الشمال. انظر المخطط في كتابي (رحلات في بلاد العرب).

٣٨ ـ ثويليل:.. قرية من قرى بني رشيد غرب حايل على مسافة (٢٤٠) كيلاً، وهي في واد أسفل من وادي الحائط.

قلت: عمرك، لو كانت غرب حايل لكانت من ضواحي تيماء، إذ المسافة بين حايل وتيماء (٣٠٠) كيل، ثم أن الحائط جنوب حايل، وشمال شرق المدينة المنورة، وشرقي خيبر، وكان من المفروض أن يحدد بالمدينة أَو خيبر.

٣٩ ـ ص ٣٠٢، جاء: جبار:... بين المدينة وفيد.

قلت: وادي جبار، وفيه «يمن» هو أحد روافد وادي الزهيراء، يجتمع وأبرقية عند حمراء بَضيع ثم يكونان الزهيراء، فيمر بسلاح إلى خيبر. انظر المخطط المشار إليه آنفاً.

٤٠ ـ ص ٣٠٣:.. تركت جمعاً من غطفان بالجناب، قد بعث إليهم (عينه) بن حصين.. إلخ.

قلت: عينه: صوابه عيينة بن حصن الفزاري، ولعل الخطأ من الطابع.

٤١ ـ ص ٣٠٤، قال: وحَجْر الذي ذكر لا يزال معروفاً، سلسلة جبال مستطيلة، تقع بين وادي قو شرقاً وواد يدعى حجر غرباً... إلخ.

قلت: جبال حَجْر، وينطقونها (حَجَر) لا علاقة لها بقوٍّ، فهي سلسلة إذا خرجت من خيبر شمالاً، تراها يسارك، بين وادي الزهيراء شرقاً ووادي الصحن غرباً، ودرب العُلا الذي يفرق من عند جبل غمرة غرباً يفزر هذه الجبال في ثنية تسمى شرف العِمامة، فهي من خيبر، وأين منك قوٌّ. وإن شئت راجع المخطط المشار إليه آنفاً[1].

٤٢ ـ ص ٣٠٥، ما جاء في هذه الصفحة، أحيل قارئه إلى المخطط المذكور، اختصاراً وضناً بوقت القارىء.

٤٣ ـ ص ٣١٦، نقل عن فلبي ـ على شك من المؤلف ـ جبل جَرْث.

قلت: الصواب: جبل جرس، بالسين بدل الثاء، إذا وقفت في سلاح (العشاش اليوم) رأيت جبلي جرس وعتاب مطلع شمس، في متسع من الحرار بين وادي جبار، ووادي المضاويح. وانظر المخطط المشار إليه.

٤٤ ـ ص ٣٢٩، جاء العُرَدة، ونقله عن معجم البلدان محدداً تحديداً يكاد يكون أدق من النظر! ولكن المؤلف أفسده بالتفسير، فلو تركه كما حدده معجم البلدان لكان خيراً. عرضنا له في كتاب: (في شمال غرب المملكة) حيث النصان متطابقان.

٤٥ ـ ص ٣٤١، نقلاً عن بلاد العرب، قال: وبالجناب ـ فيما ذكروا ـ الماء الذي كانت عليه ناقة الله.

قلت: غير صحيح البتة، فالماء الذي جعل الله للناقة منه شرب يوم معلوم لا يزال يعرف في الحجر (مدائن صالح). ويتوارث القوم بئر الناقة هناك، وحصاة الحوار، وهو توارث لا يمكن أن ينكر إذا عرفنا أنَّ الأمة تعمر الأرض جيلاً بعد جيل، وهذه عشرات الأماكن تعرف بنفس أسمائها منذ الجاهلية الأولى، تعرف بالتوارث.

٤٦ ـ ص ٣٤٣، جاء: ترتحل من المدينة تريد تيماء... إلخ.

هذا خلط، عقبنا عليه في كتاب (في شمال غرب الجزيرة).

٤٧ ـ ص ٣٤٥، جاء: من مياه الجناب يمنٌ وجُبَارٌ، ولا يزالان معروفين، وسلاح وهو مجهول الآن.

---

(١) لقد أحلنا على هذا المخطط كثيراً، وتسهيلاً للقارىء سأرفقه بهذا التعقيب.

قلت:

أ ـ ليس يمن وجبار من الجناب، ولكنهما من خيبر.

ب ـ سلام: عثرت عليها وحددتها في المخطط المشار إليه، وفي معجم معالم الحجاز.

٤٨ ـ ص ٣٤٦: ومن المواضع التي ليست معروفة صَمْد عُذْرة.. إلخ.

قلت: صَمْد عذرة: يعرف اليوم بالحُوَل: جمع حالة، وهي على الطريق من تيماء إلى القليبة، ويمين الطريق ويساره.

٤٩ ـ ص ٣٦٥، يتكلم المؤلف عن الجهراء، ويوسع منطقتها، دون علم ميداني لهذه الأرض.

أقول: الجهراء اسم يطلق على تلك الصحراء منذ أن تتجاوز حفيرة الأيدا إلى جبل غنيم قبيل تيماء من الجنوب، وغرباً إلى جبال عردات وما سامتها، وشرقاً يقع فيها جبل برد، وجبل رؤاف، وكل تحديد غير هذا لا صحة له.

٥٠ ـ ص ٣٦٥ ـ أيضاً ـ (جَيْدَة). انظر عنها معجم معالم الحجاز.

٥١ ـ ص ٣٧٠، يذكر ذات حاج، ثم يقول: وهي واقعة في واد ينحدر من حسمى جهة الشرق.

قلت: المؤلف يوسع حسمى، وذات حاج بعيدة عن حسمى. انظرها في معجم معالم الحجاز.

٥٢ ـ يذكر بئر ابن هرماس، بمثل ما ذكرناها في (معجم معالم الحجاز) ولكنه يقول: تبعد عن تبوك (١٠٠) كيل، ولأنه ذكر: البئر، وذات حاج، وحالة عمار، فلعله يقصد حالة عمار، فإذا كان كذلك فلا بأس، وهذه مسافات القرى الثلاث من تبوك: حالة عمار: (١٠٥) أكيال عن تبوك. ذات حاج: (٧٥) كيلاً عن تبوك، و٢٩ كيلاً عن حالة عمار. بئر ابن هرماس: على ستين كيلاً شمال تبوك، وكلها على نفس الطريق إلى عمَّان. وانظر تفصيل ذلك في (رحلات في بلاد العرب).

٥٣ ـ ص ٣٩٩، يذكر جبال حَجَر الخيبرية، وقد تقدم الحديث عنها، ثم يورد بيت شعر لابن مَيّادة:

(لقد طالما عللت حجراً وأهله)

والصواب: (أهله) بدل أهتله، لعله غلط مطبعي.

ثم يقول ـ عن حجر أيضاً ـ: كما يطلق على وادٍ تنحدر فروعه من أطراف حرة خيبر الشمالية، من جبل عناب وجبل دريب الوعر، ويسير صواب الشمال محاذياً لجبال حَجْر حتى يفيض في صحراء الصحن غرب جبال حجر!

قلت: في هذا النص اتسع الخرق على الراتق، وفيه:

أ ـ عناب بالنون: صوابه عَتَّاب.

ب ـ قوله: يسير صوب الشمال، هذا كلام من يأخذ من الخرائط، أستميحه عذراً أنه ـ أيضاً ـ كلام من لا يعرف قراءة الخرائط، فالأودية التي شرق جبال حجر كلها تسيل إلى الجنوب لا إلى الشمال، ثم تدفع كلِها من حفيرة الأيدا إلى جبل أشمذ، تدفع كلها في المجامع ثم في وادي الطِّبْق ثم في وادي الحمض.

جـ ـ قوله: حتى يغيض في صحراء الصحن.

أقول: الصحن وادٍ غرب جبال حجر وليس بصحراء، ولو أن الأودية التي ذكرها وُضِع لها سُلَّم تصعد فيه ما بلغت وادي الصحن، ذلك أن جبال حجر سلسلة فاصلة بين الوادي الذي ذكر وبين وادي الصحن، وانظر مخطط تلك المنطقة الموجود في نهاية هذا البحث.

د ـ قوله ـ عن حجر ـ كما يطلق على وادٍ... إلخ.

أنا لا أعرف وادياً بهذا الاسم في المكان الذي حدده، ووصفه ينطبق على وادي (جُبَار)، وفيه (يُمْن)، ويشترك مع وادي أبرقية، فيكونان وادي الزهيراء، فإلى المجامع. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

٥٤ ـ ص ٤١٨، يذكر «الحزم» قرية شمال تبوك.

ولا أعرف قرية بهذا الاسم حيث حدد.

٥٥ ـ ص ٤٣٧، عن فلبي قال:... بأن منطقة حسمى خالية من أي نوع كان من النباتات! قاله في معرض الحديث عن آثار رؤافة.

قلت: واضح أن كلمة النباتات، صوابها (البنايات)، وإلَّا من يجرؤ أن يجرد حسمى من النبات؟ وهي ذات المرابع الجميلة.

٥٦ ـ ص ٤٤٥، يذكر وادي الشُّقْرة، ثم يقول: الذي أعلاه وادي الصُّوَيْدرة.

قلت: ليس كذلك، فوادي الشُّقرة ووادي الصويدرة لا يجتمعان إلَّا في المخالط[1].

٥٧ ـ ص ٤٥١، يذكر بلدة حقل، ثم يقول: وهي واقعة داخل جبال حِسْمى.

قلت: المؤلف يظن جميع الجبال الواقعة شرق خليج العقبة تسمى حِسْمَى، ولكن حِسمى تبعد عن حقل كثيراً، ووادي حقل اسمه (مَبْرك) يسيل من جبال عَلَقان. كما يذكر (إيلات) وهذه تسمية يهودية لبلدة على رأس خليج العقبة، بين مدينة العقبة وطابة المصرية، وكانت تدعى (أم رَشْرش) للعمران من الحويطات فاستولى عليها اليهود سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وجعلوها منفذهم الوحيد إلى البحر الأحمر، وهي منفذ فلسطين إلى هذه الجهة، وكانت بيد الأردن حتى وقعت الهدنة فاستولت عليها قوات الهجانة اليهود قهراً، وعند التسويات الأخيرة، وهي ما سميت (سلام الشجعان) آثار بعض الإعلاميين موضوع أم رشرش أو (المرشرش) ولكن الأردن عرف أنه من المستحيل تنازل اليهود عن منفذهم الوحيد إلى البحر الأحمر، وإن الأمر لكذلك، ولن تعطي اليهود شبراً مما كونت عليها دولتها إلَّا بالقوة التي حصلت بها على هذه الأرض، وسيأتي هذا اليوم، إن شاء الله.

٥٨ ـ ص ٥١٩ ـ يذكر خيبر، ثم يقول: والاسم يطلق على موضعين آخرين جنوب الجزيرة، أحدهما وادٍ بين بيشة وأبها، من بلاد شهران، والثاني من بلاد نجران من منازل يام.

قلت: أما الذي من منازل يام فلا أعرفه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

٥٩ ـ ص ٥٢٨ ـ يذكر (دبر).

انظر ما أعرفه في معجم معالم الحجاز، مادة (دبر).

٦٠ ـ ص ٥٢٩، يذكر وادي (دَبْل) مضيفاً إليه وصفاً للوادي الأخضر.

قلت: حررتهما بالمشاهدة في (معجم معالم الحجاز).

٦١ ـ يذكر النُّخَيل، ويقول: غرب الحناكية، والصواب أنه شمال الحناكية على قرابة عشرين كيلاً. كما يذكر (ذِرْوة) بنفس الصفحة، وذروات كثيرة. ذكرت ما علمت منها في معجم معالم الحجاز (ذروة).

---

(١) انظر: كتاب (الرحلة النجدية، ط ٢/ ص١٤).

٦٢ ـ ص ٥٦٣، يذكر (رايس) ولعله نقل عن فلبي، ففي النص خلط ومبالغة، وقد وضحت رايس وموقعها، في المعجم المشار إليه آنفاً.

٦٣ ـ ص ٥٧٨، ينقل عن فلبي: لم أعرف مكاناً آخر يدعى الرس في شبه الجزيرة العربية غير هذا الموقع، ومكان آخر في القصيم... إلخ.

قلت: بلى، هناك بئر جنوب تبوك تسمى (الرس) وقد ذكرت في المعجم.

٦٤ ـ ص ٦٦٢: ورد اسم (شعيب هلهل) وسبق التنويه أنه (حَلْحَل).

٦٥ ـ ص ٦٦٥، ذكر سراء، وأورد شاهداً لجميل العذري:

فـأصـعـدن فـي سَـرّاء حـتـى إذا انـتـحـت

ولم يعرف المؤلف سراء بني عذرة.

قلت: هي شعيب يرفد وادي قوى يطؤه الطريق بين خيبر وتيماء.

٦٦ ـ ص ٦٧٧، بعد أن يذكر (سَلاَح) يقول: ويفهم من الكلام المتقدم أن سلاح أرض واسعة بقرب الحرة، وفي طرف الجناب (الجهراء) وعلى مقربة من وادي القرى،... إلخ.

أقول: لعلي حددت سَلاَح فيما سبق من هذه البحوث، وفي معجم معالم الحجاز، وهي بالتحديد الدقيق ما يطلق عليه اليوم (العِشَاش) ولها بحث في كتابي (رحلات في بلاد العرب).

٦٧ ـ ص ٦٩٢، يذكر (سُمْنة) ويورد نصوصاً على سمنة المعروفة في طريق العلا ـ تبوك، ولكنه لم يتبين سمنة المذكورة في هذا الطريق.

أقول: هي معروفة جنوب تبوك، على الطريق.

٦٨ ـ ذكر سويقة الحسنيين، والشيخ حمد من زمن بعيد يظن أنها سويقة ينبع، والكلام عليها يحتاج إلى التطويل، وهو ما ذكرته أولاً في كتابي (على طريق الهجرة) ثم أوجزته في المعجم بأكثر من صفحتين، فليعاد إليه.

٦٩ ـ ص ٦٩٨، يذكر (السَّيْفِيَّة) التي بتيماء.

قلت: صوابها: (الصَّيْفِيَّة) بالصاد، كذا نطقها العنزيون، وهي شعب يصب من جبل غنيم إلى تيماء.

٧٠ ـ ص ٧٢١ ـ ذكر (ضُمّ) عرضاً، من أودية تبوك.

أقول: ينطقه بنو عطية (ضَمٌّ) بفتح الضاد.

٧١ ـ بنفس الصفحة: يذكر (معدن بني سليم) ويعرفه بأنه مهد الذهب اليوم.

أقول: هذا القول ذكره المحدثون وتواطؤوا عليه ناقلاً عن ناقل، ولا أدري من بدأ هذا. غير أنني قد وقفت هناك فوجدت أن المعدن (أي معدن بني سليم) لا زال معروفاً وهو غير مهد الذهب، ولكنهما متجاوران[1].

٧٢ ـ ص ٧٣٥، يذكر (شغبى)، ولنا عليه كلام في المعجم، لعله موفق.

٧٣ ـ ص ٧٣٧، يقول: شغب ـ أيضاً ـ واد فيه بئر بقرب حقل غربه... إلخ.

قلت: ليس غرب حقل إلّا البحر. انظر!

٧٤ ـ ص ٧٦٧، يذكر (صارة) التي في بلاد بني عُذرة، ولم يهتد إليها.

قلت: صارة المذكورة في صمد عُذرة، لا زالت معروفة شعبة فيها ماء، سيلها في وادي قَوٍّ بين خيبر وتيماء.

٧٥ ـ يذكر (صنافر) الجزيرة المجاورة لجزيرة تيران على مدخل خليج العقبة، المسمى مضيق تيران، فيقول: تقع شمال مدخل خليج العقبة.. إلخ.

أقول: لو كانت شمال مدخل خليج العقبة لكانت في سيناء لا في الحجاز، وقد حددتها بالمشاهدة في المعجم، وهي على يمين الداخل إلى خليج العقبة، بين الجنوب والشرق.

٧٦ ـ ص ٨٨١: وعبد الحُفَيَّرة حُفَيَّرة الأيدا.. إلخ.

قلت: المسموع من عنزة (الحَفِيرة) غير مصغر، وقد نوهنا عنه فيما تقدم، وهذه الحفيرة نزلتُ عليها، فكان الأيدا (فرحان) ينزلها عام ١٣٧٦هـ ثم انتقل إلى العشاش (سلاح).

٧٧ ـ يذكر العُردة، ويورد تحديد ياقوت لها، ثم يقول: وهي واد يقع غرب طريق تيماء إلى تبوك.. إلخ.

قلت: هذه عردة أخرى، أما التي حددها المتقدمون فهي معروفة ذات شهرة، تكون على يسارك وأنت تسير بين خيبر وتيماء، إذا سرت في الجناب (الجهراء) مررت بوادي سرّاء ثم وادي قو، فترى جبال العردة على يسارك فيها ماء للجعافرة من عنزة، وقومهم.

---

(١) انظر كتابي: (على ربى نجد).

٧٨ ـ ص ٨٩٩، جاء هذا البيت:

قُلْتُ لِعلاّقٍ بعرنان ما ترى؟ فما كان لي عن ظهر واضحة يبدي

قلت: صدر البيت لا يستقيم إِلَّا بإدخال واو أَو فاء على أوله (وقلت أَو فقلت).

٧٩ ـ ص ٩١٨، تحدث المؤلف عن (عِضْر) وأورد إحدى الروايات التي تقول: (بين المدينة والفُرُع) ولم يعقب على هذه الرواية، بينما هو بين المدينة وخيبر، وذكرت أنا هذه الرواية في المعجم، ونبهت عليها هناك.

٨٠ ـ ص ٩٢٠، يقول: ويتجه هذا الوادي وادي عُفال شرقاً حتى يجتمع بعدد من الأودية في متسع من الأرض، فيه تلتقي الطرق من تبوك... إلخ.

قلت: يا عمرك الله! فقد جعلت سافلها عاليها! ولكنك اعتمدت على الخريطة بدون نظر ميداني، وحتى الذين يأخذون من الخرائط يعرفون منحى الأودية من اتجاه الروافد، فوادي عفال: يأخذ من جبال الزيتة وما حولها، غرب تبوك ثم يتجه غرباً حتى يصب في البحر، وتقع فيه بلدة البدع الشهيرة. انظر (معجم معالم الحجاز).

٨١ ـ ص ٩٢١، جاء: شعيب علجان. والصواب (عَلَقان) وفي الحديث عن (علجان) خلط في الوصف، فبينما قال إن وادي عفال يتجه شرقاً عد علجان والأبيض من روافده فجعله يصب في البحر، أي غرباً، فجاءت النصوص مرتبكة، أما مياه عَلَقان فجلها في أبي الحنشان ثم إلى حقل في وادي مبرك، وبين مصب الواديين مسافات بعيدة.

٨٢ ـ ص ٩٣٤، ينقل عن درر الفرائد المنظمة[1] اسم (شجر البيلسان) وتعقيبي هنا للفائدة، فإن شجر البيلسان هو (البَشَام) والبيلسان ماؤه، يستشفى به كالمراهم، وإذا اغتسلت به النفاس التأمت. وأهل مصر يسمون السمر، السنط، والطلح، أم غيلان.

٨٣ ـ ص ٩٤٤، جاء (عُناب) جبل في شمال حرة خيبر متصل من الناحية الجنوبية بجبال حَجَر، يمر سيل وادي حَجَر غربه، يدعه الطريق المتجه من خيبر إلى تيماء يساره، يراه رأي العين، وهو في أعلا وادي غمرة.. إلخ.

قلت: والله إني أستحي أن أقول للقارىء لا تنظر إلى هذه الرواية

(١) انظر: معجم معالم الحجاز (عينونا).

المهلهلة، ولكن لا يليق هذا القول بشيخ خدم العلم خدمة لا ينكرها إلَّا جاحد، ولكن إليك التصحيح:

أ ـ هو عتَّاب، بالتاء المشددة لا بالنون.

ب ـ لا يتصل بجبال حَجَر، فهو شرق الطريق وهي غربه.

ج ـ الطريق المتجه إلى تيماء من خيبر يدعه يمينه لا يساره.

د ـ إذا وقفت في بلدة العِشَاش رأيته شرقك، وجبال حجر غربك. وهذا هو الصواب.

٨٤ ـ ص ٩٥٧، عند ذكر (العوشزي) ثم يذكر أنه يجتمع بوادي الحويط، أي من جهات فدك، ثم يقول: يقع جنوب غرب حائل.. إلخ.

قلت: سبق أن نوهت على أن هذه الديار جنوب حائل وليست جنوب غربي، ولكن مع ميل إلى الغرب.

٨٥ ـ ص ٩٦٥، يذكر وادي عينونة، فيقول: ينحدر من جبل زُوَى متجهاً صوب الجنوب الشرقي... إلخ. فإذا عرفت أن الوادي تهامي فكيف يسير إلى الجنوب الشرقي، وهذا هو اتجاه جبال تهامة، وما سمعنا بواد يرقى الجبال. وجبل (زوى) صوابه (زُهْد) والله أعلم[1].

٨٦ ـ ص ٩٧٠، جاء: عُيَيبة: تصغير عيبة، قرية صغيرة من قرى خيبر تقع غربه، في سفح جبل عطوة.

قلت: جبل عطوة يقع جنوب (الشُّرَيف) قاعدة خيبر، تراه عن قرب. انظر رحلات في بلاد العرب.

٨٧ ـ ص ١٠٢٨: ذكر فردة، ثم... مات فيه الصحابي الجليل زيد الخليل.

قلت: هذا لا شك خطأ مطبعي، وصوابه (زيد الخيل) ولكن قد يلتبس الأمر على بعض القراء كما التبس عليهم تصحيف (حُليل) إلى خليل.

٨٨ ـ ص ١٠٣٨، يذكر وادي فَلْج، ثم يقول: ويتجه صوب الشرق بميل نحو الجنوب حتى المنخفضات الواقعة قرب بلدة الزُّبير شماله.

قلت: أصول الوادي في نجد، والزبير في العراق، فكيف يسير الوادي بميل نحو الجنوب، ولكن نحو الشمال أصح.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز (عينونا).

٨٩ ـ ص ١١٠٢، جاء: كان عبد الله بن حسن عامل عليه بني عُمير، موالي عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب.. إلخ.

نقل هذا النص عن ابن شبة، فمن هو عبد الله بن حسن؟ قد يكون في عهد ابن شبة لا يحتاج إلى تعريف، ولكن ما عرَّف قارىء اليوم من هو عبد الله هذا؟.

أقول: هو عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أَبي طالب، رضي الله عنهم.

٩٠ ـ ص ١١٥٥، لِبْدة:... من قرى بني رشيد غربي حايل بمسافة ٢١٥ كيلاً، في حرة فدك.

قلت: المعروف أن حرة فدك تقع جنوب حايل وليست غربها، ولو حدد هذه القرى بالمدينة أَو بخيبر كان أوضح.

٩١ ـ ص ١١٩١، قال: المُحْتَطب، من محطات السكة الحديدية، وهي المحطة الأولى بعد تبوك إلى الشام، وتقع في قاع شرورى.

أقول: هذا الكلام كله صواب ما عدا (وتقع في قاع شرورى) إذ قاع شرورى شرقها ببعد، وموقع المحطة يسمى (قاع المحتطب).

٩٢ ـ ص ١٢١٩، يذكر المُرَيْر الذي ذكره الهجري قرب تيماء، ثم يورد لجميل العذري:

وإذا حَلَلْتِ بذي الأَراكِ ودُونِنا عَلَمُ المُرَيرِ وجُونةٌ وتِعارُ

أقول: الشاهد ـ فيما يبدو ـ على مُرَير لا زال معروفاً شرق تعار، من نواحي شرق المدينة. انظر (معجم معالم الحجاز). والمُريرات كثيرة.

٩٣ ـ ص ١٢٥١، يذكر مُغَيراء التي تقرن دائماً مع الطُّبَيق، ثم يقول: لعل هذا الماء الذي ذكره والان في رحلته أنه ماء يقع على الطريق من تيماء إلى حايل قبل الوصول إلى عرنان... إلخ.

قلت: في هذا مسألتان:

الأولى: المشهور في مُغيراء هذه (مُغَيراء الطُّبيق) تمييزاً لها عن مغيرات أخر..

الثانية: أين هذه التي تقع على الطريق بين تبوك والقريات، من تلك التي تقع بين تيماء وحائل؟. تبعد مغيراء الطبيق ١٤٠ كيلاً عن تبوك في الطريق الترابي القديم إلى القريات.

٩٤ ـ نفس الصفحة، يذكر أن معركة حدثت بين الجيش السعودي وبلي عند مغيراء المتقدمة سنة ١٣٤٢هـ.

قلت: مغيراء التي جرت عندها الموقعة بعيدة جداً عن مغيراء الطبيق أَو الهوج، كما دعاها المؤلف. جرت الموقعة عند مغيراء النشيفة في وادي الفرعة من وادي الجزل، في عمق ديار بلي، أما بقية المغيرات فكلها خارج ديار بلي.

٩٥ ـ ص ١٢٨١، يذكر المناطق المحايدة بين المملكة والعراق، وبين المملكة والكويت.

قلت: قد اتفق على تقسيم تلك المناطق وانتهى أمرها من زمن، ولم تعد تظهر على الخرائط.

٩٦ ـ ص ١٢٩٧، ذكر (الشيخ طراد بن زبن) شيخ بني صخر في زمانه. وجاءت كلمة (زبن) بالياء المثناة تحت، وصوابها بالباء الموحدة، وهو من مشاهير شيوخ البادية، وهذا لا شك تصحيف مطبعي.

٩٧ ـ ص ١٣١١، ذكر للهجري اسم (نبط) فروى عن إحداهن: نبط وادٍ قِبليٌّ رهاط عن يوم منه، لعله: على يوم.. إلخ.

قلت: العرب عندما تقول: موضع كذا قِبليُّ موضع كذا، أَو قبلة كذا، تعني أنه يقع بينه وبين القبلة، فإذا كان هذا ما عنته فليس صحيحاً، إذ يقع رهاط شمال مكة، ويقع نبط شمال غربي رهاط. ولكن أعتقد أن نبط الهجرة هو الذي بين ينبع وأم لج لا نبط رهاط، وأنه حدث خلط بينهما.

٩٨ ـ ص ١٣٢٣، ذكر نُقْرة الحِيران، ثم قال: موضع شرقي تيماء.

قلت: تقع نقرة الحيران على الطريق من تيماء إِلى خيبر، مررت بها مراراً لا تعد[1]، فهي جنوب تيماء، وربما بميل إِلى الشرق، أما شرقيها فلا.

٩٩ ـ ص ١٣٢٦: ويطلق اسم نواظر على جبال من الرمل.. إلخ.

قلت: مرتفعات الرمال تسمى (حِبال) بالحاء المهملة، جبل = حبل، وهو ما ارتفع واستطال من الرمل. والمؤلف يعرف ذلك جيداً، ولكن الخطأ من الطابع لا شك.

١٠٠ ـ ص ١٣٣٣، ذكر (وابِش) فتوهم أنه شرق شمال الحرة (حرة خيبر).

قلت: وابش من بلاد بلي قرب الحِجر، وقرنه جميل العذري مع بُلي، إذ قال:

---

(١) انظر: إن شئت (حصاد الأيام ج٢) مذكرات كاتب هذه السطور.

بـيـنَ عـلـيـاءِ وابِـشٍ فَـبُـلَـيِّ   فـالـغَـمـيـم الـذي إلـى جـبلـهْ

ولا زال البلي معروفاً قرب وادي الجزل، وهذا الموقع بعيد عما توهم المؤلف.

١٠١ ـ ص ١٣٣٥، ذكر حرة العُوَيْرض، وقال إنها تقع شمال خيبر.

والصواب أن شمال خيبر هو تيماء وما شرقها، أما حرة العويرض فتقع إلى الغرب من الطريق الموصل بين خيبر وتيماء، شمال العلا، فليست شمال خيبر.

١٠٢ ـ ص ١٣٤٠، ذكر بلدة العِشاش من خيبر فتوهم أنها (ذو العُش).

والصواب أن العشاش كانت محيطة قامت على أنقاض (سَلاَح) البلدة التأريخية. فالعشاش هي سلاح، وسبب تسميتها العشاش هو إنها أول ما بنيت كان بناؤها بأغصان الشجر وهذا البناء يسمى عشاشاً.

١٠٣ ـ ص ١٣٤٤، ذكر واقصة، ثم قال: تقع في الشمال الغربي من تيماء.

قلت: لعله يقصد الجنوب الغربي، إذ هو الصواب[(١)].

١٠٤ ـ ص ١٣٤٨، ذكر جبل (عَناب) بالنون، وقد سبق تصحيحه في هذا البحث بأنه (عتاب) بالتاء المثناة من فوق.

١٠٥ ـ ص ١٣٥٤، أورد شاهداً على بلدة الوجه للمنصوري الذي مرَّ هنا سنة ٨٨٧هـ، يقول:

ألا إن هـذا الـوجـه قـل حـيـاؤُهُ   ولا خـيـر فـي وجـه بـغـيـر حَـيـاءِ

قلت: هذا البيت قديم، وإذا لم تخني الذاكرة فهو للسكري، يقول لشخص..

إذا قـلَّ مـاءُ الـوجـهِ قـل حـيـاؤُهُ   ولا خـيـر فـي وجـهٍ بـغـيـر حـيـاء

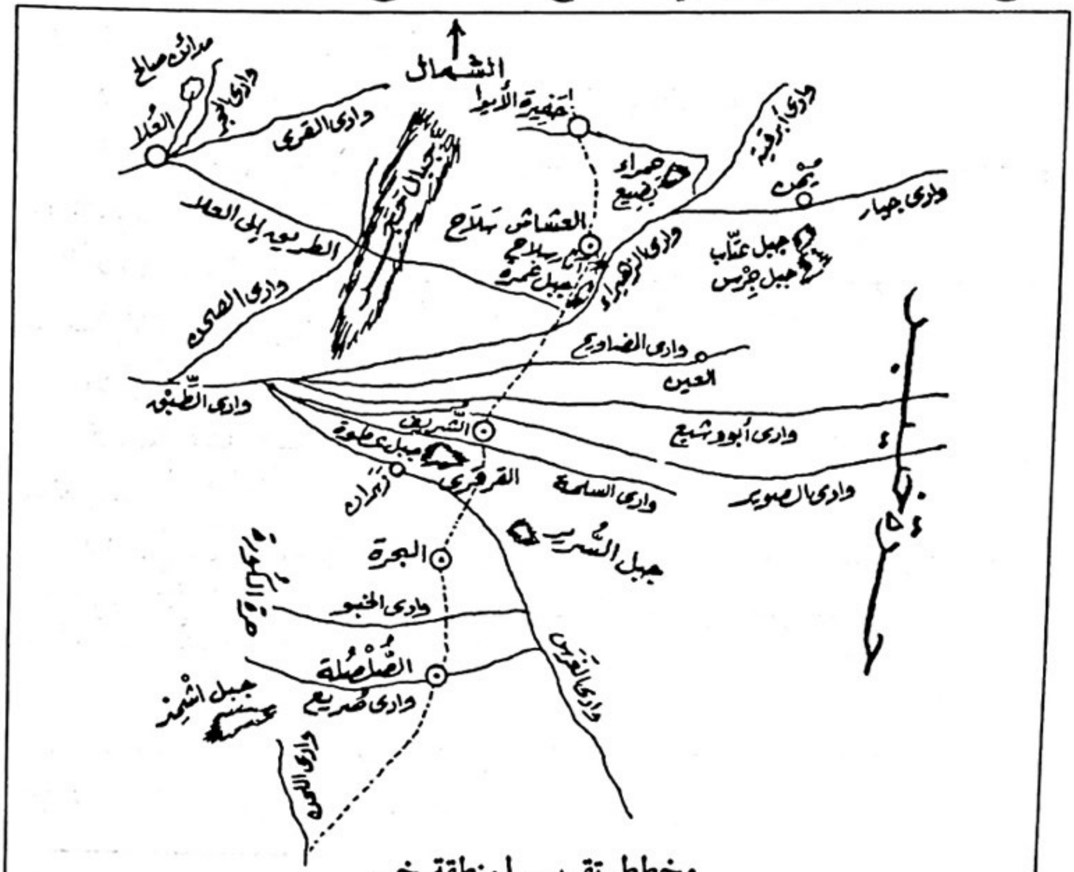
وقد قلَّ حياء من يسترق أفكار الناس ثم لا ينوه على ذلك.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز (واقصة).

التاج الخيبري

إذا ألقيت نظرة على أودية خيبر ألفيتها تشبه التاج في تكوينها، فوادي الغرس ـ كما تقدم ـ يأتي من الجنوب متجهاً شمالاً ثم يعدل إلى الغرب، ووادي الزهيراء يأتي من الشمال متجهاً جنوباً ثم يعدل غرباً، وهما يكونان طرفي التاج، ووادي الصوير وأَبي وشيع يسيران في الوسط فيشبهان رأس التاج، ثم وادي السلمة ووادي المضاويح وهما كالضلعين القصيرين في التاج، ثم تجتمع هذه الأودية جميعها في المجامع كقاعدة التاج.



مخطط تقريبي لمنطقة خيبر

طريق الهجرة النبوية

هذا كتاب أَلَّفه الأستاذ عبد القدوس الأنصاري[1]. أَلَّفه في نهاية القرن الرابع عشر، وطبع سنة ١٣٩٨هـ يقع الكتاب في ٢١٢ صفحة من القطع المتوسط، ومادته: ذكر هجرته ﷺ، والطريق التي سلكها.

الملاحظات

١ ـ ص ٢٧، جاء: ومن الحديبية إِلى المدينة سبع مراحل.

قلت: بقياس الطريق من مكة إِلى المدينة فهي على إحدى عشرة مرحلة، فإذا جعلنا الحديبية من مر الظهران فهي عشر، ولكن أولاهما ـ بين الحديبية وعسفان ـ فاحشة.

٢ ـ ص ٣٢، ذكر المؤلف خروجهما من غار ثور، فقال: فساروا ليلتهم، ومن الغد إِلى الظهر، ورأوا صخرة طويلة فسوَّى أبو بكر عندها مكاناً ليقيل فيه رسول الله، ﷺ.

قلت: توقعت أنا أن ذلك المكان من الجبل المشرف على عسفان من الجنوب الغربي[2].

٣ ـ ص ٣٣، ذكر خطوات الهجرة، فقال: وكانت الخطوة الثانية من مخرج غار ثور بأسفل مكة، أي جنوبها الشرقي.

قلت: لا يستقيم هذا، فمسفلة مكة في جنوبها الغربي لا الشرقي، والحقيقة أن جبل ثور يقع جنوباً عدلاً من مكة، ولكن الذين كانوا يقولون: بأسفل مكة، غرهم أن الطريق إليه لا يتأتى إِلَّا عن طريق المسفلة فكُدَي، أما اليوم فقد شق طريق من رأس شعب أجياد الكبير يذهب جنوباً عدلاً، فإذا

---

(١) ترجمته في (نشر الرياحين).

(٢) انظر: مخططاً لطريق الهجرة، في كتابي (على طريق الهجرة).

خرجت في هذا الطريق رأيت جبل ثور أمامك.

٤ ـ يذكر قصة سراقة ومتابعته الرسول ﷺ، طمعاً في الجائزة، فيقول عن سراقة:

فأمرت بفرسي فَقِيد لي إلى بطن الوادي (وادي مكة).

قلت: سراقة من بني مدلج من كنانة وكان ينزل وادي كُلَيَّة وتلك الجهات، وكلمة (وادي مكة) تفسير اجتهادي من المؤلف، وليست صحيحة.

٥ ـ ص ٤٨: يذكر ضيافة أم معبد المشهورة، ثم يقول: ثم بايعها ـ يعني على الإسلام ـ. وبعد أسطر يروي وصفها له عندما سألها زوجها، فلما انتهت من أوصافه قال زوجها: هذا والله صاحب قريش!

قلت: لو أسلمت أم معبد وبايعت، لما احتاجت إلى ذلك الوصف المطول، ولقالت ـ كما يقول كل من أسلم: مر بي رسول الله ﷺ، فهذا تعارض جوهري في الخبر.

٦ ـ ص ٤٩، قال: وادي قديد: جنوب قرية صعبر على ١١ كيلومتراً، وشمال مكة على (٢٧) كيلاً... إلخ.

قلت: لعله أراد (١٢٧) كيلاً، وأن الخطأ مطبعي.

٧ ـ ص ٥٣، قال: ومن حسن حظ بريدة أنه أتى النبي ﷺ، في طريق هجرته وهو في الغَمِيم.

قلت: ما كانت هجرة رسول الله على الغَميم، فلعل في الأمر لبساً أَو تصحيفاً.

٨ ـ ص ٦٨: يعدد المؤلف المنازل من مكة إلى المدينة، حتى يقول: فالروحاء فالسَّيَالة فَمَلَل فالجفر، فذي الحُلَيفة (الميقات).

قلت: الجفر ليس على هذا، إنما يقع غرب وادي ملل بمسافة، ولكن أهل الطرق يشيرون إلى مكان بين ملل وذي الحليفة اسمه (الحَفِير)، فلعله تصحف إلى الجفر، فالمعالم التي بين مَلَل وذي الحليفة، هي: تُربان ومفرِّحات وذات الجيش والحَفِير والبَيْداء.

٩ ـ ص ٦٩: قال المؤلف:.. مما يدلنا على أن هذه الصخرة كانت حول موقع جُدَّة تقريباً وقبل محطة عسفان.

قلت: هذا استنتاج غريب، فالمسافر بين مكة والمدينة لا يستطيع أن

يجمع بين جدة وعسفان، ثم إن هذا مسافر إلى الشمال، وجُدَّة في الغرب، ولكنه استنتاج من لا يخبر هذه الديار بالمشاهدة، وفي كتابي على طريق الهجرة وضحت الطريق الذي لا يمكن لشخص متجه شمالاً ومستخف عن أعين الناس أن يجد بديلاً له.

١٠ ـ ص ٧٠، قال: ثم سلك عبد الله بن أريقط بالرسول الله ﷺ،... إلخ.

قلت: في ص ٢٣ قال: ابن أرقط، والمشهور ابن أريقط، فهو هنا صحح ذلك الغلط.

١١ ـ ص ٧٢، يذكر (أمج) التي مر بها الرسول ﷺ، في هجرته، ثم يقول: ويقع أمج اليوم في ديار بني سليم، وكان لخزاعة... إلخ.

قلت: أَمَج ـ في الأصل ـ وادٍ كبير طويل يسيل من حرة[1] بني سليم حتى يصب في البحر الأحمر عند بلدة الدُّعَيْجِيَّة، أعلاه ساية، وهو لسُلَيْم قديماً وحديثاً، ووسطه خُليص، وهو الذي كان لخزاعة وهو اليوم لحرب، وهذا الأخير هو الذي مر به الرسول ﷺ، وليس هو الذي في ديار سُلَيم، ذلك بعيد جداً عن طريق المدينة[1].

وفي نفس الصفحة، قال: ويقع وادي أمج بعد وادي خُليص ـ بالتصغير ـ.

قلت: بل هو هو.

١٢ ـ ص ٧٥، ذكر ثنية المَرَة، فأطال في النصوص التي لم تتفق.

قلت: ثنية المَرَة، وتعرف اليوم بالمُرَّة: تقع على طريق غير قصد، وهو الذي سلكه الرسول ﷺ، هذا الموضع يقع الآن بين غدير خُمٍّ ووادي الفرع[2].

وفي نفس الصفحة: الاختلاف بين لقف ولفت، وكلاهما صواب، هذا موضع وهذا موضع[2].

١٣ ـ ص ٧٦: لقف ماء آبار كثيرة.

قلت: لقف وادٍ فيه أبار، وهو أحد روافد وادي الفرع[1].

١٤ ـ ص ٧٩، ورد ـ في طريق الهجرة ـ اسم (كشر).

---

(١) انظر: رسم طريق الهجرة في كتابي آنف الذكر.

(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية.

قلت: هو كُشُد، ويعرف اليوم بأم كُشُد.

١٥ ـ ص ٨٠، ذكر من طريق هجرته (الأجرد).

قلت: هو (أُجَيْرد) بالتصغير، أما الأجرد فهو جبل لا زال من جبال جهينة غرب المدينة إلى الشمال، بعيد عن طريق الهجرة.

١٦ ـ ذكر الخلاف بين القاحة، بالقاف والحاء المهملة، والفاجَّة: بالفاء والجيم، وألبس هذا التشابه على الباحثين، أيهما أصح.

قلت: كلاهما صحيح، القاحة: بالقاف، وادٍ كبير(١)، والفاجّة، بالفاء، وادٍ يصب في الأول من مطلع الشمس، وكلاهما من ديار قبيلة عوف الحربية.

١٧ ـ ص ٨٤، قال: والعرج قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف ينسب إليها العرجي الشاعر.

قلت: هذا صواب، ولكن الخطأ هو في أنه أورد هذا النص شرحاً للعرج الذي مرَّ به رسول الله ﷺ، في طريق هجرته! فأين عرج الطائف من طريق الهجرة؟ وفي الحجاز أودية كثيرة تسمى العرج منها: المذكور في طريق الهجرة، وعرج الطائف، وعرج بنواحي الليث(٢). وزاد الطين بلَّة قوله: وهو في أول تهامة.. إلخ. فهذا خلط عجيب لم يتنبه له الأستاذ الفاضل.

١٨ ـ ص ٨٨، قال: إن وادي ريم هذا يصب فيه وادي ورقان... إلخ.

قلت: وَرِقَان: جبل من أشهر جبال الحجاز، ينقسم ماؤه إلى ثلاث جهات: شرقاً في عقيق المدينة، وغرباً في وادي الصفراء، وشمالاً في مَلَل، ولا يُعرف ـ لا قديماً ولا حديثاً ـ وادٍ باسم وادي ورقان(٢).

١٩ ـ ص ٩٣، يذكر مقدم المصطفى ﷺ، المدينة، ويذكر من استقباله: (طلع الفجر علينا من ثنيات الوداع).

قلت: ما كنت لأعلق على هذا النص الجميل لولا أن للمؤرخين في عصرنا ملاحظات، أهمها أن ثنية الوداع ليست في الجهة التي قدم منها رسول الله ﷺ، ويمكن التوفيق بين النص ومخالفة المكان للواقع أن نقول: ربما كان هذا الشعر قديماً عندهم محفوظاً، فصيغ عند مقدمه ليلائم المناسبة، خاصة إذا علمت أن هلال الشهر في المدينة يهل من جهة ثنية الوداع على

---

(١) قلب الحجاز، بحث موسع. (٢) معجم معالم الحجاز.

المدينة القديمة، أي ما حول المسجد. فإذاً لا يستبعد أن هذا النشيد كان ملائماً لواقع البيئة، فلما قدم الرسول ﷺ، من الجنوب صاغوا هذا النشيد العذب على عجل ليلائم المناسبة السعيدة، وتحوير الشعر ليناسب أحداثاً مختلفة هو من عادة العرب، من قديم الزمان.

٢٠ ـ ص ٩٩، أراد المؤلف ـ رحمه الله ـ أن يبرر أَو يؤلف بين النشيد وجهة القدوم، فجعل احتمال أن يكون الرسول ﷺ، جاء من قُبا من الجنوب ثم عطف إلى الغرب حتى حَلَّق من وراء سلع فجاء المدينة من غربها، فأنشد بنات الأنصار هذا النشيد!.

قلت: هذا تمحل لا سند له، فما الذي يجعل شخصاً يقدم إلى المدينة من الجنوب ويصلي الجمعة في وادي رانونا حيث لا زال المسجد قائماً، ولم يبق بينه وبين المدينة سوى مسير أقل من ساعة، ثم يعطف ـ كما قال المؤلف ـ غرباً ثم شمالاً ثم شرقاً فيدخل من ثنية الوداع؟! هذا لعمر الحق هو العنت! ولم أر من قاله من كتَّاب السيرة.

٢١ ـ ص ١١٩، يذكر: أَمَج، ولقف أَو لفت. وقد تحدثنا عنهما فيما تقدم.

وفي نفس الصفحة، قال: الحَرَّار غدير خم.

قلت: غدير خم ماء والخرار وادٍ واقع فيه الغدير، فهذا جزء وذاك كل.

ثم ذكر الأجرد وقد تقدم.

٢٢ ـ ص ١٢٠، جاء: العبابيد أَو العبابيب أَو العثيانة.

قلت: الصواب (الغِثْرِيانة) لا زالت معروفة: على طريق الهجرة بين ذي سلم (أم السلم اليوم) وبين تعهِّن[١].

---

(١) معجم معالم الحجاز، الملحق ج ١٠، ص ١٠١.

الأطلس التأريخي للدولة السعودية

هذا أطلس ضخم الحجم واسع الصفحات، خرائطه واضحة، يكاد يشتمل على تأريخ الدولة السعودية، منذ نشأتها إلى عام ١٣٩٨هـ، ألفه الدكتور إبراهيم جمعة، بإشارة من الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، فجاء هذا الأطلس كأفضل ما أُلِّف ـ في مادته ـ عن بلادنا، وأعتقد أن المؤلف لو استعان بالعارفين من أهل البلاد، لسلم من كثير من الهنات التي نقلها عن الأجانب، ومن منا يستطيع ألاّ يرجع إلى ما أَلَّف من سبقه؟ ولكن الاهتداء بالعارفين ميدانياً قد يخفِّف من تلك الهنات التي لم تقلِّل من هذا العمل الجيد. لم يذكر تأريخ الطبع ولكنه كان متداولاً بُعيدَ ١٣٩٩هـ.

الملاحظات:

١ ـ ص ٧: جاء رسم (شاري) شرق حائل، وشمال بُريدة، وهذا الاسم تكرر في كثير من خرائط هذا الأطلس، ولم أر من ذكر هذا، إنما يتردد ذكر (شَرَى) مقصور، والشرَى، مقصور أيضاً معرف.

وقيل إنَّ هناك (شَرِي)، وهذا أقرب أن يتصحف إلى شاري، وكل هذه المسميات من نواحي حائل، ولعل المؤلف نقله من مرجع أجنبي، ثم اتضح لي بعد هذا إنه (شَرِي).

٢ ـ نفس اللوحة: (تاريم)، وهذه (تَرِيم) مدينة مشهورة في شمال حضرموت، شرق شبوة، فهذا نقل عن الأحرف اللاتينية التي تضع حرف المد بدل الفتحة.

٣ ـ ص ١٣، خريطة ٤، جاء رسم (جبال بويب) شمالاً من الرياض على بعد.

قلت: هو البُوَيب، وقد سلكته مراراً بسيارتي، وهو يفزر جبال (العُرَمَة) من جانبها الشرقي الجنوبي، ويذهب طريقه إلى رماح، وبقاع شتى.

٤ ـ نفس اللوحة، جاء رسم (جبل هيث) كذا بالمثلثة، وصوابه (هِيت) بالمثناة فوق، وهيت جبل من أشهر المعالم حول الرياض، إذا خرجت من الرياض تؤم قاعدة الخرج، كان الجبل على يسارك وهيت ماء في جوف الجبل[1].

٥ ـ ص ١٧، خارطة ٦، هذه الخارطة كانت لتوزيع القبائل قبيل البعثة النبوية، رمز المؤلف لها بالقرن السادس الميلادي، ومنقولات الأربيين عن تلك القرون لا يستند غالبها على توثيق يركن إليه، وهذا التقسيم الذي هو أمامنا دليل على ما نقول، وقد شاع هذا التقسيم حتى استعصى على التصحيح، وقد رأيت مثله ذات مرة في كتاب (المنجد) فكتبت لهم قبل نحو ثلاثين سنة، فصححوا كثيراً من هذه الأغلاط. ومع أن هذا التقسيم اتسع فيه الشق على الراتق، فسوف أحاول بعض الشيء، فما لا يُدرك كله لا يُترك كله. وإليك ما استطعت:

أ ـ هذيل: جاء موقعها جنوب غربي السُّلَيِّل، وجنوب بيشة، وفي هذا ما يغني عن التعليق .

ب ـ باهلة: جاء موقعها بين نجران والطائف، معروف أن باهلة كان لها عرض معروف باسمها جنوب غربي حجر اليمامة.

جـ ـ بجيلة: جاء رسمها، شرق بلاد الأزد وجنوب مذحج، ومعلوم أن ديار بجيلة التي لا زالت تقيم فيها هو جنوب الطائف على ٨٠ كيلاً.

د ـ تميم: جاء رسمها على يسار الطريق من مكة إلى عفيف، وليست هذه منازل تميم.

هـ ـ بنو أسد: جاءت منازلهم بين تبوك ومدائن صالح، وكذلك: عبس وذبيان وفزارة، فمن أين جاء المؤلف بهذه المعلومات؟ وليته وثقها ليرجع القارىء إلى المصدر.

و ـ سُلَيم: جاء رسمها شمال المدينة، وديار سليم على الحرة بين المدينة ومكة، ولا زالت بقيتهم في بقية من أرضهم، ومع أن بعض الباحثين قالوا بنزول سليم ـ بعضها ـ شمال المدينة، إلَّا أن هذه أقوال ضعيفة، ثم لو

---

(١) انظر كتابي: في قلب جزيرة العرب.

ثبت هذا القول فهو على جزء من القبيلة لا كلها، وديارها كما قدمنا، ومن أشهر ديار العرب.

ز ـ بنو هلال: وما اشتهر آنذاك إِلَّا هلال عامر، جاء رسمها شمال خيبر، وهذا مضحك. إذ أن ديار بني هلال كانت تربة وما حولها من شرق الطائف.

ح ـ هَمْدان: جاء رسمها في حضرموت قرب المكلاً، وديار همدان بين صنعاء ونجران إِلى الجوف شرق صنعاء، ومنها يام والعجمان وآل مرة، امتدت مساكنهم في الإِسلام من نجران إِلى الكويت.

ط ـ لم يذكر في منطقة اليمامة كلها غير بني حنيفة، بينما كان من سكانها (عَنَزَة بن أسد) وتميم.

٦ ـ ص ٢٩، خارطة ٧: جاءت منازل قحطان شمال المحمل وشرق سدير، وهما إقليمان معروفان شمال الرياض.

قلت: ليست هذه ديار قحطان، ففي الزمن الذي يؤرخ له المؤرخ (١١٥٨هـ) كانت قبائل قحطان قد تمددت ديارها من إقليم عسير إِلى المنطقة الواقعة غرب جبل طويق، عند الخاصرة وحلبان، وما هنالك، أما هذه الديار فلم تصل إليها في يوم من الأيام، فلعل وقعة وقعت في هذا المكان اشترك فيها القحطانيون فظن المؤلف أن هذه ديارهم.

٧ ـ نفس اللوحة، جاء: مسلوم، في المنطقة الواقعة بين حلبان والقاعية، أي غرب عرض باهلة.

قلت: هذا صوابه: (المصلوم)، وكان ماء هناك.

٨ ـ ص ٣٢، خارطة ٨: تكرر كل من بدر حنين، وشاري، وقد تحدثنا عنهما فيما مضى.

٩ ـ ص ٤٧، خارطة ١٠، جاء: (الهيدروك) في دائرة خضراء أتى بئر بعيداً عن ساحل الخليم غرب الجبيل إِلى الشمال.

١٠ ـ ص ٥٤: جاء رسم (سلالة) الميناء في إقليم ظفار، وهذا غلط فيه كثيرون، والصواب (صَلاَلَة).

١١ ـ ص ٦٥: جاءت الأعلام الآتية، ونضع الصواب بين قوسين:
وادي بيدة (أبيدة: صواب). مستابة (الشُّعيبة) وقد تكرر تصويب هذا

الاسم. وادي الدم (وادي إدام)[1]. بئر الدم (بئر إدام). خمرة (الخُمْرة) قرية جنوب جدة. البحرة (بَحْرة) البلدة المشهورة بين مكة وجدة. وادي مريغ (وادي مُرَيِّخ) ولكن ليس هذا مكانه. فايدة، ووادي فايدة (فَيدة، ووادي فَيْدة) الوادي الذي فيه عُسفان. وادي مجاريش (وادي الضيقة: أحد روافد وادي نعمان)[1]. القيم (لُقَيم) إحدى مثاني عقيق الطائف. جديرة (القديرة) إحدى ضواحي الطائف. شرقة (الشرقة) في منطقة هدأة الطائف[1]. مفروق: جاء في وادي حنين شرق الشرائع (لا أعرفه). اليمنية (اليمانية) إحدى النخلتين. العشاش: لعله القشاشية في وادي فاطمة. صلاح، عكر: تكررا شمال مكة (لا أعرفهما). وادي أبيض: تكرر جنوب مكة (وادي البيضاء)[1] حرة الشام (هدة الشام) وهو اسم حادث تمييزي[1]. وادي خضرة (خضراء): محطة بين مكة والليث. بئر خضرة (مثل الذي قبله). الشويبط: جاء شمال شرق الطائف (شُويحط).

١٢ ـ ص ٦٧، لوحة ١٥، جاء فيها: وادي قنونة (قنونى أَو قنونا)[2]. الدوقة (دوقة)[2]. وادي طرب (وادي طريب)[3]. شقيق (الشُّقَيق). جبل سودة (جبل السُّوَدة).

١٣ ـ ص ٦٩، خارطة ١٦، جاء فيها: حنك (الحنك). أم ساين (أم ذَيَّان). أم ذرب (أم زرب) بالزاي. حفيرة العيدا (حفيرة الأيدى)[1]. حليفة (الحُلَيفة) شرق خيبر. بئر شقر (الشقرة). بئر سويدرة (الصويدرة). سلطان (سلطانة) غرب المدينة. وتلاحظ:

أ ـ معظم المسميات هنا أبيار، ذلك أن الخريطة تصف بعض حروب محمَّد علي وأن هذه مصادر المياه.

ب ـ كل هذه الآبار صارت قرى فيما بعد.

جـ ـ هناك مسميات في هذه الخريطة وفي غيرها لم أجدها، فلعلها اندثرت أَو كانت مسميات أحدثها الجيش وغيَّرها الأهالي.

١٤ ـ ص ٧١، خارطة ١٧، جاء فيها: بئر ذرب (زرب). الوديان: وهذه المقصود بها أودية عَنَزَة، القبيلة. تقع هذه الوديان شمال النفود. بدر حنين. متكرر في أكثر من مرجع.

---

(١) انظرها في: معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر كتابي: بين مكة واليمن.

(٣) انظر كتابي: في قلب جزيرة العرب.

١٥ ـ ص ٨٣، خارطة ١٩، جاء فيها: عروة (بئر عروة) المشهورة في المدينة. بئر هدية: جاءت جنوب المدينة وليس هو مكانها، فهي شمال غرب المدينة، محطة مشهورة للحجاج. جبل ضباع: ليس هناك جبل بهذا الاسم، إنما عين تسمى عين أَبي ضباع، والجبل اسمه (أَرَة)[١] ويضاف اليوم إلى أم العيال، فيقال: هضبة أم العيال، وأهل أَبي ضباع ـ بعضهم ـ يغالطون فيسمونه (جبل أَبي ضباع) وهو بعيد عنهم.

١٦ ـ ص ٨٧، خارطة ٢٠، عرجة: (عرجاء) في إقليم السز. القريرة (القرارة) شمال شرق ضرية. الصمعورية (الصُّمْعُرية)[٢] شمال غرب ضرية. الشبيرمة (شبيرمة) شرق ضَرِية إلى الجنوب. البترة (البتراء) من قرى القصيم[٢]. بئر ذرب: تكررت (زرب). سميرة (سُمَيْراء).

١٧ ـ ص ٩٧، جاء فيها: شاري، ويكاد يتكرر في ذلك القرن الثالث عشر، قد سبق أن قلنا: إنه شَرِي، ولم أر من ذكره بهذا اللفظ (شاري) ولكن جاء في بلاد القصيم (شَرِي) وحدد مثل ما في الخريطة، وقال: هو عد قديم[٣]. بدر حنين: وهو من المكرر فيما لا يحصى من هذه المراجع التي بين يدينا، وسبق التنويه على أنه خطأ. سلالة: مما تقدم التنبيه على أنه (صلالة).

١٨ ـ ص ١٣٥، جاء فيها: عرجة، بئر ذرب: وقد تقدم التنويه عليهما.

١٩ ـ ص ١٣٧، جاء فيها: الحائر، جنوب الرياض.

قلت: هذا الحائر يميز باسم (حائر سُبَيع) القبيلة المعروفة[٤].

٢٠ ـ ص ١٤١، خارطة ٢٨، جاء فيها: مسلوم (المَضْلُوم) بين الخاصرة والقاعية من نجد، وقد تقدم.

٢١ ـ ص ١٥١، خارطة ٣٠، جاء فيها: المليدة (المُلَيْداء): مكان من القصيم كانت فيه وقعة مشهورة.

عاد في هذه الخارطة المكان المسمى (شاري) ورسم هنا (شرى)، فقر بعد جميع المراجعات أنه (شَرِي) وأن كلمة (شاري) منقولة عن لفظ أجنبي.

٢٢ ـ ص ١٧٣، جاء فيها: (مستجدة) وصوابه بالتعريف: بئر في منطقة

---

(١) انظر كتابي: (على طريق الهجرة).
(٢) انظر كتابي: (على ربى نجد).
(٣) معجم بلاد القصيم، مادة (شري).
(٤) انظر كتابي: (الرحلة النجدية).

حائل جنوب جبال الرمان، أو (جبل رمان) كما هو شائع.

٢٣ ـ ص ١٨١، خارطة ٣٥، جاء: حرة نواصيف. يتكرر هذا الاسم في كثير من الخرايط، وسبب التسمية وجود أودية تنحدر من حرة البقوم (حرة بني هلال) منجدة، يسمى كل منها ناصف[1]، فيجمعونها (نواصف)، وكعادة العرب تسمية المتجاورات بعضها ببعض سموا ذلك الجزء من حرة البقوم (حرة النواصف) فأخذه الخارطيون فحرفوها نتيجة الكتابة بالأحرف اللاتينية.

---

(١) انظر كتابي: في قلب جزيرة العرب.

تأريخ ملوك آل سعود

المؤلف: سعود بن هذلول بن فيصل بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان، من آل سعود.

الكتاب: يقع في أربع مائة صفحة ونيف، قطع (١٧ × ٢٥ سم)، وهو ذو فائدة متميزة، ذكر ما لا يذكر غيره.

الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

الناشر: المؤلف نفسه.

الملاحظات:.

١ ـ ص ٩، قال:... المساليخ من عنزة من وائل.

قلت: لا تختلف المراجع ولم يختلف اثنان من النسابين أن عَنَزَة القبيلة المعروفة اليوم، هي: عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد.. إلخ.

أما التي من وائل فهي: عَنْز بن وائل بن قاسط بن هنب، إلى ربيعة، وهم إخوة بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هَنْب بن أفصَى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد... إلخ.

فإذاً عنزة جذم متقدم نسباً ومكاناً على وائل، حسب العد أعلاه، وهذا ما عليه كل النسابين، غير أن المتأخرين من العنزيين نحوا هذا المنحى تلمساً لأمجاد وائل، وتحاشياً لخمول عنزة في العصور المتقدمة.

وعَنْز بن وائل تيامنت فكان منها جل قبائل عسير اليوم، وما حول ذلك الإقليم[1].

٢ ـ ص ١٠: ذكر مقتل الإمام عبد العزيز بن محمَّد، وذكر، ما شاع في مراجع كثيرة، أن قاتله رجل رافضي اسمه عثمان!

---

(١) انظر شيئاً من هذا في كتابي: (بين مكة وحضرموت).

قلت: الرافضة (الشيعة) لا يسمون عثمان، فأما أن يكون القاتل غير شيعي، أَو يكون اسمه غير عثمان!

ثم يذيل، قائلاً:... إن قاتل الإمام كان مدفوعاً على قتله، وأن الذي دفعه هو علي محسن والي بغداد... وأن اسم القاتل كان (محمَّد بطنجي) وليس عثمان.

قلت: هذا الخبر على أنَّه ليس بالشائع هو أليق، فإذاً المتهم العثمانيون وليسوا الشيعة، ولكننا دأبنا أن نعلق على الشيعة كثيراً من مآسينا، ثم نعود فنتعقب هذه الأخبار حتى نمرضها، ونخرجها من دائرة العمل، فنجعل القارىء في دوامة، أقرب الطرق إِلى الخروج منها هو اطراح تلك المعلومة ونسخها من ذهنه ليستريح!

٣ ـ ص ١٤، جاء: ورجال أملع.

قلت: لعله سبق قلم، إذ اسم القبيلة (رجال أَلمع).

٤ ـ ص ١٤، جاء: إن الإمام سعوداً أرسل نجدات إِلى المدينة المنورة وأمر بتحسينها! أي (بتحصينها)..

٥ ـ ص ١٥، جاء: وعرب ويلي. أي عرب (بَلِيٍّ).

٦ ـ ص ١٨، وما بعدها، في حوادث غزو محمد علي نجداً تردد اسم (فيصل الدويش).

قلت: هذا الاسم ذو شهرة رنانة في عهد الملك عبد العزيز، أي بين الاسمين نحو من قرن ونيف، فإذا كان اسم المتقدم في القرن الثالث عشر صحيحاً، كان على المؤلف أن ينبه أن هذا غير ذلك، وأنه اسم يتردد في الدوشان، أما تركه هكذا فقد يحدث لبساً، خاصة إذا عرفت أن كلاً منهما يدعى شيخ قبيلة مطير. وكأني أشك في هذا الخبر، إذ لم يصل إِلى علمي اسم شخص كهذا في ذلك القرن، والله أعلم.

٧ ـ ص ٢٤، جاء: فخرج بهم وبأهل الرياض والمنفوحة... إلخ.

قلت: منفوحة بلدة قديمة من أيام الجاهلية، لا يدخل عليها التعريف، فهي (مَنْفُوحة).

٨ ـ ص ٢٥، جاء: وكان لدى الحكومة المصرية آنئذ اثنان من الرومة من بني شبيب.

قلت: الرومة، والله أعلم، صوابه (الروقة) أحد فرعي عتيبة.

٩ ـ ص ٢٦، جاء: غير أن محمَّد بن عون شريف مكة... إلخ.

قلت: ما أكثر ما قال مؤرخو هذا العصر (محمَّد بن عون) وقد صُحِّح في هذا الكتاب في أماكن كثيرة، هو أن صواب اسم هذا الشريف: محمَّد بن عبد المعين بن عون بن محسن، من نسل أَبي نمي الثاني، ومن ذريته الحسين بن علي بن محمَّد المترجم له هنا.

١٠ ـ ص ٣٣، جاء:... بل وصلوا إِلى بلدة الحبيلة... إلخ.

قلت: هذا تصحيف، صوابه (الجُبَيلة) بالجيم والتصغير.

١١ ـ ص ٣٣، أيضاً، جاء ذيلاً: حطاب هذا وإخوانه من قبيلة (هيثم) وخدم لعبد الله.

قلت: هيثم، تصحيف أيضاً، والاسم معروف.

١٢ ـ ص ٤٥، جاء:... يرأسها سالم بن سيهان.

قلت: وهذا أيضاً تصحيف، صوابه (ابن سِبْهان) بالباء الموحدة.

١٣ ـ ص ٥١:... وآل مرة وعريب داز... إلخ.

قلت: عُرِيْب دار: بالتصغير، ودار، بالراء المهملة، يطلق هذا الاسم في الكويت وما جاورها على القبائل المختلطة النازلة بأكناف المدن، أي المتحضرة حديثاً.

١٤ ـ ص ٥٤: عدَّد أسماء الذين جاؤوا مع الملك عبد العزيز، فذكر منهم: مطلق بن عجياز، ومحمَّد بن هذاع، وهذا تصحيف، صوابه: ابن عُجيَّان، وابن هَزّاع.

وبنفس الصفحة: من العجمان وآل مرَّة والسبيع.. إلخ.

قلت: السبيع، صوابه (سُبَيْع) لا يدخل عليه التعريف، وهي قبيلة مشهورة، مرَّت معنا كثيراً.

١٥ ـ ص ٥٧:... وعرب الدواسر والمرة وبادية الشامر.. إلخ.

قلت: المرة: آل مُرّة. الشامر: آل شامر، من قبائل العجمان من يام، في الصحراء، كانوا شمال شرق وادي الدواسر.

١٦ ـ ص ٥٨: ومعه كثير من الثامر.

قلت: الثامر: بالثاء، صوابه ما قبله (الشامر أَو آل شامر).

١٧ ـ ص ٨٢، جاء: ثورة آل هزازنة.

قلت: الهزازنة سكان الحريق، قبيلة معروفة، والصواب أن يقال (الهَزَازِنة) بالتعريف، كما نقول: الحروب، والسبعان، أو يقال (آل هَزّان). أما آل هزازنة، فهي بناء ركيك، لعل المؤلف أخذه عن بعض الأجانب.

وفي نفس الصفحة: الثيابين التابعين للشريف... إلخ.

قلت: هم الشيابين، بالشين المعجمة.

١٨ ـ ص ٩٩، جاء:... من هذيل وبني سفيان وثقيف.

قلت: بنو سفيان فرع من ثقيف.

١٩ ـ ص ١٠٠، في نواحي شرق الطائف، جاء: جبل حضر، وقرية مترية.

قلت: الصواب (جبل حَضَن) وقرية (تَرَبة) وكلاهما مشهور.

٢٠ ـ ص ١٠١، جاء: فنزل حصناً.

قلت: هو حَضَن المتقدم، ومثل هذه الهنات هي غالباً أخطاء مطبعية، ولكنها تحدث للقارىء لبساً، وقد لا يفهمها كثيرون.

٢١ ـ ص ١١٥، جاء: ومغيد من القبائل القحطانية في عسير.

قلت: مُغَيد من مجموعة قبائل عسير، ولكن الجزم بأنها قحطانية دخل عليه ما يفك زراره[1]!

٢٢ ـ نفس الصفحة، جاء:... ومعه أخوه عبد الوهاب أبو نقطة من آل المتحيي من قبيلة ربيعة.

قلت: المتحيي، صوابه (المتحمي)، بعد الحاء المهملة ميم، وربيعة إحدى قبائل عسير، وكانت شيخة كل لواء عسير للمتحمي، حتى ظهر ابن عائض في بني مغيد فرجحت كفة بني مغيد.

٢٣ ـ ص ١١٧، جاء: ولجأ سعيد ومن معه من الرجح إلى الأطوار جبل معروف.

قلت: في هذا النص:

أ ـ الرجح، لا نعرفهم، فليت المؤلف سلط ضوءاً عليهم للتعريف.

---

(١) انظر كتابيَّ: (بين مكة وحضرموت، وبين مكة واليمن).

ب ـ الأطوار، ليس جبلاً معروفاً، إنما هو حافة السراة المشرفة على الغور، فحيث ما علوت هذه الحافة فأنت في طوْر، أولها طور هذيل المشرف على نعمان ثم ما أشرف على يلملم واللِّيث إلى طور بني مالك شرق جيزان، وهَلُمَّ جَرًّا.

في نفس الصفحة تكرر (محمَّد بن عون) وقد صحح مراراً.

٢٤ ـ ص ١١٨، جاءت الأسماء التالية: أ ـ غزا عبس في تهامة. على أَبي عريض. ابن عمه محمَّد بن مفرج.

قلت: عبس، إذا كانت من تهامة القنفدة فهي (عيسى) أما إذا كانت من جهات حرض فهي عَبْس.

أَبي عريض، صوابه (أبو عريش).

محمَّد بن مفرج، عسير يسمون (مفرح) بالحاء المهملة، ولم يسمع عندهم (مفرج) بالجيم، فهو من أسماء أهل الوديان (بيشة ورنية والخرمة).

٢٥ ـ ص ١٢١، جاء في ذكر آل عائض: فرجعا من حريملاء واستسلموا.

قلت: في السراة (حرملة) جبل، وقد ذكره المؤلف آنفاً، ولعل حريملاء سبق قلم..

٢٦ ـ ص ١٤٣، جاء: حتى نفذ ما عندها... إلخ.

قلت: (نفذ) هكذا في النص، وقد دأب غالب الكتَّاب اليوم على استعماله بمعنى (نفد) بالدال المهملة، وهو الصواب، إذ نفذ بالمعجمة معناه نفوذ الشيء إلى داخل شيء آخر كالسهم في الجسم، والتنفيذ: إمضاء الأمر وطاعته. أما نفد فمعناها انتهى الشيء كإنفاق النقود حتى تنفد، أو توزيع الكتاب حتى ينفد.

٢٧ ـ ص ١٤٩: يذكر الحسين بن علي، فيقول: فنقل إلى عمَّان وتوفي فيها في يوم ٤ يونيو من سنة ١٣٥٠هـ.

قلت في هذا النص:

أولاً ـ قال توفي في عمان، وما ضره لو قال: ودفن في القدس؟.

ثانياً ـ خلط المؤلف بين التأريخ الميلادي والتأريخ الهجري، وهذا من عجائب هذا العصر، فكيف يكون شهر يونيو من سنة ١٣٥٠هـ؟!

الخلاصة: توفي الحسين بن علي في عمان عند ابنه عبد الله في ١٨ محرم سنة ١٣٥٠هـ = ٤/٦/١٩٣١م ودفن في بيت المقدس بوصية منه.

وهذا شيء تقتضيه أمانة التأريخ.

٢٨ ـ ص ١٥٤: أورد المؤلف تلك الفتوى الشهيرة[1]، ومنها: (وأما مسجد حمزة وأبي رشيد فقد أفتينا الإمام بهدمهما على الفور)!

قلت: عرفنا مسجد حمزة، وهو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ولكن من هو أبو رشيد؟!

٢٩ ـ ص ١٦٠، جاء: وأمر عمر بن ربيعان رئيس قبائل عتيبة الروقة.. إلخ.

قلت: كان أحسن تعبيراً لو قال: قبائل الروقة من عتيبة، لأنه الوجه الأحسن.

٣٠ ـ ص ١٦٦، يتحدث عن لقاء الملكين عبد العزيز بن عبد الرحمن، وفيصل بن الحسين، ثم يقول: وفي النهاية ودع كل منهما أخاه خير وداع، ويحمل بين جنبيه عظيم الود، وأبلغ الإعجاب والتقدير.

قلت: وبما أن الرجلين أصبحا في ذمة الله، وندعو لهما بالمغفرة، فإن ما كان بينهما وبين الأسرتين أعظم مما ذكر المؤلف ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة/ ١٣٤].

٣١ ـ ص ١٦٨: رانية، صوبناها كثيراً، (رَنْية).

٣٢ ـ ص ١٦٩: أملع، صوبناها سابقاً، (ألمع).

٣٣ ـ ص ١٧١، جاء:... وحمزة شحاتة، وحسن عواد.

قلت: حسن، صوابه (محمَّد حسن عواد) من فحول شعراء الحجاز، عمر طويلاً، وتوفي سنة ١٤٠٠هـ له كثير من الإنتاج.

٣٤ ـ ص ١٧٣، جاء: كان السيد محمَّد بن إدريس حاكم صبيا وجيزان.

قلت في هذا:

أ ـ ليس هو محمَّد بن إدريس، بل: محمَّد بن علي بن أحمد بن إدريس.

ب ـ ليس هو حاكم (صبيا وجيزان)، بل حكم من الحُدَيدة جنوباً، إلى

---

(١) إن مهمتنا هنا هي تصحيح الأخطاء لا استقصاء النصوص، ثم نحيل القارىء على الكتاب ورقم الصفحة إذا أراد معرفة ما هنالك.

سراة غامد وزهران (منطقة الباحة اليوم) وتسمى إمام عسير، وأخباره تحتاج إلى مجلدات.

٣٥ ـ ص ١٧٤، قال: وقد توفي خالد بن لؤي في الطريق على أثر مرض... إلخ.

قلت: يقصد في الطريق إلى صبيا من بلاد عسير.

إيضاح: نزل الشريف خالد بن منصور بن لؤي وادي بيض على الطريق بين عسير وصبيا، وبالتدقيق بين عتود ووادي بَيْش، وهنا خرجت في جبهته دريئة منعته من السجود وركبت عليه الحمى حتى مات، قال مرافقه ابن جروة[1]: فتركناه في عراء ليس حوله أحد، ومن يدري لعل هذه الميتة من ممحصات الذنوب.

٣٦ ـ ص ١٨٢، جاء: ومضت جنود الأمير فيصل في تقدمها من (الحديدة) واستولى على بلاد الطائف جنوب الحديدة.

قلت: لعل في هذا النص لبساً على القارىء الذي لا يعرف إلَّا طائف الحجاز، ولكن الحقيقة أن هناك طائفاً: قرية على ساحل البحر الأحمر؛ بالغرب الشمالي من بيت الفقيه بمسافة ٢٠ كلم، وهو ميناء صغير. والطايف ـ أيضاً ـ قرية في المدن من أعمال شهارة، عدد سكانها ٢٧٥ نسمة. والطايف: بلدة من عزلة قانية مستنير وأعمال السُّوادية (٨٢١ نسمة)[2].

٣٧ ـ ص ١٨٧، قال: بينما كان الملك عبد الله بن الحسين ملك شرقي الأردن آخذاً طريقه إلى مسجد القدس في يوم الجمعة ١٥ شوال ١٣٧٠هـ أطلق عليه شخص ينتمي إلى جمعية الجهاد المقدَّس يدعى مصطفى شكري عشر رصاصات من نيران مسدسه فأرداه قتيلاً... إلخ.

قلت: في هذا الخبر على إيجازه ثلاث نقاط:

أ ـ لم يكن الملك عبد الله ملك شرقي الأردن، ولكن كان ملك المملكة الأردنية الهاشمية التي تكوَّنت سنة ١٣٦٥هـ أي قبل مقتله بخمس سنوات.

ب ـ لم يقتل في طريقه إلى بيت المقدس كما توحي الرواية، إنما قتل

(١) انظر: مقابلة مع ابن جروة في كتابي (في قلب جزيرة العرب).

(٢) معجم المدن والقبائل اليمنية: الطائف.

داخل المسجد وهو يستعد لصلاة الجمعة. وكانت أمانة التأريخ توجب رفع اللبس، والمؤرخ قاضٍ، وميزة القاضي العدل في القضية. ولقد مات الملك عبد الله ميتة يتمنى مثلها كثير من المؤمنين، قتل شهيداً، في أقدس بقعة بعد الحرمين، في يوم جمعة بنية صلاتها، بعد الفراغ من شهر الصوم، فأية ميتة هذه؟! إنك تعرف قيمتها إذا علمت أن كل الجبابرة يموتون على فرشهم كما تموت الحمير، ملوثين بدماء الأمة، مرتكبين كثيراً من المحرمات ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة/ ٥٤].

جـ ـ الذي قتله: مصطفى عَشُّو، وكانت جمعية الجهاد، التي يرأسها الحسيني، حنقت على توقيع العرب على الهدنة.

٣٨ ـ ص ٢١٥، أورد هذا البيت:

(ومن ضيع السيف اتكالاً على العصا
شكى موقع السيف ممن ينازله)

قلت: الشطر الثاني من البيت غير مستقيم، ولم يذكر المؤلف ـ كعادته ـ مرجعه حتى يراجع.

٣٩ ـ ص ٢٢٩، ذكر أن سعوداً بن عبد العزيز توفي عن مائة وأربعة عشر من الذرية.

قلت: أرى أن هذه مبالغة كبيرة، وكان المشهور بعد وفاته أنه توفي عن خمسين بين ذكر وأنثى. أما هذا العدد الفاحش فلا أظن التميمي متأكداً منه، وعلى كل حال فأنا لا أجزم بأي من الرقمين.

(ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود)

٤٠ ـ ص ٢٣٣، جاء: كأمثال ضحيان ونويصر السعيد.

قلت: المعروف ناصر السعيد، وإن لم يكن ناصراً دين محمَّد ولم يكن سعيداً في دنياه، قضى عمره طريداً ومات مقتولاً في بيروت في صدر شهر محرم سنة ١٤٠٠هـ.

٤١ ـ ص ٢٤٣، يذكر نسب آل حميد الدين ملوك اليمن الهاشميين، فيقول:... ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي، رضي الله عنه، وعن أبيه.

قلت: لم يكن للحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ ابن اسمه الحسن، وانحصرت ذرية الحسين بن علي، في علي زين العابدين بن

الحسين ـ صاحب كربلاء ـ بن علي بن أَبي طالب، رضي الله عنهم. فكل الذرِّية الحسينية من نسل علي زين العابدين، ومن نسله: زيد، على مذهبه أشراف اليمن، ومحمَّد الباقر خامس أئمة الجعفرية، ولكل من الحسين وابنه وأحفاده أخبار طوال[1]. أما الإمام الهادي فهو حسني من ذرية القاسم الرسي المشهور.

٤٢ ـ بنفس الصفحة: وتوفي الهادي في اليمن في صعدا[2].

قلت: أما إذا قال المستشرقون لعجمتهم والأجانب لجهلهم (صعدا) قلنا: لا علم لهم. أما أن يقول هذا عربي من جزيرة العرب فهو غريب، إذ أن صعدة أشهر مدينة في اليمن الشمالي بعد صنعاء.

٤٣ ـ ص ٢٤٧، يذكر حرب اليمن التي أعقبت ثورة السلال، ثم يقول: خسر فيها المصريون ما لا يقل عن مئة ألف قتيل.. إلخ.

قلت: عندما قامت تلك الحرب كنتُ غير بعيد عن مواقع الحرب في تلك المدة، ولا أدعي اطلاعي على الإحصائيات، غير أن هذا العدد بعيد عن الحقيقة، ولعله من مبالغات الصحف التي لا تهمها حقائق التأريخ بقدر ما تهمها الآثار المعنوية على الخصم إرضاء لولي النعم. قال لي صحفي ذات مرة في بيروت: كلما أرضيناهم أكثر دفعوا أكثر!

٤٤ ـ ص ٢٥١، ذكر مؤتمر العرب بعد النكسة، وقال: في مدينة كوبر في السودان!

قلت: تعبت في البحث عن مدينة كوبر هذه، حتى علمت من رجل من السودان إنها إحدى أحياء الخرطوم، في الجانب الشمالي الشرقي.

٤٥ ـ ص ٢٧١، يذكر قتل عبد الناصر لبعض علماء المسلمين سنة ١٣٨٦هـ، ثم يقول:.. ومظاهرات صاخبة في كل من الأردن، والمملكة العربية السعودية، وباكستان... إلخ.

قلت: كنت في مكة آنذاك، وعلى مقربة من جدة والطائف، فلم يحدث ما ذكره المؤلف، ومعلوم أن المظاهرات في السعودية ممنوعة بأوامر مشددة

---

(١) انظر: مقاتل الطالبيين.

(٢) أخبار الهادي في كتابي (بين مكة وحضرموت).

وحازمة، ولم أر يوماً ـ وقد تجاوزت الستين ـ مظاهرة في بلادنا حتى عندما احتُلَّ المسجد الأقصى بمساعدة أمريكا، ولا عندما استولى العراق على الكويت، ولا غيرها من نكباتنا. مع كل احترامي، هذا غير صحيح!.

٤٦ ـ ص ٢٨٨، جاء:.. وضعت تحت كوبري بشارع الوشم.

قلت: سامح الله قومنا! من أين أتوا بكلمة (كوبري) هذه؟! لقد قبلنا أن نستورد الصلصة والساردين، فهل يستورد من نزل القرآن بلغتهم أسماء معروفة في لغتهم؟! فالعرب تسمي هذا المصنوع (جَسْراً) حتى أنها كانت تسمي به أبناءها، تيمناً بالقوة، لأن الجسر يعبر عليه الناس، فأخذنا كلمة (كوبري) من مصر التي جاءها من تركيا، فنحن نسارع إلى الاستيراد ونبطىء في التصدير.

٤٧ ـ ص (غير مرقمة) ـ من زيادة غير مرقمة عن الملك خالد، وهي الصفحة الأولى من هذه الزيادة، بعد (٤١٠) من المتن، جاء: فقد ولد جلالته بمدينة الرياض عام ١٩١٤م (؟!).

قلت: هل كانت الرياض آنذاك تعرف هذا التأريخ حتى تؤرخ به لأبنائها؟!

إبراهيم ليس عبرانياً

مما اختص به العرب من علوم الدنيا (علم الأنساب)، ولعل الله، جلَّ وعلا، خصهم به تكملة لدينه الذي جعله آخر الأديان وناسخها، ولذا لم يستطع أحد ممن يكيد للإسلام تشويه نسب نبيهم أَو أحد خلفائه كما فُعل في بعض الملل.

وإذا كان قد روي عن رسول الله ﷺ قوله: (إنه علم لا يضر ولا ينفع)، فهذا محمول على أن رسول الله كان يتحدث عن الأمور الدينية والأخروية، وقد رُوي عنه أيضاً قوله: (احفظوا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم). فإلى أي بُعْد يصل الرحم؟ هذا هو رسول الله أيضاً يقول: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، إن لهم نسباً وصهراً).

فالنسب: هاجر أم إسماعيل، والصهر: مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

فإذا عرفت أن إسماعيل قبل عدنان بقرون يصعب تحديدها، وأن عدنان كان قبل رسول الله بما يقرب من اثني عشر قرناً، عرفت مدى معرفة النبي الكريم للنسب وحفظه إياه.

وقبل مدة زارني في مكتبي رجل من المثقفين ثقافة عربية جيدة وذو اطلاع واسع، ودار نقاش قال فيه: إن إبراهيم كان عبرانياً!

وهذا أمر قد يشتبه على كثيرين غير صديقنا هذا، ذلك أن معظم المثقفين يعرفون أن العبرانيين من ذرية إبراهيم عليه السلام، فيحدث خلط في المعلومات فيظنون إبراهيم عبرانياً.

فمن هو إبراهيم؟

هو: إبراهيم بن أزر (بنص القرآن) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام/ ٧٤] ويقول النسابون: إبراهيم بن تارح، أَو تارخ. والقرآن أصدق.

كان كلدانياً من أهل العراق من قوم النمرود، فنشأ ذا فكر ثاقب وعقل

مهيأ للنبوة، فكان ينظر إلى قومه يعبدون الأصنام فيهديه عقله إلى مقت ذلك، والإيمان بأن ما لا ينطق ولا يرى لا ينفع ولا يضر، فأخذ يتفكر في ملكوت السمٰوات والأرض، قال الله على لسانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام/ ٧٤] فلما نبأه الله نجاه من النمرود وقومه، فهاجر إلى أرض كنعان(١).

وكان الكنعانيون عرباً لهم كل أرض الشام، فاتخذ إبراهيم من فلسطين وطناً، فتزوج سارة فلم ينجب منها، فلما رأت رغبته في الولد أهدته جاريتها هاجَرَ التي اشترتها أثناء رحلتهما إلى مصر من قرية قرب (الفرما) عرفت فيما بعد بأم العرب.

فحملت هاجَر بإسماعيل، فلما رأت ذلك سارة أدركها ما يدرك النساء من الغيرة فآلت لا تقيم معها في بلد واحد.

فهاجر إبراهيم بهاجر وابنها الرضيع حتى أنزلهما بجوار الكعبة ثم عاد إلى سارة.

ويقص علينا القرآن في قصة إغراق قوم لوط أن الملائكة بشرتهما ـ إبراهيم وسارة ـ فقالت سارة: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود/ ٧٢].

فوهب الله لهما إسحاق على كبر، فكان من إسحاق يعقوب عليهم جميعاً السلام، فولد ليعقوب اثنا عشر ولداً هم أسباط بني إسرائيل.

هاجر يعقوب بأهله إلى مصر وترك ذريته هناك، ويعقوب هو إسرائيل. ثم أرسل الله موسى عليه السلام فآمنت به بنو إسرائيل وكفر فرعون وقومه، فأمر الله موسى أن يسري بقومه بالليل فعبروا البحر فسموا العبرانيين.

من هنا ترى أن إبراهيم ليس عبرانياً ولكن حنيفاً مسلماً نبياً من أولي العزم.

وإن كان بنو إسرائيل من ذريته فقد حادوا عن طريقه وقتلوا الأنبياء وأحلُّوا الربا وخانوا كل عهد.

---

(١) وقيل إنه عندما عبر النهر، قيل له: العبراني. فحتى نوضح هذا: فكلمة العبراني ليست ككلمة (عبراني)، الأول لقب ورثه لبنيه العبرانيين، والثانية نسب (العبراني) على أن هذا مطعون فيه، إذ رأيت أن ذرية إبراهيم انقسموا إلى عرب (ولد إسماعيل)، وعبرانيين (ولد إسحاق) فلو كان لقبه صحيحاً لكانت كل ذريته عبرانية.

أما إسماعيل فكان من ذريته العرب العدنانية أَو الإسماعيلية أَو المعدية، اسماء لمسمى واحد.

ويورد المؤرخون لإبراهيم أوليات لم تكن لأحد قبله فيقولون:

هو أول من أضاف الأضياف، وأول من خُتن، وأول من استنجى بالماء واستنشق به، وأول من استاك بالسواك، وأول من صافح وعانق، وأول من شاب، فلما رأى الشيب قال: ربي ما هذا؟ قال جلَّ وعلا: هذا الوقار. قال: اللهم زدني وقاراً. وأول من اتخذ السراويل بوحي من الله، وأول من هاجر بدينه. وقالوا: إبراهيم معناه أب رحيم، وإنه ولد بالسوس من أرض الأهواز. وقالوا: إنه كان يشب كل يوم ما يشب غيره في شهر، ولما أتى عليه سنة تكلم. وعاش مائتي سنة، ودفن في مزرعة كان اشتراها بحبرون وزوجته سارة معه. ثم سميت البلدة الخليل نسبة إِلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.

طبقات النسابين

تأليف: بكر أبو زيد

أنا لم أر الأستاذ بكراً، ولكن رأيت بعض مؤلفاته، وما رأيته منها جيد، بل بعضه سد فراغاً في المكتبة العربية كهذا الكتاب، وبعضها أضاف إضافات فقهية مشكورة.

وكتابه هذا يقع في (٢٨٧) صفحة من القطع المتوسط، وضم من النسابين القديم والحديث. فضم من القديم ٥٩٢ علماً، والحديث ضم ٣١ علماً، وهذا القسم هو الذي لنا عليه ملاحظة، فمع أنه وصل فيه إلى سنة ١٤٠٦هـ، فقد أهمل من أَلَّف في الأنساب في آخر القرن الرابع عشر، ومع أنه ذكر حتى من ليس له إلَّا مقالة في النسب أو نشرة صغيرة، فقد أهمل من لهم مجلد أو مجلدات، ومع أنه ذكر من له مخطوط حديث ترك من له مطبوع، وهذا إما هوىً متبع، مما يحدث بين المتعاصرين، أو قصور في الاطلاع، وكلاهما لا يحسن برجل مثله. قلنا كذا لأن بعض هذه المؤلفات انتشر وشرَّق وغرَّب، وصارت له شهرة خارج جزيرة العرب، فكيف لا يعلم عنه باحث متمكن في داخل هذه الجزيرة؟! فهل تكون الأولى؟! نعيذه بالله من ذلك.

أما ما أحصيناه إلى سنة ١٤٠٧هـ وهو تأريخ طبع الكتاب، فهو:

١ ـ إبراهيم أحمد المقحفي، اليمني، وهو كتابه (معجم المدن والقبائل اليمنية/ أهدى لي منه نسخة)، وكان طبعه سنة ١٤٠٥هـ جاء بالميلادي سنة ١٩٨٥م دون الهجري سامحه الله.

يقع الكتاب في ٤٧٩ صفحة، من القطع المتوسط، والناشر: دار الكلمة/ صنعاء.

٢ ـ أبو عبد الرحمن الظاهري، وزميله، د. عبد الحليم عويس، (بنو هلال) ط ١٤٠١هـ = ١٩٨١م يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض.

٣ ـ أحمد حسين شرف الدين (أنساب قبائل اليمن) ط ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

ويقع في ١١١ صفحة من القطع المتوسط، أهدى إلي منه نسخة في ٢٥/٥/١٤٠١هـ، ط٢، سنة ١٩٨١م = ١٤٠١هـ، طبع في مطابع الرياض.

٤ ـ أحمد بن عبد الله السقاف، أحد السادة العلويين، (خدمة العشيرة) ط ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

يقع في ٧٣ صفحة كسابقاته، طبع في جاكرتا، أندونيسيا. وهو تذييل على شمس الظهيرة في أنساب أهل البيت من بني علوي. وهذا الكتاب ذو شهرة ذائعة.

٥ ـ أحمد بن علي الراجحي العَقِيلي (العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة).

يقع في ٢٩٥ من نفس القطع المتقدم، طبع في مصر سنة ١٤١٢هـ ولكنه كان مخطوطاً قبل ذلك من أول القرن(١).

٦ ـ أحمد بن محمَّد صالح البرادعي، كتابه الذائع (الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية).

يقع في ٩٦ صفحة من نفس القطع المشار إليه، ومؤلفه شريف حسيني معروف بل مشهور، أهدى إلي نسخة منه في ٣٠/٨/١٣٩٨هـ، الطبعة الأولى.

٧ ـ سعود بن غانم الجَمْران العجمي: حقق كتاب (محمَّد البسام التميمي)، المشهور هو وكتابه.

يقع الكتاب في ٢٤٦ صفحة من القطع المتوسط، طبع سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م الطبعة الأولى، ولم يذكر تأريخ الطبعة، ولكنه أهداه إليَّ سنة ١٤٠٣هـ.

٨ ـ عاتق بن غيث البلادي: مؤلف هذا الكتاب، والحقيقة أنني ما كنت لأذكره لولا وجوده ضمن الترتيب المعجمي لمن تقدم، ولغرابة تجاهل المؤلف له وذكر حتى من له مقالة في الأنساب، ولا أُبرئه من الهوى في مثل هذا. له من كتب الأنساب:

أ ـ نسب حرب: كتاب يقع في ٤٤٩ صفحة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ =

---

(١) رب قائل: هذا طبع بعد كتاب بكر، فنقول: ولكن الأستاذ الفاضل ذكر ما هو لا زال مخطوطاً.

١٩٧٧م وطبع آخر مرة الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م. بلغت طبعاته ستة عشر ألف نسخة وقد نفد إلّا قليلاً. وقد ملأ ذكره الجزيرة العربية.

ب ـ معجم قبائل الحجاز: كتاب يقع في ثلاثة أجزاء، طبع سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، وقد شرَّق وغرَّب، فوصل إلى مكتبة الكونغرس وجامعة كمبردج وجامعة طوكيو وجامعة شنغهاي في الصين، ودخل كل الأقاليم العربية وبعض الإسلامية، وطبع ثلاث مرات منها طبعة لإحدى الوزارات، وبلغت نسخه ثلاثة عشر ألف نسخة.

جـ ـ رحلات في بلاد العرب: قام بها المؤلف سنة ١٣٩٥هـ، وطبعت سنة ١٣٧٧هـ، فصَّل فيه قبائل شمال الحجاز والأردن ما بين المدينة وعَمَّان، يقع في ٢٢٣ صفحة، الطبعة الأولى، ثم أعيد طبعه سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، في ٢٤٥ صفحة.

د ـ بين مكة وحضرموت: طبع سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، يقع في ٤٠٧ صفحات، درس معظم القبائل بين الطائف وجبال حضرموت: أنسابها، وديارها، وفروعها.

هـ ـ بين مكة واليمن: طبع سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، ينطبق عليه كل ما على سابقه، غير أنه يتحدث عما بين مكة واليمن من تهامة.

و ـ على ربى نجد، والرحلة النجدية: فيهما كثير عن القبائل ومنازلها... إلخ، والرحلة النجدية أشهر من أن أتحدث عنها. صدرت طبعتها الأولى سنة ١٣٩٩هـ، وقد نفدت طبعتها الثانية. وعلى ربى نجد، طبع سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، الطبعة الأولى.

وللمؤلف غير ذلك، ولكن لا تحسن الإطالة في هذا المقام.

٩ ـ عبد الله سلامة الجهني: له كتاب (علم الأنساب) طبع سنة ١٣٨٠هـ يقع في ٨٩ صفحة من مقاس دون المتوسط وفوق الصغير.

١٠ ـ عبد الله بن عَبَّار العَنَزِي: له كتاب (أصدق المثايل في أنساب وائل) طبع سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م ويقع في ١٩٦ صفحة من القطع المتوسط، وله طبعة ثانية لم أرها..

١١ ـ عبد الحي بن حسن كمال: له رسالة اسمها (الطائف وأسماء أسره القديمة)، يقع بحثه في ٤٧ صفحة من القطع الوسط، ولم يذكر تأريخ الطبع، ولكن المؤلف كان حياً قبل بضع سنوات.

١٢ ـ عبد الرحمن عبد الكريم العُبيِّد: له قبيلة العوازم، يقع في ١٥٥ صفحة من القطع دون المتوسط، ولم يذكر تأريخ الطبع، ولكن مؤلفه من الأحياء، أرسلت إلي صورة منه من الكويت.

١٣ ـ عبد القدوس الأنصاري، الأستاذ الأديب الصحفي المشهور: له (بنو سليم)، يقع الكتاب في ٥٣٦ صفحة من القطع المتوسط، طبع سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

١٤ ـ عبد الكريم عائض سعيد آل طالع: له (قبيلة شهران)، طبع سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤، يقع في ١٨٤ صفحة من القطع المتوسط، المطابع الأهلية بالرياض.

١٥ ـ قينان جمعان سعيد الزهراني: له (زهران) طبع سنة ١٣٩٢هـ، ويقع في ١٤١ صفحة من القطع المتوسط، شركة المدينة للطباعة في جُدَّة.

١٦ ـ محمَّد أحمد ياسين الخياري: له (مختصر أنساب الأنبياء) طبع سنة ١٤١٢هـ الطبعة الثالثة، أي أن الطبعتين الأخريين قبل هذا بكثير، وأن الكتاب اشتهر، يقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط، دار العلم للطباعة والنشر بجدة.

١٧ ـ السيد الشريف عبد الرحمن بن محمَّد بن حسين المشهور: له (شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي... إلخ).

يقع الكتاب في مجلدين ونحو ٨٠٠ صفحة من القطع المتوسط، طبع سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ونشرته عالم المعرفة في جدة.

١٨ ـ الشريف محمَّد بن منصور آل عبد الله، من الأشراف ذوي زيد: له (قبائل الطائف وأشراف الحجاز)، يقع في ١٥٨ صفحة من القطع المتوسط، مطابع الحارثي بالطائف.

١٩ ـ مصطفى مراد الدبَّاغ: له (القبائل العربية... في فلسطين)، يقع في ٣١٨ صفحة من القطع المتوسط، طبع سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، دار الطليعة بيروت.

٢٠ ـ السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل: له (الشجرة الزكية) مجلد ضخم يقع في ٧٣٦ صفحة من القطع المتوسط، لم يذكر تأريخ الطبع، وتوزعه مكتبة جُلُّ المعرفة بالرياض، وقد طبع في دار الحارثي بالطائف، ووصل إلي منذ سنوات، ولعله متأخر عن سنة ١٤٠٦هـ، فليراجع.

فهؤلاء عشرون مؤلفاً في الأنساب عاصرهم المؤلف.

فإذا كان لا يعلم عن كل هذا فهي مصيبة، وإن كان يعلم ويعتِّم فالمصيبة أعظم، فالعلماء ورثة الأنبياء لا يخفون علماً، ولا يحسدون عالماً، ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان/ ٦٣].

تنويه: قلت في أول البحث إنني ما رأيت الشيخ بكراً، ولكن بعد أن فرغت من تأليف هذا الكتاب دعانا اللواء علي زين العابدين إلى منزله في حي العوالي بمكة، وهناك رأيت الشيخ أبا زيد، وهذا لا علاقة له بالبحث، إنما استدراك على قول: ما رأيته، فقد رأيته تلك الليلة، وعرفته.

مقتطفات من
تأريخ خليص في الماضي والحاضر

هذا اسم كتاب، أَو قل رسالة من القطع الصغير، تقع في (١٤٥) صفحة، ألَّفه: مبارك بن محمَّد الحرشني، من قبيلة مُعبَّد، وهو شاب أعرفه، أهله جيران أسرتي في الطلعة. ط ـ ١، عام ١٤٠٧هـ.

وقد جمع المؤلف معلومات عن هذا الوادي لا بأس بها، جلها نقلها عن كتاب (نسب حرب)، ولأنه من الشباب الذين لم يدركوا قبل زمن الطفرة[١] إدراكاً كاملاً فقد أمليت عليه معلومات أما إنها غير صحيحة أو مبالغ فيها، وتعقيبنا على هذا الكتاب كالآتي:

١ ـ ص ٥: ظهر أن هذه الرسالة ما كان لها أن تتم لو لم يمد أحد الأساتذة يده للمؤلف فيساعده فيها مساعدة حملته إلى أن يذهب إلى المكان المبحوث ليرشد شخصاً من أهل ذلك المكان! ومن أمثال قومنا (الغريب أعمى) فكيف يرشد هذا الغريب الأعمى صاحب الدار إلى ما في داره؟ وقد ذكرني هذا قول بشار بن برد الشاعر الأعمى، عندما دلَّ مبصراً، فقال:

(أعمى يقود بصيراً لا أبا لكُمُ   قد ضلَّ من كانت العميان تهديه)

ولقد حزنت كثيراً أن يلجأ قريبي هذا إلى رجل يظهر أنه ليس من الجزيرة العربية ليؤلف عن منطقة طولها نحو ١٥ كيلاً، من جبل جمدان إلى جبل ضفد، وعرضها لا يزيد عن بضعة أكيال، من جنوب الخرينقية إلى الحرة الخليصية.

فأين هم الرجال، وأين الاستفادة من هذه الشهادات الكبار؟!

---

(١) الطفرة: اصطلاح أطلق على ما بين (١٣٩٥ ـ ١٤١٠هـ) وهو فورة الثروة في المملكة العربية السعودية.

٢ ـ ص ١٥، يقول: ويحد وادي خليص شمالاً، الحرة المعروفة باسم (الخليصة).

قلت: اسم الحرة (الخُلَيصِيّة) منسوبة إلى خليص[١].

٣ ـ ص ١٦، يقول في الحاشية: (وادي غران: كان يطلق عليه قديماً وادي الأزرق).

وأقول: وادي غُران: معروف من عهد الجاهلية، والأزرق مكان منه وليس كله. انظر بحثه في كل من: (معجم معالم الحجاز، وقلب الحجاز، وعلى طريق الهجرة).

٤ ـ ص ٢٣، حاشية، قال: شفاء الغرام مخطوط عن تأريخ مكة ص ١٣.

قلت: شفاء الغرام: طبع ثلاث مرات، أولاها قبل نيف وثلاثين سنة.

٥ ـ ص ٢٩، حاشية، يقول: زبيد: فرع من قبيلة حرب التفت حول الشيخ العسمي... إلخ.

أقول: هذا قول مقلوب، ولعله يقصد من يسمون بزبيد الشيخ، أما زبيد القبيلة فهي أسٌّ من أسس قبيلة حرب. ولأن شرح هذا يطول، راجع كتاب (نسب حرب).

٦ ـ ص ٣٢، يقول:... وإثر تلك الإهانة سيَّر أهل الفتاة الدابَّة المجللة بالسواد... إلخ.

قلت: المجللة: مطية من أحرار الهجن، وتسمى ذلولاً، ولا يقال للإبل دواب! ولعل هذا من عمل صاحبه. وشر البلية ما يضحك.

٧ ـ ص ٣٤، يذكر حادثة يجعل لها تأريخاً هكذا: ١٩١٥م. ثم يذيل: البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب ص ٢٠٤.

أقول: ولكن البلادي لم يذكر تأريخاً ميلادياً، وما كان يُعرف آنذاك. وكأنَّ أخانا يظن أن كتاب خليص سيقرأه أناس لا يعرفون التأريخ الهجري، وما فشا التأريخ الميلادي في بلادنا وجعل عوضاً عن تأريخنا إلَّا على أيدي مثل هؤلاء الذين يجدون رغبة ملحة في مجاراة من امتص دماءنا ودق عظامنا، والله المستعان على ما يصفون.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

٨ ـ ص ٣٦، قال: إسماعيل بن حسين مبيريك.

قلت: إسماعيل وحسين ابنا مبيريك، أخوان. (نسب حرب: ١٨٠).

٩ ـ ص ٣٧: وبرز في أيام العسوم الأخيرة وبالتحديد خلال مشيخة الشيخ عطية الله بن صالح العسمي، الشيخ عطية الله بن ربيعة الذي كان له دور كبير في إمارة الشيخ العسمي... إلخ.

وأقول: أولاً ـ الشيخ العسمي، الذي يذكره المؤلف هنا، اسمه إبراهيم بن صالح وليس عطية الله. أنا أدركته ورأيته.

أما ابن زريعة فقد أدركته، وكان يجالس والدي، ونخلنا ونخله ليس بينها إلَّا الحد، واسمه عطية الله ابن عبد النبي (رب النبي) وزريعة جده، أدركته عطية الله وليس إلَّا هو وإخوته الأربعة: عبد الشفيع وعبد الرحيم وعبد الرحمان ومحمَّد علي. وأية معلومات غير هذي أمليت على المؤلف بغية رفع المكانة. وفي كتاب نسب حرب، الطبعة الأولى، وضحت عن هذه الأسرة، ثم غضبوا من الصدق فحذفتهم من الطبعة الثالثة.

١٠ ـ ص ٥٢، يتحدث عن قبيلة الشوابح بكلام غير دقيق، والذي يعنينا إثباته أن الشيوخ ذوي زريعة هم حلفاء الشوابح، وعندما قلنا ذلك في نسب حرب، الطبعة الأولى، غضب الشيوخ مما دعانا إلى حذف هذه الأسرة من الطبعة الثالثة، فكان الموضوع سوء فهم. فأنا قلت: إن الشيوخ ذوي زريعة يتبعون الشوابح، لأن الشوابح من أهل خليص الأصليين، والشيوخ نازلون عليهم، فكان لا بد أن يكون الوافد تابعاً للأصل، أي المقيم قبله، ولكن القوم فسروا ذلك تفسيراً عامياً، لأن في لهجتهم أن التابع هو العبد! فظنوا أني أقصد ذلك، وحاشا أن أقول غير الحق، فالشيوخ ذوو زريعة حلفاء الشوابح، والحلف، كما أثبته المؤلف هنا، لا يعيب أحداً ولا مجيئهم من دوقة يعيب، فأصلهم كريم[١] معروف.

١١ ـ ص ٥٦، يتحدث عن المرامحة اقتباساً من كتاب نسب حرب، ثم يقول: إنهم جميعاً من (الحثة) والذي في نسب حرب ـ حيث نقله حرفياً ولم يوثق ـ أنهم من (الثُّبتة).

---

(١) عن شيوخ دوقة انظر كتابي: بين مكة وبرك الغماد.

١٢ ـ ص ٥٧ ـ يتحدث عن (محمَّد صالح المرامحي) حديثاً غير دقيق البتة، ولما أن هذا الرجل يُعَدُّ أعجوبة خليص، كان من حقه أن يتوسع في الحديث عنه، ولكن المؤلف يجهل كثيراً من أمور المنطقة التي أَلَّف عنها، بل يبدو أنه أَلَّف كتابه ـ فقط ـ ليثبت أن ذوي زريعة من أهل خليص! وهي العقدة المستعصية، التي جعلته يفزع لأصحابه.

وعن محمَّد صالح المرامحي نقول: هو محمَّد صالح بن دخيل الله بن مرشود، شيخ قبيلة المرامحة[1]. معمر ولد في القرن الثالث عشر. قال سنة ١٤٠٩هـ إنه قد بلغ (١١٥) سنة، أي أنه ولد سنة (١٢٩٤هـ) وهذي روايته بنفسه، ولا زال حياً يتمتع بكثير من قواه. وعلى هذا الحساب فهو يبلغ اليوم (١٢٢ سنة)، وقد زرته، ثم توفي بعد سنة.

كان هذا الرجل قد تزوج أختي سنة (١٣٥٩هـ) وأنا في السابعة من عمري وكان له أحفاد. وكان أول شبابه صاحب دكان أما منذ معرفتي له في هذا التأريخ فهو مزارع، له بئر زراعية يعمل عليها هو وأولاده. وكان الشيخ محمَّد صالح قد تزوج خمس مرات: الأولى أم دخيل الله، وأنجب منها: دخيل الله، وراضياً ووارداً، وعلياً. ثم تزوج أخرى من البلادية، فأنجب منها (تركي)، وأخرى ثالثة من البلادية أيضاً، فأنجب منها راشداً، والرابعة أختي: معطية بنت غيث، فأنجب منها: رضية وغنية، ثم أخرى مرامحية بعد أن بلغ الثمانين عاماً، وكانت فتاة بكراً، وأنجب منها ذرية لا أحقها، ولا زالت معه إلى اليوم. ومن طرائق هذا الشيخ، أنه شيخ القبيلة وإمامها وشاعرها وأفضلها، ومعمرها! زرته قبل سنوات، وما ظننت أنه سيعرفني، فسأله أحد الحاضرين فإذا هو يقول: كيف؟ هذا عاتق! فسألته عن صحته، فقال: (والله إني بخير، ولكن نظري ضعف)! يا أعجوبة هذه المنطقة! إن أحفادك قد ضعف نظرهم. وعندما توفي أخي عتيق الله سنة ١٤١٣هـ ذهبت إلى هناك فوجدته قد جاء معزياً. فتبارك الله، ونسأل الله له الصحة والعافية[2].

١٣ ـ ص ٥٩، يتحدث عن قبيلة الزيالعة، فيقول: تسكن هذه القبيلة خليص منذ القدم.. إلخ.

---

(١) انظر كتابي: نسب حرب. ط٣/ ٦١.

(٢) قد توفي رحمه الله سنة ١٤٢٣هـ وقد ذكرنا هذا فيما مضى.

أقول: لقد أبعدت النجعة يا معبدي! وهؤلاء يقال لهم (ذوي عبد الصمد أَو عيال عبد الصمد) وعبد الصمد هذا أَو أبوه جاء من ديارهم، فنزل أولاً عسفان، وغرس هناك نخلاً أدركته أنا يسمى (نُخيْل عبد الصمد) ولم تسر معه الحياة كما ينبعي فانتقل إلى غران، وتوفي وله بنون، منهم: حسن بن عبد الصمد، أول من نزل خليصاً في العقد السادس أَو السابع من القرن الرابع عشر أي قبل نحو (٥٠) سنة، وتأثل هناك فصار عمدة خليص، ولما توفي عيِّن ابنه مكانه، وابن عبد الصمد الثاني، يدعى عبد الحسن (رب الحسن) فنزل أم الجرم من أعالي غران. ولهما أخ ثالث بقي في غران اسمه (محيي الدين). إن هذا تأريخ، والتأريخ أمانة لا يحل فيه البيع والشراء، ولا المجاملة، ولا يُهدى، ولا يُهمل. نسأل الله السلامة من تبعته والخوض فيه بغير علم.

١٤ ـ ص ٦٢، جاء ذكر (حسين التناف) وهذا خطأ مطبعي، حيث الصواب (حسين النَّتَّاف).

١٥ ـ ص ٦٣، جاء: في بلدة قديد.

أقول: قُديد: وادٍ كبير فيه نيف وعشرون قرية. انظر (قلب الحجاز).

١٦ ـ ص ٦٥، يذكر فروع البلادية: (العردات) وصوابه: العرادات. (والزفائقة) وصوابه الزفائفة. ثم يقول: سكنت هذه القبيلة خليص بعد زوال المماليك عام ١٥١٦م!

فمن أين أتى بهذا التأريخ؟!

ثم يقول: القرن التاسع الهجري، وينسب هذا إلى مقابلة مع رجل أمِّي! فما علم الأميين بالقرون؟!

أما الثابت: إن أول من نزل من هذه القبيلة هذه الديار هو جد جدي، وعلى مذهب المقدرين أنهم الآن في الجيل السادس، أي ٦ × ٤٠ = ٢٤٠ سنة[1]. فإذا عرفت أننا نقول هذا الآن سنة ١٤١٦هـ عرفت أن مقدمها في أواخر القرن الثاني عشر، ولا زال نخلهم في وادي الفرع معروفاً، واستعمال المؤلف للتأريخ الميلادي في حوادث القبائل نوع من التغريب الذي غزانا، وإلَّا متى عرفنا هذا التأريخ حتى يرويه مؤرخونا عن العهود القديمة.

---

(١) وهناك من يرى أن كل مائة سنة بثلاثة أجيال، فلعله.

١٧ ـ ص ٧٧، يتحدث عن موقع إمارة خليص.

وأقول: أنشئت إمارة خليص ـ كما ذكر المؤلف ـ سنة ١٣٨٤هـ، وكان مقرها في السوق، في وسط خليص، ثم بُني لها في منطقة العين، ونقلت إلى هناك سنة ١٣٩٣هـ. ولم يكن في خليص أية إدارة حكومية قبل ١٣٨٤هـ إنما كان الاسم للعسوم، وآخرهم إبراهيم بن صالح العسمي الذي سلم الوادي لأول طارفة من قبل الحكومة، ثم توفي بعد ذلك، فانتهى أمر العسوم.

١٨ ـ ص ٨٥، يتحدث عن بلدة غران!

وأقول: غران: وادٍ وليس بلدة، وهو معروف من العهد الجاهلي. (انظر معجم معالم الحجاز).

١٩ ـ ص ٨٩، جاء: المسيرية.

ولعله خطأ مطبعي، إذ الصواب (المُسَيربَة) تصغير مَسْربة. والمسموع أنه لا تدخل عليه ال. وهذه القرية اجتاحها السيل عام ١٤١٣هـ فهجرها سكانها (مسلم البلادي وأولاده) فانتهى أمرها.

٢٠ ـ ص ٩٢، يذكر (البرزة)، ويروي أن سبب التسمية هو بروزها من بين الجبال!

وأقول: هذا من تمحلات العوام، وإلَّا فإن البرزة معروفة من العهد الجاهلي. (معجم معالم الحجاز).

٢١ ـ ص ٩٣، يكرر كلمة (التَّناف) وكأنها مقصودة، والصواب (النَّتاف).

٢٢ ـ ص ١٠٠، قال: قرية أبو حليفاء!

وأقول: أبو حليفاء وادٍ وليس قرية، والمؤلف من أهله، ولكن تعوزه الفطنة الجغرافية. ويقدر طول وادي أبي حليفاء بحوالي (٤٠) كيلاً.

٢٣ ـ ص ١٠١، قال: حي النزهة.

والصواب (حي النزَّة) من نز الماء: إذا ظهر على وجه الأرض، وأصل التسمية لبير هناك، صارت عليها قرية للهنود[١]، ينازلهم بعض الضباعين من البلادية.

٢٤ ـ ص ١٠٢، يذكر الشريف عبد المعين بن علوي من أشراف الهدى.

---

(١) انظر: نسب حرب.

وأقول: عبد المعين بن عليوي، عليوي تصغير علوي: وهو من الأشراف ذوي عمر ومن ذوي بركات أهل الهدة الواقعة شمال مكة على قرابة (٥٠) كيلاً، أدركت عليوي هذا، قيل: كان قد قتل رجلاً في الهدة، فجلا حتى نزل الخوار، وعرفت له أولاداً منهم صديقنا عبد المعين، وأبو بكر، ولعل له غيرهم. ولعل المؤلف يدقق في هذا الموضوع.

٢٥ ـ بنفس الصفحة، يتحدث فيقول: هناك أربع واحات.. إلخ.

وأقول: الفرق بين الواحة والعين يعرفه كثير من الناس! وهذه عيون، على كل عين قرية، وليست واحات، فالواحة كلمة غير عربية، وفدت مع المدرسين الذين جاؤوا من البلاد الأخرى.

٢٦ ـ وبنفس الصفحة: وتجري في قرية الخوار عين منذ العقد الرابع من القرن الرابع عشر!.

وأقول للمؤلف الكريم: من أين أتيت بهذا النص؟! وبالجملة هذا قول لا سند له، وقد أدركت، وأنا في الثامنة عشر من عمري، وبالتحديد في عطلة عام ١٣٦٨هـ، أدركت الشريف بركات بن أحمد يحدث عن أبيه أن العين انقطعت ذات مرة، وأن جد بركات أعادها في خبر لا لزوم لذكره هنا. ومن المشهور أن أهل عين الخوار هم ذرِّيَّة الشريف عنَّان بن مغامس، المتوفَّى سنة (٨٠٤ هـ)، والعين قديمة جداً.

٢٧ ـ ص ١١٠، يقول: لكل قبيلة حِمَاها الخاص. ثم يذيل بثالثة الأثافي! وليته لم يذيل، لأن العرب يعرفون الحِمَى بلا تفسير، فيقول: (الحمى: هي عبارة عن قيام أَكوام من الصخر الكبير على سفوح الجبال أَو بين المناطق الزراعية بطرق معينة)!

(يريد أن يعربه فيعجمه)!

أقول لمؤلفنا الكريم ـ لا للقارىء، لأني لا أعتقد أن هناك شخصاً لا يعرف الحمى ـ الحمى: قطاع من الأرض تحميه سلطة أَو قبيلة، لأحد الأغراض التالية:

أ ـ حماية شجره من القطع.

ب ـ عدم رعية إِلَّا من جهة الحامي. ونحو ذلك.

وفي الحديث: (ألا وإن لكل ملكٍ حمى، ألا وإن حمى الله محارمه).

وكان رسول الله ﷺ، وخلفاؤه يحمون وادي النقيع بالمدينة لإبل الصدقة، وحمى عمر «الربذة»، وحمى عثمان ضَرية. ونحو ذلك.

فيا أخانا المؤلف! إن العلم شجرة، والتأليف ثمرها، فإذا كانت الشجرة ضعيفة كان الثمر سيئاً.

٢٨ ـ ص ١٢٢، يقول: وكان الشيخ جزاء بن حماد أول من امتلك سيارة بخليص في حي الصدر.

وأقول: هذا ليس صحيحاً البتَّة، فقد ذهبت إلى بلادنا في عطلة سنة ١٣٦٩هـ في سيارة لمبارك بن زويهر الحميري، والمؤلف لم يولد، وجزاء هذا لم يطرأ على خليص، ولم يكن معروفاً هو ولا أباه آنذاك، وإنما طرؤوا على المنطقة بعد ذلك بكثير، وأعتقد أن جزاء هذا، سنة ١٣٦٩هـ، كان طفلاً، إذ يظهر أنه يصغرني بكثير، وأنا كنت في ذلك التأريخ عمري (١٧) سنة.

٢٩ ـ ص ١٣٠، يورد منظراً، فيقول: إنه لبعض المساكن التي هجرها سكانها سنة (٩٥)هـ. كذا (٩٥) ومن يأتي بعدنا سيقول: ٩٥؟! في أي قرن حدث هذا؟!

فأتمم عمل المؤلف فأقول: هي سنة ١٣٩٥هـ عندما اجتاح الوادي سيل عرم فخرب وحمل أنفساً.

٣٠ ـ يذكر عطية الله الشيخ، فيقول: ولد سنة ١٣٠٠هـ في عهد الشريف الحسين ملك الحجاز!

وأقول: سنة (١٣٠٠)هـ ليس عهد الحسين، فأول ولاية للحسين ـ أميراً ـ كانت سنة (١٣٢٦هـ).

أما عام (١٣٠٠)هـ فكان أمير الحجاز عَوْن الرفيق باشا بن محمَّد بن عبد المعين، وليها سنة ١٢٩٩هـ إلى أن توفي سنة ١٣٢٣هـ، وكانت ولادته سنة ١٢٥٦هـ.

وبنفس الصفحة يتحدث عن عطية الله الشيخ، فيقول: عينه الشيخ عطية بن صالح العسمي.

أقول: العسمي اسمه: (إبراهيم بن صالح) وقد نوهت عن هذا فيما تقدم. فلعل البقر تشابه عليكم.

أطلس العالم

مُجَدَّد سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م

هذا أطلس معروف مشهور، اتخذه الجغرافيون مرجعاً في كثير من خرائط العالم، ونحن هنا تهمنا الخرائط التي تخص بلادنا العربية، والخرائط عن البلاد العربية كثيرة الأخطاء والتحريف، وهذا ناتج عن أمور أهمّها:

١ ـ كون هذه الخرائط تُكتب بالحروف اللاتينية، فإذا جاء من يترجمها حدثت فيها الأعاجيب.

٢ ـ جهل المترجمين بمعالم بلادنا، فيكتبونها بنفس اللفظ الذي رُسمت به.

٣ ـ أهواء أهل الديار. فكثيراً ما يغيِّر أهل تلك الديار أسماء الأماكن لينسبوها إلى قومهم، أو يغررون بالسائل تمكراً وتفكهاً.

٤ ـ عدم رجوع راسمي هذه الخرائط إلى علماء البلاد والمتنورين منهم ليساعدوهم على تصحيح هذه الأسماء، حتى بيانات الطريق عندنا لم تسلم من هذا التحريف الشنيع، فعُسْفان ـ مثلاً ـ كتبت (أوصفان)، ولِيَّة كتبت (ليا)، ورَنْيَة كتبت (رانية)... إلخ.

وملاحظاتنا على هذا الأطلس تتلخَّص فيما يلي:.

١ ـ ص ١٧: جاء اسم شرورة، شرق نجران، في تخوم الرمل.

وهذا الاسم (شَرَوْرى)، وله نظائر[١]، وقد نبهت عليه في كتابي بين مكة وحضرموت.

٢ ـ نفس الصفحة: بدر حُنين: هذا الاسم يتردد كثيراً في رحلات الحجاج، واليوم في أوراق الهاتف الآلي وغيرها، وهم يعنون به (بَدْر)[١]

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

البلدة التي على طريق المدينة، والتي أكرم الله المسلمين بأول نصر فيها. أما حنين[1]: فهو بلد آخر غزاه رسول الله ﷺ، ولكنه بعيد عن الأول، إذ يقع شرق مكة، ولا وجه للجمع بينهما، بل هو من الجهل.

٣ ـ نفس الصفحة: الخُرْمَة: بلدة تقع شرق الطائف[2]، وقد رسم هنا (خرمة) من دون تعريف، وهو خطأ، إذ التعريف يلازم رسم الخرمة.

٤ ـ نفس الصفحة: جاء رسم: (طروبة) شمال شرقي حائل، وهذه صوابها (تُرَبة).

٥ ـ وفي نفس الصفحة: جاء رسم (البير)، شمال تبوك.

قلت: هي بئر ابن هرماس[1]، رجل من بني عطية.

٦ ـ وفي الصفحة أيضاً مُوَيْلح: شمال ضبة، وهي (المُوَيلح) لا يفارقها التعريف، ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر الشرقي، جنوب غربي تبوك.

٧ ـ ص ١٩، جاء رسم (مستابة) على الساحل بين جدة والليث.

قلت: هي (الشُّعَيْبَة)، وقد عمرت اليوم، وفيها مركز تحلية المياه لمكة والطائف.

٨ ـ نفس الصفحة بين جدة ورابغ، جاء: دهبان، وتوَّل.

وصوابهما: (ذَهْبَان) بالذال، (وثُوَل) بالثاء والواو المفتوحة. والحقيقة أن اسم البلدة (الدُّعَيْجِيَّة) وما حولها من الأرض يسمى ثول، وكأن القوم كرهوا اسم الدُّعيجيّة، فأطلقوا اسم المنطقة على البلدة.

٩ ـ نفس الصفحة: جاء رسم (مقشوش) شمال شرقي بدر، بين مكة والمدينة، ولا أعرف اسماً في هذا المكان بهذا اللفظ، ولكن هناك (مَخْشُوش)، ولكنه غرب بدر، وهو أسفل وادي الصفراء إذا ساحَل.

١٠ ـ في نفس الصفحة: جاء رسم (حَنَك)، بين أُمِّ لُجّ والوجه، على سيف البحر.

وأقول: صوابه (الحَنَك).

١١ ـ نفس الصفحة، في جنوب شرقي الطائف، جاء رسم (أم ثلويوه).

قلت: صوابه (ثُلَيْثُوة) على ما ذكر أحد قبيلة البقوم، إذ هو في ديارهم.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.. (٢) كتابي: في قلب جزيرة العرب.

١٢ ـ نفس الصفحة أيضاً: (الفيد) بين مكة وخليص.

قلت: هو (الفَيْض) ولكنه رسم في غير موقعه، فموقعه هذا موقع الجموم البلدة المشهورة، والفيض أسفل منها.

ومع أن الفيض ليست من القرى المشهورة إلَّا أن من عادة راسمي الخرائط أن يختاروا الأسماء عشوائياً، والدليل هنا أن الجموم على شهرتها لم ترسم في هذه الخريطة.

١٣ ـ لا زلنا في نفس الصفحة، فيطالعنا رسم (أم سدرة)، رسم مكان عسفان تماماً، ولم يذكر عسفان فدل أنه من تضليلات العامة.

١٤ ـ في الصفحة نفسها، نجد رسم (بريكة)، وصوابها (البريكة): محطة للحاج قديمة في أسفل وادي قديدة، على الطريق بين مكة والمدينة[١].

١٥ ـ وما زلنا في نفس اللوحة، فنقرأ (حرَّة الكشب).

وهكذا، ما يحتاج إلى التعريف ينكِّرونه، وما يحتاج إلى التنكير يعرِّفونه! وهذه (حَرَّة كُشب).

١٦ ـ لم نغادر هذه اللوحة، فنجد قرب البريكة: (أم سماء والخمرة) وصوابهما: المسمَّاة، ومُخَمَّرة[١] عينان في وادي قُديد عليهما قريتان.

١٧ ـ وشرق رابغ نجد موضعاً سمي (حقق) رسم في مكان الجُحْفَة. ولا أعرف حققاً هذا، ولا أرى وجهاً لتصحيف الجُحْفة إلى حقق، ويبدو أنه الحكَّاك، الذي يقع شمال هذا الموقع.

١٨ ـ ونسير في هذه الخارطة حتى نكون قرب المهد فنجد وادياً في ديار مطير كتب عليه (وادي بيضن).

قلت: هو وادي (بيضان)[٢].

١٩ ـ نتقدم على هذه الخريطة إلى الشمال الشرقي، حيث نجد (نقرة) على الطريق بين المدينة والقصيم.

قلت: هي (النُّقْرة).

٢٠ ـ وفي شرق ينبع البحر يظهر (سوق سويق).

قلت: هو (السُّوَيْق) وهو سوق ينبع النخل الرئيس، ثم يقولون: سوق السويق.

---

(١) انظر: كتابي على طريق الهجرة.
(٢) بحث جيداً في كتابي على ربى نجد.

٢١ ـ وبين خيبر وتبوك نجد رسم (وادي ذعا).

قلت: هو وادي (ضعا)، على ما قال أحد بني عطية.

٢٢ ـ ص ٢٣، جاء رسم وادي (جوف) جنوب شرقي نجران وشمال شرقي صنعاء، وكل وادٍ بهذا الاسم في بلاد العرب هو (وادي الجوف) منها وادي الجوف المشهور قرب سكاكة.

٢٣ ـ ص ٣٤، ظهر رسم (صفوان) بين الكويت والبصرة.

قلت: هذا صوابه (سَفْوان) إنما حُرِّف لأن الصاد تقوم مقامها في الأحرف اللاتينية حرف (اس) فترجم المترجم صفوان.

بشهادة التأريخ
بين السعودية ومصر

كتاب ألَّفه عبد الكريم الخطيب، يقع في نحو (١١١) صفحة، وهو كتاب الملامي تجاري. وجاء فيه:

١ ـ المقدمة: ومنها: وقد أدخلت هذه الهجرات بالفعل دماءً جديدة بمصر، فبدأت هذه المرحلة بفتح المسلمين لمصر في القرن السابع الميلادي. (ص ٩).

قلت: بصرف النظر عما في هذه الأسطر من ركاكة وضعف لغوي (دماء جديدة بمصر) (فتح المسلمين لمصر)! أقول، بصرف النظر عن ذلك، فإنه يستغرب من كاتب مثل الخطيب، ابن هذه الجزيرة أن يكتفي بالتأريخ الميلادي لحوادث أول قرن هجري، ألا وضع التأريخ الهجري ثم الميلادي لمن لا يعرف الهجري بزعم العالميين؟!

٢ ـ ص ١٤، جاء كلام عن بني هلال معوم وغير موثق.

فمن هم بنو هلال؟ ومن هو هلال الذي يُنسبون إليه؟! انظر ـ إن شئت ـ (معجم قبائل الحجاز).

٣ ـ ص ١٦، فزارة، وقد رافقت فزارة بني هلال في دخولهم مصر في القرن الحادي عشر الميلادي.

قلت: في هذا أمران:

أ ـ أين التوثيق لهذا النص؟.

ب ـ هذا القرن يوافق القرن الخامس الهجري.

٤ ـ ص ١٧، عدَّد بطون قريش التي مُثِّلت في فتح مصر، فذكر منها: بنو العباس. ثم قال: ومن قريش أيضاً بني هاشم (كذا).

قلت: هذا خلط الإنشائيين، وإلاّ:

أ ـ إن العباس، رضي الله عنه، كان حياً عندما فُتحت مصر! فأين بنو العباس كبطن؟

ب ـ قوله: ومن قريش ـ أيضاً ـ بني هاشم؟! أرأيت مثل هذا التعبير؟ أعترة رسول الله ﷺ، تحتاج إلى تعريف؟

جـ ـ وفي النص: والعقيلات أبناء عقيل بن أَبي طالب..

وأقول: الفئة التي اشتهرت في العصور المتأخرة باسم العُقَيلات، لا صلة لهم بعقيل ولا قريش، وبنو عقيل يقال لهم: آل عقيل، والنسبة إليهم (عَقِيلي) لا عُقيلي، كما يفهم من كلمة (العُقَيْلات).

٥ ـ ص ٢٣، قال في قبائل سليم: (وبني زغب) بالغين المعجمة، ولعله تصحيف، وإِلّا فإن زُعباً: بالمهملة، فرع من بني سليم. (انظر معجم قبائل الحجاز).

٦ ـ ص ٢٥، جاء ذكر (هيثم) بالمثلثة، بعد المثناة التحتية. وهذا صوابه: بعد الهاء مثناة فوقية ثم مثناة تحتية، وآخره ميم. وكذلك تكرر هذا الرسم في ص ٢٦.

٧ ـ ص ٢٦، جاء (الحروبة) أي الحروب، وهي لهجة العامة في (حَرْب).

٨ ـ ص ٢٧، جاء (الأشراف البركانية) كذا بالنون.

قلت: لعله البركاتية، أي بنو بركات. والاحتمال أن هناك أشرافاً من بني بركات النمويين ضعيف، ولكنه لا يمنع أن يكون بركات آخر.

٩ ـ ص ٣٢، يتحدث المؤلف عن أحداث العدوان الثلاثي سنة (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) ثم يذكر أن الملك عبد العزيز أمر بكيت وكيت! ونسي أن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كان قد مات قبل ثلاث سنوات. ثم حشر المؤلف ينبع (بلده الخاص) ضمن المطارات الحربية التي لجأت إليها الطائرات المصرية! وليس في ينبع، حتى يومنا هذا، بعد أربعين سنة من ذلك الحادث، مطار تنزل فيه الطائرات الحربية! أرأيت كيف يؤرخ المؤرخون؟! إن التأريخ أمانة، فهو يتحدث إلى الأجيال القادمة، ويخبرهم بما فعل الآباء والأجداد ومن يقول مثل هذا الكلام نقول له:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

١٠ ـ ص ٧٤، جاء هذا النص: (ويذكر محيي الدين غيب في «الأرج المكي»):

قلت: ترجمة هذا النص: ويذكر عبد القادر محيي الدين في (الأرج المسكي)، وهو كتاب قد طبع مؤخراً مشهور بالأغلاط المطبعية إلى درجة قللت من فائدته.

في أصول
تأريخ العرب الإسلامي

هذا كتاب أَلَّفه محمَّد حسن شُرّاب، ويبدو أنه كان لأغراض سياسية، إذ لم أجد فيه جديداً إِلَّا ما سوف نتعرض له بالاعتذار عن مواكبة الكتاب في آخر تعليقاتنا عليه.

طبع الكتاب سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م. الناشر دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت. ومن مآخذنا على الكتاب وتصحيحاتنا:

١ ـ إيراده خمس آيات، ص ١٨، ولم يوثقها، وهي الآيات من ١٣٠ ـ ١٣٤ من سورة الشعراء.

٢ ـ بنفس الصفحة، بتر الآية ٧٤ من سورة الأعراف، فجعل علامة نهاية الآية هكذا: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] ثم بترها مرة ثانية إذ وقف على ﴿قُصُورًا﴾ والآية أطول من ذلك.

٣ ـ ص ٣٢، بيت لبيد الشهير: (ذهب الذين يعاش في أكنافهم) فجاء هنا: ذهب الذي، فانكسر البيت.

٤ ـ ص ٤٥: العز بن السلام. (عبد السلام) ولا يعدو أن يكون سبق قلم.

٥ ـ ص ٥٥، أورد المؤلف حديثاً، نصه: (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)[2].

وأقول هنا، ما قاله القاضي الجرجاني:

(لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم)

وأنت راءٍ بعد هذا أن المؤلف أخذ كلام العامة جرحاً في رجل لم يتحقق من مذهبه، وما قال وما كتب.

---

(١) علامة وقف الآية.
(٢) رواه مسلم.

٦ ـ ص ٦٩، يعرض المؤلف لمؤهلات مؤرخ هذا العصر، فيقول: إنه يحتاج إلى الذكاء والفطنة أكثر مما يحتاج إلى الثقافة، بل يحتاج إلى صفة التجرد من الأهواء العرقية والإقليمية.. إلخ.

أقول: إن هذا قول سديد جيد، لو استقام عليه المؤلف إلى آخر الكتاب، ولكن رغم ما أورد المؤلف في هذا الكتاب من حقائق وما نقل وأبدى من آراء في بعضها الجودة إلَّا أنه ـ في نظري ـ ما ألف هذا الكتاب إلَّا كما قال المجنون:

(أمر على الديار ديار ليلى أقـبل ذا الـجـدار وذا الـجـدارا)

٧ ـ ص ٩٣، يقول عن وادي العيص: يبعد عن ينبع حوالي خمسين ومائة كيل شمالاً.

وأقول:

١ ـ من أين أتى بهذه المعلومة، ولِمَ لمْ يوثقها لنرى المرجع.

٢ ـ أي الينبعين يقصد؟! إذا كان يقصد ينبع البحر كما تعرف العامة اليوم، فليس كذلك.

٨ ـ بنفس الصفحة: الجار، وودان، ويحددهما خطأ. (انظر معجم معالم الحجاز).

٩ ـ ص ١٠٢، ينحى المؤلف باللائمة على صاحب (تحفة المحبين والأصحاب)، ثم يقول: وأقاصيص العامة لا تصلح مصدراً للتأريخ.

والحقيقة أن العامة لا يصلحون مصدراً للتأريخ، إلَّا بقدر ما نرى بأعيننا، كسؤالهم عن الديار وفروع القبائل، أَو حوادث حضروها، أَو توارثوها كابراً عن كابر، فيؤخذ عن الثقات منهم، ولكن المؤلف، كما ترى في الفقرة الآتية، أخذ أقوال العامة في موضوع الجرح والتعديل، رغم قدرته على التحقق بنفسه، فأين ذهب رأيه هذا؟.

١٠ ـ حاشية ص ١٠٣، يقول المؤلف: ويتهم عاتق البلادي بالتشيع عند العامة، لأنه ينفي عن بعض سكان القرى في وادي الفُرَع، الباطنية والتقية، ويجعل ظاهرهم كباطنهم!

وأقول للمؤلف الكريم:

أ ـ متى كان العامة مرجعاً للعقيدة؟! وهم الذين لا يجيد كثير منهم

قراءة الفاتحة، وأول ما يتبادر إلى ذهن الحصيف أن هذا من باب الوقيعة والنميمة.

ب ـ أين مصدر المؤلف في نفيي عنهم التشيع؟! نعم هو استفرغ كتابي على طريق الهجرة دون توثيق، وانتقل كل المخططات التي رسمتها بيدي، ورأى قولي عنهم هناك، فهل كان فيه نفي، أم عرض حال القوم كما رأيته؟! وأين أمانة التأريخ وخدمة الحقيقة إذا لم أعرض الأمر كما رأيتهُ، أما التقية والباطنية فالذي يجزم بها على مسلم يصلي معه، ويسمعه يقول: لا إله إلَّا الله، لا يكون إلَّا صاحب هوى. فمن أين لي أن أعلم أن هذا المسلم يبطن خلاف ما يظهر؟! ألم تر أن كثيراً من الناس ـ في شؤون الحياة ـ يبطن غير ما يظهر ثم لا يتبين ذلك لنا إلَّا بعد حين، وقد لا يتبيَّن، بل إن كثيراً منا يكذب لقضاء حوائجه، وقد تقضي بالكذب دون أن تعرف حاله.

ج ـ لقد نقل نقلاً جزافاً ـ هذا المؤلف ـ من خمسة من مؤلفاتي، وكل كتاب نقل منه يوجد على ظهره رقم صندوق بريدي، ورقم هاتفي، فإذا كان أميناً على التأريخ وأعراض المسلمين، لِمَ لَمْ يتصل بي هاتفياً أَو بريدياً عندما أَلَّف كتابه، وكان مقيماً بالمدينة؟! أم أنه أراد أن يجزيني أجر ما سطا عليه من مؤلفاتي دون توثيق، فوجد هذا خير جزاء (جزاء سنمار).

د ـ أنا هنا أبين حقيقة، لا خوفاً مما كتب (شُرَّاب) وإنما لأكون صادقاً مع الله والناس، وهي أنني أشهد الله والناس أجمعين أنني على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وأرجو من الله ما يرجون.

هـ ـ وتبياناً للحقيقة ـ أيضاً ـ أقول هنا: إنه تبين لي بعدما كتبت عن القوم بالمشاهدة، أنهم شيعة جعفرية، عرفت ذلك عندما زارني شاب جعفري، وصرح لي أن أخاه عندهم يدرسهم الفقه الإمامي الجعفري، كما علمت أن بعض عقلائهم لا ينكرون ذلك[1].

وهنا أجد رغبة أن أقول لشراب ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات/٦].

---

(١) المسلمون اليوم على سبعة مذاهب، وكلٌّ يرى أنه من الفرقة الناجية، وسيحكم الله بينهم يوم يلقونه.

١١ ـ ص ١٠٩ ـ جاء: أحداها تسمى (حزن) والثانية: شاش.

أقول: شاش، صوابها شاس، آخرها سين مهملة.

١٢ ـ ص ١١٠، لا أنكر ـ والمؤرخ المنصف يذكر الحسنات قبل السيئات ـ أقول: لا أنكر أن المؤلف ذكر كاتب هذه السطور، وأثنى على عمله في كتابه على طريق الهجرة، وأسهب في ذلك في ص ١١١، ولو كان شيء يثني المؤرخ الأمين عن قول الحقيقة لثناني هذا الثناء، ولكني أقول له: جزاك الله خيراً، وهذا هو الإبلاغ في الجزاء كما قال المصطفى ﷺ.

١٣ ـ ص ١١٤، يقول المؤلف: والعقبة: جبل طويل بعرض الطريق.. إلخ.

أقول: في هذا النص ركاكة، وعدم معرفة. فالعقبة: طريق مصعد في الجبل، قد يكون قصيراً، وقد يكون طويلاً، يتلوى مثل عقبة كرا، وعقبة شمرخ، وغيرها.

ثم يقول، في نفس الصفحة: وكل عقبة مسلوكة: ثنية. وثنية الوداع: كل مكان يشيع إليه المسافر؟! هذا الكلام فيه:

أ ـ ليست كل عقبة ثنية، فالثنية مسلك بين جبلين، مثل ثنية عسفان، وثنية كداء.. إلخ.

ب ـ ثنية الوداع معروفة محدد موقعها، وهي هنا علم، لا مجرد مكان.

جـ ـ غريب قول المؤلف: وثينة الوداع كل مكان يشيَّع إليه المسافر، كذا يكون حتى لو كان في مرج أَو صحراء؟! إذاً كل مطاراتنا وموانينا اليوم ثنيات وداع!

١٤ ـ ص ١١٥، ومعنى يعشِّر: ينهق كالحمار عشر مرات!

وأقول: حمل المؤلف حب الاستنباط على هذا القول! فمن أين أتى بعشر مرات؟! إنما التعشير هو نهاق الحمير، عشَّر الحمار، أي نهق.

١٥ ـ ص ١١٧، يقول: والجرف في شامي المدينة.

وأقول: هو في غربيها، ولكن اشتبه على الناس لأن طريق الشام تمر به، وطريق الشام تخرج من المدينة غرباً مع ميل إلى الشمال، وكذلك كما قالوا: جبل ثور بأسفل مكة، لأن الناس تذهب إليه من المسفلة.

١٦ ـ ص ١٩، يتساءل المؤلف ـ بشكوك ـ عن صحة النشيد: طلع البدر علينا.. إلخ.

وأقول: قد تجد بعض تساؤلاته أذناً، ويجد من يشاركه بعض ذلك التساؤل[1]، غير أنني أعلق هنا على:

أ ـ قوله: الظاهر أن النشيد من صنع القرن الثاني أَو الثالث، وربما كان من كلام أهل القصة.

والذي أقوله هنا: ليس من المستحسن، بل من المستهجن، أن نشكك في كل فقرة من تراثنا، ونرميها بالوضع والصنعة، ولعل المؤلف ليس له بصر بالشعر، فشعر المناسبات والغناء ليس كشعر القصائد والأغراض الأخرى. وقبل صفحة أورد المؤلف (نحن بنات من بني النجارِ)، وشعر (ثنيات الوداع) في نظري أجود مما قدمناه آنفاً، وليس فيه أثر للصنعة بل عفوية محببة بلحن محبب..

ويوم أُحد خرجت القرشيات سافرات على رأسهن هند بنت عتبة، وأنشدن: (نحن بنات طارق). وهذا الشعر أقل جودة من شعر (ثنيات الوداع). وقصة زفاف تلك الأنصارية، وتوجيه النبي الكريم ﷺ؛ بأن يغنوا لها:

(أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الحنطة البرصاء ما سكنت بواديكم)

إذاً، هي أناشيد المناسبات، تأتي عفوية، فنقد المؤلف لشعر ثنيات الوداع مردود.

ب ـ قوله: وفي رواية النشيد: (من ثنيات الوداع) وهي ثنية واحدة، وحقها أن تكتب (من ثنية الوداع)!

وفي هذا:

١ ـ لعل المؤلف لم يبلغه أن العرب من عادتهم جمع المكان بما حوله، وهذا ما دعاني أن أشك في بصره بالشعر.

٢ ـ إن إفرادها يكسر البيت، ولذا فالجمع من الضرورة، ومثيلات ذلك كثير.

١٧ ـ ص ١٢٧، ينعي على السمهودي نقله لتلك القصص الجاهلية، وما توافق حدوثه في المدينة واليمامة، حسب تلك الروايات.

وأقول هنا: إن السمهودي نقل شيئاً يصدقه العقل وجاء به النقل، ولم

---

(١) في تعليقاتنا على (طريق الهجرة النبوية) استنتج الأنصاري شيئاً آخر. انظره.

يلغ عقله، ولكن الذي ينفي مثل هذا جمد عقله، وإلَّا كيف نصدق أن رجلاً كان يجاء بالنطع أمامه منذ الصباح فيقتل أمامه من شاء ويحكمه هو، ولا نصدق ما قيل عن مثل هؤلاء الحكام الكفَّار الجبارين؟! حرمة النفس أعظم أم حرمة الفرج؟ فإذا تساويا في النتيجة بالنسبة للزاني المحصن، إذ كل منهما يقتل بطريقة مختلفة، فما الذي يمنع من يأتي هذا أن يأتي هذا؟!

ثم إن هذه الأخبار قليلة الثمرة، فلا ضرر فيها لأن ضرر الكفر أكبر، ولا نفع في إيرادها، إلَّا الحشو وتعاطي الرواية، ولكن من نصَّ حديثاً سلم من تبعته، ولذا قال معاوية الجعفري:

(ونص الحديث إلى أهله فإن السلامة في نصه)

أما قول المؤلف الموجه إلى السمهودي: (وهل من الوفاء لدار المصطفى أن تنقل الأخبار الكاذبة؟!).

أقول للمؤلف: ما أدراك أنها كاذبة؟ أليس سيد قطب قد شنق ونحن نحيط ونلهم، وخبره صحيح؟! أتظن أن ما نقله السمهودي أعظم من قتل عالم، أو جملة من العلماء؟! وأنا لم أقل سعيد بن جبير ولا أصحاب (عذراء) لعلمي أن المؤلف قد يقول إنها أخبار كاذبة، وإنما ضربت المثل بسيد قطب لأنه عايش هذه القضية ووعاها، وما يعمل الآن في إخوان سيد قطب قد لا تصدقه الأجيال القادمة، لأن الزمن سيتغير، بل حتى طعن اليهود للحوامل في (دير ياسين) أصبحنا نسمع من يقول: هذا غير معقول، ولكنه من دعاية الأعداء، بعضهم يتهم بعض، وقضية (صبرا وشاتيلا) و(قانا) سيأتي جيل يقول: إنكم تعمدتم التهويل على اليهود المساكين، وإلَّا من يصدق أن هذا يحدث؟!

حقيقة يا أخ شراب، إن من لم يصدق ما كان يحدث في اليمامة وفي المدينة في عهد الجاهلية الأولى لهو إنسان ساذج، وأي عار على بلد المصطفى من أعمال اليهود والوثنيين الجاهليين؟ إننا إذا أخذنا بمبدأ التشكيك، وهو مبدأ استشراقي خبيث، أقول: إذا أخذنا بهذا المبدأ سيأتي يوم قد نختلف على مكان نزول الوحي، وزمن الهجرة، بل ربما حتى بلد الهجرة، وها هم المستشرقون وفروخهم، يشككون في تأريخ ميلاد النبي ليثبتوا أنه لم يبلغ الأربعين حين نبيء، ويشككون في مكان ولادته، حتى نقلوها إلى (عسفان). فدعوا لنا تأريخنا وتراثنا إلَّا ما نُفي بنص وسند، فهذا مبدأ علمي.

١٨ ـ ص ١٣٧: وأسلم قبيلة من الأنصار.

وبعد استطراد يورد ما ينص على أن أسلم من خزاعة. فأين حسُّ المؤرخ. (راجع معجم قبائل الحجاز).

١٩ ـ ص ١٥٥، يلوم المؤلف الأستاذين محمَّد علي مغربي وعلي حافظ، ويصمهما بأنهما ليس لهما علم بالتأريخ، ونسبهما إلى المدينة المنورة!

فنقول:

أولاً: محمَّد علي مغربي ليس من أهل المدينة.

ثانياً: إن ما لدينا من مؤلفاتهما عن المدينة ليست أسوأ من مؤلفات السيد شراب.

أما قوله إنهما ليسا من أهل التأريخ، فنقول: إنك لست في هذا المكان، ولا أرى أحداً ـ للأسف ـ اليوم في هذا المكان، أي من يؤخذ حكمه على أن فلاناً ليس مؤرخاً، وقد حكم الذين سبقونا بأن طعن المتعاصرين لا ينظر إليه إلَّا بشواهد منظورة.

أما ذكره لكتاب ألفه معاصر عن أمير المؤمنين يزيد. أقول: لقد كان عمر بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ أصدق، حينما جلد أموياً ستين جلدة، لقوله: (أمير المؤمنين)، وقال عمر: (أتقول: أمير المؤمنين يزيد؟!) ولكن شراباً، الذي هو أفضل من محمَّد علي مغربي وعلي حافظ في التأريخ على استعداد أن يقول: هذا خبر مكذوب! نعم، وهكذا يجب أن يكون المؤرخون، ما راق لنا ووافق هوانا فهو صحيح، وما لم يرق لنا ولم يتقبله الهوى فهو مكذوب، ومن صنع الإخباريين!

٢٠ ـ ص ١٧٥، في هذه الصفحة ضحكت، وشر البلية ما يضحك! وما ذلك من عجب ولكنه من نَدْع المؤلف آخرين بالجهل في نفس الأسطر التي جهل هو فيها، فماذا قال حتى أضحكني؟!

قال: وكأني ببعض من ليس له من مطالعة الكتب إلَّا حظ كأنه ثماد، أَو أن اعتناءه بالمطالعة (أعز من بيض الأنوق)!

ثم يفسر في الحاشية ـ وليته لم يفسر ـ فقال: (بيض الأنوق: جمع ناقة، والنوق البيضاء، يقولون إنها نادرة عزيزة!) أ. هـ.

أرأيت؟! ونقول للأخ شراب:

أ ـ إن الحذلقة ليست علماً، ورحم الله من عرف حده ووقف عنده، فلو لم تفسر هذا المثل لكانت الكارثة أخف.

ب ـ المثل (أبعد من بَيْضِ الأَنُوق)[1]. والأنُوق، بضم النون، هي (الرخمة)، وهي أخت الحدأة مع تباين طبعهما، وهذه الرخمة لا تضع بيضها إلّا في أعالي القمم خوفاً عليه، ولذا يقول الشاعر:

وكنتُ إذا استودعتُ سراً كتمتُه كَبَيْضِ أَنُوقٍ لا يُنال لها وكر

جـ ـ ما سمعت أحداً قال لجمع الناقة أَنُوق، وإنما هو (نياق، وناقات، نُوق، وأَنوِق، وناق وأَنْيُق)، وغير ذلك من الجموع[2]، إلّا (أَنْوُق) فليس إلّا اسماً للرخمة.

د ـ الإبل البيض ليست نادرة عند العرب، فهي مطاياهم في الأسفار والغزو والحج، ولهم بها عناية ومعرفة بأنواعها، فأحسنها العُمانيات، ثم المهريات، والحويطيات، والشراريات.. إلخ.

٢١ ـ ص ٢٤٧، يشكك في قصة أَبي تمام الشاعر وإكماله على البديهة:

لا تعجبوا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

وص ٢٥٥، يروي قصة المهلهل ورثاءه أخاه كليباً، فيورد أبياتاً، إيراد المصدِّق المسلِّم بما يروي.

والسؤال هنا: هذه قصة أَبي تمام في الإسلام أمام حشد منهم الفيلسوف الكندي، وهي مروية بسند معنعن، فتنكر، وهذه قصة المهلهل الموغلة في الجاهلية، تثبت، فأين المنهج يا رجل؟! وما وصل إلينا عن المهلهل وسالم الزير، وعنترة، كلها روايات تشبه الأساطير، وقد تصنَّع فيها القصاص، فإذا استأنسنا بها فليس معنى هذا أن تقدم صحتها على ما حدث في الإسلام. والمنهج الأقوم أن يكون عكس ذلك.

وهذا النموذج نزر يسير طرحتُهُ شاهداً على منهج الرجل، وإلّا فإن فيه كثيراً من بنيات الطريق، وما لنا ولبنيات الطريق؟!

---

(١) مجمع الأمثال: ١/٢٠١/ البابي الحلبي.
(٢) لسان العرب: (١٠/٣٦٢) دار صادر ـ دار بيروت.

٢٢ ـ ص ٢٥٥ ـ أيضاً ـ أورد بيتاً للمهلهل، يقول:

ولولا الريحُ أُسمعَ أهل حِجرٍ صليلُ البيض تُقْرع بالذكور

ثم قال: فقد كانت حربهم من الجزيرة الفراتية، و(حِجر) في نجد.. إلخ.

أقول: في هذا، أمران:

أ ـ لا يعرف مكان في نجد باسم (حِجْر) بكسر الحاء، إلَّا أن يكون خطأ مطبعياً، ولكن تشكيل البيت كان جيداً، والمعروف (حَجْر اليمامة). أما بالكسر فهناك (الحِجْر) حجر ثمود، ولكنه يأتي معرفاً، وللشاعر أن ينكِّره، وحِجْر إسماعيل في المسجد الحرام .

ب ـ من قال إن حروب المهلهل في الجزَيرة الفراتية، غرهم أن تغلب انتقلت بعد تلك الحروب وذلك الفناء إلى شمال بلاد العرب.

فكليب قُتل في (ضَرِيَّة)[1]، ويزعمون أن قبره كان فيها معروفاً، ودارت الحرب بين تغلب وبكر في ثنايا القصيم، وهذا قريب من حَجْر اليمامة، فلعل الشاعر قال: (أهل حَجْرٍ).

ونتوقف هنا لأن الكتاب سار على هذا النمط، وكفانا هذه النماذج.

---

(١) انظر كتابي: على ربى نجد.

رحلة العمر

للأستاذ محمَّد بن عبد الحميد مرداد[1] كتاب يقع في ٥٦٩ صفحة من القطع المتوسط، نشره نادي مكة الثقافي الأدبي، لم يذكر تأريخ الطبع، وكانت تعليقاتي عليه في محرم ١٤١٤هـ فيبدو أنه طبع سنة ١٤١٣هـ في آخرها.

ولما أن المؤلف قد قضى عمره أَو جلَّه راحلاً، فقد سمى هذا الجزء (المرحلة الأولى).

وكانت لي ملاحظات على هذه الرحلات وهي تنشر في المنهل تباعاً، ولكن صاحب المنهل لم ير نشرها آنذاك، لعله مجاملة لكاتب خص المنهل بكل رحلاته التي استمرت من الطفولة حتى هدته الشيخوخة.

الملاحظات

١ ـ الخطأ في اسم الكاتب: إذ ورد اسمه عبد الحميد مرداد. والصواب محمَّد بن عبد الحميد مرداد، من أسرة مكية تعرف ببيت مرداد.

٢ ـ اسم الكتاب: جاء على الغلاف الخارجي فقط، ولم يذكر بعد ذلك اسمه على الصفحة الأولى كما هي عادة الإخراج الصحيح، ولم يذكر اسمه ـ كالعادة أيضاً ـ على كل ملزمة، بمعنى أنه لو سقط الغلاف الخارجي لم يبق ما يدل على اسم الكتاب إطلاقاً، ومع أن مجلة المنهل شاركت في طباعة الكتاب لم يذكر اسمها كناشر، ثم استُدرك هذا بختم على الصفحة الأولى ينوه بمشاركتها.

٣ ـ التجليد كان سيئاً جداً، بحيث أن الكتاب خرج من غلافه على رزم غير منسقة.

من كل ما تقدم نرى أن الكتاب لم يشرف عليه ذو عناية ودراية، مما أفقده كثيراً من قيمته.

---

(١) مترجم في نشر الرياحين.

٤ ـ ص ١٠، وما بعدها، حدث شيء غريب، فأنا ترجمت للسيد مرداد، هكذا: ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، هذا مولده، وصدر الكتاب عام ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ولم يبلغني أن مرداداً توفي، ولكنه في الصفحات المشار إليها ينص أن السيد أحمد بن زيني دحلان حضر ولادته، أي ولادة المؤلف، والسيد دحلان[١] توفي سنة ١٣٠٤هـ، فلا أدري كيف ذلك. فلو صح أن الدحلان أدرك ولادته لكان عند صدور الكتاب المترجم له فيه قد بلغ مائة سنة، وهو أمر لا أظنه، لأني رأيت الرجل قبل ١٧ سنة. وقد يكون ظني خطأ لأن الرجل ظهر وقد هدَّه الكبر، ولكن البحث هنا في الخلاف الكبير بين مولده في ترجمته، وبين حوادث يذكرها قبل ذلك بنحو ثلاثين سنة أَو أقل.

٥ ـ يؤخذ على المؤلف ـ في كل الكتاب ـ قوله مثلاً: الداية: بالدال المشددة، والزيمة: بالزاي المشددة.. إلخ، ومعروف ضمناً أن الحروف الشمسية إذا دخل عليها (ال) شددت، مثل قولنا: الشمس، والنصر.. إلخ، وهي قاعدة يتعلمها صغار التلاميذ.

٦ ـ ص ١١، وردت كلمة (الحيزيون) بالياء المثناة تحت بعد الزاي، وهي لا شك غلطة مطبعية، صوابها (الحيزبون) بالباء الموحدة، وهي المرأة المسنة القوية.

٧ ـ ص ١٣، قال: (الزيماء) يعني القرية التي في نخلة اليمانية. وهذا غلط، وصوابه (الزَّيْمة). وكرر ذلك كثيراً على طول الكتاب.

٨ ـ ص ١٥، قال: الزيماء والسبيلَ.

قلت: السبيل هنا، صوابه: (السَّيْل)، من دون باء قبل الياء.

٩ ـ ص ٢٤، يقول عن مرضعته هيف القناوية عام ١٣٣٢هـ، وكان قد فرغ تواً من حديث عن السيد أحمد بن زيني دحلان! فلا أدري عن هذا الخلط، فقد ضاق فكري عن تفسيره.

١٠ ـ يذكر شعراً لعمر بن أَبي ربيعة في محبوبته الحارثية، فيتوهم الكاتب أنها من الأشراف الحُرَّث[٢] أهل المضيق القريب من الزيمة، مقر مرضعته.

---

(١) مترجم في نشر الرياحين.

(٢) معجم قبائل الحجاز.

والحُرَّث هؤلاء، من الأشراف النمويين، وسكناهم المضيق بل ولادة أبيهم بعد القرن العاشر الهجري، فأين هم من عمر الشاعر؟.

١١ ـ ص ٣٣، يذكر حوادث سنوات ١٣٣٤هـ و١٣٣٦هـ ثم يذكر السيدين: شعيب والدحلان، مع أن كل مترجمي الدحلان جعلوا وفاته سنة ١٣٠٤هـ، يؤيد ذلك أنه لم يترجم لعون الرفيق الذي كان شريف مكة آنذاك. كما يؤخذ على المؤلف أنه يضبط بعض الأسماء التي لا تحتاج إلى ضبط، وضبطه لها غريب، مثل قوله: نامي: بفتح النون.. إلخ!. نقول له: من يستطيع أن يقرأ مثل هذا الاسم دون فتح النون، ومعظم الكلمة يضبطها بالأحرف دون لزوم لذلك، كقوله: (وأحياناً نستضاف ـ بضم النون ـ)، كان يكفي وضع ضمة على النون.

١٢ ـ ص ٣٨، يقول: ثم ارتحلنا إلى الصخيرة، ثم ديار بني سالم ثم سلكنا وادي النمل ثم رحلنا إلى ليَّة.. إلخ.

قلت: عدَّد هذه الأماكن وهو متجه من الطائف جنوباً، والغريب أن هذه الأماكن كلها بين الطائف والصخيرة، بينما عددها هو بعد الصخيرة، فلعله يكتب من ذاكرة مر عليها نحو سبعين سنة.

١٣ ـ ص ٣٩، قال: الشريف عون الرفيف. ولعل هذا تصحيف مطبعي.

١٤ ـ ص ٤٩، قال: وكان لي قريب يسكن في (الهَدَّة).

قلت: شدد هذه الكلمة هنا خلال منهجه، بينما هي لا تحتاج إلى هذا، فالناس تنطقها (الهَدَة) وفي معجم معالم الحجاز أضفت إليها ألفاً فصارت (الهدأة) وذلك لسببين:

أولهما: أنك تصل إليها بعد صعود شاق، ثم تهدىء من شدك، فهي (هدأة).

وثانيهما: للتمييز بينها وبين الهَدَة شمال مكة، وكانت أشهر من هدأة الطائف، وأكثر أهلاً وزرعاً، فلما فتح طريق جبل كرى كثر الحديث عن هدأة الطائف فاتخذها أهل مكة والطائف متنزهاً، فصار الناس إذا سمعوا هذا الاسم لا يتبادر إلى أذهانهم إلَّا هذه التي بجوار الطائف، فأطلق أهل الهدة على بلادهم اسم (هَدَى الشام) أي الهَدَة التي شمال مكة.

١٥ ـ ص ٨١، عرف الدِّيرة لغوياً. ولكن الدِّيرة ـ اصطلاحاً ـ هي كل

أرض يسكنها جيل من الناس يتديرونها، ومن هذا (ديار حرب) جمع ديرة، وكل بادية مكة إذا قابلت أحدهم وسألته عن آخر قال لك: في الديرة، أو ما هو في الديرة، ذهب إلى كذا. أي ليس في منازل قومه، وكلنا نعرف ديرة لحيان وديرة المجانين، وديرة خزاعة.. إلخ.

١٦ ـ ص ١٦٧، يذكر عيون وادي فاطمة (مر الظهران) ولكن دون ترتيب تسلسلي، ثم يذكر منها عين (بَحْرين)، وصوابها (البَحْرين) بالتعريف، كنا نقضي فيها بعض عطلات الدراسة.

١٧ ـ ص ١٦٨، وفي تعديد عيون مرِّ الظهران، قال: ثم عين (البراقة).

قلت: هي البُرْقة، تراها من الجموم مطلع شمس.

١٨ ـ ص ١٧٠، ثم يذكر صروعة.

والصواب سروعة، وتجمع مع ما حولها (سراوع).

وبنفس الصفحة، قال: ثم عين العابدية، ثم عين سمار.

قلت: غفر له، العابدية وسمار من عيون وادي نعمان جنوب عرفة، فأين هي من وادي فاطمة؟.

١٩ ـ ص ١٧١، يذكرمن روافد مر الظهران (وادي فاطمة) فيقول: كما تصب مياه غزيرة من جبال (رُهَاط).

قلت: وادي رُهاط هو رأس وادي غُرَان الذي يجتمع مع وادي خليص في مكان يبعد عن مر الظهران نحواً من سبعين كيلاً.

٢٠ ـ ص ٢٨٤، قال: خرجت من المعابدة وذهبت إلى سوق المعلا.

قلت: هي المَعْلاة. فمكة تقسم إلى مَعْلاة ومَسْفلة، هذا بالنسبة إلى وادي إبراهيم.

٢١ ـ ص ٣٢٥ ـ ذيلاً ـ : الدحيرة في لهجة أهل مكة والمدينة وجدة إلخ.

قلت: هي (الدُحْدَيْرة) وهو هبوطك من مكان مرتفع هبوطاً حاداً، كذا أهل الحجاز ينطقونها، وعكسها (المِطْلَيْعة).

٢٢ ـ ص ٣٦١، جاء ذكر الشيخ عبد الله أَبي الخير مرداد، فذيَّل عليه المعلق أَو الناشر قائلاً: هو مؤلف كتاب نشر الدرر والزهر في تراجم أعيان مكة... إلخ.

قلت: اسم الكتاب (نشر النَّوْر والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر).

وفي نفس الذيل:... في مجلدين مطبوعين بمطابع الإعلام بمكة.

قلت: فرق شاسع بين مطابع الإعلام ومطابع مؤسسة الإعلام، ذلك أن الإعلام الأول أصبح مشهوراً به وزارة الإعلام، والثانية شركة طباعة، ثم أنه ليس على الكتاب ما يفيد ذلك.

٢٣ ـ ص ٣٧٦، يذكر رجلاً يستطيع أن يعطي حاصل أي رقم في رقم آخر خلال ثلاث دقائق، ويتعجب قائلاً: إن الآلة الحاسبة لا تعطيك الإجابة الصحيحة في أقل من خمس دقائق تقريباً.

قلت: بل تعطيك الآلة الحاسبة هذه الإجابة خلال دقيقة واحدة بل أقل، وقد جربت هذا عملياً أثناء كتابة هذه الأسطر فلم تستغرق العملية دقيقة كاملة، ومعروف من النوابغ من هو أسرع من هذا!.

٢٤ ـ ص ٤٦٨، قال: بالمدرسة السعودية بسوق المعلى.

قلت: ما بين الجعفرية إلى المسجد الحرام ـ من مكة ـ يسمى المعلاة، لا المعلى، وما تجاوز المسجد الحرام، يسمى المَسْفلة.

٢٥ ـ ص ٤٩١، قال: في سيارة (بوكس).

قلت: تقول عامة أهل الجزيرة: سيارة (بُقْس) والأصل (بُوكس) ومعناها بالإنجليزية (صندوق)، أي أن هذه السيارة مصندقة، وتحولت هذه الكلمة الآن إلى (صالون) وهي أيضاً كلمة إنجليزية بمعنى البَهو أو الغرفة الواسعة.

٢٦ ـ يكرر كلمة (الزيماء) وصواب الاسم: (الزَّيْمَة)، قرية بين مكة والطائف مشهورة[١].

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز، حرف ز.

قافلة الحِبْر

هذا كتاب ألَّفه الأستاذ اللبناني سمير عطا الله عن رحلات المستشرقين ما بين عامي (١٧٦٢ ـ ١٩٥٠م) (١١٧٥ ـ ١٣٦٩هـ).

يقع الكتاب في ٣٤٥ صفحة من القطع الوسط، ونشرته دار الساقي في بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

وعندما قرأت الكتاب وجدت أن جزءاً منه داخل في زمن (الميضاح)، وأن مادته ككل تحتاج إلى الإشارة هنا وهناك، فضممته إلى هذا الكتاب.

الملاحظات:

١ ـ ص ٤٥، وما قبلها، تكرر اسم (مخاوي) كميناء يمني.

قلت: هي مدينة (المخا) ميناء على مقربة من باب المندب، ومن أشهر موانىء اليمن، وكان اسمها (موزا)[١].

٢ ـ ص ٤٩، جاء ذكر قافلة الحج من دمشق: ٤٠ ألف نسمة و٣٥ ألف جمل، وسير في الصحراء ٢٢ ساعة في اليوم.

قلت: في هذا:

أولاً: نظام القوافل الذي أدركنا آخره كان السير نحو ١٢ ساعة، والراحة مثل ذلك، فإذا عرفت أن هذا النظام هو بين بوادي الجزيرة العربية ومدنها الرئيسية، عرفت أن تلك الحيوانات لا تستطيع ـ في رحلة طويلة كالتي ذكرها المستشرق ـ هذا السير الجائر.

ثانياً: في كل رحلات المسلمين الحجية نجد السير في حدود (٣٠ ـ ٤٠) كيلاً يومياً، وهذا سير حاملات الأثقال في زمن عشر ساعات أو أكثر بقليل.

---

(١) انظر عنها كتابي (رحلات في بلاد العرب).

ثالثاً: هذا يثبت تحذيرنا من أخذ روايات المستشرقين على علاتها ودون تمحيص، فقد ظهرت فينا طبقة اليوم يقول لهم: صاحب البلد الخبير بكل ما فيه (كذا وكذا) فيقولون: ولكن المستشرق فلاناً قال: (كذا وكذا)، ويظهر منهم الميل إلى تصديقه، فإن ثبت غلطه ردوا ذلك إلى العرب الذين كانوا يغوون هذا الباحث النزيه النظيف، على أي حال هذه مبالغات يرفض العقل المجرب تصديقها.

٣ ـ ص ٥٠ ـ جاء: وعلى مقربة من عدن كانت هناك جزيرتان تسميان (المذكَّر) و(المؤنَّث) الأولى يسكنها الرجال فقط، والثانية يسكنها النساء فقط.

وكل ربيع كان الرجال يجرون عبر المضيق إلى الجزيرة الأخرى، حيث يمضون ثلاثة أشهر! إلى قول هذا المستشرق: هناك كانت تقوم جزيرة سوقطرا حيث الناس يتنقلون عراة، وهم سحرة خارقون بإمكانهم تغيير اتجاه الريح... إلخ هذه الترهات التي لا يصدقها عقل.

قلت: شجعهم على مثل هذه الخرافات كونهم يروونها إلى قوم يجهلون عادات هذه الأرض وأساليب حياتهم، وليست هذه جل أكاذيب المستشرقين، فقد كذبوا علينا كثيراً واحتالوا لدخول مقدساتنا بشتى الحيل.

٤ ـ ص ٥٤، يصف قصر غمدان في صنعاء، ويسميه غدمان. ولا أدري هل هو غلط مطبعي أو سماعي.

٥ ـ ص ٥٨، جاء: وكان يخالط البدو كثيراً وخصوصاً قبيلة (عنيزة).

قلت: اسم القبيلة (عَنَزَة) وهي: عَنَزة بن أسد بن ربيعة، من أشهر قبائل العرب[1].

٦ ـ في نفس الصفحة، جاء: و٣ أوعية للمياه مصنوعة من جلد الماعز.

قلت: المؤلف أَو المترجم لا يجيد اللغة العربية، وهي أحد ركني الترجمة، وإِلَّا لقال: ٣ قرب، لأن وعاء الماء الجلدي يسمى (قِرْبَة)، ثم يقال: جلود الغنم، لأن الماعز اسم مفرد يطلق على واحدة المَعز، والجلد أيضاً مفرد، وقرب جمع فلا بد من جمعه على جلود، أي (من جلود الغنم أَو المعز).

---

(١) انظر عنها كتابي رحلات في بلاد العرب.

٧ ـ ص ٥٩، وصل إلى جُدَّة ـ القبطان ـ حيث أصيب بالملاريا (الحمى النفاضة) وكاد يموت لولا أن أحد الحلاقين نظَّف دمه!

قلت: هذا التنظيف يسمى (الحجم)، مصدره حِجَامة، وهو من أشهر أنواع الطب العربي، فكيف عمد المترجم إلى كلمة (نظَّف)؟!

٨ ـ ص ٦٠، جاء: أحب بوركهارت أهل مكة الذين وجدهم لماحين، ودودين ومضيافين، مع أن تجربته مع مرافقه الشخصي لم تكن مماثلة. ووضع الرحالة السويسري وصفاً دقيقاً ومفصلاً للجامع الكبير منبهراً ببهاء المسجد العظيم في ليالي رمضان... إلخ.

قلت: هل رأيت جهلاً كهذا؟! رجل عربي لا يعرف أن هذا المسجد العظيم اسمه (المسجد الحرام) واسمه عند عامة الناس الحرم؟!

٩ ـ ص ٦١: ... وأن فلولاً عسكرية سوف تهاجم أم القرى لجأ بوركهارت إلى الحرم عارفاً أنه سيكون هناك في حمى الرسول (صلعم)!

قلت: الأَوْلَى أن يقال: في حمى رب الحرم، فمن دخله كان آمناً. ثم كلمة (صلعم) هذه التي لا تليق بالرسول ﷺ، وقد اتفقنا من نحو عام ١٣٩٥هـ مع البيروتيين ألاّ يكتبوا في ما ينشر في الجزيرة العربية ـ على الأقل ـ إلَّا هذا الروسم: (ﷺ) وأن تهمل (صلعم، ص) وغيرها من المختصرات، وكذلك طلبت ممن يتولى طباعة منشورات دار مكة ألاّ يقول عن صحابي: (رض) بل يقال: رضي الله عنه، أَو (رضي) فهو اختصار مرضٍ ومريح للنفس.

ولكن الأخ عطا الله، مترجم هذا الكتاب، يصر ـ هداه الله ـ على هذه النغمة التي وضعت وقت اشتداد حمأة الاستعمار، ولعلها مقصودة.

١٠ ـ ص ٦٢، جاء:... وكانت القافلة التي انضم إليها مؤلفة من ٦٠٠٠ حاج يقوم على حراستها فرقة مشاة من ٣٠٠ رجل، و٢٠٠.. إلى قوله: ومائة من رجال العجيل.

قلت: هذا الجيل من الناس كانوا يسمون (عُقَيل) كانت قوافلهم تخرج من القصيم، وتجوب أنحاء العالم العربي، ولأحدهم في وقتنا الحاضر كتاب عن عقيل، يضم فيضاً من أخبار متأخريهم.

١١ ـ ص ٦٦: تكرر اسم المستشرق (بلانط).

قلت: الذين ترجموا له دعوه (بلانت)، وحرف (ط) غير موجود في اللغة الإنجليزية.

١٢ ـ ص ٦٧، قال: إن بلانت مات سنة ١٨٢٢م، وأنه عاصر ثورة أحمد عرابي سنة ١٨٨١م، وأنه عرض خدماته على الزعيم الجزائري أبي يمامة، وعلى الأفغاني المتوفى سنة ١٨٩٧م. فكيف يكون هذا؟!

١٣ ـ ص ٦٩: ... وصل إلى حضر المُكَلاَّ على بعد ٣٠٠ من عدن رجل يدعى عبد الله الهود... إلخ.

قلت: تقع المكلاّ على بعد (٤٥٠) كيلاً شرق عدن، على سيف البحر العربي.

١٤ ـ نفس الصفحة، جاء ذكر: وادي (دوان).

قلت: صوابه (دَوْعَن) من كبار أودية حضرموت.

١٥ ـ ص ٧٢، ذكر أن المستشرق فالين وصل إلى القاهرة عام ١٨٤٥م، ثم سافر إلى جزيرة العرب سنة ١٩٤٥م.

قلت: لعله غلط مطبعي.

١٦ ـ ص ٧٥، جاء: وفي العام ١٩٦١م كلفني نابليون الثالث... إلخ.

قلت: أين نابليون من هذا التأريخ؟

١٧ ـ ص ٩٤، جاء: وإلى الريدة وعنيزة في الجنوب.

قلت: في هذا:

أ ـ الريدة: بعد الراء المهملة مثناة تحتية، يقصد بُرَيدة، أم القصيم.

ب ـ بُرَيدة: لا يدخل عليه الحرف (ال).

جـ ـ إذا ذكرت المدينتان معاً، فالصواب أن يقال: (القَصيم).

١٨ ـ ص ٩٧، قال:... وصلوا إلى مضرب لبدو الحثايم.

قلت: هذا تحريف لكلمة (هُتَيم).

١٩ ـ ص ٩٩، قال: عام ١٩٠٨م وصلت إلى أرض الجزيرة السيارة الأولى، وكان مالكها الكابتن وليم شكسبير، (قريب بعيد) للشاعر الإنجليزي الشهير.

قلت: هذا التأريخ يوافق سنة ١٣٢٥هـ، وهو إما يقصد أول سيارة جاء

بها الإنجليز، أَو أنه وهم، إذ أن مصادر تأريخ الحجاز تنص على أن الشريف عَوْن الرفيق المتوفى سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م كان قد اقتنى السيارة.

٢٠ ـ ... كان شكسبير يملك كل سبب للاحتفال، فقد أكمل لتوِّه عبور ١٨٠٠ ميل، ثلثاها في أرض لم تستكشف من قبل.

قلت: هذه المسافة = ٢٨٨٠ كيلاً، وقد قام كاتب هذه التعليقات برحلة بلغت (٧٥٠٠) كيل في سيارة. فإذن رحلة هذا المستشرق ليست أطول رحلة بهذه الآلة.

ويزعمون أن بلداننا العربية لم تكتشف قبل، وهي أرض الفتوحات، ومدارج خطى الأنبياء، ولكنهم يعنون بذلك المستعمرين الذين كانوا يرسمون الخرائط ويجوبون الديار ليس للعلم كما يزعمون ويصدقهم السذَّج، ولكن ليمهدوا لجيوشهم الغازية، وقد حصدوا ما زرعوا.

٢١ ـ ص ١٠٤، قال:... خرمة. يقصد البلدة الشهيرة شرق الطائف،

قلت: لا تنطق (الخُرْمة) إِلَّا معرفة، وأسماء المواضع سماعية، وتحتاج إلى معرفة المترجم.

٢٢ ـ ص ١٠٩، قال: من صيون في حضرموت....

قلت: سُيُون: إحدى المدن الرئيسية في حضرموت.

٢٣ ـ ص ١١٠، جاء: وفي منتصف الطريق طالعتهم كثبان بني مرد.

قلت: لعله كثبان بني مُرَّة، القبيلة المشهورة في الربع الخالي وما حوله[(١)].

٢٤ ـ ص ١١٥، قال: وتقوم بها بلدة منوفة التي تكاد تكون في حجم الرياض.

قلت: لعلها (مَنْفُوحة) قبل أن تدخل ضمن الرياض.

٢٥ ـ نفس الصفحة، قال: أي سلسلة جبال اليمامة التي شبهها الشاعر الشمري عمرو بن كلثوم قبل ١٣٠٠ سنة بسيوف مشهورة في ساحة الوغى.

قلت: في هذا:

أ ـ الشاعر عمرو بن كلثوم تغلبي جاهلي من أصحاب المعلقات، عدناني معدي، وشمَّر قبيلة قحطانية، ولم تكن معروفة أَو مشتهرة في زمنه.

---

(١) انظر: بين مكة وحضرموت.

ب ـ قال هذا المستشرق قوله سنة ١٢٨٥هـ، ففي قوله قبل ١٣٠٠ سنة نظر.

ج ـ البيت الذي شبه فيه اليمامة بالسيوف، من معلقته، وهو قوله:

وأقبلت اليمامة واشمَخَرَّتْ كأَسْيافٍ بِأَيدي مُصلِتينا

ويبدو أن مترجمنا الفاضل كان مؤهله للترجمة هو معرفة لغة الكاتب، لا غير، بينما أن المترجم لمثل هذا العلم ينبغي أن تكون له خلفيات جيدة في اللغة المترجم إليها، وتأريخ الأمة المكتوب عنها.

٢٦ ـ ص ١١٧، جاء: الذي كان الآن غائباً في قلعة بيشا.!

قلت: هي بِيْشَة، من أشهر أودية جزيرة العرب[١]، وقاعدتها تدعى الرَّوْشن، وفيه القلعة.

٢٧ ـ ص ١٢٤، يقول: أهل سواكن الذين يترددون على هذه المدينة (أي جُدَّة) بكثرة، يسكنون بجوار باب المدينة؛ جهتهم يعرف بحارة أهل سواكن.. إلخ.

قلت: عرف هذا الحي فيما بعد بباب شريف، وهو باب جُدَّة الجنوبي، أما سواكن: فقد كانت ميناء السودان المشهور، ثم بدا للإنجليز أثناء احتلالهم للسودان أن يعمروا ميناء يكونون الغالبين عليه بعيداً عن تجمعات العرب الثائرين ضدهم، ثم سموه (بورت سُودَان) أي ميناء السودان، فنما هذا الميناء حتى غطى على ميناء سواكن، وكان لسواكن من الشهرة أن الحب الآتي من السودان يسمى (سواكني) ولا زالت الأغنام السودانية في الحجاز تسمى السواكنية، والمدينة لا زالت مأهولة.

٢٨ ـ نفس الصفحة، قال: فيما تسكن الجاريات الأثيوبيات في شقق.. إلخ.

قلت: هذا اسم رسخه الاستعمار، فصارت دولة أثيوبيا، وإِلَّا فإن هذا الإقليم ما كان يُعرف عند العرب ومؤرخيهم إِلَّا باسم (الحَبَشَة)، وهو في تأريخنا الإسلامي أشهر من أن يُعرَّف، وأول هجرة للمسلمين كانت للحبشة هذه، ولكن الاستعمار أراد أن يقلب كل مفاهيم المسلمين، حتى في الأسماء.

---

(١) انظر: في قلب جزيرة العرب.

٢٩ ـ ص ١٢٦، جاء: وقليل من أشجار السنط.

قلت: اسمه بالعربية (السَّمُر) واحدته سَمُرة، والسنط تسمية قبطية شاعت في بلادنا مع المصريين.

٣٠ ـ ص ١٢٧، يذكر جدة، ويقول: واسمها العربي، الذي يعني (الغِنَى) منطبق عليها كل الانطباق، وأغنى تجار هذه المدينة هما الجيلاني، والسقات.

قلت: قوله: اسمها يعني الغنى، توهم أنه من (الجِدَة) ولكن اسم (جُدَّة) بعيد عن هذا، وقد قيل فيه أقوال ليس منها (الجِدَة). وقوله: الجيلاني والسقات، لعله: والسّقّاف. وعائلة الجيلاني أصلهم من العراق، والسقاف من سادة حضرموت.

٣١ ـ ص ١٣٢، يتكرر اسم مخاوي: وصوابه (المخا)، ميناء يمني معروف.

٣٢ ـ ص ١٣٣، قال: لم يكد يمر يوم واحد بدون وصول سفن من ينبع والقصيم(!)

قلت: لا أدري كيف تأتي السفن من القصيم، من عرض الصحراء! فلعَل في الأمر إشكالاً.

٣٣ ـ نفس الصفحة: يذكر القوافل المتجهة من جدة إلى مكة، ثم يقول: الجمال المحملة تستريح في جُدَّة في منتصف الطريق!

قلت: منتصف الطريق بين المدينتين (بَحْرة)، وهي على مرحلة من كل منهما، وهو يقصد حَدَّاء، القرية من بحرة.

٣٤ ـ ص ١٣٥، يقول: يصرخ النادل ـ أي في المقهى ـ بصوت عال،.
ـ. جَبّه (أي مجاناً).

قلت: كان يسمى عامل القهوة: قهوجي، وهي كلمة تمزج بين العربية والتركية، مثل: عربجي، ومخزنجي.. إلخ، أما (جبَّه) فصوابها (جَبًا) وهي كما قال المترجم مجاناً، وتعني ضيافة أو إكرامية.. إلخ.

٣٥ ـ ص ١٣٦، يتحدث عن العسل، فيقول: وأفضل أنواعه يأتي من الجبال التي يقطنها بدو النواصرة للجنوب من الطائف.

قلت: هذه قبيلة (ناصرة) فرع من بلحارث الأزدية، أما النواصرة فمن الأشراف البراكيت، وأرضهم من حدود الحرم، غربي مكة.

٣٦ ـ في نفس الصفحة: والخضار يؤتي بها إلى جُدَّة من وادي فاطمة، على مسافة ستة أميال إلى الشمال.

قلت: في هذا:

أولاً ـ كان أدنى وادي فاطمة ـ المزارع ـ إلى جدة عين (حَدَّاء) وهي تبعد عن جدة نحو ٤٠ كيلاً = ٢٥ ميلاً، لا ستة أميال.

ثانياً ـ وادي فاطمة (مر الظهران) شرق جدة وليس شمالها.

٣٧ ـ ص ١٣٧، يتحدث عن العَجوة، فيقول: أفضلها يؤتى به من (طربة).

قلت: هذا من جهل المترجم، فكان عليه مراجعة المعاجم ليعلم أن اسم البلدة (تَرَبة) وهو وادٍ خصيب يقع شرق الطائف.

٣٨ ـ يتحدث عن الأرز، فيقول: والوجبة المفضلة مؤلفة من مقدارين متساويين من الأرز والعدس، مع السمن فوقهما.

قلت: هذه الأكلة تسمى في الحجاز (المعدوس) أي الأرز المخلوط بالعدس، وأنواعه المثلوث، وهو مقداران من الأرز ومقدار من العدس، وهو الشائع غالباً، ولا زلنا نستعمله يوم المطر أو في الليالي الباردة، أما النوع الآخر فهو: المنصوف، وهو ما ذكره المؤلف.

٣٩ ـ ص ١٤١، يقول: باستثناء الإبر، والمقارض، والكشاتبين... إلخ.

قلت: الكشاتبين، جمع تكسير للشكتبانة، وهي عبارة عن قمع معدني تدخل المرأة سبابتها فيها أثناء الخياطة لتقي السبابة من وخز إبرة الخياطة، ولكن هذا الاسم عسر على ألسنة العامة: فقد سهله قومنا إلى (شِتْوَانة).

٤٠ ـ ص ١٤٢، يتحدث عن المرجان، فيقول: وأفضله نوع ينمو بين جدة وقنفذة.

قلت: القنفذة: لا تكتب إلّا معرفة، وهي اليوم مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقي، جنوب مكة على ٣٢٠ كيلاً، ولو مد خط إليها من جدة لربما كانت المسافة نفسها.

٤١ ـ ص ١٤٩: ... وحوالي خمسة أو ستة قرى (!)

قلت: هذا دليل ساطع على جهل أخينا باللغة. قال أعجمي مرة: أنا تزوجت اثنين، واحد بدوي وواحد حضري! قلنا: بورك لك في مثل هذا الزواج.

٤٢ ـ ص ١٥٣، يتحدث عن (جُدَّة)، فيقول:... في حملها اسمها الذي يعني بالعربية (الثرية).

قلت: يبدو أن المؤلف قرأها (جِدَةٌ)، وإِلَّا فإن اسم «جُدَّة» ليس اشتقاقاً من الثروة.

٤٣ ـ في نفس الصفحة: يتحدث عن أبواب جدة، فيقول: باب اليمن جنوباً، وباب المدينة شمالاً.

قلت: الأول كان يسمى باب شريف، والثاني: باب جديد، أَو الباب الجديد.

٤٤ ـ ص ١٥٣ نفسها، يقول عن أحياء جدة: الحي السوري يقع شمالاً باتجاه سوريا، والآخر في الوسط باتجاه المقاطعة العربية ويحمل اسمها.

قلت: ليس كذلك، فالحي الذي يكون جانب جدة الشمالي كان يسمى الشامية، والآخر المقابل له: اليمانية، وهذه تسمية اصطلاحية عند أهل الحجاز، ففي مكة حي الشامية الذي يقع شمال الحرم، وفي الطائف، حي اليمانية، الذي يقع جنوباً، وفي المدينة الباب الشامي، الذي يذهب منه إِلى الشام، وهكذا عند أهل الحجاز (شام يمن) لا جنوب وشمال، ولكن المترجم يترجم كل شامٍ سورية.

٤٥ ـ ص ١٥٤، قال: أما حمالو السوق والميناء فيكادون يكونون جميعهم نوبيين أَو جبليين محليين يسمون (الهدهرم).

قلت: كلمة الهدهرم، لم أسمع بها في كل بلاد العرب، ولكن كانت هناك تسميات للطبقات الدنيا، منها: (الجَبَر) عامة الناس، والهَرْتك والهِذْرم والحِصَوِل: ما هب ودب.

٤٦ ـ ص ١٥٥، قال: وكالمكيين يحمل كل المولودين (أي المولدين من أصل زنجي) ما يسمى بـ (المسالي) وهي ندوب بليغة توسم على وجه واحدهم ما أن يبلغ يومه الأربعين، ثلاث على كل خد واثنتان على كل صدغ، فتلازمهم الندوب طوال حياتهم مما يدعو المؤمنين إِلى تخصيصهم بالتوقير. إن

هذه الندوب المقدسة في الإسلام هي موضع افتخار من كُرِّموا بحملها.

قلت: هذا كلام إلى الهذر والتخريف أقرب، والرجل غريب لا يعرف عادات الناس، ولعل هناك من ضحك عليه بهذه الافتراءات على الإسلام وأهله، فجعل له سائبة ووصيلة!

أما الحقيقة فهي:

أ ـ المسالي، بالسين المهملة، صوابها (المشالي) بالمعجمة، وهي خطوط طولية على خدود بعض الزنوج الأفريقيين.

ب ـ هي سمة لبعض القبائل الأفريقية، حتى إذا استرقَّ أي منهم في قبيلة أخرى عرفوه حيث وجدوه، ولكل قبيلة سمة معلومة كوسوم الإبل عند العرب.

جـ ـ ليس لها علاقة بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، ولا تعمل في بلاد الإسلام إطلاقاً، إنما هؤلاء جاؤوا بها من بلادهم، وهم إما أرقاء أو متوطنون كبقية المسلمين.

٤٧ ـ ص ١٥٧، قال: كان منزلنا قريباً من ذلك الباب، في الجهة العليا من الحي السوري.

قلت: المترجم لم يفهم كلمة الشامي فترجمها السوري، أَو لقصد في نفسه، والشامي عند أهل الحجاز كل ما هو شمال، وكذلك اليماني، وقد تقدم معنا آنفاً.

٤٨ ـ ص ١٥٨، يعدد الصلوات، ثم يقول: وصلاة العشية بعدها بساعة، أي بعد صلاة المغرب.

وواضح أن هذه صلاة العِشاء، لا العشية.

٤٩ ـ قال: وفي مكان يدعى (دفينة) يوجد حجر أثري كبير.. إلخ.

قلت: هي بئر تدعى (الدَّفِينة)[1] على الطريق القديم بين مكة ونجد، وقد تحولت اليوم إلى قرية.

٥٠ ـ ص ١٦٦، يقول: إن أحد السلاطين خالف وصايا الإيمان بحق أعرابي فدعاه هذا بـ (سلطان خان)! أي السلطان الذي خان، فصور للعثماني جهله هذه الإهانة على أنها لقب شرف وأضافها إلى الألقاب التي يحملها وأورثها المتحدرين منه. وخلط كثير.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

قلت: هذا خلط حشوه الجهل، وإلَّا فإن كلمة (خان) في آسيا تعني (مَلِك) ولا علاقة لها بهذا التلفيق. أما قوله: إنهم يطلقون كلمة تركي على الكلاب والبهائم، فالمعروف أن العرب يسمون (تركي) اسم رجل، ولا زلنا نسمعه ونراه، كما يسمون شامي، ومصري.

٥١ ـ ص ١٦٩، يتحدث عن خالد بن عبد الله ـ من آل سعود ـ فيقول: كنت أتردد إليه بكل سرور وألتقي عنده دوماً بشيوخ عرب يأتون من القبائل المجاورة وبخاصة قبيلة (الهواري) إذا لم تخني الذاكرة أو ذاكرتي.

قلت: ليس في الجزيرة العربية قبيلة بهذا الاسم.

٥٢ ـ ص ١٧٢، قال: من شمَّر وعنيزة.

قلت: كثير من المستشرقين أَو مترجميهم يسمون قبيلة (عَنَزَة) عنيزة، وهو غلط نبهت عليه في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، فأكتفي بعد الآن بما سلف، لكثرته وكثرة الغلط في اسم هذه القبيلة.

٥٣ ـ ص ١٧٦، قال: وقد بدت لنا قلعة قرنية الشكل تدعى (وفرة) وأخرى تسمى سبايا.

قلت: وفرة: تُنطق وتكتب بالتعريف (الوفرة) وهي في جهات الجُبَيل، أما سبايا فلا أعرفها، ولكن العرب قد يطلقون على مكان ما (الصبايا) كقولهم صخور الصبايا، ونحو ذلك.

٥٤ ـ ص ١٧٧، قال:... والتقدم من خلف السدير.

قلت: سُدَير، لا تدخل عليه أداة التعريف: إقليم نجدي يمر فيه الطريق بين القصيم والعارض.

٥٥ ـ ص ١٨١، قال: أخبرني البدو أن وادي السرحان الذي اجتزنا قسماً منه يبدأ على ساعتين إلى الجنوب من دمشق.

قلت: ليس صحيحاً هذا الكلام، فوادي السرحان يبدأ من شمال الأزرق الواقع شرق عَمَّان إلى الشمال، ويمكن القول: إن الآكام الواقعة شرق المفرق وعلى يمين المتجه إلى العراق هي بداية وادي السرحان، وهذا المكان بعيد عن دمشق بثلاث مراحل على أقل تقدير.

٥٦ ـ ص ١٩٧، قال: وفي (تأريخ الخميسي).

قلت: اسم الكتاب (تأريخ الخميس) دون إضافة.

٥٧ ـ ص ١٩٨، قال: غادرت الجوف ترافقني عائلة بدوية من قبيلة صغيرة اسمها (هوازم).

قلت: اسم القبيلة تلك الحوازم، وليس لها صلة بحوازم حرب أَو حوازم أشراف المخلاف.

٥٨ ـ قال: على يوم واحد من تيماء التي تبتدئ بعدها الصحراء (الصحراء السورية على الأرجح).

قلت: بين القوسين كأنه قول المترجم، وهو لا علم له بالجغرافيا، ويضم كل بلاد الشام إلى سورية، ولكن سورية بعيدة عن تيماء، ولو قال: صحراء بلاد الشام لربما قال بهذا القول بعض من تقدم.

٥٩ ـ نفس الصفحة: ودَجْوج: رمل مسيرة يوم إلى دون تيماء.

قلت: دَجُوج: تعرف اليوم بنفود البتراء(١).

٦٠ ـ ص ٢٠٢، قال: وكان في العداد أيضاً أفراد من عنزة، وبشر، وتقراء.

قلت: بشر: من عَنَزة، وتقراء: لعله: الفقراء، فرع من عنزة أيضاً.

٦١ ـ ص ٢٠٦، جاء اسم شمَّر، كذا (الشمَّر) وهذا غلط فاسم شمَّر لا تدخل عليه الأداة ال.

٦٢ ـ في نفس الصفحة، قال: عائلات من سلابة، أَوضع عشائر هتيم.

قلت: سلابة: الصلبة، وهم أحياء كانوا يتنقلون في الصحراء، أما اليوم فقد توطنوا ولعلهم اندمجوا في المجتمع، ولن يلبث الناس حتى ينسوهم، وعشائر هتيم يقصد بني رشيد أَو الشرارات، وليس هي من العشائر الوضيعة، بل لهم كل صفات المجتمع الصالح، ولكنها نعرات الجاهلية.

٦٣ ـ ص ٢٠٧، يتحدث عن الدهناء، فيقول:... وهي سبعة أجبل، كذا بالجيم.

قلت: الرمال حِبال، بالحاء لا بالجيم، ولعله خطأ مطبعي، ولكنه خطأ غيَّر الحقيقة تغييراً ملحوظاً.

٦٤ ـ نفس الصفحة، يتحدث عن وادي الرَّمة، فيقول: قال الهيثم بن عدي: الوادي الذي فيه بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بين سعد (بني

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

سعد) يسمونه الدهناء، يمر في بلاد بني أسد فيسمونه منعج ثم في غطفان فيسمونه الرمة، وهو بطن الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثم يمر في بلاد طيء فيسمونه حائل، ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر، ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوى!

قلت: هذا وادٍ يقاد بخطام بعير، فأين أرض تميم من أرض كلب، وأين تغلب من غطفان، فهذا خلط لا يستقيم، وبين وادي الرمة وقرار مثل ما بين وادي حنيفة وعقيق المدينة.

٦٥ ـ ص ٢١٥، جاء:... (٢٥) ميلاً نشق وادي سرحان ـ... إلخ.

قلت: السرحان، بالتعريف: قبيلة من كلب، ثم سمي الوادي: وادي السرحان، نسبة إليهم.

٦٦ ـ ص ٢٢٣، جاء... في مسكاكة.

قلت: لعله خطأ مطبعي، وإلَّا فصواب اسم البلدة (سكاكة) بلا ميم، وقد وردت صحيحة في ثنايا الكتاب.

٦٧ ـ في نفس الصفحة، قال:... شريحة من لحم «البقر الوحشي» (أرجح أنه الوعل).

قلت: كلمة الوعل بين قوسين بعد قوسين مباشرة تشير إلى أنها من صنع المترجم، وقد كلف نفسه وتعالم، وإلَّا فأدنى علم يجعلك تفرق بين البقر والوعل الذي هو من فصيلة المعز!

٦٨ ـ ص ٢٢٦، وهو يتحدث عن ديار شمَّر، قال: إننا سنصل إلى مناطق ابن دو الاخلال.. إلخ.

قلت: ابن طُوالة: اسم بيت من بيوت شمَّر.

ثم يقول: سنبلغ مضارب الدفير وشيخها ابن سويطي.. إلخ.

قلت: الدفير: صوابها (الظَّفِير) قبيلة مشهورة، وابن سويطي: صوابه (ابن صويط).

ثم يقول: ولقبيلة عجمان قرب الكويت.. إلخ.

قلت: العجمان: قبيلة مشهورة من يام من همدان، تنطق وتكتب بالتعريف (العجمان).

٦٩ ـ ص ٢٢٧، يذكر قبر الرفاعي في غرب الفرات، ويورد خرافة، بل أكذوبة، لا مكان لذكرها هنا.

وفي نفس الصفحة:... مبنى معزول وسط النفود يسمى قصر طربة.

قلت: هي تَرَبَة، ولكن ليست تربة المشهورة شرق الطائف، إنما هي في جهات حائل الشرقية.

٧٠ ـ ص ٢٢٨: سويتي، الدفير، وقد نوهنا عنهما سابقاً، ثم لينا، ابن هدال. وصوابهما: لَيْنة، ابن هَذَّال: من شيوخ عنزة. ثم يقول: وهو يصف بركة من برك زبيدة، قناة ضيقة من الإسمنت، ألم يعلم المؤلف أو المترجم أن الإسمنت لم يعرف إلَّا بعد نحو ألف سنة من وفاة زبيدة؟!

٧١ ـ ص ٢٣٠، كرر كلمة (دفير) وقد نوهنا عنها، ثم... وأجابوا أنهم من بني كثيرين(!)

قلت: بنو كثير، لا كثيرين، فرع من الظفير من بني لام من طيء.

٧٢ ـ ص ٢٣٧، جاء:... بمحاذاة وادي رمانة وصولاً حتى أبا (هفر).

قلت: وادي رمانة: وادي الرمة. (هفر) صوابه: الحفر، وهو حفر الباطن، وقد أصبح اليوم مدينة ذات منافع. ثم كرر (عجمان) وتقدم آنفاً، ثم: المطير. وصوابه (مُطَير).

٧٣ ـ ص ٢٣٩، اللبن المجفف: اسمه (المَضِير أَو الإِقْط) يا حضرة المترجم العربي.

٧٤ ـ ص ٢٤٥، قال: من قبيلتي العوامير والكراب.

قلت: العوامر: واحدهم عامري، والكرب: واحدهم كَرْبي.

٧٥ ـ ص ٢٤٩، قال: وهذه ناقته وقد كان هو عليها وكان معها فلوها.

قلت: الفلو لذوات الحافر، أما ابن الناقة الصغير فهو فصيل أَو حُوار.

٧٦ ـ ص ٢٥١: وقد رافقني حتى (أم السلام).

قلت: الصواب (أم السَّلَم) والسَّلَم: شجر معروف من نباتات تهامة كالسَّمُر والسَّرْح وغيره، وهي ـ في الأصل ـ شعبة تصب إلى غُليل، ويمر الطريق فيها من جدة إلى مكة على ١٥ كيلاً، ثم وضع فيها مخفر أمني سمي (مخفر أم السلم)، وهكذا صارت شهرتها.

٧٧ ـ ص ٢٥٢، جاءت الأسماء التالية: زايمة، سايل، العتيبة، العفيف،

القعية، الطويق وهذه الألفاظ تدل على عدم إلمام المترجم بأسماء بلادنا رغم كثرة المعاجم التي صدرت. وصواب هذه المعالم على الترتيب الذي وردت به: الزّيْمة، السَّيْل، عُتَيْبة، عَفِيف، القاعية، طُوَيق، وكلها تقع على الطريق القديم من مكة إلى الرياض.

٧٨ ـ ص ٢٥٩، قال:... وسُلِّمتْ إلى عبد الرحمن الطبايشي، كبير مرافقي الملك.

قلت: هو عبد الرحمن الطُّبَيْشي. كان الملك عبد العزيز يحيل إليه أصحاب العادات.

٧٩ ـ ص ٢٦٢، جاء:... في معركة البسكرية.

قلت: هي (البُكَيْرية) إحدى مدن القصيم.

٨٠ ـ ص ٢٦٤، جاء:... فهي سليل وسلمى وليلى ودغارة وديلام.

قلت: هي: السُّلَيِّل، وسلمى غير معروفة في هذه الناحية، وكذلك دغارة، أما ديلام، فهي الدُّلَم: مقاطعة زراعية قرب الخرج. أما سلمى هنا فقد تكون (السُّلي) أَو (السَّلمية) وكلاهما في تلك الجهات[١].

٨١ ـ ص ٢٧٣:.. فرحة، وهي من نوع أمانية.

قلت: إن المترجم ليس لديه إلمام إلّا باللغة التي يترجم منها، وأمانية هذه صوابها (عُمَانية) والعمانيات والمهريات والحويطيات والشراريات، فصائل ممتازة من الإبل الأحرار التي تكون معدة للركوب، كالسيارات الصغيرة في يومنا، و(فَرْحَة) من أشيع أسماء الهجن في الجزيرة العربية، ومثلها: سَمِحة، والسعيدة، ونحو ذلك.

وبنفس الصفحة: وكانت زوجته عمشة.

قلت: الصواب (عَمْشَاء) من أسماء الصفات، ولكن أهل الجزيرة يسهلون الهمزة، فيقولون (عَمْشى).

٨٢ ـ ص ٢٧٥، جاءت عبارات: جمالهم، الخرفان.

قلت: مجموع: (ناقة وجمل) تسمى إبل، والجمال الذكور فقط، والنياق الإناث فقط، كذلك في الخرفان، المجموع ضأن، والخرفان جمع خروف، وهي الذكور فقط،، والإناث: (نعاج) جمع نعجة.

---

(١) انظر: معجم اليمامة لابن خميس.

٨٣ ـ ص ٢٨٢: وذقنه مصبوغة بالحنة.

قلت: الحنة هنا صوابها (الحِناء).

٨٤ ـ ص ٢٨٣: وهناك مسار آخر من حصن غنمنام.

قلت: الوجه أن يقال غَنَمْنَم، ولا أعرفه، ولكن نظائره في لغة العرب هكذا (فَعَلْعَل).

٨٥ ـ ص ٢٩٥، الحديث عن الربع الخالي وأبو ظبي والبريمي، قال: كان يتعين علينا أن نمر في أراضي قبيلة بني كتاب التي كانت في حرب مع آل الرشيد.

قلت: هذه من قبائل شرق الربع الخالي، ولا صلة لها بآل الرشيد أهل حائل ولا بالرشايدة أهل حرار خيبر، وقد ورد اسم هذا الفرع باسم الرشايدة، ورشايدة الربع الخالي.. إلخ.

٨٦ ـ ص ٣٠٢، الحديث عن المستشرقين، قال: فأولئك الذين ذهبوا لكي ينصِّرنوا (ينصِّروا) العرب عادوا وقد شهروا إسلامهم بدلاً من ذلك. وأولئك الذين ذهبوا لغرض سياسي هو اجتذاب الشعوب العربية إلى دائرة النفوذ الأوروبي اختاروا البقاء كمستشارين لدى الملوك الذين جاؤوا في الأساس للتآمر عليهم.

قلت: هذه شهادة مستشرق على المستشرقين ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف/٢٦] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج/٣٨]

٨٧ ـ ص ٣٢٧، عن سكان عرب حوطة لحج، فيقول: جلهم من عرب لحج ومن الهجور.

قلت: في اليمن (حَجُور) فلعله هو.

٨٨ ـ ص ٣٣٢، الحديث عن المحميات، فيذكر عن عدن وحضرموت، فيقول: أجاب (نحن في عدن منذ مائة عام)، إلى أن يقول: إن هذه الثقة تجعلني مطمئناً إلى المائة عام المقبلة.

قلت: هذا قول مستشرق سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ولكن توقع هذا البريطاني لم يصدق، فقد استقلت البلاد كلها سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م بعد نحو عشرين سنة. إن الشعوب إذا أراد الله سريعة الانتصار.

البلد الأمين

طالعتنا دورية (البلد الأمين) التي أصدرها نادي مكة الثقافي الأدبي عن شهور: رجب وشعبان ورمضان سنة ١٤١٦هـ، وهو العدد الأول من هذه الدورية المباركة إن شاء الله، فجاءت في طلعة بهية وثوب قشيب، مزيناً غلافها بصورة للمسجد الحرام، ومطبوعة على ورق صقيل غالي الثمن، وبقطع موسوعي (٢٨ × ٢٠سم) وفي (١٠٠) صفحة في طباعة أنيقة.

العاملون على هذه المجلة

لهذه المجلة الدورية هيئتان: هيئة إشراف برئاسة الدكتور راشد الراجح الشريف العبدلي، وهيئة تحرير برئاسة رئيس التحرير: الدكتور محمود زيني.

ورحَّب بالمولود الجديد عدد من أهل الأقلام فجاءت كالآتي:

كلمة العدد للدكتور زيني، رئيس التحرير.

كلمة لصاحب السمو الأمير سلطان بن فهد.

الافتتاحية للدكتور راشد الراجح، المشرف العام.

المواضيع

لقد حفلت هذه المجلة، وهي في عددها الأول، بمواضيع جيدة ومفيدة، منها:

١ ـ صفحات من تأريخ مكة المكرمة، للشيخ حمد الجاسر، مقال يقع في عشر صفحات ضاف واف، استعرض فيه كتاب المستشرق الهولندي الشهير بسنوك، ومع أنَّا قد لا نوافق الشيخ في كل استنتاجاته هناك، غير أن هذا لا يقلِّل من قيمة المقال، وقد أجاد في تلميحه عن سيرة المستشرقين عامة، هذه الفئة التي افتتن بها قومنا، حتى صاروا يتبارون ويتباهون بأن من مراجعهم كتب المستشرقين، طارحين كثيراً من الجيد الذي ينتجه أبناء قومهم، ونحن أمة مما

عرف عنا تحري الصدق والتدقيق والتمحيص في المعلومة، يدلك على ذلك أننا نطرح الحديث ونعتبره ضعيفاً جداً لأن فيه فلاناً عرف بالكذب، وهؤلاء المستشرقون اجتمعت في (معظمهم) ثلاث علل كافية ألاَّ نعود إلى مؤلفاتهم إِلَّا في حالة الاضطرار، وهذه العلل: الكذب، حيث لم يدخل أحد منهم بلادنا إِلَّا بكذبة وتزوير، العلة الثانية الكفر، وقد أخذ أسلافنا على من يعتمد على الإسرائيليات، ووصموها بعدم الدقة، فهل هناك فرق بين الإسرائيليات والنصرانيات؟!

أما العلة الثالثة فهي الهوى، وما اتبع أحد الهوى إِلَّا غوى، من ذلك ما نقرأه في رحلة فلبي[1]، إذ ينسب كل قرية مندثرة في شمال الحجاز إِلى اليهود، حتى القبور! فهؤلاء لهم أغراض جلها تقديم التقارير للمستعمر وإخباره بنقاط الضعف والقوة لدى أهل الشرق، ودلهم على مواطن الثروات ونحو ذلك.

وهذا مقال الشيخ ليس الوحيد عن هذا الكتاب، فقد وعد بالمتابعة.

٢ ـ وفي ص ١٧، يأتي مقال للدكتور محمَّد عبده يماني، يفوح منه عبق أهل بيت محمَّد (اللهم صل على محمَّد وعلى آل محمَّد)، فيقرر الدكتور باستنتاجات لم يسبق على مثل سبكها وتركيزها والاستدلال الحكيم الصادر من عقل فقيه، يقرر أن الحسن بن علي بن أَبي طالب رضي الله عنهما هو (الخليفة الخامس)، وأدلته، غالباً، من حديث سيد العرب والعجم. ولا شك أن الدكتور وفق في بحثه أيما توفيق، فجزاه الله عن أهل بيت نبينا خير الجزاء، وأثابه على حبهم المثوبة التي وعد بها رسول الله ﷺ، (من لا يصلي عليهم لا صلاة له).

٣ ـ المقالات كثيرة والمجلة حافلة بما لا يتسنَّى ذكره كله، ولكن نأتي إِلى ص (٤٢) حيث ميدان الشعر، فتقابلنا قصيدة عصماء للأستاذ يحيى توفيق، وقد دخل مدخلاً جيداً، وخرج مخرج المجيد، وتقع القصيدة في (٤٠) بيتاً.

المدخل:

إِلى كم أخوض الليل أخشى التعثرا ... أعـانـي فـمـا ازداد إِلَّا تـصـبرا

---

(١) المسماة بأرض الأنبياء، وقد تقدمت في هذا الكتاب.

ألوك المنايا والمنايا تلوكني لأرأب من صدع المنى ما تكسرا
إلى أن يقول:
وكم ثورة لم نجن إلّا عناءها أطلت لتغتال الشعوب وتقهرا
تزعَّمها من طغمة الشر مفترٍ فأمعن في ذبح العروبة وافترا
والقصيدة كلها جيدة، ومخرجها:
ولا خير في قول إذا لم ترد به رضا الله لا تخشى من الناس منكرا
(أسلوب زهيري)!

وتأتي بعدها قصيدة لا أظنها إلّا صَمْعاء، ومعذرة للشاعر الرقيق، ولكن هكذا جاءت القصيدة. والقصيدة للشاعر حمزة فودة، يرثي بها والده الشاعر الكبير إبراهيم فودة، ومع كل حبنا للوالد والولد، إلّا أننا هنا نؤدي أمانة لا يجوز فيها إلّا الصدق.

تقع القصيد في (٢٣) بيتاً، وفي صفحة واحدة من المجلة، وليس مدخلها بالجيد، ولكن صدرها أفضل كثيراً من مؤخرتها.

المدخل:

أغالب حزني بحرق عليه فقد عشت طوق النهى في يديه

وتسير القصيدة على هذا النسق حتى تصل إلى البيت السابع عشر، فتنتفض وتترنح فلم تجد من يعالج داءها! حتى رئيس التحرير المتخصص في الأدب لم يلتفت إليها، فالبيت وما بعدها مختل الوزن ركيك العبارة، وها هو:

وما قد فقدنا الوفا بفقد الو فى، وما زال وصلاً نرجيه

فإذا عرفت أن عجز البيت ١٦ هو.. (فلا خير فيه ولا في أبيه).

فقد ظهر لك العيب العضال، فما سبب هذا الانهيار في آخر القصيدة، وهل خفي على الشاعر والمحرر؟! أما على الشاعر فلم يخفَ بدليل أنه شكل كل النهاية تشكيلاً واضحاً حتى جاء إلى رقم (١٧) فأهمل تشكيله وما بعده ما عدا كسرة على الهاء ليحفظ ـ بزعمه ـ حركة الروي! والبيت الثامن عشر هكذا جاء عجزه: (وحسب الجدود وفاء بناديه) وعجز التاسع عشر: (ترآى أصيلاً وبعلم وتنويه) وهكذا إلى آخر القصيدة التي ظاهر صمعها!

وفي ص ٣٦ تطالعنا قصيدة جيدة بعنوان (زكاة الأحزان) للطالب أحمد السابطي، تقع في (٤٧) بيتاً يقول مدخل القصيدة الجيد:

ثارت الأحزان في قلبي غضابا وبه تغرس أظفاراً ونابا
والدم المسفوح يشكو لفح نارٍ ضمها القلب فسامته العذابا

وتسير القصيدة متزنة الخطو خطابية الإلقاء إلى أن تصل إلى البيت (٢٥) فيحدث فيه سقط لعله خطأ طبعي، يقول البيت:

يا فخيم الصوت هون وتعلم تصوغ الشعر شهداً ورضابا

في هذا البيت:

أ ـ واضح أن كلمة (تصوغ) ينبغي أن يكون قبلها (أن) ليستقيم الوزن والمعنى.

ب ـ شهداً ورضاباً: فيه نشاز، إذ أن الرضاب ليس كالشهد، ولكن ضُلاّل العشاق بالغوا في مدح محبوباتهم حتى شبهوا رضابهن بالشهد، (وللناس فيما يعشقون مذاهب).

وفي ص ٤٨ قصيدة لطالب آخر، هو: عادل باناعمة، قصيدة إسلامية جيدة، مطلعها:

نور على هام الدنا وضاء ومنائر للمدلجين تضاء

ومنها:

وتبسم الإيمان في أرض الهدى فإذا جديب قفارها خضراء

وتقع القصيدة في ٢٩ بيتاً، ومخرجها أو ختام المسك:

يا طيب من جعل القران رفيقه فصباحه متبسم ومساء

وتمضي المجلة، وكل ما فيها يبشر بموسم حَصَاد طيب، ويشير إلى أن لبنة صلبة أضيفت إلى هذا الصرح الذي أصبحنا أعجز من أن نواكبه.

٤ ـ وفي ص ٥٦ بحث قيم للشيخ عبد الملك بن دهيش بعنوان (الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به) كان بحثاً بكراً في معظم جوانبه. فلأول مرة نجد تحديداً لجميع أعلام الحرم المكي بوصف دقيق، وجهد مضنٍ حقاً، ومن عناوين هذا البحث: اختيار الحرم على سائر الأرض، متى حُرِّمت مكة، المسجد الحرام هو حرم مكة، المواقيت ودوائر الحرم، سبب تحريم الحرم، خصائص الحرم المكي، والعناوين كثيرة، وكل البحث مفيد، فإذا لنا مراجعة فيه فهي في موضعين ليسا من صلب البحث.

أ ـ عقد عنواناً باسم (قبائل مكة وعلاقتها بالحد والحرم) ولم يأتِ تحت هذا العنوان بشيء يذكر على فخامة العنوان.

ب ـ أرفق مخططات بالبحث لا أدري ما مصدرها، ولعله خرائط الفارسي، وفيها أغلاط كثيرة، وهذا لا يقلِّل من قيمة هذا البحث الرائع. ولنا تعقيب على حدود الحرم، ستراها في كتاب (المصَحَّح من تاريخ مكة).

وفي المجلة ـ بعد ذلك ـ أخبار مهمة ومقابلات، وصور كثيرة ملونة.

فإلى الأمام وإلى مستقبل مزهر إن شاء الله.

قلت: بعد أن تم تأليف الكتاب وترتيبه تنبهت إلى أن هذا البحث كان أولى به بل مكانه (المصحح في تأريخ مكة)، ولكن (سبق السيف العذل) فمعذرة.

عكاظ المخالفة

(١)

في جريدة الندوة العدد (١١١٠٨) ٦ محرم ١٤١٦هـ كتب الأخ فهد المعطاني تعقيباً على ما سبق أن كتبه الأستاذ محمَّد موسم المفرجي عن زعم الأخ فهد بأن سوق عكاظ في وادي نخلة اليمانية في المكان المسمى (البهيتة).

ومن أصول البحث ألا يعترض على رأي إنسان إلَّا بالأدلة القاطعة المعروضة بالمناقشة الهادئة الهادفة، فمن المناقشة تنبثق الحقيقة، وسوف نلخص المناقشة على مسارين:

أولهما ـ مناقشة أقوال الأخ فهد وتمحيصها.

وثانيهما ـ استعراض مركَّز للنصوص التأريخية، وخاصة التي حاد عنها أَو تجاهلها الكاتب المحترم.

مناقشة ما أورده فهد في رده:

يقول الأخ فهد: إن هذا موضوع في غاية الحساسية والأهمية! ولا أعلم كيف يكون بحث تاريخي جغرافي في غاية الحساسية؟ ومن أين أتت هذه الحساسية؟

ويقول الكاتب: إنه لم يكن هناك اتفاق مقطوع به على موقع سوق عكاظ.

أما أن يكون اتفاق على نقطة معينة كرأس القلم في الخريطة فنحن نوافقه على ذلك، ولكن هنا إجماع على منطقة معينة لا تزيد عن عشرين في عشرين كيلاً ليس منها قرن المنازل ولا نخلة اليمانية ـ انظر إن شئت (معجم معالم الحجاز، عكاظ) ـ فالكل يقول إنه في مكان من أسفل وادي شرب أَو الأخيضر وما بينهما هنا سوى مئات أمتار، كما سنعرض في الشق الثاني من البحث.

ويقول: إن بعضهم ـ المؤرخين ـ يشك فيما قال الآخر.

أقول: قد يكون شيء من هذا، ولكنه شك على نقطة معينة لا على الموضع كمنطقة،

ولكن لو نقله بعضهم إلى الطائف أَو السيل الكبير أَو عشيرة مثلاً لاجتمعوا على تخطئته[1]، فأخونا فهد هنا يمهِّد لإدخال الجمل من الطاقة.

ويقول: هناك مصدر مهم، هو التواتر الشفاهي.. إلخ.

وأقول: هذا المصدر يؤخذ في حدود:

أ ـ ألا تكون المدة فاحشة مثل هذه المدة..

ب ـ لا يستبعد وجود اسم على اسم، فلو نظرت إلى (معجم معالم الحجاز) لوجدت مكاناً آخر بعيداً يسمى (عكاظ) فهل ننقل سوق عكاظ إلى ذلك المكان، وهناك ثلاثة أماكن كل منها يسمى (مكة) فهل نقول إن مكة المكرمة كانت هناك؟

ويقول: قد لاحظ الدكتور ناصر الرشيد... إلخ.

وأقول: إن ملاحظات الرشيد لم تخرج سوق عكاظ عن المنطقة المشار إليها، وهي أسفل وادي شرب عند التقائه بوادي الأخيضر، أَو أسفل وادي الأخيضر عند التقائه بوادي شرب، أي أنه يعتقد صحة المنطقة، ولا يوافق على نقل السوق إلى ما حدَّده فهد على قرابة (٥٠) كيلاً.

ويقول الأخ فهد: إن البدو هناك يرون أن تلك الحصون التي أشار إليها الباحثون هي للشريف نمي! وأقول:

أولاً ـ الشريف (محمَّد أبو نمي) ليس نمي، وهما اثنان في عهدين.

ثانياً ـ هذا القول لا يسنده نص، وما كانت تلك العهود (قبل الألف الهجري) في حاجة إلى قلاع بالنسبة إلى الحجاز.

ويقول: إن الرداعي اتجه من جلدان إلى قران... إلخ.

وأقول: هذا سوف يناقش ـ ميدانياً ـ في الشق الثاني من هذا البحث.

أما قوله: أود أن أستشهد بأقوال العلماء، إلى قوله سوق قريش.

هذا حشو لا لزوم له، لأن أحداً من الباحثين لم ينكر ارتباط سوق عكاظ بمكة ولم ينكر التصاق قريش به، ولكن الخلاف مع الأخ فهد على المكان، فحتى لو كان هذا السوق في عسفان لما تغير الموضوع، فلماذا الحشو الذي لا لزوم له؟

---

(١) وهذا هو ما حدث بعد ذلك، إذ شكلت لجنة نظرت في النصوص والموقع، وأجمعت على المكان الذي حددناه.

أما إيراده رواية صاحب الأغاني من أن العرب كانت تضع أسلحتها عند ابن جدعان حتى يفرغوا من السوق! فهذا أمر مضحك، فنسأل الأخ فهد: أين كان ابن جدعان عند توديع الأسلحة عنده؟ إن قلت: في مكة. قلنا: وهل يصدق العقل أن تذهب العرب إلى مكة وتودع أسلحتها ثم تعود إلى سوق عكاظ، حتى لو كان سوق عكاظ في البهيتة؟

وإن قلت: بل في سوق عكاظ. قلنا لم تأتِ بشيء، فالخلاف ليس أن العرب تضع أسلحتها عند هذا أو ذاك. هذا خروج عن الموضوع.

وقوله: ينزلها قريش إلى قوله: انظر تاريخ اليعقوبي.

مثل سابقه تماماً، مضيعة للوقت، وإلّا بالله عليك يا أخ فهد ماذا فهمت من أبيات بدر؟ هل قال إن عكاظ في البوباة؟! أنت هنا، كباحث، في حاجة إلى شواهد تؤيد وجهة نظرك وليس كل ما قيل عن حرب الفجار وما قيل عن عكاظ.

ويأتي الأخ فهد بالطامة حين فهم من أقوال العلماء أن سوق عكاظ وراء قرن المنازل، فيرى أن وراءه معناه دونه أو قبله! فابن حجر يتحدث من مصر، والأزرقي من مكة، والفيومي، كلهم في الجانب الغربي، ومعنى كلمة وراء هنا - ولا أخالك وأنت العربي القح تجهل هذا - أقول وراء قرن المنازل أي أن قرن المنازل بين المتكلم وبين السوق، فلو سألك سائل، وأنت في جدة، فقال لك: أين دياركم بالنسبة إلى مكة، وراؤها أم دونها؟ فما أنت قائل؟ ولو سألك سائل: أالطائف وراء مكة أم دونها؟ فما أنت قائل؟ أقالك الله من هذه العثرة.

وقوله: وذكر قرن المنازل مقترناً بعكاظ يدل دلالة واضحة على أنه غير الموضع الذي حدده من كان قبله.

أقول: ليس لك هذا يا أخ فهد، فإن الناس تحدد الأماكن بالأشْهَر، وقرن المنازل أشْهر مكان هنا لأنه الميقات، ألا ترى الأقدمين يقولون: (مرّان) بين البصرة ومكة! أهو مرتبط في رأيك بالبصرة؟! بل إن قولهم جميعاً إنه وراء قرن المنازل لا يعطيك أية فرصة للتحوير والمناورة.

أما ذكر المواضع التي ذكرت في عكاظ بأنها كلها في ديار الأخ فهد وفي أرض قبيلته، وإنها مجتمعة كلها قرب البهيتة، لهو أمر أغرب من الخيال، للأمور التالية:

١ - إنني عندما ألّفت (معجم معالم الحجاز) فلَيت المنطقة واستمليت من الإخوة السعايد قبل خمسة وعشرين سنة تقريباً، فسجلت الجبال والشعاب فلم أسمع بغالبية هذه المواضع.

٢ ـ إن هذه المواضع ـ إِلَّا ما أورد بعض الجغرافيين بطريق الخلط، كرحرحان ـ أقول كلها موجودة اليوم حول المنطقة المقرر فيها سوق عكاظ، فهذه العبلاء، والحريرة، وخَلْص، وشَرِب.

ومع إيماننا ومعرفتنا بأن المواضع تتسامى كتسامي الرجال، إِلَّا أنه من الغريب اجتماع هذه المواضيع في مكان واحد ثم تجتمع على بعد (٥٠) كيلاً تقريباً في مكان آخر!

ثم يأتي الأخ فهد بقول لا أدري كيف استساغه، وهو جعل حجاج العراق وخراسان يجتمعون مع حجاج اليمن ونجد في المكان الذي حدده (البهيتة) وهو يعرف أن طريقهم يمر بعيداً عن هذا المكان: من ذات عرق إِلى مكة الرقة فالباثة فبستان ابن معمر، فمروراً عند سولة فإِلى مكة، ولو أرادوا أن يمروا بعكاظ فهد لاحتاجوا إِلى مرحلة مشرقين ومرحلة عائدين إِلى نفس النقطة التي اتجهوا منها.

وهذه قصيدة ابن وهب الحجية تذكر طريق العراق ولا تذكر فيه عكاظ لبعد الشقة، يقول ابن وهب[1] في قصيدته أو بالأصح أرجوزته الحجية:

حتى إذا مرت بذات عرق ... مرت بها وما بها من طرق
ثم مضت إِلى الغمير عامدة ... قد جهدت وهي تخب جاهدة

حتى يقول:

حتى إذا مرت ببستان عمر ... مرت به بالليل في غب مطر

ثم يقول:

ثم مضت قدماً إِلى الصفاح ... تخب بين أنيق طلاح

والصفاح كما تعلم هي ما يسمى اليوم بشراع المجاهدين، وصلت إِليها وليس لعكاظ ذكر.

وفي الجزء الآتي من البحث سنتطرق إِلى النصوص القاطعة بعدم صحة عكاظ فهد، وسوف نبين نصوصاً تجافى عنها لأنها شواهد إثبات ضد عكاظه.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

---

(١) كتاب المناسك للحربي: ص٦٣٧ وما بعده.

(٢)

في الحلقة الماضية، ناقشنا أقوال الأخ فهد المعطاني حول أدلَّته التي جزم بها على وجود عكاظ في ديرة قومه، وذكر مسميات عديدة وردت في تحديدات سوق عكاظ، وقد ذكرنا أن هذه المسميات كلها موجودة حول سوق عكاظ الحقيقي لا (الوهمي).

وذكرنا أنه تجافى عن نصوص عديدة دامغة تفند إدعاءاته، ووعدنا بذكرها لاحقاً، وإليك هذه النصوص، وإن لم تكن كلها فهي كافية وافية:

أولها: وجود (الفُتُق) في مكان بعيد عن نخلة اليمانية، وذلك في قول الرداعي في حجيته المشهورة عن مناهل الطريق بين صنعاء ومكة:

(وقاربة للورد من «كلاخ»). وكلاخ وراء الطائف جنوباً شرقياً.

ثم يقول:

إذا تنحى القوم عن الخوص العنق عن ذات أصداء تنامي (الفتق)[١]

ويقول الهمداني: (إذا صليت وأنت في (الفُتُق) وقع الطائف بينك وبين مكة)[٢].

أي أنها في الشرق من الطائف المائل إلى الجنوب، وأن (الفتق)، التي ذكرها الأخ فهد، تقع في الشمال الغربي من الطائف، وعليك حساب الفرق. أضِف إلى ذلك أن الذي في نخلة (الفَتْق، وليس الفُتُق). والهمداني حج على هذا الطريق، ويتحدث حديثاً ميدانياً بالمشاهدة.

ثم يقول الرداعي: مسهلة للخبت من (عكاظ). أي بعد الفتق وصلت إلى عكاظ.

---

(١) صفة جزيرة العرب: ٤٣٦ وما بعدها.

(٢) بلاد العرب: ٣١.

ثم يقول: تاركة (قران للمناقب) وعكاظ وقران متجاوران[1]، أي خرجت من حيز عكاظ وقران متجهة إلى المناقب، والمناقب بين قرن المنازل (السيل الكبير اليوم) والشرق، والمكان الذي حدد فهد بين قرن المنازل والغرب، وعليك المقارنة.

ثم يقول: وجاءت (الميقات وادي قرن). أي بعد عكاظ وقران والمناقب وصلت إلى قرن المنازل (السيل). وكل هذه المعالم بين ما حدد فهد ومطلع الشمس، ولما ترد ناقة الرداعي (البوباة) البُهيتة بعد، وهي التي حددها مكان لعكاظ.

ثم يقول ـ الرداعي ـ مفضين بالمسير إلى (البوبات) والبوبات هنا هي البوباة، وهي البهيتة اليوم، وهو المكان الذي حدده فهد لعكاظه، وانظر فيما تقدم، كم بين عكاظ فهد وبين عكاظ الحقيقي.

ولا يمكن الطعن في هذا النص، لأن الحجيات قصائد وضعها خبراء الطرق للحجاج، وكان الرداعي من أعرف الناس بطريق الحج اليماني الشرقي.

ثانياً: قال الأصمعي، وهو ميداني أيضاً وليس ناقلاً: (بينه ـ عكاظ ـ وبين مكة ثلاث ليال)، وهذا لا ينطبق إطلاقاً على عكاظ المعطاني.

وقال ابن حبيب: (عكاظ بأعلى نجد قريب من عرفات).

وأقول: قوله بأعلى نجد، لا يدع مقارنة بينه وبين البوباة، فهو نجدي والبوباة تهامية، فيا عمرك الله كيف يلتقيان!.

أما قوله: قريب من عرفات، فأرى صوابه (قريب من العرفاء) وأنه حدث تصحيف في العرفاء لشهرة عرفات، والعرفاء[2] من حدود سوق عكاظ، ومعروفة اليوم وعليها لوحة.

ثالثاً: إن عكاظ في أرض بني نصر من هوازن، ولم يذكر مؤرخ واحد أنه في ديار هذيل، والبوباة كانت لهذيل من عهد الجاهلية، وموقع سوق عكاظ لهوازن، ولا زال إلى اليوم.

وقال أبو عبيد: (في موضع يقال له العتق، وقلت في (معجم معالم الحجاز) أرى صوابه العقيق، لأن عكاظ يشمل وادي (شرب) وهو أسفل وادي العقيق.

---

(١) معجم معالم الحجاز: قران.
(٢) انظر: معجم معالم الحجاز (العرفاء).

رابعاً: قوله: يتصل بعكاظ بلد يسمى (ركبة)، وركبة(١): تقع شرق الطائف إلى الشمال معروفة اليوم، فأين هي من البوباة ووادي نخلة التهاميان.

وقوله: بها عين تسمى عين (خليص) تعرف اليوم باسم (خلص)(١) إذا وقفت عند العرفاء رأيت خلصاً عنك مطلع الشمس.

وقوله: ـ في أحد أيام عكاظ ـ(١): فانهزمت هوازن وقيس كلها إلَّا بني نصر فإنها صبرت مع ثقيف، وذلك أن عكاظ لهم فيه نخل وأموال، وهذا يثبت أنه كان من ديار هوازن.

خامساً: المعالم التي ذكرت في عكاظ، مثل: العبلاء، وخليص، والحريرة، وشرب، وركبة، كلها لا زالت معروفة للعامة والخاصة، وأنها تَنَاظر مما يدعو للغرابة أن تكون أسماء هذه المواضع موجودة حيث ذكرها الأخ فهد.

سادساً: ليس من شيمنا أن نقول لمسلم إن كلامك غير صحيح، لأن القاعدة أن المسلم صادق ما لم يثبت خلاف ذلك.

ولذا فنحن نلتمس تفسيراً لرواية فهد، بأنها أسماء على أسماء، فالأماكن تتسامى مثلما يتسامى الناس، وإن كان على وجه أقل، فمثلاً عندنا عكاظ آخر في نواحي رابغ، فما الذي يمنع أن يكون ثالث في نخلة ورابع في أي مكان.

والحريرة: في غير موضع، إحداها في ديار هذيل، ولكن ليس كما حددها المعطاني بل بعيدة عنه قرب قرية الشرائع.

الختام: بعد إيراد جزء مما ذكر عن عكاظ، ولي كل الأدلة، إنما ما يقطع الشك باليقين، أرى أن الأخ فهد لا بد أن يكون قد راجع معلوماته، وتأكد أن التنازل عن مثل هذه الأمور لا يحط من قيمته أو يفقد قبيلته مغنماً حصلت عليه، فالحق أحق أن يُتبع، والباحث الشريف يرى الحقيقة هي المغنم ولو كانت مرَّة، فكيف بها وليس فيها أدنى مرارة، إنما رجوع الأخ الباحث إلى قافلة جحافل الباحثين يجعله في عدادهم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

فأهلاً وألف سهل بالأخ فهد المعطاني راجعاً إلى الحق وعضواً في موسوعة عكاظ(٢).

---

(١) معجم معالم الحجاز، ركبة، وخلص، وعكاظ.

(٢) جمع الأستاذ محمَّد بن موسم المفرِّجي ما قيل في عكاظ رداً على المعطاني فجعله في كتاب طبع ونشر.

فصول من
تـأريـخ قبيلـة حـرب

المؤلف: فائز البدراني.

الكتاب: يقع في ٥٣٨ ص، قطع (١٧ × ٢٥سم)، صدر (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) عن دار البدراني في الرياض.

الملاحظات

أولاً: أفاد المؤلف وأجاد في كثير من مواد الكتاب، وخاصة ردوده على الواهمين والمتحاملين.

ثانياً: حَشَى ولفَّق كثيراً مما لا يفيد، ولو اقتصر على المفيد كان للكتاب فائدة أكبر وقيمة أكثر.

ثالثاً: عَتَّم ودَلَّس، فرغم نعيه على بعض المؤرخين هضم الحقيقة وانحيازهم إلى جانب عن جانب، فإنه لم يستطع أن يترفَّع عما وقعوا فيه، فقد أورد من المصادر المطبوعة نحو ٢٤٤ كتاباً، بعضها لا يستحق مجرد القراءة، أقول: رغم هذا الفيض فقد أسقط كتباً تشهد نصوص في كتابه بأنه استفاد منها، منها: معجم معالم الحجاز عشرة مجلدات، في صميم موضوعه، وذكر معاجم لا تمر بموضوعه إلَّا لماماً. معجم قبائل الحجاز، أسقطه رغم أنه أورد في هذا الباب كل ما كتب عن الجزيرة، زعم أن بعضها لا يستحق الالتفات إليه[1]. على طريق الهجرة، في قلب قبيلة حرب، فتعامى عنه رغم استفادته الواضحة في نصوص كثيرة. على ربى نجد، وردت أسطر في كتابه يظهر أن مادتها من هذا الكتاب (على ربى نجد). وغيرها.

---

(١) رغم أنه أثبته في بعض الهوامش.

رابعاً: تزلُّف، والتزلف علامة الضعف والخنوع، فإنه لمز كاتب هذا البحث في أماكن كثيرة، ولم يجرؤ على مس الذين لهم مَسانِد ومتاكيء!

خامساً: وقع في المحظور حين أورد في كتابه هذا (٥٦) راوياً من عامة الناس، بينما جل لمزه لمؤلف نسب حرب أنه أخذ عن العامة الذين لا يعتبرون مصادر، فهل هؤلاء الرواة ال (٥٦) الذين أوردهم ليسوا من العامة؟!

(لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتي مِثْلَه   عارٌ عليكَ إن فَعَلتَ عَظِيمُ)

سادساً: بعض الأخطاء العامة.

١ ـ ص ١٠٥، قال: إن حرباً استقرت بين الحرمين الشريفين في آخر القرن الثاني الهجري.. إلخ.

نقول: راجع مرجعك فلعلك تجد أنها استقرت في أول ذلك القرن، والقرن مائة سنة، فبين أوله وآخره أجيال[1].

٢ ـ ص ١٠٧، ذكر عن المؤرخ اليمني الربعي أنه وجد بني هلال عند خروجه من مكة في طريق المدينة، ثم قبيلة حرب.

قلت: لم أَرَ غيره ذكر أن ديار بني هلال كانت بين الحرمين، فلعله خلط من الناس أو وهم من المؤلف.

٣ ـ ص ١١٤، قال:... وذلك في منطقة وادي حَجَر المشهورة بين مكة والمدينة.

قلت: كذا ضبط اسم القرية بالتحريك، وصواب الاسم (حَجُر)، هذا المسموع، وفي هذا الرسم: حَجَر، من جهات خيبر، حَجَر، الحَجَر الأسود، والحِجْر: في جهات العلا والمسجد الحرام، وحَجُر، أو حَجْر: وادي زبالة من حرب، شرق رابغ على ١٠٠ كيل، وهذا هو الذي أورده المؤلف، ولكن أخطأ في ضبطه.

٤ ـ ص ١٢٨، أورد المؤلف مشجرة عن قبيلة حرب. أليست هذه نفس الفروع التي ذكرها نسب حرب؟ ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ﴾ [الأنفال/ ٤٢]. نعم لو كانت هذه من خلقه لكان بينه وبين نسب حرب اختلاف كبير، ذلك أن كل قبيلة عندما تعيد الكتابة عن فرعها تجد أنه يروى لك هذه المرة ما لم يروَ

---

(١) راجع: نسب حرب، فقد حددنا نزولهم الحجاز بسنة ١٣١هـ.

لك سابقاً، وقد توفر لدينا الآن فروع لم نذكرها في طبعات نسب حرب الثلاث السابقة.

٥ ـ ص ١٤٨، قال المؤلف: والمقصود بزبيد الشام هنا زبيد الواقعين شمال مكة... إلخ.

قلت: معظم القبائل في الحجاز تقسم إلى شام ويمن، فزبيد الشام شمال رابغ، وزبيد اليمن جنوبه.

وكذلك بلادية الشام وبلادية اليمن، وهذيل الشام وهذيل اليمن، وكلاهما حول مكة، وبني شِهْر الشام وبني شِهْر اليمن.. إلخ.

ولكن المؤلف لم يعش ببيئة جذوره ونشأ بعيداً عنها، ومن كان أستاذه كتابه فخطأه أكثر من صوابه.

٦ ـ ص ١٥٢، جاء:... بموضع يقال له عُمق شمال مكة.

قلت:

أولاً ـ اسم الوضع (عَمْق)، لا عُمق، والضبط من استنتاج المؤلف، وهو أسلوب يكثر منه ولا يحسنه.

ثانياً ـ هو غرب مكة، لا شمالها، وبالضبط هو المكان الذي يفترق منه الطريقان من جدة إلى مكة، فيأخذ منه الطريق المسمى طريق الأجانب يميناً خارج الحرم، وفيه مخفر يقابل مخفر الشُّميسي من الجنوب، سمي أيضاً مخفر الشميسي. والمكان له ذكر في شعر هذيل.

٧ ـ ص ١٥٩، تكرر اسم (وضاخ).

قلت: صوابه: أُضَاخ، وهذا من تحريفات العامة.

٨ ـ ص ١٦٠، جاء: وفي هذه السنة (٨٦١هـ) حشدت قبائل عنزة ومعهم فريح بن طامي رئيس بوادي آل كثير وتناوخوا هم والظفير.. إلخ.

قلت: آل كثير فرع من الظفير، وكان يلزم التنويه بذلك، منعاً للبس.

٩ ـ ص ١٦١: في موضع يقال له الموقدة في مر الظهران.

قلت: موقدات: الأجبل المغر التي تقع شمال بلدة الجموم، واحدتها موقدة، لا يدخل عليها التعريف[1].

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز (موقدات).

١٠ ـ ص ١٦٣، قال: ومع أن المؤرخ الشريفي لا يذكر تفاصيل هذا الحدث.. إلخ.

قلت: هذه صيغة غريبة، فلم أرَ من قال إن مؤرخي مكة شريفيون، بل هم مؤرخون لمكة، للأشراف وغيرهم، والصيغة تحمل لمزاً بأنهم يكتبون ما يشتهي الشريف، ولو صدق هذا القول، لوجدنا لكل شريف مؤرخاً، وقد يعزل هذا المؤرخ ويعين ذلك لحسن ولائه.

١١ ـ ص ١٦٧، جاء: المراوحة أهل بركة طاز.

ولم يعلق المؤلف، ولا أعرف في تلك الناحية مكاناً اسمه (طاز)، فلعله (طاشا) وهو وادٍ للحوازم من المراوحة.

١٢ ـ ص ١٧٨: قال المؤلف ـ إثر وقعة لحرب على هذيل ـ ملاحظة هامة: المقصود ببني جابر هؤلاء فخذ كبير من قبيلة هذيل وكانت مساكنهم الأصلية الهدة قرب مكة، وهم غير بني جابر الفخذ المشهور في قبيلة حرب... إلخ.

قلت: إذا كنت تقصد الهدة الواقعة شمال مكة، فأهمية ملاحظتك أنها غلط، فسكان هذه المنطقة، إلى عهد غير بعيد، هم بنو جابر الحربيون، ثم إن بني عمرو النمويين استولوا على الهدة بالشراء وبالضغط، واستقطعوا المنطقة الواقعة بين درب الحاج السلطاني وحرار الهدة، فجلت بنو جابر إلى بحرة وأكنافها، وهم فيها إلى اليوم، ولا زالت الحرة الممتدة من الهدة شرقاً إلى عسفان غرباً تسمى (الجابرية) ولا زال لبعض بني جابر أملاك قرب اليفاع.

وظاهر أن الملاحظة من استنتاج المؤلف، واستنتاجاته لا يحسد عليها دائماً. أما تطابق الأسامي فليس دليلاً على النسب، وهذا يعرفه حتى العامة، فليس في بلاد العرب إقليم ليس فيه بنو جابر، بنو عبد الله، وبنو مالك. إلخ.

وعلى المؤرخ الحصيف أن يتأكد ويسأل، وأن تكون هل ملكة مميِّزة، وإلَّا لكان كل كاتب مؤرخاً (لولا المشقة ساد الناس كلهم)!

١٣ ـ ص ١٨٩، في حوادث سنة ٩١٠هـ نقل عن ابن فهد: (وفي ليلة الأحد ثامن الشهر أخذ بعض الجحادلة ـ وهم من زبيد ـ بعض الرَّطَّابة من طريق الوادي ـ وادي فاطمة ـ فأتوا إلى بيت الشريف قايتباي وصاحوا، إلى أن يقول: إلى أن أخذوهم في جبل ثور... إلخ.

قلت: قول ابن فهد (وهم من زبيد) وهم واضح أوقعه فيه لبس تطابق

الأسماء، فالجحادلة قبيلة من كنانة تسكن جنوب مكة على نحو من أربعين كيلاً، وجحادلة زبيد سكان ثول، تبعد ديارهم عن مكة على أقرب الطرق نحو من (١٥٠) كيلاً، ودليلنا على هذا القول، بالإضافة إلى بعد المسافة، هو أن فزعة الشريف أدركوهم جنوب مكة عند جبل ثور، ولو كانوا جحادلة حرب لفروا على طريق عسفان داخل ديار حرب، فلم يستطع أحد أن يدركهم، وكان على المؤلف أن يفطن لمثل هذا.

١٤ ـ يذكر المؤلف جميع الوقائع في الحجاز باسم زبيد، ولو كانت له معرفة بيئية لأدرك:

أ ـ كانت زبيد قلة، لا تستطيع مقارعة الأشراف بمعزل عن بقية حرب.

ب ـ كانت لهم القيادة، أما جيوش الغزو والمقارعة فكانت جلها من قبائل مسروح خاصة، ولا زال أناس أحياء يروون وقائع قادها ابن عسم ضمت معظم قبائل حرب، لعل آخرها يوم الثنية الذي ضم زبيد والبلادية وبشر ومعبد، وغيرهم.

جـ ـ إن القبيلة كانت تتداخل بحيث يكون في القرية الواحدة أفناء من كل قبائل حرب، فعلى سبيل المثال، في محافظة خليص إلى يومنا الحاضر: زبيد، وصبوح، ومحاميد، وبلادية، ومعابيد، وغيرهم، فهل لو حدث لقبيلة من هذه ما كان يحدث آنذاك تقف القبائل الأخرى موقف المتفرج؟!

ولكن العرب، من القدم، إذا ظهر فيهم القادة قالوا: قوم فلان، أي الشيخ الذي يرأسهم، ثم إن الأخ ينفي اسم العسوم ويدعوهم ذوي رومي، ويعتقد أن رومياً هذا هو الذي عاش في القرن التاسع، ولكن رومياً يتردد في أسماء العسوم، وفي أشعار حرب كثيراً، ثم أنه يجهل سيادة الشهرات عند العرب، فالشهرة عند العرب قد تسقط اسم القبيلة ما دام المشتهر على ألسنة الناس، فهذا على سبيل المثال، ابن رفادة شيخ مشايخ بلي لا يعرف معظم الناس أنه من البركات، وعودة أبو تايه، وابن ربيعان، وابن مبيريك، وابن طامي، كل هؤلاء لا تذكر فخوذهم مع أسمائهم، لأنهم يسودون القبيلة كلها، وربما تحاشوا ذكر فرعهم الخاص ليعمموا سيادتهم، وهذا ابن رشيد إذا أُسند إلى قبيلة، قيل الشمري، بين أنه فرع من فرع من فرع من شمر.

(وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم)

وإلى هنا نتوقف عن الملاحظات لأن باقيها يشبه أولها، ولعل لنا عودة

مع هذا الكتاب ومع غيره في المجلد الثاني من هذا الكتاب إن يسَّر الله إخراجه، إلَّا أن يصفو ذهن هذا المؤلف وينضج فكره ويرزن عقله، فنعتبره لبنة في البناء، وما أشد حاجتنا للبنات الصالحة، ولكن الأخ كثير العصبية قليل الفهم من شدة عصبيته، فهو يكذب رواية (حرب البنت) في نسب حرب، حتى لا يقال إن حرباً ذلَّت لسُليم، هكذا يصرح لأصدقائه، ويقول: لا يمكن أن نقول: إن سُليماً فرضت الشاة على حرب العزيزة، وكأن التأريخ بعير يقاد بخطام إلى حيث نشاء، فهو لم يعش بيئة الحجاز التي تتناقل الروايات أباً عن جد لاستقرارهم في أرضهم ألف سنة ونيف، ويقيس كل فكرة على الشذَّاذ الذين يخرجون من هذه الديار للرعي، يتنقلون في الصحارى فانقطعوا عن جذورهم وما ورثوا، ومنهم قوم المؤلف الذي كان يظن أَو يريد أن ديار حرب الأصلية هي نجد!

وهنا لا أجد إلَّا أن أشكر المؤلف على أمرين رجع عنهما، وأتمنى له الرجوع عن آخر.

فالأمران اللذان رجع عنهما، هما:

أ ـ هالني، وهو يحادثني، أنه لا يؤرخ إلَّا بالميلادي، وخاصة وقائع حرب محمَّد علي والسعوديين. فقلت له: هل الجبرتي كان يؤرخ بالميلادي؟! قال ـ وبصيغة الجزم ـ: نعم! ثم رأيته في كتابه هذا تراجع، فشكرت له هذه المنقبة. (لعل له عذراً وأنت تلوم).

والرجل معذور، فقد جاء في عهد الغزو الفكري، الذي يكاد يدمر كل تراثنا، حتى أن بدوياً جاءني من البادية قبل ٢٥ سنة شبه أمي وأدخلته العسكرية فترقى، وذات يوم يحدثني فيقول: سنة كذا وكذا، ويضع التأريخ الميلادي، قلت له: ولكني أفضِّل التأريخ الهجري، ولا بأس بوضع الميلادي بعده لمن لا يفهم الهجري، فإذا الرجل يقول: لا والله، حنا ما عاد نعرف هذا التأريخ!!

ب ـ حادثتُ المؤلف يوماً، فإذا هو يظن أن قبيلة حرب نجدية الأصل وأن من في الحجاز جاء من هناك! هالني أيضاً هذا الفهم، إذ أن الرجل نشأ في القصيم ورأى قومه وظنهم كل حرب التي تمتد ديارها ـ اليوم ـ من حلي جنوباً إلى ماء الفرات شمالاً! ثم رأيته تراجع بعد ذلك، فشكرت له هذا.

ولكن تأصلت عنده علتان: علة العصبية، فحرب عنده فوق الجميع، وعلة الحسد، فقد رأى رواج نسب حرب، فظل يطعن ويدور بين قبائل حرب، مذيعاً أن تلك الوقائع لا أساس لها من الصحة.

أما التي أردت أن يرجع عنها، وحاولت إفهامه، هو أن التأريخ أساسه رواية شفوية. في المجلد الأول من كتابي رسائل ومسائل، رسائل دارت بيني وبينه، وكالمته قائلاً: كيف وصلت إلينا أخبار جرهم وخزاعة، وحرب الفجار وأخبار قريش بل السيرة النبوية؟ أليست أخباراً في أفواه العامة مرت على بعضها مئات السنين؟! قال ـ ويا لتفاهة ما قال ـ: ما علي من أولئك، ولكن قبيلة حرب ما يكتب عنها إِلَّا شيء موثَّق! قلت: يعني حرب أهم من قريش؟! قال: نعم. فوضعت سماعة الهاتف. واتصل بعدد من المتنورين من القبيلة يقول: عاتق صك السماعة في وجهي. ثم أرسلت له رسالة مفصلة على بريده، فجاءت الرسالة عائدة مكتوب عليها (غير معروف)، ونشرتها في مجلد رسائل ومسائل الأول.

وعلى العموم كتاب (فصول من تأريخ قبيلة حرب) رغم أنه نقلي بحت في مادته فهو مفيد، جمع فيه المؤلف معظم النصوص التي ذكرت قبيلة حرب، والله نسأل لنا وله التوفيق، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ومن يهدي الله فلا مضل له.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

أنساب العرب

سمير عبد الرزاق قطب

١ ـ من هو سمير؟

٢ ـ لم يذكر تأريخ النشر.

الناشر: دار البيان/ دار القاموس الحديث. بيروت.

٣ ـ الكتاب فيه خلط وغلط، وينقل بلا توثيق عن مصادر عدة، وعندما حاولت التعليق عليه اتسع الفتق على الراتق، فهذا غلط كالصحيح، وهذا صحيح كالغلط، وكثر التحريف والاستطراد الإنشائي.

ينبغي لمن يرجع إليه أن يكون متمكناً من تأريخ الجزيرة العربية، وأن يقارن بالموثوق من المراجع. ولعل الاستغناء عن مثل هذه الكتب التي لم يتمكن مؤلفوها من صياغة واضحة ومعلومات دقيقة، وأسلوب بعيد عن المراوغة واللف حول المعلومة، والدوران لاستحلاب الذاكرة، أقول: لعل الاستغناء عنها أفضل من الوقوع في مهامهها، فقد توفرت اليوم المراجع الرصينة الموثقة ذات المعلومات الصادقة الواضحة، مؤلفوها معروفون، ومراجعها معروفة. هذه مجرد نصيحة للباحث الثبت.

وتم كتاب الميضاح

في يوم الثلاثاء الموافق التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٤١٨هـ = ٢٤ حزيران / يونيه، عام ١٩٩٧م.

والحمد لله الذي بذكره تتم الصالحات،

وصلى الله وبارك على سيدنا محمَّد وآله وسلم.

محتوى الكتاب

الموضوع | الصفحة

الجزء الثاني

دليل الأعلام والقبائل والديار

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

كتب للمؤلف

١ ـ **معجم معالم الحجاز**: كتاب جغرافي تاريخي يقع في عشرة مجلدات، ط ١ (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ـ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) تباعاً.

٢ ـ **الأدب الشعبي في الحجاز**: كتاب أدبي، يقع في ٤٥٠ صفحة، ط ٢ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٣ ـ **نسب حرب**: كتاب تاريخ ونسب، يؤرخ لقبيلة حرب، ط ٣ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٤ ـ **معجم قبائل الحجاز**: كتاب عن أنساب القبائل التي قطنت الحجاز من فجر التاريخ إلى يومنا هذا، ثلاثة أجزاء، ط ٢ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٥ ـ **على طريق الهجرة**: كتاب رحلات ومشاهدات لمنطقتي مكة والمدينة، ٣٢٠ ص، ط ٢ (١٤١٣هـ).

٦ ـ **معالم مكة التاريخية والأثرية**: معجم عن أماكن مكة وما حولها، ٣٨٨ ص، ط ٢، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، لعله قد ترجم إلى الفارسية أو مختصره.

٧ ـ **رحلات في بلاد العرب**: رحلات ومشاهدات في شمال الحجاز والأردن، قبائلها وجغرافيتها ونبذ من تاريخها، ط ٢ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٨ ـ **الرحلة النجدية**: رحلة طويلة في أرجاء نجد الواسعة، أنساب قبائلها، وصف كثير من المدن والقرى، ط ٢ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٩ ـ **طرائف وأمثال شعبية** (من الجزيرة العربية): ط ٢ (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

١٠ ـ **بين مكة وحضرموت**: رحلات ومشاهدات في بلاد: عسير، نجران، الربع الخالي، قبائل اليمن وحضرموت، أنسابها وتاريخها، ط ١ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

١١ ـ **المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: معجم يحوي جميع المواضيع التي وردت في كتاب السيرة النبوية، ط ١ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ترجم إلى اللغة الأردية.

١٢ ـ **بين مكة واليمن**: رحلات ومشاهدات للمنطقة الممتدة من مكة جنوباً بين البحر والسراة: قبائلها، جغرافيتها، تاريخها، ط ١ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٣ ـ **أخلاق البدو**: (في أشعارهم وأخبارهم): ط ١ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٤ ـ **على ربى نجد**: رحلات ومشاهدات في مناطق ما بين مكة والقصيم وعالية نجد، ط ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٥ ـ **قلب الحجاز**: أشهر أودية الحجاز، روافدها وقراها وسكانها... إلخ، ط ١ (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١٦ ـ **أودية مكة المكرمة**: وبه ثلاثة ملاحق: جغرافية مكة: أوديتها وجبالها وسكانها والمعالم، ط ١ (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١٧ ـ **أمثال الشعر العربي**: يستقصي الأمثال الشعرية منذ نشأة الشعر العربي حتى نهاية القرن التاسع، ط ١ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

١٨ ـ **فضائل مكة، وحرمة البيت الحرام**: ط ٢ (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٩ ـ **فضائل القرآن**: ط ١ (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢٠ ـ **معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي**: ط ١ (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٢١ ـ **آيات الله الباهرات**: ط ١ (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

٢٢ ـ **أخبار الأمم البائدة (في القرآن الكريم)**: كتاب يتحدث عن الأمم التي كذَّبت الرسل فدمرها الله تدميراً، كعاد وثمود ومن جاء بعدها، ط ١ (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٢٣ ـ **في قلب جزيرة العرب**: رحلات ومشاهدات، ط ١ (١٣١٤هـ).

٢٤ ـ **نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين**: جزءان، ط ١ (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٢٥ ـ **هديل الحمام، في تأريخ البلد الحرام**: شعراء مكة على مر العصور، ط ١ (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٢٦ ـ **الميضاح**: جمعت فيه ما صححته مما نشر عن الجزيرة العربية وربما غيرها.

٢٧ ـ **سقيط الندى وفوح الشذى**: شذرات أدبية لطيفة.

٢٨ ـ **رسائل ومسائل في الأسباب والتأريخ والجغرافية**: ترسل إليَّ رسائل كثيرة بعضها يصحِّح وبعضها يسأل، فرأيت الفائدة في نشرها فنُشِرت مصورة.

٢٩ ـ **ألحان وأشجان**: ديوان شعر.

٣٠ ـ **نسيم الغوادي من مثنيات البلادي**: بنفس الدرجة الشعرية، عزلت المثنيات لتكون خفيفة القراءة والحمل.

٣١ ـ **حصاد الأيام**: ذكريات ومذكرات، كفاح ومغامرات، في الطفولة والصبا والكهولة، يقع في ثلاثة أجزاء.

٣٢ ـ **بين مكة وبرك الغماد**: رحلات ومشاهدات.

٣٣ ـ **الإشراف على تأريخ الأشراف**: ١ ـ ٣.

٣٤ ـ **زهر البساتين المستدرك على نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين.**

٣٥ ـ **نهاية الدرب في نسب حرب**: مستدرك ومناقشات.

٣٦ ـ **الرحلة الثمانية**: (إعداد وشرح وتعليق).

٣٧ ـ **محراث التراث**: تعقيب على كتب تراثية.

٣٨ ـ **المصحح في تاريخ مكة المكرمة**: يتناول جلَّ ما كُتب عن مكة بالتصحيح والنقد.

٣٩ ـ **معجم القبائل العربية**: المتفقة اسماً المختلفة نسباً أَو دياراً.

٤٠ ـ **أدواء البشر**: في الأخلاق والديانة والمعاملات.

٤١ ـ **خيبر**: (ذات الحصون والنخيل).

٤٢ ـ **هبة الودود في نسب العرادات ذوي حمود.**

عنوان المؤلف

مكة المكرمة، ص.ب: ٢٩٩٢

هاتف فاكس: ٥٤٤٧٤٩٤

هاتف خاص: ٥٤٤٨٢٠٢

الطائف: ٧٣٤٤٣٤١ ـ جوال: ٠٥٣٥٢٦٩٣٨

رقم: 423 - 03

DAR AN - NAFAÉS

ISBN 9953-18-090-3